

الجزء الثاني من كتاب كشف الغمه عن
جميع الأمه للامام العلامة قطب
دائرة المحققين الشيخ عبد
الوهاب الشعراني
رحمه الله
ونفعنا به
آمين

ماشاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب البيع وفيه بيان الأمر بالكسب للقادر وغير ذلك مما يأتي

كان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علم الله عز وجل آدم ألف حرفة من الحرف وقال له قل لولدك ولذريتك ان لم تصبروا فاطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين فان الدين لي وحدي خالصا ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له وتقدم في باب التعفف عن السؤال مزيد أحاديث وكان المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ان نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده وكان عمر رضي الله عنه يقول كان عمل يد داود عليه السلام القفاف وعمل زكرياء النجارة بالقدوم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا معشر القراء ارفعوا رؤسكم ما أوضح الطريق استبقوا الخيرات ولا تكونوا كلا على المسلمين وكان رضي الله عنه يقول اني لأرى الرجل فيعجبني فأقول هل له حرفة فاذا قالوا لا سقط من عيني (وسئل) ابن عباس رضي الله عنهما عن صنائع الأنبياء فقال كان آدم حراثا وكان ادريس خياطا وكان نوح نجارا وكذلك زكرياء وكان هود تاجرا وكذلك صالح وكان ابراهيم زراعا وكان اسمعيل قناصا وكان اسحق راعيا وكذلك يعقوب وشعيب وموسى وكان يوسف ملكا وكذلك سليمان وكان أيوب غنيا مثريا وكان هرون وزيرا وكان الياس نساجا وكان داود زرادا وكان يونس زاهدا وكذلك يحيي وكان عيسى سياحا وكان محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم وعليهم أجمعين مجاهدا فى الله حق جهاده والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل كسب مبرور وفى رواية وكل بيع مبرور وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المؤمن المحترف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من خرج يسعى على أبويه الكبيرين الشيخين أو ولده الصغار فهو فى سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم يحث على البكور فى طلب الرزق وغيره من حوائج الدنيا ويقول اللهم بارك لأمتى فى بكورها وكان صلى الله عليه وسلم يقول باكروا طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم الصبح فلا تناموا عن طلب أرزاقكم فان نوم الصبحة تمنع الرزق وكان أنس رضى الله عنه يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضى الله عنها بعد صلاة الصبح فوجدها مضطجعة فحركها برجله ثم قال لها يا بنية قومى فاشهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين فان الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكان على رضى الله عنه ينهى كل من رآه نائما قبل طلوع الشمس وكان صلى الله عليه وسلم يحث على كثرة ذكر الله تعالى فى الاسواق ويقول من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى الله له بيتا فى الجنة وذاكر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الغازين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العمل الى الله عز وجل سبحة الحديث وأبغض العمل الى الله التحريف فقال رجل يا رسول الله وما سبحة الحديث قال يكون القوم يتحدثون والرجل يسبح فقال يا رسول الله وما التحريف قال القوم يكونون بخير فيسألهم الجار أو الصاحب فيقولون نحن بشر وكان صلى الله عليه وسلم يقول شر المجالس الاسواق والطرق وخير المجالس المساجد فان لم تجلس فى المسجد فالزم بيتك

(فصل فى الاقتصاد فى طلب الرزق)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فأجملوا فى الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم فان كلا ميسر لما خلق له وفى رواية ان روح القدس نفث فى روعى ان أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاجملوا فى الطلب فان الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله وفى رواية لو فر أحدكم من رزقه أدركه كما يدركه الموت ولو اجتمع الثقلان الجن والانس أن يصدوا عن عبد شيأ من رزقه ما استطاعوا فلا ييأس عبد من الرزق ما تهزهزت رأسه فان الانسان تلده أمه أحمر وليس عليه قشر ثم يعطيه الله ويرزقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله فى شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا ينقطع أبدا وفقر لا يبلغ غناه أبدا وأمل لا يبلغ منتهاه أبدا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول فى خطبته ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع وكان صلى الله عليه وسلم يحث المكتسب على الانفاق ويقول ما أتت شمس قط الا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعان أهل الارض الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا

﴿فصل في طلب الحلال﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلب الحلال واجب على كل مسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أكل طعاما حراما لم يستجب له دعاء وكان كثيرا ما يذكر ويقول ان الرجل ليطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك في عارها واثمها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يكتسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما آخذ أمن الحلال أم من الحرام فهنالك لا تجاب له دعوة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت

﴿فصل في الورع﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة فمن ترك ما شتبه عليه من الاثم كان لما استبان أترك ومن اجترى على ما يشك فيه من الاثم أوشك أن يواقع ما استبان والمعاصى حمى الله تعالى من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به بأس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أحدكم على اخيه المسلم فأطعمه طعاما فليأكل من طعامه ولا يسأله وان سقاه شرابا من شرابه فليشرب من شرابه ولا يسأل عنه وكان انس رضى الله عنه يقول اذا دخلت على مسلم لا يتهم فكل من طعامه واشرب من شرابه وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا سئل عن طعام اهل الربا يقول كلوا اذا دعوكم مالم تعلموا ان ذلك الطعام من الحرام وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يقدم الى الضيف الكسرة واللقمة ويقول ان الحلال في زماننا هذا لا يحتمل السرف وقال ميمون بن مهران رضى الله عنه زرت الحسن البصرى رضى الله عنه فلما دققت الباب خرجت الى جارية سداسية فقالت من تكون قلت ميمون بن مهران قالت كاتب عمر بن عبد العزيز قلت نعم قالت وما حياتك يا شقى الى هذا الزمان الخبيث ثم أذنت لى فدخلت فلما سلمت على الحسن قدم الى نصف خيارة ونصف رغيف وقال كل فان الحلال لا يحتمل السرف في هذا الزمان ولو وجدت درهمين من حلال لكنت اشترى بهما حبات من الحنطة وأطحنها وامزجها بالماء ثم أدور بها على المرضى فكل مريض شرب منها جرعة شفى من ساعته رضى الله عنهم اجمعين

﴿فصل في السماحة في البيع والشراء﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا أخبركم بمن يحرم على النار وتحرم عليه النار كل قريب هين سهل اذا باع سهل اذا اشترى سهل اذا اقتضى يقول الله تعالى يوم القيامة له انا احق بذلك منك سامحوا عبدى وتجاوزوا عنه كما كان يسامح في دار الدنيا وكان معاوية رضى الله عنه يقول ليس من المروءة الربح على الاخوان والاصحاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بأول السوم فان الربح مع السماح

﴿فصل في تحريم الغش﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار وفي رواية من غشنا فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم يقول

من باع شيأ فيه عيب لم يبينه لم يزل فى مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه

(فصل فى الدين وثقله) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الصبر على جفاء صاحب الدين ويقول ان لصاحب الحق مقالا وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله منه ويقول اللهم انى أعوذ بك من الكفر والدين فقال له رجل أتعدل الكفر بالدين يارسول الله قال نعم وهو راية الله فى الارض فاذا اراد الله ان يذل عبدا وضعه فى عنقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر يغفر له كل ذنب حتى الدين والامانة فقيل لابن مسعود وما الامانة قال الصلاة والصيام والوضوء والغسل والوديعة وفى رواية شهيد الغرق وشهيد البر يغفر له الا الدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تداين بدين وفى نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه يوم القيامة فيأخذ من حسناته فيجعل فى حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت الآخر فتجعل عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أتدرون من السابق الى ظل الله عز وجل الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله ومن كان عليه دين همه قضاؤه لم يزل معه من الله حارس ولذلك كانت عائشة رضى الله عنها لا تقضى دينا الا استدانت شيأ آخر لهذا الحديث وسيأتى فى باب الضمان مزيد أحاديث والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى حث التاجر وغيره على الصدق فيما يخبر به وعلى الصدقة وعدم الحلف وغيرها من الآداب) قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه اذا أراد أن يشترى شيأ يقول فبكأين هو يعنى بكم هو وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول فجور التاجر أن يزين سلعته بما ليس فيها وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول تجارة الامير فى امارته خسارة وكان رضى الله عنه يقول من اتجر فى شئ ثلاث مرات فلم يربح فيه فليتحول منه الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول يامعشر قريش لا يغلبنكم الموالى على التجارة فان الرزق عشرون بابا تسعة عشر منها للتاجر وباب واحد للصانع وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أوحى الى ان أكون تاجرا ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يامعشر التجار ان البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحلف عند البيع منفقة للسلعة ممحقة للبركة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان صدق البيعان وبينا بورك لهما فى بيعهما وان كتما وكذبا فعسى ان يربحا ربحا ويمحقا بركة بيعهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أقال نادما أقاله الله من عثرته وكان صلى الله عليه وسلم يقول احب البقاع الى الله المساجد وابغض البقاع الى الله الاسواق وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا يبيع فى السوق الا من قد تفقه فى الدين وكان رضى الله عنه يتخذ على السوق محتسبا واستعمل عبد الله بن عتبة على سوق المدينة قال العلماء وهو اصل فى ولاية الحسبة ويؤيده

ماسيأتي في باب احكام العيوب من انه صلى الله عليه وسلم مر على رجل يبيع طعاما فأدخل يده فيه فاذا هو مبلول فقال من غشنا فليس منا وفيه دليل لجواز التجسس للمحتسب والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم لا تطع فينا تاجرا ولا مسافرا فان التاجر يحب الغلاء والمسافر يكره المطر وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول لا تكونن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته وسيأتي قوله صلى الله عليه وسلم اذا اشترى أحدكم الجارية فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة واذا اشترى البعير فليأخذ بسنامه وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿فرع في توفية الكيل والوزن﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على توفية المكيال والميزان ويقول ان الكيل والوزن أهلكا من كان قبلكم فاتقوا الله فيهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوزن وزن مكة والكيل كيل المدينة وفي رواية بالعكس وكان صلى الله عليه وسلم يقول كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بعت فكل واذا ابتعت فاكتل وكان مده صلى الله عليه وسلم مدين ونصفا بمد هشام فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز

﴿فصل في التسعير وتحريم الاحتكار﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التسعير اذا غلا القوت ويقول لهم اذا قالوا اسعر لنا ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر واني لأرجو أن ألقى الله عز وجل ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها اياه في دم ولا مال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم عمودا أحمر من قبل المشرق في شهر رمضان فادخروا طعام سنتكم فانها سنة جوع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن احتكار الاقوات ويقول من دخل في شيء من اسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله ان يقعده بعظم من النار يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحتكر الا خاطئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس * وفي رواية أخرى من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ وكان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يحتكر الزيت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا حكرة في سوقنا الا يعمد رجال بأيديهم فضول من ذهب الى رزق من أرزاق الله ينزل بساحتنا فيحتكرونه علينا ولكن أيما جالب جلب في الشتاء والصيف فذلك ضيف عمر فليبع كيف شاء وليمسك كيف شاء وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من بأس يعني ان يكسر الدرهم فيجعل فضة أو يكسر الدينار فيجعل ذهبا والله أعلم

﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع فضل الماء ويقول لا يمنع نقع البئر * وفي رواية المسلمون شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الملح والتحجير عليه في معدنه ويقول هو الشيء الذي لا يحل منعه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حميراء من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار ومن أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيب ذلك الملح والله أعلم

﴿باب بيان ما لا يجوز بيعه وتحريم الحيلة من غير ضرورة شديدة﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير وان جاء أحد يطلب ثمن الكلب فاملؤا كفه ترابا وكان صلى الله عليه وسلم

ينهى عن ثمن الكلب الا كلب الصيد وكذلك كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع السنور والأصنام وجاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن و يدهن بها الجلود
ويستصبح بها الناس فقال هو حرام قاتل الله اليهود ان الله تعالى لما حرم عليهم الشحوم أجملوه
ثم باعوه فأكلوا ثمنه وان الله عزوجل اذا حرم على قوم أكل شئ حرم عليهم أكل ثمنه وسأله صلى
الله عليه وسلم رجل عن ايتام ورثوا خمرا فقال صلى الله عليه وسلم اهرقهاوا كسر الدنان قال أفلا
أجعلها خلا قال لا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع المضطر وكان صلى الله عليه وسلم
يرخص فى بيع أمهات الاولاد ثم منع من بيعها وقال ايما وليدة ولدت من سيدها فانه لا يبيعها
ولا يهبها ولا يورثها و يستمتع بها ما عاش فاذا مات فهى حرة كما سيأتى بسطه آخر الكتاب ان شاء الله
تعالى وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع القينات المغنيات و يقول لا تشتروهن ولا تعلموهن
ولا خير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام قال أبو امامة رضى الله عنه وفى مثل ذلك نزل ومن الناس من
يشترى لهو الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشتروا الرقيق وشاركوهم فى أرزاقهم واياكم
والزنج فانهم قصيرة أعمارهم قليلة أرزاقهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع ضراب
الفحل فقال له رجل يارسول الله انا نطرق الفحل فيكرم لاجل ذلك فرخص له فى الكرامة وكان
عمر رضى الله عنه يقول لا تبيعوا المصاحف ولا تشتروها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن
بيع الخمر وعن بيع العنب ممن يتخذه خمرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله فى الخمرة
عشرة أشياء عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها
وآكل ثمنها والمشترى لها والمشتراة له والله أعلم

(فرع فى بيع المصحف) كان ابن عباس
رضى الله عنهما يقول كانت المصاحف لا تباع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
كان الرجل يأتى بورقه عند النبى صلى الله عليه وسلم فيقوم الرجل فيكتب له احتسابا ثم يقوم آخر
فيكتب حتى يفرغ من المصحف وكان ابن عمر رضى الله عنهما يمر بأصحاب المصاحف فيقول
بئس التجارة ولوددت ان الايدى قطعت فى بيعه وكان ابن عباس رضى الله عنهما كثيرا
ما يقول لا أرى للرجل ان يجعل المصحف متجرا ولكن اذا عمل بيديه فلا بأس وكان الحسن
والشعبى لا يريان بذلك بأسا والله أعلم

باب ما لا يجوز فعله فى البيع و بيان ما يجوز من الشروط

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما البيع عن تراض
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر فى الحرث والزرع
وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم قال العلماء والعينة
هو ان يشترى من رجل سلعة بثمن معلوم الى أجل معلوم ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذى باعها
به و يسقط له الزائد فى نظير صبره عليه وذلك ربا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع
الحصاة وعن بيع الغرر وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشتروا السمك فى الماء فانه
غرر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن حبل الحبلة وكانوا فى الجاهلية يتبايعون لحم الجزور
الى حبل الحبلة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن شراء ما فى بطون الانعام حتى تضع وعن

بيع ما في ضروعها الا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المغانم حتى تقسم وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الغايص وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيعوا الثمر حتى يطعم ولا الصوف حتى يجز ولا اللبن حتى يحلب ولا السمن في اللبن حتى يتميز من اللبن وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المنابذة والثنيا والملامسة في البيع فالمنابذة ان ينبذ الرجل الى الرجل بثوبه وينبذ الآخر بثوبه ويكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا تراض والثنيا كقوله بعتك هذا الثوب الا بعضه أو الا ان أشاء عدم البيع والملامسة لمس الرجل ثوب الآخر بيده في ليل أو نهار ولا يقلبه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المزابنة والمحاقلة فالمزابنة اشتراء التمر بالتمر في رؤس النخل والمحاقلة كرى الارض بالحنطة وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى عن هذه الامور ثم يقول الان تعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد السلعة أحق أن يسام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيعتين في بيعة ويقول من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صفقتين في صفقة وهو ان يقول الرجل لآخر ابتع هذا البعير مثلا بنقد حتى ابتاع منك الى أجل أو الرجل يبيع البيع فيقول هو بنسا بكذا وهو بنقد بكذا وكذا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع العربون بأن يشتري ويعطيه دراهم لتكون من الثمن ان رضي السلعة والا فهبة ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع ما لا يملكه ثم يمضي فيشتريه ويسلمه ويقول صلى الله عليه وسلم لا تبع ما ليس عندك وكان حكيم بن حزام يأتيه الرجل فيسأله البيع ليس عنده شيء فيبيعه ثم يشتريه من السوق ويسلمه للرجل فنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الرجل سلعة من رجل ثم من آخر ويقول أيما رجل باع بيعا من رجلين فهو للاول منهما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الدين بالدين ويرخص في بيعه بالعين عن هو عليه ويقول لا تبيعوا الكالي بالكالي وقال ابن عمر رضي الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني أبيع الابل وغيرها فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير فقال لا بأس أن تأخذ بسعر يومها ما لم تتفرقا وبينكما شيء وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في التصرف في الثمن قبل قبضه وان كان في مدة الخيار وفي الحديث دليل على ان خيار الشرط لا يدخل الصرف ﴿فرع﴾ وكان ابن عمر رضي الله عنهما يرى الركون الى البيع بيعا وكان رضي الله عنه اذا أراد ان يشتري جارية يواطئ أهلها على غير ثم يضع يده على عجزها او بطنها او قبلها او يكشف عن ساقها ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المشتري عن بيع ما اشتراه قبل قبضه ويقول اذا اشتريت شيأ فلا تبعه حتى تقبضه وتكتاله ثم تحوزه الى رحلك وفي رواية من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه وينقله قال ابن عباس رضي الله عنهما ولا أحسب كل شيء الا مثله وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان صاع البائع وصاع المشتري فيكون لصاحبه الزيادة وعليه النقصان

﴿فصل﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشترى أحدكم الخادم فليكن أول ما يطعمها الحلوى فانه أطيب لنفسه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التفريق بين ذوي المحارم في البيع ويقول من فرق بين والدة وولدها أو أخ وأخيه فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة ومن

لا يرحم لا يرحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من باع ارتجع ما بعت ولا تبعهما الا جميعا وفى
رواية رده فان الله لعن من فرق بين الوالد وولده وبين الاخ وأخيه وكان صلى الله عليه وسلم
يرخص فى التفريق بعد البلوغ وكان الصحابة رضى الله عنهم اذا غزوا وسبوا حريمهم وبناتهم
اقتسموها وكثيرا ما كان الأمير ينفل بعضهم البنات البالغين ثم يستوهبها منهم ويفادى بها من
اسر من المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع حاضر لباد وان كان أخاه أو أباه ويقول
دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض وفى رواية لا تلقوا الركبان ولا يبيع حاضر لباد فقيل
لابن عباس رضى الله عنهما ما قوله لا يبيع حاضر لباد قال لا يكون سمسارا وكان صلى الله عليه
وسلم ينهى عن النجش وهو ان يزيد فى الثمن لا لرغبة فى السلعة بل ليخدع غيره وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من تلقى الجلب يعنى الركبان قبل دخولهم فاشترى منهم شيأ فصاحب السلعة
فيها بالخيار اذا أورد السوق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الرجل على بيع أخيه وأن
يسوم على سومه بعد استقرار الثمن ويرخص فى ذلك ما دامت المزايدة من الناس ويقول لا يبيع
أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه الا أن يأذن له أو يذر وتقدم فى باب التعفف
عن المسألة انه صلى الله عليه وسلم باع قدحا وحلسا وصار يقول من يزيد من يزيد حتى انتهت
الرغبات باعهما والله أعلم ﴿فرع فى الاشهاد على البيع ونحوه﴾ كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهى عن البيع بغير اشهاد ثم يقرأ وأشهدوا اذا تبايعتم وقال أنس رضى الله عنه
اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة من اعرابى بعيرا بغير اشهاد فجحده الاعرابى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا فقال خزيمة
يا رسول الله انا اشهد انك بايعته وأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد
قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين
ثم ان الاعرابى اعترف بالبيع قال أنس رضى الله عنه فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
قصة الجمل يجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين حتى مات والله أعلم

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابتاع نخلا بعد أن أبرت فثمرها للذى
باعها الا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبدا فماله للذى باعه الا أن يشترط المبتاع كما سيأتى
ايضاحه فى باب بيع الاصول والثمار ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى
اشتراط منفعة المبيع وما فى معناها فى البيع ويقول من باع بعيرا واستثنى حملانه الى أهله أو الى
بلده فله ذلك وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن جمع شرطين من ذلك ويقول لا يحل سلف
وبيع ولا شرطان فى بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك وكان صلى الله عليه وسلم
يقضى فيمن اشترى عبدا بشرط ان يعتقه بصحة البيع وقال لعائشة رضى الله عنها لما أرادت ان
تشترى بريرة للعتق اشتريها واعتقيها فانما الولاء لمن اعتق وكان أهلها ارادوا اشتراط الولاء لهم
فألغى النبى صلى الله عليه وسلم اشتراطهم وقال لعائشة الولاء لك وان اشترطوا مائة شرط فلا
ينفعك ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يرى فى مثل ذلك صحة العقد والغاء الشرط الفاسد وقد
اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جابر بعيرا ابتاعه جابر على ان له ظهره الى المدينة لانه لم
يكن له بعير غيره فاشتراه النبى صلى الله عليه وسلم على هذا الشرط وأركبه جابرا المدينة وكان

ابن عمر رضي الله عنهما يبتاع الى الميسرة ولا يسمي أجلا فابتاع من شخص مرة الى الميسرة فأتاه بنقد أفضل من نقده فقال الرجل هذا أفضل من نقدي فقال ابن عمر هو نيلي من قبلي أتقبله قال نعم والله أعلم

﴿باب الخيار في البيع﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا باع رجلا في الجاهلية خيره بعد البيع فقال له اعرابي مرة عمرك الله من أنت قال امرؤ من قريش تعجبا من حسن بيعه صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن يبيع وفي عقله خبل وضعف فيغبن في البيع اذا بايعت فقل لا خلابة يعني لا خديعة ثم أنت في كل سلعة ابتعتها بالخيار ثلاث ليال ان رضيت فأمسك وان سخطت فأرددها على صاحبها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينهى مثل هذا عن البيع ويقول فان أبيت الا أن تبيع فبايع وقل لا خلابة وكان صلى الله عليه وسلم يرى جواز خيار المجلس ويقول البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يقول احدهما لصاحبه اختر ولا يحل له أن يفارقه خشية أن يستقيله وفي رواية اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فان خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك وجب البيع وفي رواية كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا الا بيع الخيار وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا بايع رجلا فأراد ان لا يقيله قام فمشى هنيهة ثم رجع وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في عدم رؤية المبيع حالة العقد اكتفاء بالصفة او الرؤية المتقدمة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول بعت مالا بالوادي من أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بمال له بخيبر فلما تبايعنا رجعت على عقبي حتى خرجت من بيته خشية أن يرادني البيع وكانت السنة ان المتبايعين بالخيار حتى يتفرقا والله أعلم

﴿باب الربا﴾

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في أمر الربا ويقول لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ولدرهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أكثر أحد من الربا الا كان عاقبة أمره الى قلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق الا مثلا بمثل * وفي رواية وزنا بوزن ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى فيه سواء فاذا اختلفت الأجناس فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجنا مرة فأخذت خلخال امرأتي في السنة التي استخلف فيها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فلقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال ما هذا فقلت احتاج الحي الى نفقة فقال ان معي ورقا أريد بها فضة فدعا بالميزان فوضع الخلخالين في كفة فشف الخلخالان نحوا من دانق فقرضه فقلت يا خليفة رسول الله هو لك حلال فقال يا أبا رافع انك ان أحللته فان الله تعالى لا يحله

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذهب بالذهب وزنا بوزن الزائد والمزيد في النار
وكان عمر رضي الله عنه يقول انما الربا على من أراد أن يربي وينسئ وكان صلى الله عليه وسلم
يرخص لهم في بيع الذهب بالفضة وبالعكس كيف شاؤا وفي بيع البر بالشعير والشعير بالبر
اذا كان ذلك كله يدا بيد كيف شاؤا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما وزن مثلا بمثل
اذا كانوا نوعا واحدا وما كيل فمثل ذلك واذا اختلف النوعان فلا بأس وكان البراء بن عازب
وزيد بن أرقم رضي الله عنهما يقولان سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف وكنا تاجرين
فقال صلى الله عليه وسلم ان كان يدا بيد فلا بأس ولا يصلح نسيئة قال ابن عباس رضي الله
عنهما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على خيبر فجاءهم بتمر جنيب فقال أكل
تمر خيبر هكذا قال انا لنأخذ الصاع من هذا بصاعين والصاعين بالثلاثة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا وقال في الموزون مثل ذلك
وكان صلى الله عليه وسلم يرى الجهل بالتساوي في المبيع كالعلم بالتفاضل وكان يقول لا يبيع
أحدكم الصبرة من التمر لا يعلم كيلها بالكيل المسمى من التمر ﴿فرع في أمور متفرقة﴾ كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع كل رطب من حب أو تمر بيابسه ويقول لا يبيع
أحدكم تمر حائطه ان كان نخلا بتمر كيلا وان كان كرما أن يبيعه بزبيب كيلا وان كان زرعا
ان يبيعه بكيل طعام وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل من حوله أينقص الرطب مثلا
اذا يبس فان قالوا نعم نهى عنه وكان يرخص في بيع العرايا أن يشتري بخرصها تمرا كلها أهلها
رطبا اذا كانت وسقين أو ثلاثة أو أربعة ويقول بيعوا الرطب على النخل بتمر في الارض
وبيعوا العنب في الشجر بزبيب اذا كانت دون خمسة أوسق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن بيع اللحم بالحيوان وعن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وكان يرخص في التفاضل في غير
المكيل والموزون واشترى عليه الصلاة والسلام مرة عبدا بعبدين واشترى صفية رضي الله
عنها من دحية الكلبي بسبعة أرؤس وكان كثيرا ما يرخص في بيع البعير ببعيرين وثلاثة
واشترى علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرة جملا بعشرين بعيرا الى أجل واشترت امرأة غلاما
من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نقدا وكانت باعته له بستمائة درهم نسيئة الى عطائه فقالت لها
عائشة رضي الله عنها بئسما اشتريت وبئسما شريت وأبلغي زيد بن أرقم انه قد أبطل جهاده
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يتوب قالت أرأيت ان لم آخذ الا رأس مالي فقالت
عائشة رضي الله عنها فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وتقدم حديث النهي عن بيع
العينة بتفسيره في باب ما لا يجوز فعله في البيع فراجعه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن
بيع القلادة التي فيها خرز وذهب حتى يفصل الخرز من الذهب وقال فضالة بن عبيد اشتريت
قلادة يوم خيبر باثني عشر دينارا فيها ذهب وخرز فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تباع حتى تميز فقلت انما أردت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا حتى تميز قال فردتي حتى ميزت بينهما فلما فصلتها وجدت فيها أكثر من اثني عشر دينارا
والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب أحكام العيوب﴾

تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من أقال نادما أقاله الله من عثرته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على تبيين العيب ويقول المسلم أخو المسلم لايحل لمسلم باع من أخيه بيعا وفيه عيب الا بينه له ولا يحل لأحد يعلم ذلك الا بينه ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يبيع طعاما فأدخل يده فيه فاذا هو مبلول فقال من غشنا فليس منا وقال ابن عباس رضي الله عنهما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للعداء بن خالد بن هوذة هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى منه عبدا أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة بيع المسلم المسلم وباع ابن عمر رضي الله عنهما عبدا على البراءة فادعى المشتري أن به داء لم يسمه ابن عمر فتحا كما الى عثمان رضي الله عنه فقضى على ابن عمر ان يحلف له لقد باعه العبد وما به داء يعلمه فأبى أن يحلف وارتجع العبد وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الرد بالعيب ولو حدث للبيع كسب ويقول الخراج بالضمان وتحاكم اليه رجلان فقال أحدهما يارسول الله هذا ابتاع غلاما فاستغله ثم وجد به عيبا فرده بالعيب ولم يرد معه الغلة فقال صلى الله عليه وسلم الغلة بالضمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول شر الحمر الأسود القصير ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تصرية الانعام ويقول من ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ان رضيها أمسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر يعني في مقابلة اللبن * وفي رواية من اشترى مصراة فهو منها بالخيار الى ثلاثة أيام ان شاء أمسكها وان شاء ردها ومعها صاع من تمر لا سمراء والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب اختلاف المتبايعين﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة فالقول ما يقول صاحب السلعة أو يترادان والسلعة كما هي * وفي رواية اذا اختلف البيعان والمبيع مستهلك فالقول قول البائع واختلف رجلان في سلعة فأتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما أخذتها بكذا وقال الآخر بعت بكذا وكذا فأمر البائع أن يستحلف ثم يخير المبتاع ان شاء أخذ وان شاء ترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول عهدة الرقيق ثلاثة أيام ان وجد داء في الثلاث ليال رد بغير بينة وان وجد داء بعد الثلاث كلف البينة انه اشتراه وبه هذا الداء واشترى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وليدة فوجدها ذات زوج فردها والله أعلم

﴿باب بيع الاصول والثمار وبيان فضل غرس الاشجار والزرع﴾

قال جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقل أحدكم زرعت وليقل حرثت فان الله هو الزارع وكان صلى الله عليه وسلم يقول اطلبوا الرزق في خبايا الارض يعني الزرع وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جعل للزرع حرمة غلوة سهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقولن أحدكم للعنب الكرم فان الكرم قلب المؤمن ولكن قولوا حدائق الاعناب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة الى يوم القيامة وفي رواية لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كانت له صدقة ومعنى يرزؤه يصيب منه

وينقصه وفي رواية مامن مسلم بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء الا كان له أجر جار ياما انتفع به خلق الرحمن تبارك وتعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شئ يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اطلعت الثريا أمن الزرع من العاهة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن تحصين البساتين عن المحتاجين والجائعين بالحيطان والدروب ان يأكلوا منها وقال لأصحابه يوما كنتم في الجاهلية أذلاء تعبدون غير الله تحملون الكل وتفعلون في أموالكم المعروف وتفعلون الى ابن السبيل حتى اذا من الله عليكم بالاسلام وبنبيه صلى الله عليه وسلم اذا أنتم تحصنون أموالكم ان فيما يأكل ابن آدم أجرا وفيما يأكل السبع والطير اجرا فرجع القوم فما منهم أحد الا هدم من حديقته ثلاثين بابا

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ابتاع نخلا قد أبرت فثمرتها للذى باعها الا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبدا فماله للذى باعه الا أن يشترط المبتاع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى البائع والمشترى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها وفي رواية نهى عن بيع النخل حتى يزهو وعن بيع السنبل حتى يشتد ويطيب ويبيض ويأمن العاهة وعن بيع العنب حتى يسود وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا منع الله الثمرة فبم يستحل أحدكم مال أخيه وكان صلى الله عليه وسلم يقضى في الثمرة المشتراة تلحقها جائحة بوضعها يعنى الجائحة ويقول اذا بعت من أخيك ثمرا واصابتها جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيأ بم تأخذ مال أخيك بغير حق وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة وأن يشترى النخل حتى يسقيه والاسقاه أن يحمر أو يصفر أو يؤكل منه شئ والمحاقلة أن يباع الحقل بكيل من الطعام معلوم والمزابنة ان يباع النخل بأوساق من التمر والمخابرة الثلث والربع وأشباه ذلك كذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماطلع نجم الثريا صباحا قط وبقوم عاهة الا ورفعت عنهم أو خفت والله أعلم (خاتمة) قال طلحة مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال مايصنع هؤلاء فقلت يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فيلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن ذلك يغنى شيأ فسمعوا ذلك فتركوا التلقيح تلك السنة فخرج النخل شيصا ونقص الحمل فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فانى انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن فانما أنا بشر ولكن اذا أمرتكم بشئ من دينكم عن الله فخذوا به فانى لن أكذب واذا أمرتكم بشئ من رأيى فأنتم أعلم بأمر دنياكم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب معاملة العبيد﴾

كانت الصحابة رضى الله عنهم يرسلون عبيدهم في تجاراتهم وقبض ديونهم ونحو ذلك لا يرون به بأسا وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم أوائل باب البيوع يامعشر قريش لا يغلبنكم الموالى على التجارة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب السلم﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث فيهن البركة البيع

الى أجل والمقارضة وخلط البر بالشعير للاكل لا للبيع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون فى الثمار السنة والسنتين والثلاث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلف فى تمر فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم وقال رضي الله عنه وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيبون المغانم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يأتيهم أنباط من انباط الشام فيسلفونهم فى الحنطة والشعير والزيت الى أجل مسمى فقيل لانس رضي الله عنه أكان لهم زرع أولم يكن فقال ما كانوا يسألون عن ذلك وفى رواية عن ابن عباس وغيره كنا نسلف على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فى الحنطة والشعير والزبيب والتمر وما نراه عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أسلف فى شئ فلا يصرفه الى غيره قبل أن يقبضه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أسلف سلفا فلا يشرط على صاحبه غير قضائه وفى رواية من أسلف فى شئ فلا يأخذ الا ما اسلف فيه أو رأس ماله واسلف رجل آخر فى نخل فلم يخرج تلك السنة فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم تستحل ماله اردد عليه ماله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تسلفوا فى النخل حتى يبدو صلاحه * وسئل عمر رضي الله عنه عن رجل أسلف طعاما على أن يعطيه اياه فى بلد آخر فكره ذلك عمر رضي الله عنه وقال فأين كراء الحمل وكان رضي الله عنه يكره السلم فى الحيوان الى أجل معلوم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكره هذه الكلمة أسلمت فى كذا وكذا ويقول انما الاسلام لله رب العالمين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول من أسلف سلفا فلا يشترط أفضل منه وان كان قبضة من علف فهو ربا وكان طاوس رضي الله عنه يقول سألت ابن عمر رضي الله عنهما بعيرا ببعيرين نظرة فأبى وكرهه فسألت ابن عباس فقال قد يكون البعير خيرا من البعيرين والله سبحانه وتعالى أعلم

باب القرض وما جاء فى فضله

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان كصدقتها مرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من منح منحة لبن أو ورق أو اهدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة ومعنى منح الورق قرض الدراهم ومعنى أهدى زقاقا هداية الضال الى الطريق وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل قرض صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأيت ليلة اسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقال لان الصدقة تقع فى يد الغنى والفقير والقرض لا يقع الا فى يد من هو محتاج اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يستقرض من الحيوان ويرد خيرا منه ويقول خياركم أحسنكم قضاء وقال أنس رضي الله عنه جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فارسل الى خولة بنت قيس فقال لها ان كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى الزيادة عند الوفاء وينهى عنها قبله ويقول اذا أقرض أحدكم أخاه قرضا فأهدى اليه أو حمله على الدابة فلا يركبها ولا يقبلها الا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك وفى رواية من أقرض فلا يأخذ هدية

وكان أبو حنيفة رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وقال عبد الله بن سلام لأبي موسى الاشعري رضي الله عنهما انك بأرض فيها الربا فاش فاذا كان لك على رجل حق فأهدى اليك حمل تبن أو حمل شعيرا أو حمل قت فلا تأخذه فانه ربا * وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عمن أقرض رجلا قرضا فاهدى له هدية فقال رضي الله عنه ليثبه على هديته أو يحسبها له مما عليه أو يردها عليه وجاء رجل اليه فقال اني أسلفت رجلا سلفا واشترطت عليه قضاء أفضل مما أسلفته فقال ابن عمر ذلك الربا فقال كيف تأمرني قال السلف على ثلاث وجوه سلف يريد به العبد وجه الله فلك وجه الله وسلف يريد به وجه صاحبه فليس لك الا وجهه وسلف أسلفت لتأخذ خبيثا بطيب فان كانت نفسه طيبة تحفة فاغاه وشكر شكره لك في نظير ما أنظرته وان لم تطب به نفسه فلا تأخذه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الرهن﴾

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرهن كثيرا عند اهل الذمة وغيرهم قال أنس رضي الله عنه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بالمدينة في ثلاثين صاعا من شعير أخذها لاهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة وفي رواية اذا كانت الدابة مرهونة فعلى المرتهن علفها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يعلف الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الحوالة والضمان وأداب المطالبة والقضاء وبيان شدة الدين في الدنيا والآخرة﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مطل الغني ظلم واذا أحيل أحدكم على ملىء فليحتل وليتبعه وكان علي رضي الله عنه يقول من مطله المحال عليه فلا يرجع على صاحبه الا أن يفلس أو يموت وكان صلى الله عليه وسلم يحث على وفاء الدين ويشدد في أمره ويقول من أخذ أموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حمل من أمتي دينا ثم جهد في قضائه ثم مات قبل ان يقضيه فأنا وليه ومن مات وهو لا ينوي قضاءه فذلك الذي يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول كثيرا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن رجل من بني اسرائيل احتاج فسأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال ائتني بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا قال فائتني بالكفيل فقال كفى بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبه يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي بك وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني جهدت ان أجد مركبا أبعث اليه الذي له فلم أقدر واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو

في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذى كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله
فاذا الخشبة التى فيها المال فأخذها لاهله حطبا فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذى
كان أسلفه وأتى بالالف دينار فقال والله مازلت جاهدا فى طلب مركب لآتيك بمالك فما
وجدت مركبا قبل الذى جئتك فيه قال فان الله عز وجل قد أدى عنك الذى بعثته فى الخشبة
فانصرف بالالف دينار راشدا ﴿(فرع)﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أدان دينا وهو
ينوى ان لا يؤديه الى صاحبه فهو سارق وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعظم الذنوب عند الله
أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التى نهى الله عنها أن يموت الرجل وعليه دين لا يدع له قضاء وكان
صلى الله عليه وسلم يقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وتقدم فى أوائل البيع قوله صلى
الله عليه وسلم الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وفى رواية حتى الدين وفى رواية شهيد البحر
يغفر له كل ذنب حتى الدين وشهيد البر يغفر له كل ذنب الا الدين ﴿(فرع)﴾ وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله فى أمره ومن خاصم
فى باطل وهو يعلم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع ومن أعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برئ
من ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قال فى مؤمن ما ليس فيه حبس فى ردغة الخبال
حتى يأتى بالمخرج مما قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انصرف غريمه وهو عنه راض صلت
عليه دواب الارض ونون الماء ومن انصرف غريمه وهو ساخط كتب له فى كل يوم وليلة وجمعة
وشهر ظلم وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد حتى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحرج عليك
الا قضيتنى فانتهره الصحابة وقالوا ويحك تدرى من تكلم قال انى أطلب حقى فقال النبى
صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم ثم أرسل الى خولة بنت قيس فقال ان كان
عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك فقالت نعم بأبى أنت وأمى يارسول الله فأقرضته
فقضى الاعرابى وأطعمه فقال أوفيت أوفى الله لك فقال أولئك خيار الناس انه
لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع أى بغير تعب وكثرة تردد لغريمه *(فرع)*
وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى بجنازة ليصلى عليها يقول هل عليه دين فان قالوا نعم ولم يخلف
شيأ يقول صلوا على صاحبكم فأتى بجنازة يوما فقال هل عليه دين فقالوا نعم ديناران
فقال صلوا على صاحبكم فقال أبو قتادة صل عليه يارسول الله وعلى دينه فصلى عليه وفى
رواية وانا أتكفل به وهو صريح فى انشاء الضمان والكفالة لانه لا يحتمل الاخبار عما مضى
وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول انما كان امتناع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الصلاة على المديون قبل أن يفتح الله عليه فلما فتح الله عليه فلما وسع الله تعالى صار يقول أنا أولى بكل مؤمن
من نفسه فمن ترك دينا فعلى ومن ترك مالا فلورثته وفيه دليل على صحة ضمان المفلس الحى
والميت وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى براءة المضمون عنه الا بأداء الضامن عنه لا بمجرد ضمانه
فان أبا قتادة لما قال صل يارسول الله وعلى دينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أوفى الله
حق الغريم وبرئ منه الميت قال أبو قتادة نعم فصلى عليه ثم قال بعد ذلك بيوم مافعل الديناران
قال انما مات أمس قال فعاد اليه من الغد فقال قد قضيتهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم

الآن

الآن بردت عليه جلدته وانما قال وبرئ منه الميت لانه دخل فى الضمان متبرعا غير ناو للرجوع بحال وقال أنس رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة فلما قام يكبر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على صاحبكم دين قالوا نعم ديناران فعدل النبى صلى الله عليه وسلم عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال على رضى الله عنه دينه على يارسول الله برئ منهما فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلى رضى الله عنه جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك انه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال بعض القوم يارسول الله هذا لعلى خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة وكان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن شئ من عمل الرجل غير الدين الذى لم يجد له وفاء ويقول وما ينفعكم أن أصلى على رجل روحه مرتهن فى قبره لا يصعد روحه الى السماء

﴿فصل﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يرى ان ضمان درك المبيع على البائع اذا خرج مستحقا ويقول من سرق له متاع أوضاع منه شئ فوجد بيد رجل بعينه فهو أحق به ويرجع المشترى على البائع بالثمن وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لزم رجل غريما له بعشرة دنانير فقال ما أفارقك حتى تقضينى أو تأتينى بحميل فتحمل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه بها من وجه غير مرضى فقضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال الحميل غارم وكان الوجه المذكور هو انه أصابها من معدن كما فى رواية اخرى فلما قال له صلى الله عليه وسلم من أين هذا الذهب قال من معدن قال لا حاجة لنا فيه ليس فيها خير ثم قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب التفليس والحجر وبيان فضل انظار المعسر﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى الواجد ظالم يحل عرضه وعقوبته يعنى شكايته وحبسه وقال ابن عمر رضى الله عنهما اصيب رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه وقال لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك ومن وجد سلعة باعها من رجل عنده ذلك الرجل وقد أفلس فهو أحق بها من غيره وفى رواية اذا وجد الرجل متاعه عند رجل قد أفلس ولم يفرقه فهو لصاحبه الذى باعه وفى رواية أيما رجل أفلس فوجد رجل عنده ماله ولم يكن اقتضى من ماله شيأ فهوله وفى رواية أيما رجل باع متاعا فأفلس الذى ابتاعه ولم يقبض الذى باعه من ثمنه شيأ فوجد متاعه بعينه فهو أحق به وان مات المشترى فصاحب المتاع أسوة الغرماء وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول اياكم والدين فان أوله هم وآخره حرب

﴿فصل﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يحجر على المدين ويبيع ماله فى قضاء دينه وحجر النبى صلى الله عليه وسلم على معاذ بن جبل رضى الله عنه فى ماله وباعه فى دين كان عليه وكان معاذ شابا سخيا وكان لا يمسك شيأ فلم يزل يدان حتى أغرق ماله كله فى الدين فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه ليكلم غرماءه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ماله حتى قام معاذ بغير شئ وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يستحلفان من

ادعى الاعسار بالله تعالى انه لا يجد ما يقضيه من عرض ولا ناض ولئن وجدت من حيث لا تعلم لتقضينه ثم خليا سبيله وكان عثمان وعلى رضى الله عنهما يحجران على المبذر فى ماله ويمنعانه من التصرف حتى ينصلح حاله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد احتلام وكان صلى الله عليه وسلم يرى البلوغ بالاحتلام أو ببلوغ خمسة عشر سنة وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه يقول احتلمت وانا ابن ثنتى عشرة سنة وكان الحسن بن صالح رضى الله عنه يقول ادركت جارة لنا كانت جدة وهى احدى وعشرون سنة وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للصحابة يوم قريظة من أنبت يعنى عانته فاقتلوه ومن لم ينبت خلوا سبيله وفى رواية من كان محتلما أو أنبت عانته قتل ومن لا ترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك اليوم كثيرا اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم والشرخ الغلمان الذين لم ينبتوا

﴿فصل﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يرغب فى التيسير على المعسر وانظاره والوضع عنه ويقول من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه يعنى يترك شيأ مما له عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقال هل عملت من خير قال ما أعلم قيل له انظر قال ما اعلم شيأ غير انى كنت ابايع الناس فى الدنيا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر فقال الله تعالى أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى وادخلوه الجنة فادخل الجنة وفى رواية كان رجل يداين الناس فكان يقول لغلامه خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فقال الله قد تجاوزت عنك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة وذلك قبل أن يحل الدين فاذا حل فأنظره فله كل يوم مثليه صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من فرج عن مسلم كربة جعل الله له شعبتين من نور على الصراط يستضىء بضوئهما عالم لا يحصيهم الا رب العزة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن تستجاب دعوته وان تكشف كربته فليفرج عن معسر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا الى ميسرة انظره الله بذنبه الى توبته ووقاه من فيح جهنم وأظله فى ظله يوم لا ظل الا ظله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والله أعلم

﴿باب أحكام الولى على الايتام وبيان النهى عن التولى عليهم الا لمصلحة﴾

وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا ذر انى أراك ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسى فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للولى فى الاكل من مال اليتيم بالمعروف بشرط العمل والحاجة فيأكل من مال اليتيم مكافأة قيامه عليه وتحصين ماله غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل ولا بقى ماله بمال اليتيم ومعنى متأثل يعنى مخصص نفسه بشىء زائد وكان ابن عمر رضى الله عنهما يزكى مال اليتيم ويستودعه ويستقرض منه ويدفعه مضاربة ولما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن اعتزل الصحابة باموالهم عن مال الايتام حتى جعل الطعام يفسد واللحم ينتن فأنزل الله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فقال صلى الله عليه وسلم خالطوهم تخالطوهم فى الطعام والشراب وقال عكرمة جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال ان لى يتيما وله ابل

أفأشرب من لبن ابله فقال له ابن عباس ان كنت تبغى ضالة ابله وتطلى جربها وتكنس حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك فى الحلب وكانت عائشة رضى الله عنها تقول يا كل الوصى بقدر عمالته وكان صلى الله عليه وسلم يقول أطيب ما أكلتم من كسبكم وان أولادكم من كسبكم فكلوا من أموالهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها الا من فرح يتامى المسلمين وفى رواية لا يدخلها الا من فرح الصبيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصبي الذى له أب يمسح رأسه الى خلف واليتيم يمسح رأسه الى قدام وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ان والده يأخذ ماله بغير اذنه فقال له صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك يعنى ان من بر الوالد أن لا يمنع من شىء احتاج اليه

﴿خاتمة﴾ جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فى حجرى يتيما أفاضربه قال ما كنت ضاربا فيه ولدك * وسئلت عائشة رضى الله عنها عن أدب اليتيم فقالت ان كان أحدهم ليضرب يتيمه حتى ينشط والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الصلح وأحكام الجوار والنهى عن البناء فوق الحاجة﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى جواز الصلح عن المعلوم والمجهول ويأمر بتحليل كل من الخصمين أخاه كما سيأتى فى باب الاقضية ان شاء الله تعالى واختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فى مواريث بينهما قد درست وليس بينهما بينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى وانما أنا بشر ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وانما أقضى بينكم على نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيأ فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار يأتى بها اسطاما فى عنقه يوم القيامة فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما حقى لأخى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اذ قلتما فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وفى رواية انما أقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه شىء وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما وقال جابر رضى الله عنه جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبى قتل شهيدا يوم أحد وعليه دين واشتد الغرماء فى حقوقهم فأتاهم النبى صلى الله عليه وسلم فسألهم أن يقبلوا ثمرة حائطى ويحللوا أبى فأبوا فلم يعطهم النبى صلى الله عليه وسلم حائطى وقال سنغدو اليك يا جابر فغدا علينا حين أصبح فطاف فى النخل ودعا فى ثمرها بالبركة قال جابر فجذذتها فقضيتهم منها وبقى لنا من ثمرها سبعة عشر وسقا (فرع) وكان صلى الله عليه وسلم يصالح عن دم العمد بأكثر من الدية وأقل ويقول من قتل متعمدا دفع الى أولياء المقتول فان شاؤا قتلوا وان شاؤا أخذوا الدية وهى ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة أى حاملا وذلك عقل العمد وما صالحوا عليه فهو أهم وذلك تشديد العقل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شىء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى بيان بعض حقوق الجار﴾ كان صلى الله عليه وسلم يحث على اكرام الجار

بطلاقة الوجه واحتمال الاذى واعارته الماعون وافتقاده بالطعام كلما عمل ولو بالمرقة كما سيأتى ذلك مبسوطا فى الباب الجامع آخر الكتاب ان شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يمنع جار جاره ان يغرز خشبة فى حائط جاره يعنى وان كره الجار ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول آربعون دارا جار وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اخراج الرواشن وميازيب المطر الى الشارع قال أنس رضى الله عنه وكان للعباس ميزاب على طريق عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى المسجد فلبس عمر رضى الله عنه ثيابه يوم الجمعة فلما وا فى ميزاب العباس رضى الله عنهما اصب عليه ماء ممزوج بدم وكان أهل العباس قد ذبحوا له فرخين وغسلوا الدم عنهما رصبوه فأمر عمر رضى الله عنه بقلع الميزاب ثم رجع عمر الى بيته فطرح ثيابه ولبس ثيابا غيرها ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال يا أمير المؤمنين والله انه للموضع الذى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزاب فيه فبكى عمر رضى الله عنه وقال للعباس أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس رضى الله عنهما وقال أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل فى دارنا وكان لنا غرفة وبيت أسفل فقلت يا رسول الله اصعد الغرفة فانى لا أقدر ان أسكن بام أيوب فى موضع أعلى من موضعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأسفل أرفق بنا لكثرة من يأتينا من الوفود فلما رأى ما بنا صعد لأحلنا متاعه وكان شيأ خفيفا فلما رأينا مشقة ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبتنا تلك الليلة لا يأخذنا نوم أنا وأم أيوب مخافة أن ننقلب فى الليل فينزل الغبار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكسرت منا جرة الماء فصرت أنا وأم أيوب ننشف الماء بالكساء الذى كان علينا رضى الله عنهم أجمعين *(فرع)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تسكنوا الكفور فان ساكن الكفور كساكن القبور *(فرع)* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اختلفتم فى الطريق فاجعلوه سبعة أذرع

(فصل) وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرحبة تكون فى الطريق ثم يريد أهلها البنيان فيها ان يترك للطريق منها سبعة اذرع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الحجر الحرام فى البنيان فانه أساس الخراب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن يؤجر فى كل شئ ينفقه الا فى شئ يجعله فى هذا التراب فان البناء لا خير فيه وقال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قيل لفلان فسكت وحملها فى نفسه حتى جاء صاحبها فسلم عليه فى الناس وأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكى ذلك لأصحابه وقال انى لأنكر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج فرأى قبتك فرجع الرجل الى القبة فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها فقال ما فعلت القبة فحدثوه بما كان من صاحبها فقال صلى الله عليه وسلم أما ان كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه قال العلماء وهو ما يقيه من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن خارجة بن حزافة انه بنى

بعمر غرفة فكتب الى عمرو بن العاص انه بلغني ان خارجة بنى غرفة ولقد أراد خارجة أن يطلع
على عورات جيرانه فاذا أتاك كتابي هذا فاهدمها ان شاء الله والسلام وكان رضي الله عنه يكره
أن يكون شخص ببلد وله دار ببلد آخر و يقول فليدعها للمسلمين ينتفعون بها وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا أراد الله بعبد شرا خضر له في الطين واللبن حتى يبني وفي رواية اذا أراد
الله بعبده هوانا أنفق ماله في البنيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بنى فوق ما يكفيه
كلف ان يحمله يوم القيامة وبنى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه غرفة فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اهدمها فقال اهدمها واتصدق بثمنها فقال اهدمها وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان أو معصية
وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول كل نفقة ينفقها العبد فانه يؤجر عليها غير نفقة البناء
الا بناء مسجد يراد به وجه الله عز وجل فقيل لابراهيم ارأيت ان كان بنا كفافا قال لا أجر
ولا وزر وقال عطية بن قيس رضي الله عنه وكان حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من
جريد النخل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وكانت أم سلمة رضي الله عنها
موسرة فجعلت مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالت أم سلمة يا رسول
الله اردت ان أكف عني ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان
وكان الحسن رضي الله عنه يقول لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوه عريشا
كعريش موسى قيل للحسن وما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العرش يعني السقف وكان
عمرو بن دينار يقول لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيته حائط يستر انما كان
جدارا قصيرا فبناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من بنى حائطا
فليدعم على جدار أخيه ومن بنى في رباع قوم باذنهم فأرادوا اخراجه فله القيمة يعني النفقة كما
في رواية ومن بنى بغير اذنهم وأرادوا اخراجه فله النقض وكان عمار بن عامر رضي الله عنه
يقول اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة أذرع نودي يا أفسق الفاسقين الى أين وقال ابن عمر
رضي الله عنهما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة يصعد اليها بالدرج وكان فيها الطعام
ومفاتيحها مع عمر رضي الله عنه يخرجه من حجرته و يفتح اذا جاء سائل يطلب طعاما يعطيه
ما طلب رضي الله عنه *(خاتمة)* كان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يبني بيتا في غير ظلم
ولا اعتداء الا كان له اجره جاريا ما انتفع به خلق الرحمن والله أعلم

(باب الغصب وما جاء فيه)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ظلم قيد شبر من
الارض طوقه من سبع أرضين الى القيامة وفي رواية خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين
وفي رواية من ظلم شبرا من الارض كلفه الله عز وجل ان يحفره حتى يبلغ به سبع أرضين ثم
يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس وفي رواية من أخذ أرضا بغير حقها كلف ان
يحمل ترابها الى المحشر وفي رواية من ظلم من الارض شبرا كلف ان يحفره حتى يبلغ الماء ثم
يحمله الى المحشر وقال أبو مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الظلم أظلم فقال ذراع من
الارض ينتقصها المرء المسلم من حق اخيه وليس حصاة من الارض يأخذها الا طوقها يوم

القيامة الى قعر الارض ولا يعلم قعرها الا الله الذى خلقها وفى رواية أعظم الغلول عند الله عز وجل ذراع من الارض تجدون الرجلين جارين فى الارض أو فى الدار فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعا اذا اقتطعه طوقه من سبع ارضين ولقى الله وهو عليه غضبان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه قال ذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم على المسلم وسيأتى فى كتاب قطع السرقة ان عمر رضى الله عنه كان يجعل القول قول المسروق له لا الغارم وكان يضمن العبيد لسيدهم فى جميع ما يتلفونه من أموال الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زرع فى أرض قوم بغير اذنهم فليس له من الزرع شئ وله نفقته وقال ابن عمر رضى الله عنهما غرس قوم أرض قوم بغير اذنهم فقضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يدفع اليهم أهل الارض قيمة نخلهم فان أبوا أعطاهم أهل النخل قيمة أرضهم وسيأتى مزيد على ذلك فى باب احياء الموات *(خاتمة)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قطع السدر ويقول من قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه فى النار وفى رواية من قطع السدر الا من زرع بنى الله له بيتا فى النار وصب عليه العذاب صبا وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد الشجر السدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط آدم الى الارض كان أول ما أكل من ثمارها النبق وكان عروة رضى الله عنه يقطعه من أرضه و يقول لا بأس به

(باب الشفعة)

قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى بالشفعة فى كل ما لم يقسم و يقول فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الصبى على شفعته حتى يدرك فاذا أدرك ان شاء أخذ وان شاء ترك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان له شريك فى ربعة أو نخل فلا يحل له ان يبيع حتى يؤذن شريكه فان شاء أخذ وان شاء ترك واذا باع ولم يؤذنه فهو حق به وكان صلى الله عليه وسلم يقول الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها وان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا وفى رواية جار الدار أحق بدار الجار والارض وكان عثمان رضى الله عنه يقول اذا وقعت الحدود فى الارض فلا شفعة فيها ولا شفعة فى بئر ولا فحل النخل وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارضى ليس لاحد فيها شركة ولا قسمة الا الجوار فقال صلى الله عليه وسلم الجار احق بصقبه والله اعلم

(باب الشركة والقراض والمضاربة)

قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من الخيانة و يقول قال الله تعالى أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما قال العلماء رضى الله عنهم وخيانته أن يرى لنفسه الحظ الأوفر على شريكه فى أمر من الامور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكا للسائب بن أبى السائب فكان السائب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنت شريكى فى الجاهلية فنعم الشريك كنت لا تداريني ولا تماريني وقال ابن عمر رضى الله

عنهما

عنهما جاء زيد بن ارقم والبراء بن عازب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله انا كنا شريكين فاشترينا فضة بنقد ونسيئة فأمرهما وقال ما كان بنقد فأجيزوه وما كان نسيئة ردوه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يشتركون شركة الابدان وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اشتركت أنا وعمار وسعد فيما نصيب يوم بدر فجاء سعد بأسيرين ولم أجئ أنا وعمار بشئ وكان زويفع بن ثابت يقول كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الرجل منا نضو اخيه على ان له النصف فيما يغنم ولنا النصف وان كان أحدنا ليطير له النصل والريش والآخر القدح وكان حكيم بن حزام رضي الله عنه يشترط على الرجل اذا أعطاه مالا مقارضة يضرب له به ويقول له لا تجعل مالي في كبد رطبة ولا تحمله في بحر ولا تنزل به بطن مسيل فان فعلت شيأ من ذلك فقد ضمنت مالي وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه كثيرا ما يعطي ماله قراضا لمن يعمل فيه ويشترط عليه الربح بينهما وكان ابن عمر وغيره يقولون لمن يقارضه اذا نقص المال أو هلك تضمنه فيقول نعم فيعطيه وكان علي رضي الله عنه يقول في المضاربة أو الشريكين الوضيعة على المال والربح على ما اصطلحوا عليه ومن قاسم الربح فلا ضمان عليه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الوكالة وبيان ما يجوز فيه التوكيل من العقود وايفاء الحقوق واخراج الزكوات وغير ذلك﴾

قال أبو رافع رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسلف البكر فاذا جاءت ابل الصدقة أمرني ان اقضي الرجل بكره وقال ابن أبي أوفى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة مالي فقال اللهم صل على آل ابن أبي أوفى وكان صلى الله عليه وسلم يقول الخازن الامين الذي يعطي ما أمر به كاملا موفرا طيبة به نفسه حتى يدفعه الى الذي أمر به أحد المتصدقين وسيأتي في باب حد الزنا قوله صلى الله عليه وسلم واغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها وكان علي رضي الله عنه يقول أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقوم على بدنه في الحج وأذبحها واقسم جلودها وجلالها وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظ زكاة رمضان وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما اقسمها بين أصحابه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع مولاه ورجلا من الانصار فزوجاه ميمونة بنت الحارث وهو بالمدينة قبل ان يخرج وهذا دليل على ان تزوجه بها كان سابقا على احرامه وان ذلك خفي على ابن عباس في قوله انه تزوجها محرما كما سبق في باب محرمات الاحرام وكان جابر رضي الله عنه يقول لما اردت الخروج الى خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقا فان ابتغى منك آية فضع يدك على ترقوته وقال يعلى ابن أمية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتتك رسلي فاعطهم ثلاثين درعا وثلاثين بعيرا فقلت له يا رسول الله أعارية مضمونة أو عارية مؤداة قال بل مؤداة وكان صلى الله عليه وسلم يرخص للوكيل في شراء شئ ان يشتري بالثمن أكثر منه ويتصرف في الزيادة وقال عروة أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا لأشتري له به شاة فاشتريت به شاتين فبعت أحداهما بدينار وجئته بدينار وشاة فدعا لي بالبركة في بيعي فانا الآن لو اشتريت التراب لربحت فيه وقال حكيم ابن حزام بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشتري اضحية بدينار فاشتريت اضحية فأربحت فيها

دينارا فاشتريت اخرى مكانها فجئت بالاضحية والدينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضح بالشاة وتصدق بالدينار وكان صلى الله عليه وسلم يرخص فى اجزاء دفع الصدقة الى ولد المتصدق اذا كان الوكيل فى الدفع جاهلا به ويقول صلى الله عليه وسلم للمتصدق لك مانويت ويقول للآخذ لك ما اخذت والله سبحانه وتعالى أعلم

باب بيان أصل الزرع وماجاء فى المساقاة والمزارعة

كان أبو امامة رضى الله عنه يقول دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القرى فوجد فيها سكة أو شيأ من آلة الحرث فقال لا يدخل هذا بيت قوم الا دخله الذل وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما نزل آدم عليه السلام الى الارض أوحى الله تعالى اليه بالزرع فجاءه جبريل عليه السلام بحبة الحنطة على كبر بيض النعام أبيض من اللبن وألين من الزبد وأحلى من العسل وجاءه بثورين من ثيران الفردوس وجاءه بالحديد ليتخذ منه آلته التى يحتاج اليها وفى رواية ان الذى أتاه بالحبة ميكائيل عليه السلام وقال له قم فاحرث الارض وابذر البذر وأجر المياه فان رزقك ورزق أولادك ورزق كل حيوان مجعول فى هذه الارض قال فقام آدم عليه السلام الى الثورين وهما ثوران أحمران فعقد النير على أعناقهما ثم حرث و بذر البذر فكان آدم عليه السلام يقف من التعب و يقول لحواء انت كنت سبب هذا التعب كله فقال له ميكائيل يا آدم انت فى أول التعب اصبر الى أن يبلغ فتحصده ثم تجمعه ثم تدرسه وتذريه ثم تطحنه ثم تعجنه وتخبزه ثم تأكله بعد عرق الجبين وعند ذلك تعرف تعبه ونصبه ثم أحمد الله تعالى واشكره ففعل آدم ذلك كله قال ابن عباس رضى الله عنهما فلم يزل الحب زاكيا فى عصر آدم وابنه شيث الى اول زمان ادريس فلما كفر الناس نقص الحب عن بيض النعام الى أصغر منه ثم كان كذلك الى أيام فرعون فنقص ثم كذلك الى أيام الياس ثم نقص حين كفروا ثم صار الى قدر بيض الدجاج الى ايام رومية فلما قتلوا يحيى وزكريا وصارت الايام الى بخت نصر عادت الى قدر البنادق فكان ذلك الى أيام عزير فلما قالت اليهود عزير ابن الله نقص الحب الى قدر الحمص ثم صار كذلك الى أيام عيسى فلما قالوا فيه وفى أمه ما قالوا نقص الى ماترون ❊قال وهب رضى الله عنه❊ وكان الزرع فى غلظ النخل والسنبلة الواحدة طول مائة ذراع بيضاء كأنها الفضة وكانت الرياح تهب عليه فكانت الشمال تزكيه والجنوب تربيه وآدم يحصده وحواء تجمعه ثم درسه بالثورين وذراه فأرسل الله تعالى ريح الصبا فعزل الحب ناحية والتبن ناحية والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصــــل) وكان صلى الله عليه وسلم يعامل أهل خيبر بشطر مايخرج من ثمر أو زرع فانه لما ظهر على خيبر جاءت اليهود فسألوه أن يقرهم بها على ان يكفوه عملها من مالهم ولهم نصف الثمرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم بها على ذلك ماشئنا وفيه دليل على أنها عقد جائز لا لازم وظاهره ان المقر منهم وان تسمية نصيب العامل تغنى عن تسمية نصيب رب المال ويكون الباقى له وجاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله اقسم بيننا وبين اخواننا النخل قال لا فقال أتكفونا العمل ونشرككم فى الثمرة فقالوا سمعنا وأطعنا وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه يكرى الارض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان على الثلث والربع وكان على وسعد بن مالك وابن مسعود وعمر بن عبد العزيز وغيرهم

يزارعون وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يزارع ويعامل على أنه ان جاء بالبذر من عنده فله الشطر وان جاؤا بالبذر فلهم كذا وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرون فساد العقد فيما اذا اشترط أحدهما لنفسه التبن أو بقعة بعينها ونحو ذلك وقال رافع بن خديج رضي الله عنه كنا أكثر الانصار كراء للارض فكنا نكرى الارض على أن لنا هذه ولهم هذه فربما أخرجت هذه الارض ولم تخرج هذه فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال رافع ولم يكن الذهب والورق يومئذ فكان الناس لا يكرون الارض الا ببعض ما يخرج منها فأما اذا كان الكراء بشيء معلوم مضمون فلا بأس * وفي رواية كنا نكرى الارض بالناحية منها تسمى لسيد الارض قال فربما يصاب نصيب السيد ويسلم نصيب العامل وربما يصاب نصيب العامل ويسلم نصيب السيد فنهينا عن ذلك وقال أسيد بن ظهير رضي الله عنه كان أحدنا اذا استغنى عن أرضه أو افتقر اليها أعطاها بالنصف والثلث والربع ويشرط ثلاث جداول والقصارة وما سقى الربيع وكان أحدنا يعمل فيها عملا شديدا ويصيب فيها منفعة فأتانا رافع بن خديج فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر كان لكم نافعا وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم نهاكم عن الحقل يعني كراء الارض وكان سالم رضي الله عنه يقول قد أكثر أبو رافع في المنع من كراء الارض ولو كان لي مزرعة أكريتها وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يكارى أرضا فلم تزل في يده حتى مات قال ابنه فما كنت أراها الا لنا من طول ما مكثت في يده حتى ذكرها لنا عند موته فأمرنا بقضاء شيء كان عليه من كرائها ذهب أو ورق وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول يرحم الله أبا رافع أنا والله أعلم بالحديث منه انما الامر أنه قد أتاه رجلان قد اقتتلا من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان هذا شأنكم فلا تكروا المزارع فسمع قوله لا تكروا المزارع * وسئل رافع بن خديج عن كراء الارض البيضاء بالذهب والفضة فقال حلال لا بأس به ذلك فرض الارض وكان جابر رضي الله عنه يقول كنا نخابر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصيب من القصرى وهو ما يبقى في السنبل بعدما يداس ويذرى ومن كذا ومن كذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له أرض فليزرعها أو ليحرثها أخاه والا فليدعها وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أصحاب المزارع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرون مزارعهم بما يكون على السواقي وما سعد بالماء مما حول البيت واقبال الجداول فاختصموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وقال اكروا بالذهب والفضة فتلخص من مجموع هذه الاحاديث ان محل النهي عن المخابرة والمزارعة ما اذا ترتب عليه مفسدة كما بينته هذه الاحاديث أو يحمل على اجتنابها ندبا واستحبابا وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المزارعة وانما أمرهم أن يرفق بعضهم ببعض وقال لأن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليها خراجا معلوما وفي رواية من كانت له أرض فليزرعها أو ليحرثها أخاه فان أبى فليمسك أرضه وأجمعت العلماء على أنه تجوز الاجارة ولا تجب الاعارة فما بقي الا انه صلى الله عليه وسلم اراد الندب خوفا من حصول محذور والله تعالى أعلم

(باب الاجارة وبيان ما يجوز الاستئجار عليه)

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آجرت نفسي قبل النبوة في

رعاية الغنم وغيرها فكنت أرعى الغنم على قراريط لاهل مكة وما من نبي الا وقد رعى الغنم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا ومعه أبو بكر رضي الله عنه استأجرا رجلا من بني الدئل هاديا ماهرا بالهداية وكان على دين كفار قريش وأمناه فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث ليال فارتحلا نحو المدينة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كنت أرحل للنبي صلى الله عليه وسلم رواحله فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يرحل أحسن من عبد الله لرجل من الطائف فجعله النبي صلى الله عليه وسلم يرحل له مكاني بأجرة فوجدت في نفسي من ذلك الرجل ثم انه سألني أي الرواحل أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأرحلها له فقلت له الراحلة الفلانية وكان صلى الله عليه وسلم يكرهها فلما قدمها الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من رحل لنا هذه قالوا له رحالك الجديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا ابن أم عبد الله فليرحل لنا فأعيد الترحيل الي فكنت أرحل له صلى الله عليه وسلم والله ما كذبت منذ أسلمت غير هذه الكذبة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر على من يزن للناس بالاجرة يقول زن وأرجح وفيه دليل على أن من وكل رجلا في اعطاء شيء لآخر ولم يقدره جاز ويحمل على ما يتعارفه الناس بينهم في مثل ذلك ويشهد لذلك حديث جابر في بيعه جمله للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بلال اقضه وزده فأعطاه بلال أربعة دنانير وزاده قيراطا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن جعل النفع أو الاجر مجهولا ويرخص في استئجار الأجير بطعامه وكسوته ويقول لا تستأجروا أجيرا حتى تبينوا له أجره وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قفيز الطحان وفسره قوم بطحن الطعام بجزء منه مطحونا وذلك لما فيه من استحقاق طحن قدر الأجرة لكل واحد منهما على الآخر وذلك متناقض وقال بعضهم لا بأس بذلك مع العلم بقدره وانما المنهي عنه طحن الصبرة لا يعلم كيلها بقفيز منها وان شرط حبا لان ما عداه مجهول فهو كبيعها الا قفيزا وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القسامة فقلنا يا رسول الله وما القسامة قال الشيء يكون بين الناس فيؤخذ من حظ هذا وحظ هذا يعني ما يأخذه القسام لنفسه في القسمة وينتقصه من نصيب الناس وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة القصص حتى بلغ قصة موسى عليه السلام فقال ان موسى آجر نفسه ثمان سنين أو عشر سنين على عفة فرجه وطعام بطنه ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في الاستئجار على العمل مياومة ومشاهرة ومعاومة ومعاددة يعني على العمل يوما أو شهرا أو سنة أو عددا كل دلو بتمرة مثلا وكانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدون الاجارة بلفظ البيع كما مر في الباب قبله في قوله صلى الله عليه وسلم من كان له فضل أرض فليزرعها أو ليزرعها أخاه لا تبيعوها قيل لسعيد بن المسيب رضي الله عنه ما معنى لا تبيعوها قال الكراء قال شيخنا رضي الله عنه والاحتياط في هذا الزمان أن لا يعقد الاجارة بلفظ البيع لئلا يشهد المستأجر على ذلك اللفظ ويتملك العين مع منفعتها ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على اعطاء الأجير أجرته ويقول اعطوا الأجير أجرته قبل أن

يجف عرقه زاد في رواية وأعلموه اجره وهو في عمله وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا أكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى العمل ولم يوفه أجره وكان صلى الله عليه وسلم ينهى من لم يعلم الطب أن يطبب أحدا ويقول من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن والله أعلم

﴿باب ما جاء في كسب الامة والحجام ومعلم القرآن وأهل السباق والقمار﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن كسب الامة الا ما عملت بيديها وقال بيده هكذا نحو الخبز والغزل والنقش * وفي رواية لا تأكلوا من كسب الامة فاني أخاف أن تبغي بفرجها وكان صلى الله عليه وسلم يقول كسب الاماء حرام وكان عثمان رضي الله عنه يقول لا تكلفوا الصبيان الكسب فانكم متى كلفتموهم الكسب سرقوا ولا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب فانكم متى كلفتموها كسبت بفرجها وعفوا اذا عفكم الله وعليكم من المطاعم ما طاب منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول وهبت خالتي فاختة بنت عمرو غلاما وأمرتها أن لا تجعله جازرا ولا صائغا ولا حجاما وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل اطعام أهل السباق والقمار وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن أكل كسب الحجام ومهر البغي وثمن الكلب وحلوان الكاهن ويقول ان ذلك شر المكاسب وحلوان الكاهن هو رشوته وما يعطى على ان يتكهن وقال أنس رضي الله عنه أكل أبو بكر من طعام جاء به غلامه فأكل منه لقمة قبل أن يسأله فقال له الغلام كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما كنت أحسن الكهانة فأعطاني ذلك فأدخل أبو بكر رضي الله عنه أصبعه في فيه فقاء كل شيء في بطنه قال ابن عباس رضي الله عنهما وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرة قوما من الانصار في ديارهم فذبحوا له شاة وصنعوا له طعاما فأخذ من اللحم شيأ فلاكه ومضغه ساعة لا يسيغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأن هذا اللحم قالوا شاة لفلان ذبحناها حتى يجيء فنرضيه في ثمنها فأمر صلى الله عليه وسلم برفع الطعام وأمر صاحبه أن يطعمه للاسارى قال عطاء وفي هذا الحديث دليل على أن للرجل أن يعمل في مال الرجل بغير اذنه ويتصدق بربحه قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورعون عن الأكل من جزية اليهود والنصارى ويطعمون من ذلك الارقاء والبهائم في الغزوات وغيرها قال أنس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر من له غلام حجام أن يطعم كسبه رقيقه أو يعلف به ناضحه وكان لا يرخص له في الصدقة به ولا أن يطعمه الايتام ثم رخص فيه بعد ذلك وصار يعطي الحجام الاجرة ولو كان خبيثا ما أعطاه اياه وكان صلى الله عليه وسلم يكره للقراء أن يأخذوا أجرا على القرآن ويقول اقرؤا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به وسلوا الله به فان من بعدكم قوما يقرؤن القرآن يسألون الناس به وقال ابي بن كعب رضي الله عنه علمت الطفيل بن عمرو الدوسي القرآن فأهدى لي قوسا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخذتها أخذت قوسا من نار فقلت يا رسول الله انا نأكل من طعام الاطفال الذين نعلمهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما طعام صنع لغيرك فحضرته فلا بأس أن تأكله وأما ما صنع لك فانك ان أكلته فانما تأكل بخلاقك وتقدم في باب الاذان ماله تعلق بهذا في قوله صلى الله عليه

وسلم لعثمان بن أبي العاص اتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا ثم رخص بعد ذلك في أخذ الأجرة في التعليم والرقية حين كثر أولاد المهاجرين والأنصار وصار المعلم يتعطل بتعليمهم عن الكسب وقال ثم ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وسيأتي في باب الصداق جواز جعل تعليم القرآن صداقا وقال لأصحابه لما رقوا اللديغ وأخذوا قطيعا من غنم اقتسموا واضربوا لي معكم بسهم وصال وكانوا قد رقوه بفاتحة الكتاب وتفلوا على موضع اللدغ ورقى خارجة بن الصلت مجنونا وهو موثق بالحديد بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين فبرئ مما كان فيه فأعطوه مائتي شاة فأخذها وسيأتي في كتاب الصداق انه صلى الله عليه وسلم كان يزوج فقراء الصحابة ويجعل صداقهم تعليمهم لتلك المرأة سورة أو نحوها من القرآن ﴿خاتمة﴾ سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن أجرة كتابة المصحف فقال لا بأس انما هم مصورون وانما يأكلون من عمل أيديهم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الوديعة والعارية﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ضمان على مؤتمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وكان صلى الله عليه وسلم يقول تقبلوا الى ستا أتقبل لكم بالجنة فذكر منها اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الامانة في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة وسترفع الامانة ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها في قلبه مثل الوكت ثم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فتنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان والجذر هو أصل الشيء والوكت هو الاثر اليسير والمجل هو تنفط اليد من العمل وغيره وقوله منتبرا أي مرتفعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ايمان لمن لا أمانة له وكان عبد الله بن أبي الحمساء رضي الله عنه يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية ووعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من علامة حلول الدمار بأمتي أن تصير الامانة مغنما والزكاة مغرما وأن يخرج الرجل من رعاع الناس فيقوم له أشرافهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أشد الدين الامانة والبينة شهادة أن لا اله الا الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول على اليد ما أخذت حتى تؤديه وكان الحسن رضي الله عنه يقول أمينك لا ضمان عليه يعني العارية وكان عمر رضي الله عنه يضمن في الوديعة وضمن أنس بن مالك مرة وديعة سرقت من بيت ماله وقال أنت فرطت وكان رضي الله عنه ينزل كثيرا العارية بمنزلة الوديعة ولا ضمان فيها الا ان يتعدى وكان علي رضي

الله تعالى يقول ليست العارية مضمونة انما هو معروف الا أن يخالف فيضمن وكان علي رضي الله عنه يضمن الأجير كالخياط والصباغ وأشباه ذلك حفظا واحتياطا للناس ويقول لا يصلح للناس الا ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا استعار شيأ يقول لصاحبه عارية مضمونة فكان اذا ضاع بعضها أو تلف يعطيه قيمته واستعار مرة قصعة فضاعت فضمنها صلى الله عليه وسلم لأصحابها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية القدر والدلو وكان لعائشة رضي الله عنها درع قطري ثمنه خمسة دراهم تعيره للنساء في الاعراس فقل ما كانت امرأة تحضر عرسا الا أرسلت تستعيره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها الحديث قالوا يا رسول الله وما حقها قال اطراق فحلها واعارة دلوها ومنيحتها وحلبها على الماء وحمل الناس عليها في سبيل الله تعالى ﴿خاتمة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيأتي على الناس زمان يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق ويؤتمن فيه الخائن ويخون فيه الامين والله تعالى أعلم

﴿باب احياء الموات﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحيا أرضا ميتة فهي له * وفي رواية من أحاط حائطا على أرض فهي له وليس لعرق ظالم حق * وفي رواية من عمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها واختصم مرة رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس أحدهما نخلا في ارض الآخر فقضى لصاحب الارض بأرضه وأمر صاحب النخل ان يخرج نخله منها قال عروة رضي الله تعالى عنه فلقد رأيتها وان أصولها لتضرب بالفؤس وانها النخل عم حتى اخرجت كلها منها واختصم مرة أخرى قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جدار كان في وسط دار فبعث اليهم حذيفة بن اليماني ليقضي بينهم فقضى به للذي يليه القمط فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قضى به قال أصبت وأحسنت وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلم فهو له وكان الناس اذا سمعوا ذلك خرجوا يتعادون أيهم يسبق الى شيء فيأخذه

﴿باب النهي عن فضل الماء﴾

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ * وفي رواية لا يباع فضل الماء ليباع به الكلأ * وفي رواية لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به فضل الكلأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله عز وجل عن فضله يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يمنع نفع البئر والقضى بين أهل المدينة في النخل أمر أن لا يمنع نفع بئر وقضى أيضا بين أهل البادية أن لا يمنع ماء ليمنع الكلأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا الناس شركاء في ثلاث في الماء والنار والكلأ وتقدم في باب البيع ان ثمن ذلك حرام وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في شرب النخل من السيل ان الاعلى يشرب قبل الاسفل ويترك الماء الى الكعبين ثم يرسل الماء الى الاسفل الذي يليه وهكذا حتى تنقضي الحوائط ويفنى الماء واختصم رجلان في حريم نخلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فأمر بها فذرعت بجريدة من جريدها فوجدت سبعة أذرع فقضى بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تضاروا في الحفر فقيل لابي قلابة ما معنى ذلك قال لا يحفر الرجل الى جنب الرجل ليذهب ماؤه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتفر بئرا فليس لاحد أن يحفر حولها أربعين ذراعا عطنا لابله وماشيته والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الحمى لدواب بيت المال﴾

قال ابو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حمى الا حمى الله ورسوله قال ابن عمر رضي الله عنهما وحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم البقيع لخيل المسلمين وحمى عمر الشرف والربذة ولما استعمل عمر رضي الله عنه على الصدقة مولى له يدعى هنيا قال يا هني ضم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فانها مجابة وادخل رب الصريمة ورب الغنيمة واياك ونعم ابن عفان وابن عوف فانهما ان تهلك مواشيهما يرجعان الى نخل وزرع وان رب الصريمة والغنيمة ان تهلك ماشيتهما يأتيني ببنيه فيقول يا أمير المؤمنين أفتاركهم انا لا ابا لك فالماء والكلأ أيسر علي من الذهب والفضة وايم الله انهم ليرون انا قد ظلمناهم انها البلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية واسلموا عليها في الاسلام والله لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت على الناس من بلادهم شبرا وقال أبيض بن حمار سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحمى من الاراك فقال لا حمى في الاراك فقلت يا رسول الله اراكة في حظاري فقال لا حمى في الاراك والحظاري هي الارض التي فيها الزرع المحاط عليها وفي رواية سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحمى من الاراك فقال مالم تنله اخفاف الابل يعني أن الابل تأكل منتهى رؤسها ويحمى ما فوقه ان ينقص والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب في الاقطاع وأرزاق العمال﴾

كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا وقال وائل بن حجر رضي الله عنه أقطعني رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا بحضرموت وكان معاوية رضي الله عنه أميرا عليها اذ ذاك وكتب اليه ليعطيها اياه وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني العقيق كله وأقطعه أيضا معادن القبلية جبسيها وغورها وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يقطعه حق مسلم وكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث أعطاه معادن القبلية جبسيها وغورها وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم قال العلماء فتلك المعادن لا يؤخذ منها الا الزكاة حتى اليوم وقال أوفى بن موله التميمي رضي الله عنه أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقطعني الغميم وشرط علي أن أطعم ابن السبيل واقطع صلى الله عليه وسلم ساعدة رضي الله عنه بئرا بالفلاة يقال لها الجعرنية وهي بئر يجيء بها الماء وليس بالماء العقب واقطع صلى الله عليه وسلم اياس بن قتادة العنبري الجبنية وهي دون اليمامة وكان بنيه جميعا وكتب لكل رجل منا في أديم وقال أبيض بن حمار رضي الله عنه وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقطعته الملح الذي بمارب فقطعه لي فلما وليت قال رجل من المجلس أتدري ما قطعت له

يارسول الله انما اقطعت له الماء العد فانتزعه منى ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك لحقه جهينة بالرحبة فقال لهم من أهل ذى المروة فقالوا بنى رفاعة من جهينة فقال صلى الله عليه وسلم قد أقطعتها لبنى رفاعة فاقتسموها فمنهم من باع ومنهم من أمسك فعمل وقالت أسماء أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلا ورمى سوطه مرة وقال اعطوه من حيث بلغ السوط وكان صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول وفى رواية من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة وان لم يكن له خادم فليكتسب خادما وان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق وكان صلى الله عليه وسلم يقول للعامل اذا رأى منه تساهلا فى قبول الهدايا من رعيته هلا جلس أحدكم فى بيته حتى ينظر هل أحد يهدى اليه شيأ والله أعلم

﴿باب الهبة والعمرى والرقبى والهدية﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس لنا مثل السوء الذى يعود فى هبته كالكلب الذى يقىء ثم يعود فيه فيأكله قال قتادة رضى الله عنه ولا نعلم القىء الا حراما وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لرجل أن يعطى عطية أو يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطى ولده وفى رواية اذا كانت الهبة لذى رحم محرم لم يرجع فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى وهبت خالتى غلاما وأنا أرجو أن يبارك لها فيه فقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقىء ثم يأكل قيئه فاذا استرد الواهب فليوقف فليعرف بما استرد ثم يدفع اليه ما وهب وقال النعمان بن بشير رضى الله عنه تصدق أبى على بصدقة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل الى أبى يقول له أفعلت ذلك بولدك كلهم قال لا قال اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم فرجع أبى فأخذ تلك الصدقة التى أعطانيها وفى رواية ان بشير بن سعد أتى بابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى نحلت ابنى غلاما وأنا أحب أن تشهد قال ألك ابن غيره قال نعم قال فكلهم نحلت مثل ما نحلته قال لا قال لا أشهد على ذا قال رضى الله عنه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابى ان لاولادك عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك وكانت عائشة رضى الله عنها تقول نحلنى أبو بكر رضى الله عنه جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس أحد أحب الى غنى بعدى منك ولا أعز على فقرا بعدى منك وانى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا ولو كنت جذذتيه واحتزتيه لكان ذلك وانما هو اليوم مال وارث وانما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله عز وجل قالت رضى الله عنها فقلت يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته انما هى أسماء فمن الأخرى قال ذو بطن ابنة خارجة وأراها جارية وكان عمر رضى الله عنه يقول ما بال أقوام ينحلون أبناءهم نحلا ثم يمسكونها فان مات ابن أحدهم قال مالى بيدى لم أعطه أحدا وان مات هو قبل ذلك قال هو لابنى قد كنت أعطيته اياه من نحل نحلة لم يحزها الذى نحلها حتى تكون ان مات لورثته فذلك باطل وكان عثمان رضى الله عنه يقول من نحل ولدا له صغيرا لم يبلغ ان يحوز ما نحله على نفسه فأعلن الاب بها وأشهد عليها فهى جائزة وان وليها أبوه بعد ذلك فان كانت ذهبا أو ورقا

هلك وهو يليه فليس للابن شيء الا أن يكون عزلها له بعينها أو دفعها الى رجل وضعها له عنده فان فعل ذلك فهي جائزة للابن وان كان النحل عبدا أو وليدة أو شيأ معلوما معروفا ثم أشهد عليه وأعلن به ثم هلك الاب وهو يلي لابنه فذلك جائز لانه بمنزلة الحائز لابنه وكان عمر رضي الله عنه يقول من وهب هبة لصلة رحم أو على وجه صدقة فانه لا يرجع فيها ومن وهب هبة يعلم ويرى أنه أراد بها الثواب فهو على هبته يرجع فيها ان لم يرض منها وقالت أسماء بنو القاسم بن محمد وابن أبي عتيق ورثت عن أختي عائشة بالغابة مالا وقد أعطاني به معاوية مائة ألف فهو لكما وتقدم في باب الزكاة والوكالة قول جابر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت وكيلي فخذ منه خمسة عشر وسقا ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة قال في خطبته لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها وفي رواية لا يجوز لامرأة أمر في مالها اذا ملك زوجها عصمتها ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بالعمرى لمن وهبت له اذا مات المعطى له وهو أحق بها من ورثة المعطى له وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل أعمر عمرى فهي له ولعقبه واذا قال هي لك ما عشت فانها ترجع الى صاحبها وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول انما العمرى التي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول هي لك ولعقبك فاما اذا قال هي لك ما عشت فانها ترجع الى صاحبها وفي رواية كان جابر يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أيما رجل أعمر رجلا عمرى له ولعقبه فقال قد أعطيتكها وعقبك ما بقي منكم أحد فانها لمن أعطيها وانها لا ترجع الى صاحبها من أجل أنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا العمرى ميراث لأهلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أعمر له ولعقبه فهي له بتلة لا يجوز للمعطي فيها شرط ولا ثنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول امسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها فان من أعمر عمرى فانها للذي أعمرها حيا وميتا ولعقبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تعمروا ولا ترقبوا فمن أعمر شيأ أو أرقبه فهو لورثته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أعطى شيأ حياته فهو له حياته وموته والعائد في هبته كالكلب يعود في قيئه ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عد من لا يعودك واهد لمن لا يهدي لك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة وتقدم في باب آداب الاكل قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويكافئ عليها بأزيد منها وأهدى له مالك ذي يزن حلة حمراء أخذها بثلاثة وثلاثين بعيرا فقبلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شفع لاحد شفاعة فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا ﴿خاتمة﴾ قال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يقبل هدايا المختار وكذلك ابن عباس وكتب عبد العزيز بن مروان الى ابن عمر رضي الله عنهما ارفع حوائجك الى فكتب اليه ابن عمر لست بسائلك شيأ ولا براد عليك رزقا رزقني الله منك فبعث اليه بألف دينار فقبلها منه وكذلك أرسل ابن معمر الى ابن عمر بعشرة آلاف فقبلها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول نعم العون الهدية في طلب الحاجة وكانت كثيرا ما تقول رضي الله عنها مفتاح الحاجة الهدية بين يديها والله أعلم

﴿باب

باب اللقطة

قال زيد بن خالد رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن لقطة الذهب أو
الورق يقول للسائل احفظ وكاءها وعفاصها وعددها ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها
ولتكن وديعة عندك فان جاء طالبها يوما من الدهر فأدها اليه وفي رواية فاستنفقها ثم كلها وفي
رواية ثم افضها في مالك فان جاء صاحبها فادفعها اليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن ضالة
الابل يقول للسائل مالك ولها فان معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها
ربها وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن ضالة الشاة يقول خذها فانما هي لك أو لأخيك أو
للذئب وقال أبي بن كعب رضي الله عنه وجدت صرة فيها مائة دينار على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأتيته بها فقال صلى الله عليه وسلم عرفها حولا قال فعرفتها فلم أجد من يعرفها
ثم أتيته بها فقال عرفها حولا فلم أجد من يعرفها فأتيته بها فقال عرفها حولا فلم أجد من يعرفها
ثلاث سنين فقال احفظ عددها ووعاءها ووكاءها فان جاء صاحبها والا فاستمتع بها كما تستمتع
بمالك وفي رواية انه امره أن يعرفها عاما واحدا وفي رواية عامين أو ثلاث وقال الجارود قلت
يارسول الله اللقطة نجدها قال انشدها ولا تكتم ولا تغيب فان وجدت صاحبها فادفعها اليه
والا فمال الله يؤتيه من يشاء * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن اللقطة فقال ما كان
منها في الطريق الميتاء والقرية الجامعة فعرفها سنة فان جاء صاحبها فادفعها اليه وان لم يأت
فهي لك وما كان منها في الخراب ففيها وفي الركاز الخمس وقال سهل بن سعد دخل علي بن أبي
طالب رضي الله عنه مرة على فاطمة رضي الله عنها فوجد الحسن والحسين رضي الله عنهما
يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع فخرج علي رضي الله عنه فوجد دينارا بالسوق فجاء الى
فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودي فخذ لنا دقيقا فجاء الى اليهودي فاشترى به دقيقا
فقال اليهودي أنت ختن هذا الذي يزعم أنه رسول الله قال نعم قال فخذ دينارك ولك الدقيق فخرج
به علي رضي الله عنه حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما
فذهب فرهن الدينار بدرهم لحم فعجنت ونصبت وخبزت وأرسلت الى أبيها صلى الله عليه وسلم
فجاءهم فقالت يارسول الله أذكر لك فان رأيته حلالا أكلناه وأكلت معنا ان من شأنه كذا وكذا
فقال كلوا بسم الله فانه رزق الله فأكلوا منه فبينما هم مكانهم اذ غلام ينشد الله والاسلام
الدينار فأمر به رسول الله فدعي له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا علي اذهب الى الجزار فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ارسل الي بالدينار
ودرهمك علي فأرسل به فدفعه اليه وقال ابن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى عمر رضي الله عنه
بصرة وجدها في طريق الشام فيها ثمانون دينارا فأمر أن يعرفها على أبواب المساجد ويذكرها
لمن يقدم من الشام سنة ثم قال له اذا مضت سنة فشأنك بها وكان عمر رضي الله عنه يعطي
العبيد والاماء اذا وجدوا شيأ ضاع من صاحبه ويقول انه أحرى أن يؤدوا ما وجدوا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من وجد لقطة فليشهد ذوا عدل أو ذا عدل ولا يكتم ولا يغيب فان وجد
صاحبها فليردها عليه والا فهو مال الله يؤتيه من يشاء وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ضالة الابل المكتومة بغرامتها ومثلها معها وكان صلى

الله عليه وسلم يقول لا يأوي الضالة الا ضال ما لم يعرفها وكان جرير رضي الله عنه اذا لحق
غنمه خروف لا يعرف لمن هو يقول اخرجوه من الغنم فانه لا يأوي الضالة الا ضال وكان عمر رضي
الله عنه يقول من وجد لقطة فليعرفها على باب المساجد ثلاثة أيام فان جاء من يعترفها والا
فأمسكها الى قرن الحول فان جاء من يعرفها والا فشأنك بها وكان رضي الله عنه يقول من وجد
بعيرا او عنزة فلم يجد له مالكا وضر به العلف والتعب في مؤنته فليذهب به وليرسله حيث وجده
ماله ولا تأخذه وكان رضي الله عنه يقول كثيرا من عرف لقطة ولم يجد لها صاحبا فليتصدق بها
فان جاء صاحبها بعدما تصدق بها خيره فان اختار الأجر كان له الأجر وان اختار ماله كان له ماله
وكان عثمان رضي الله عنه يقول ان لم تجدوا أصحاب الضالة بعد تعريفها فبيعوها وضعوا أثمانها
في بيت المال فان جاء صاحبها فادفعوا له ثمنها وقال نافع جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما بلقطة
فقال له عرفها قال قد فعلت قال زد قال قد فعلت قال لا آمرك أن تأكلها ولو شئت لم تأخذها
ووجد ثابت بن الضحاك رضي الله عنه بعيرا ضالة فعقله ثم ذكره لعمر فأمره عمر أن يعرفه ثلاث
مرات فقال له ثابت قد شغلني عن ضيعتي قال ارسله حيث وجدته قال ابن شهاب وكانت
ضوال الابل في زمن عمر بن الخطاب ابلا مؤبلة تناتج لا يمسها أحد حتى اذا كان زمان عثمان بن
عفان أمر بتعريفها ثم تباع فاذا جاء صاحبها أعطي ثمنها ﴿فرع﴾ كان أبو الدرداء رضي الله
عنه يقول لأهله لا تسألوا أحدا شيئا فقالت له امه يوما فان احتجت قال تتبعي أثر الحصادين
فانظري ما يسقط منهم فخذيه فاخبطيه ثم اطحنيه ثم اعجنيه ثم كليه ولا تسألي أحدا شيئا وكان
الاوزاعي رضي الله عنه يقول ما أخطأت يد الحاصد أو جنت يد القاطف فليس لصاحب الزرع
عليه سبيل انما هو للمارة وابن السبيل وكان جابر رضي الله عنه يقول رخص لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العصى والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به وقال أبو
هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد دابة قد عجز عنها أهلها
فسيبوها بمهلكة فأخذها فأحياها فهي له وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن لقطة الحاج
يعني اذا وجدها الا يأخذها حتى يجد صاحبها وقال أنس رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتمرة في الطريق فقال لولا أني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها واشترى ابن
مسعود رضي الله عنه جارية ففقد صاحبها فالتمس سنة فلم يوجد فأخذ رضي الله عنه يعطي الدرهم
والدرهمين ويقول اللهم عن فلان فان أبى بعد ذلك فعلي وعلي وقال هكذا فافعلوا باللقطة اذا لم
تجدوا صاحبها وفعل مثل ذلك ابن عباس رضي الله عنهما

﴿كتاب اللقيط﴾

كان أبو جميلة رضي الله عنه يقول وجدت منبوذا في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجئت
به اليه فلما رآني قال عسى الغوير أبؤسا ما حملك على أخذ هذه النسمة قلت وجدتها ضائعة
فأخذتها فكأنه اتهمني فقال له عريفي انه رجل صالح قال عمر كذلك قال نعم قال اذهب هو حر
وعلينا نفقته وأجرة رضاعه وولاؤه للمسلمين يرثونه ويعقلون عنه ومراد عمر بقوله عسى الغوير
أبؤسا اتهام الرجل بأن يكون هو صاحب المنبوذ حتى اثنى عليه عريفه خيرا وسيأتي في باب
الردة وقطع السرقة ماله تعلق بهذا وقال البراء بن عازب رضي الله عنه كان حول النبي صلى الله

عليه وسلم يوماً فجاءت أم أيمن فقالت يارسول الله لقد ضل الحسن والحسين وذلك عند ارتفاع النهار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فاطلبوا ابني فأخذ كل رجل تجاهوجهه وأخذت نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل حتى أتى سفح جبل واذا الحسن والحسين يلتزق كل واحد منهما الى صاحبه واذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار فأسرع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انساب فدخل بعض الأحجرة ثم أتاهما ففرق بينهما ثم حمل أحدهما على عاتقه الايمن والآخر على عاتقه الايسر فقلت طوبى لكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما والله أعلم

﴿باب الوقف﴾

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقال عمر رضي الله عنه قلت يارسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني قال ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر رضي الله عنه على ان لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول صديقاله وكان ابن عمر رضي الله عنهما هو الذي يلي صدقة عمر ويهدي للناس من أهل مكة كان ينزل عليهم وقال عثمان رضي الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي

﴿فصل﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في وقف المنقول والمشاع ويقول لمن سأله عن اباحة ذلك ان كانت خيلا حبس أصلها وسبل ثمرته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا واحتسابا جعل الله شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة حسنات وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقفون ادراعهم وسلاحهم في سبيل الله وتقدم في باب الحج ان لمن وقف جملا في سبيل الله ان يحج عليه لان الحج في سبيل الله ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للواقف ابدأ بالاقربين من الاولاد وبني الاعمام ونحوهم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يطلق ولد الولد على الولد بالقرينة لا بالاطلاق فمن وقف على الولد دخل فيه ولد الولد وسيأتي في باب القسم والنشوز انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لصفية بنت حيي رضي الله عنها انك ابنة نبي يعني هرون عليه السلام وان عمك لنبي يعني موسى عليه السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ابني هذا السيد يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال لعلي رضي الله عنه أنت ختني وأبو ولدي وقال انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء أبناء الانصار وفي رواية اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراري الانصار ﴿خاتمة﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يهم ان ينفق فضل مال الكعبة في سبيل الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضي الله عنها لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة وكان عمر رضي الله عنه يقول لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر

لم يتعرض لمال الكعبة بشئ لم أدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين ولكنه ماهما القدوة فى كل أمر والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب الجعالة)

قال ابن شهاب رضى الله عنه رفع الى شريح رجل رد آبقا من موضع بعيد فانفلت منه فقضى عليه بالضمان فبلغ ذلك عليا رضى الله عنه فقال كذب شريح وأخطأ القضاء انما كان يحلف انه انفلت منه من غير اذنه ولاشئ عليه وكانوا يرون ان الجعل انما يكون مستحقا بالشرط والله أعلم

(كتاب الوصايا)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وتجيزها حال الحياة وكان ينهى عن الحيف بها ويقول ماحق امرء مسلم يبيت ليلتين وله شئ يريد أن يوصى فيه الا ووصيته مكتوبة عند رأسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصدقة ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتؤمل البقاء ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل أو المرأة ليعمل بطاعة الله سبعين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار وكان صلى الله عليه وسلم يكره مجاوزة الثلث فى الوصية ويقول انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وكان عمر رضى الله عنه وغيره من الصحابة يجيزون وصية الصبى دون العبد قال ابن عمر رضى الله عنهما وأوصى صبى عمره ثنتى عشرة سنة ببئر له قومت بثلاثين ألفا فأجاز عمر وصيته وكانت عائشة رضى الله عنها تقول ليكتب الرجل فى وصيته ان حدث بى حدث الموت قبل ان أغير وصيتى هذه وقال سعد بن أبى وقاص عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضى فقال أوصيت قلت نعم قال بكم قلت بمالى كله فى سبيل الله فى الفقراء والمساكين وابن السبيل قال فما تركت لولدك قلت هم أغنياء قال أوص بالعشر فمازال يقول وأقول حتى قال اوص بالثلث والثلث كثير قال العلماء وفى هذا نسخ لوجوب الوصية للاقربين وأوصى أبو بكر وعلى بالخمس من أموالهما لمن لايرث من ذوى قرابتهما استحبابا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى تصدق عليكم بثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة فى حسناتكم ليجعلها لكم زيادة فى أعمالكم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لا تنبغى الوصية الا لمن ترك مالا كثيرا أما من ترك نحو سبعمائة درهم فلا يوصى استبقاء على ورثته فان الله تعالى يقول كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية والخير هو المال الكثير وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ان الله تعالى قد اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث وفى رواية لاتجوز وصية لوارث الا ان يشاء الورثة وكانت الصحابة رضى الله عنهم يجعلون تبرعات المريض من الثلث وأعتق رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أعبد عند موته وليس له مال غيرهم فأقرع بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان جزأهم أثلاثا فأعتق اثنين وأرق أربعة ثم قال لو شهدته قبل أن يدفن لم يدفن فى مقابر المسلمين ولما أوصى العاص بن وائل أن يعتق عنه مائة

رقبة ارادابنه أن يعتق عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان مسلما وفعلت ذلك
نفعه وكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر ورثة الحربي بتنفيذ وصيته اذا أسلموا ويقول لو كان
مسلما فأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك قال انس رضي الله عنه وكان لصفية
بنت حيي رضي الله عنها أخ يهودي فقالت له اسلم ترثني فسمع بذلك قومه فلاموه فأبى أن يسلم
فأوصت له بالثلث وكان لاخيها ابن فسمع بذلك فأسلم رجاء الميراث فوجد المال قد نفذ فأعطته
عائشة رضي الله عنها الألف دينار التي كانت أوصت بها صفية لها وكانت الصحابة رضي الله
عنهم يرون صحة الايصاء بما يدخله النيابة من خلافة وعتاقة ولحوق نسب ونحو ذلك قال ابن عمر
رضي الله عنهما حضرت أبي رضي الله عنه حين أصيب فقالوا له استخلف فقال أتحملوني أمركم
حيا وميتا والله لوددت ان حظي منها الكفاف لا علي ولا لي فان استخلف فقد استخلف من هو
خير مني يعني أبا بكر وان أترككم فقد ترككم من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اختصم عبد بن زمعة وسعد بن أبي وقاص الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ابن أمة زمعة فقال سعد يارسول الله أوصاني أخي اذا مت ان أنظر ابن أمة
زمعة وأقبضه اليك فانه ابني وقال ابن زمعة أخي وابن أمة أبي ولد على فراش أبي فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم شبها بعتبة فقال هو لك ياعبد ابن زمعة الولد للفراش واحتجبي منه ياسودة وجاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أمي اوصت أن أعتق عنها رقبة
مؤمنة قال اعتق عنها كما قالت لك والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في نكاح المريض) كان بعض الصحابة اذا حضره الموت يتزوج من شاء من النساء
اللاتي ليس لهن من يقوم بشأنهن بقصد شركتها في ميراثه وقال نافع رضي الله عنه كانت ابنة
حفص بن المغيرة عند عبد الله بن أبي ربيعة فطلقها تطليقة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
تزوجها فحدث أنها عاقر لا تلد فطلقها قبل أن يجامعها فمكثت حياة عمر وبعض خلافة عثمان
ثم تزوجها عبد الله بن أبي ربيعة وهو مريض لتشارك نساءه في الميراث وكان بينه وبينها
قرابة *(فرع في الرجوع عن الوصية)* كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يغير الرجل
ماشاء من الوصية عتاقة أو غيرها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ليكتب أحدكم في وصيته
ان حدث بي حدث الموت قبل أن أغير وصيتي كما تقدم آنفا والله أعلم

(فصل في وصية من لا يعيش مثله) قال عمرو بن ميمون رضي الله عنه رأيت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على باب حذيفة بن اليماني وعثمان بن
حنيف فأطال معهما الكلام ثم قال لئن سلمني الله الى قابل لأدعن أرامل العراق لا يحتجن
الى رجل بعدي أبدا فما أتت عليه رابعة حتى أصيب قال واني لقائم ما بيني وبينه الا عبد الله بن
عباس غداة أصيب وكان عمر رضي الله عنه اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن
خللا تقدم وكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس
فما هو الا أن كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه العلج بسكين ذات طرفين فكان
لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة فلما رأى
ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر رضي

الله عنه بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن كان يلي عمر رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فانهم
لا يدرون غير انهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن
صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة
فقال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل
يدعي الاسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان ان يكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقا
فقال ان شئت فعلت أي ان شئت قتلنا قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا
حجكم فاحتمل الى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ ثم جيء بنبيذ حلو فشربه
فخرج من جوفه ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلم انه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون
عليه وجاء شاب فقال ابشر يا أمير المؤمنين ببشرى لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال وددت ذلك كفافا لا علي ولا لي
فلما أدبر اذا ازاره يمس الارض قال ردوا علي الغلام فقال يا ابن أخي ارفع ثوبك فانه أنقى لثوبك
وأتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر ماذا علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه قال
ان أوفى له مال آل عمر فأده من أموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف أموالهم
فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم وأد عني هذا المال انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرئ
عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين اميرا وقل يستأذن عمر بن
الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فسلم عبد الله واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال
يقرئ عمر بن الخطاب عليك السلام ويستأذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسي
ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء قال ارفعوني فأسنده رجل اليه
فقال ما لديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم عندي من
ذلك واذا أنا قبضت فاحملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت لي فأدخلوني وان ردتني
فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فدخلت
عليه فبكت عنده ساعة واستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فقالوا
اوص يا أمير المؤمنين استخلف ولدك فقال يكفي واحد من آل الخطاب يأتي يوم القيامة ويداه
مغلولتان الى عنقه ولكن عبد الله يحضرهم ثم قال ما أحد أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر أو
الرهط الذين توفي عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير
وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية
له فان أصابت الامرة سعدا فذاك والا فليستعن به أيكم مدة امارته فاني لم أعزله من عجز ولا خيانة
ثم قال رضي الله عنه اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الاولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم
حرمتهم وأوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان
يعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو
وان لا يأخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام
ان يأخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفهم الا طاقتهم فلما قبض خرجنا به

فانطلقنا فسلم عبد الله بن عمر فقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت ادخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغوا من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على وقال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان وقال سعد قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن بن عوف أيكم تبرأ من هذا الامر فنجعله عليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم فى نفسه فأسكت الشيخان فقال عبد الرحمن أتجعلونه الى والله على أن لا آلو عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما فقال لك من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم فى الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال له ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له على ووَلج أهل الدار فبايعوه وقد تمسك بهذا من رأى للوصى والوكيل أن يوكلا وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من موت الفجأة وكان يحب أن يمرض قبل أن يموت

﴿ كتاب الفرائض ﴾

قال عكرمة رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادّعى أحد على ميت ثم دينا وعلموا صدقه يقضونه من غير مطالبة بينة وجاء سعد الاطول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أخى مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالا فأردت أن أنفقها على عياله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخاك محتبس بدينه فاقض عنه فقال يا رسول الله قد أديت عنه الا دينارين ادّعتهما امرأة وليس لها بينة قال فأعطها فانها محقة وكان صلى الله عليه وسلم يحض على تعليم الفرائض ويقول تعلموا الفرائض وعلموها فانها نصف العلم وهو أول شئ ينسى وينزع من أمتى وكان صلى الله عليه وسلم يقول العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها فانى امرؤ مقبوض والعلم مرفوع ويوشك أن يختلف اثنان فى الفريضة والمسئلة فلا يجدا أحدا يخبرهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ارحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدها فى دين الله عمر وأصدقها حياء عثمان وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأقرؤها لكتاب الله عز وجل أبى بن كعب وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ بذوى الفروض ثم يعطى العصبة ما بقى ويقول ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر وقال جابر رضى الله عنه جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتيها من سعد فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل أبوهما معك يوم أحد وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا بمال فقال صلى الله عليه وسلم يقضى الله فى ذلك فنزلت آية الميراث فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقى فهو لك وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوج وأخت لأبوين بأن للزوج النصف وللاخت النصف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة واقرؤا ان شئتم النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن مات وترك مالا فلترثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتنى فأنا مولاه والله أعلم

﴿فصل في سقوط ولد الأب بالاخوة من الأبوين﴾ كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول انكم تقرؤن هذه الآية من بعد وصية يوصى بها أو دين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان أعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول ولد الابناء بمنزلة الابناء اذا لم يكن دونهم ابن ذكرهم كذكرهم وأنثاهم كأنثاهم يرثون كما يرثون ويحجبون كما يحجبون ولا يرث ولد ابن مع ابن ذكر فان ترك ابنة وابن ابن كان للبنت النصف ولابن الابن ما بقي لقوله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر * وفي رواية اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر * وسئل علي رضي الله عنه عن ابني عم أحدهما اخ لأم والآخر زوج فقال للزوج النصف وللاخ من الام السدس وما بقي بينهما نصفان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في ان الاخوات مع البنات عصبة﴾ كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا سئل عن ابنة وابنة ابن وأخت يقول للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت ثم يقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي وقال الأسود رضي الله عنه ورث معاذ بن جبل رضي الله عنه أختا وابنة فجعل لكل واحدة منهما النصف وذلك باليمن ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في ميراث الجدة والجد﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للجدتين لكما السدس فان اجتمعتما فهو بينكما وأيتكما خلت به فهو لها وكان يعطي الجدة السدس اذا لم يكن دونها أم وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول يحجب الرجل أمه كما تحجب الام أمها من السدس وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة لثلاث جدات بالسدس ثنتين من قبل الاب وواحدة من قبل الام وجاءت الجدتان الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الام فقال له رجل من الأنصار أما انك تترك التي لو ماتت وهو حي كان اياها يرث فجعل السدس بينهما وكان عمران بن حصين رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابني مات فما لي من ميراثه قال لك السدس فلما أدبر دعاه فقال لك سدس آخر فلما أدبر دعاه فقال ان السدس الآخر طعمة وقال الحسن رضي الله عنه سئل عمر رضي الله عنه عن فريضة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد فقام معقل بن يسار فقال قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسدس قال عمر رضي الله عنه مع من قال لا أدري قال لا دريت فما يغني اذا وكتب معاوية الى زيد بن ثابت رضي الله عنهما يسأله عن الجد فكتب اليه زيد بن ثابت انك كتبت تسألني عن الجد فالله أعلم وان ذلك أمر ما كان يقضي فيه الا الخلفاء وقد حضرت الخليفتين قبلك يعطيانه النصف مع الاخ الواحد والثلث مع الاثنين فصاعدا لا ينقص عن الثلث وان كثر الاخوة وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان عمر وعثمان وزيد يفرضون للجد الثلث مع الاخوة اذا كثروا وكان ابراهيم يقول كان زيد بن ثابت يشرك الجد مع الاخوة والأخوات الى الثلث فاذا بلغ الثلث أعطاه الثلث وكان للاخوة والأخوات ما بقي ويقاسم بالأخ للاب ثم يرده على أخيه ولا يورث أخا لأم مع جد

شيأ و يقاسم بالاخوة من الاب الأخوات من الاب والام ولا يورثهم شيأ واذا كان الاخ للاب والام أعطاه النصف واذا كان أخوات وحده أعطاه مع الاخوات الثلث ولهن الثلثان فان كانتا اثنتين أعطاهما النصف وله النصف وكان زيد رضى الله عنه يقول أكثر ما بلغ العول مثل ثلثي رأس الفريضة وكان رضى الله عنه يقول لا يرث ابن أخت ولا ابنة أخ ولا بنت عم ولا خال ولا عمة ولا خالة * وسئل رضى الله عنه عن زوج وأبوين فقال للزوج النصف وللاب ثلث ما بقي وللام الفضل وكان رضى الله عنه يقضي للجدتين أيتهما كانت أقرب فهي أولى وكان ابن مسعود رضى الله عنه يسوّي بينهن اذا كانت أقرب أو لم تكن أقرب وكان زيد رضى الله عنه لا يورث الجدة أم الاب وابنها حي وكان لا يرد على ذوي القرابات شيأ قط فكان يعطى أهل الفرائض فرائضهم ويجعل ما بقي في بيت المال قال ابن عمر رضى الله عنهما ولما طعن عمر رضى الله عنه صار يقول انى قضيت في الجد قضاء فان شئتم أن تأخذوا به فافعلوا وكان على رضى الله عنه يقول للجد الثلث على كل حال وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول له الثلث مع الاخوة وله السدس من جميع الفريضة ويقاسم ما كانت المقاسمة خيرا له وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول هو أب ليس للاخوة معه ميراث وقد قال تعالى ملة أبيكم ابراهيم وبيننا وبينه آباء كثيرة وكان عمر يأخذ بقول زيد تارة ويقول غيره أخرى فقد علمت من كثرة اختلاف أقضية الصحابة رضى الله عنهم ان المبادرة الى مسائل الجد من التساهل في الدين ومن أراد الاحاطة بفتوى الصحابة فيه فلينظر مسانيد الصحابة والله أعلم

فصل في ذوي الأرحام والمولى من أسفل ومن أسلم على يدي رجل وميراث المطلقة وغير ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين افتتح خيبر ووسع الله عليه من ترك مالا فلورثته وأنا وارث من لا وارث له أعقل عنه وارث والخال وارث من لا وارث له يعقل عنه ويفك عانيه ويرثه وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول لا يرث ابن الاخ للام برحمة تلك شيأ ولا ترث الجدة أم أبي الام ولا الجد أب الام ولا ابنة الاخ للام ولا الاب ولا العمة أخت الاب للام والاب ولا الخالة ولا من هو أبعد نسبا من المتوفى وكتب عمر رضى الله عنه كتابا في شأن العمة ثم بعد مدة محاه وقال لو رضيك الله أقرك لو رضيك الله أقرك وكان كثيرا ما يقول رضى الله عنه عجبا للعمة تورث ولا ترث وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابن أخت القوم منهم قال أنس رضى الله عنه وشكى نساء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق منازلهن وخروجهن منها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يورث دور المهاجرين النساء فماتت امرأة عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه فورث امرأته دارا بالمدينة وقال محمد بن يحيى رضى الله عنه قضى عثمان وعلى رضى الله عنهما في امرأة طلقها زوجها وهي ترضع فمرت بها سنة ثم مات ولم تحض وقالت أنا أرثه لم أحض فقضى لها بالميراث وورث عثمان أيضا نساء ابن مكمل رضى الله عنه وكان طلقهن وهو مريض وسألت امرأة عبد الرحمن بن عوف منه الطلاق فطلقها ألبتة أو تطليقة كانت بقيت لها وهو مريض يومئذ فورثها عثمان من زوجها ميراثها بعد انقضاء عدتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات شخص ولا وارث له الا عتيقه يعطيه ميراثه كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أسلم رجل على يد رجل من المسلمين فهو أولى الناس بمحياه

وعمانه وقالت عائشة رضي الله عنها خر مولى للنبي صلى الله عليه وسلم من عذق نخلة فمات فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل له من نسيب أو رحم قالوا لا قال اعطوا ميراثه بعض أهل قريته وقال بريدة رضي الله عنه توفي رجل من الازد فلم يدع وارثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعوه الى أكبر خزاعته وقضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه من كان حليفا أو عديدا في قوم قد عقلوا عنه ونصروه فميراثه لهم اذا لم يكن له وارث يعلم وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فتوارثوا بالنسب وتقدم في باب اللقيط ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللقيط حر وميراثه لبيت المال والسائبة حر وميراثه لبيت المال والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في القوم يموتون بغرق أو هدم لا يدري أيهم السابق﴾ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقضيان في القوم يموتون جميعا لا يدري أيهم مات قبل بأنه يرث بعضهم بعضا وقضينا في قوم غرقوا جميعا لا يدري أيهم مات قبل كأنهم كانوا اخوة ثلاثة ماتوا جميعا لكل رجل منهم ألف درهم وأمهم حية يرث هذا أمه وأخوه ويرث هذا أمه وأخوه فيكون للام من كل رجل منهم سدس ما ترك وللاخوة ما بقي كلهم كذلك ثم تعود الام فترث سوى السدس الذي ورثت أول مرة من كل رجل مما ورث من أخيه الثلث وقال الشعبي كان عمر رضي الله عنه يورث بعضهم بعضا من تلاد أموالهم ولا يورث مما يرث بعضهم من بعض شيأ والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في ميراث ابن الملاعنة والزانية وميراثهما منه وانقطاعه من الاب﴾ كان سعد ابن سعد رضي الله عنهما يقول في حديث المتلاعنين كانت المتلاعنة حاملا وكان ابنها ينسب الى أمه فجرت السنة أنه يرثها وترث منه ما فرض الله لها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا مساعاة في الاسلام من ساعى في الجاهلية فقد ألحقته بعصبته ومن ادعى ولدا من غير رشده فلا يرث ولا يورث وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد الزنا لا يورث ولا يرث وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يجعل ميراث ابن الملاعنة لأمه ولورثتها من بعدها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول المرأة تحوز ثلاث مواريث عتيقها ولقيطها وولدها التي لاعنت عنه ﴿فرع في الكلالة﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال للسائل يكفيك في ذلك الآية التي أنزلت في الصيف في آخر سورة النساء وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول الكلالة هو من مات ولم يدع ولدا ولا والدا ثم يقول رضي الله عنه هذا قولي فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اني لأستحي من الله أن أخالف أبا بكر والله أعلم

﴿فصل في ميراث الحمل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا استهل المولود ورث وفي رواية عن ابن عباس أنه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يرث الصبي حتى يستهل وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا يورث الحمل شيأ * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امرأة أسقطت جنينا ميتا فقال فيه غرة عبد أو أمة فتوفيت المرأة التي قضى

لها بالغرة فقضى عليه الصلاة والسلام بأن ميراثها لبنيها وزوجها وان العقل على عصبتها

(فرع فى ميراث الخنثى) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مولود له قبل وذكر من أين يورث فقال صلى الله عليه وسلم يورث من حيث يبول

(فصل فى الميراث بالولاء) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الولاء لمن اعتق واعطى الورق وولى النعمة وكان قتادة رضى الله عنه يقول مات مولى سلمى بنت حمزة وترك ابنته فورث النبى صلى الله عليه وسلم ابنته النصف وورث يعلى بن سلمى النصف وفى رواية قالت فقسم لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانى النصف ولبنت مولاى النصف وهذا محتمل لتعدد الواقعة أو أنه أضاف مولى الوالد الى الولد بناء على القول بانتقاله اليه وتوريثه به وكان عمر وعلى وزيد رضى الله عنهم يقولون لا يرث النساء من الولاء الا ما اعتقن او كاتبن وجاء رجل الى عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما فقال انى اعتقت عبدا لى وجعلته سائبة وقد مات وترك مالا ولم يدع وارثا فقال عبد الله ان أهل الاسلام لا يسيبون انما كان يسيب أهل الجاهلية وأنت ولى نعمته ولك ميراثه وان تأثمت وتحرجت فى شئ فنحن نقبله ونجعله فى بيت المال وكان زيد رضى الله عنه يقول لا يرث المملوك من سيده شيأ *(فرع فى ميراث الصدقة)* قال بريدة رضى الله عنه أتت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله كنت تصدقت على أمى بوليدة وانها ماتت وتركت الوليدة قال قد وجب أجرك ورجعت الوليدة اليك فى الميراث وفى رواية وردها عليك الميراث *(فرع فى ميراث المعتق بعضه)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المكاتب يعتق بقدر ما ادى ويقام عليه الحد بقدر ما عتق ويورث بقدر ما عتق وسيأتى الكلام على ارث المطلقة ثلاثا آخر الرجعة والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى امتناع الارث باختلاف الدين وحكم من أسلم على ميراث قبل أن يقسم) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا يتوارث أهل ملتين شيأ قال اسامة بن زيد ولما مات أبو طالب ورثه عقيل وطالب ولم يرث جعفر ولا على شيأ لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يرث المسلم النصرانى الا أن يكون عبده أو أمته وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل قسم فى الجاهلية فهو على ما قسم وكل قسم أدركه الاسلام فانه على ما قسم الاسلام وكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ان فى مصر جماعة يترهبون فيموت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر رضى الله عنه من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه ومن لم يكن له عقب فاجعل ماله فى بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين والله أعلم

(فصل فى أن القاتل لا يرث وان دية المقتول لجميع ورثته من زوجة وغيرها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس لقاتل ميراث وفى رواية شئ من ميراثه وكان عبد الله بن عمر يقول من قتل صاحبه خطأ أورث من ماله ولم يرث من ديته وكان صلى الله عليه وسلم يورث المرأة من دية زوجها سواء قتل عمدا أو خطأ قال سعيد بن المسيب رضى الله عنه وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العقل ميراث بين ورثة القتيل على فرائضهم الام والزوجة فى ذلك يرثون كغيرهم من الورثة والله أعلم

(فصل في أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة ولما أراد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعثن عثمان الى أبي بكر رضي الله عنه يسألنه ميراثهن قالت لهن عائشة رضي الله عنها أليس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فرجعن عن ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وقالت فاطمة رضي الله عنها لأبي بكر من يرثك اذا مت قال ولدي وأهلي قالت فما لنا لا نرث النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ان النبي لا يورث ولكن أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعول وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه والله تعالى أعلم

(كتاب النكاح وفيه أبواب)

الأول في بيان جملة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم *(اعلم)* أن جميع الكرامات والخصائص الواقعة في هذا العالم من منذ خلق الله تعالى الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحكم الاصالة وان وقع شيء منها لخواص الخلق فذلك بحكم التبعية في الارث له صلى الله عليه وسلم ثم اعلم أن كمالا مال الى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد البحث فيه ولا المطالبة بدليل خاص فيه فان ذلك سوء أدب فقل ما شئت في رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل المدح لا حرج وما ضبط العلماء رضي الله عنهم هذه الخصائص الا تنبيها على علو مقامه صلى الله عليه وسلم عن التحجير الواقع على أمته وصيانته لغيره أن يدعي ما ليس له وقد سب رجل مرة أبا بكر رضي الله عنه فأراد عمر رضي الله عنه أن يضرب عنقه فقال أبو بكر رضي الله عنه انها لم تكن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته* واعلم ان العلماء رضي الله عنهم قد قسموا الخصائص الى ثمانية أقسام فلنذكر من كل قسم منها طرفا صالحا فأقول وبالله التوفيق

(القسم الأول فيما اختص به في ذاته في الدنيا)

خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقا وبتقديم نبوته وكان نبيا وآدم بين الماء والطين وبتقديم أخذ الميثاق عليه وأنه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبأنه سمي من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وبأنه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله كما مر بيانه في باب العقيقة وباظلال الملائكة له في سفره وبأنه أرجح الناس عقلا وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب وباحياء أبويه حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء

وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماما بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري سبحانه وتعالى مرتين وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره وايتاء الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف ومن سبعة أبواب وبكل لغة ويكتب لقارئه بكل حرف عشر حسنات وبانه فضل على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره منها انه دعوة وحجة ولم يكن مثل هذا لنبي قط انما كان لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها فالقرآن العظيم دعوة بمعانيه حجة بألفاظه وكفى الدعوة شرفا ان تكون حجتها معها وكفى الحجة شرفا ان لا تنفصل الدعوة عنها واعطى صلى الله عليه وسلم من كنز تحت العرش ولم يعط منه أحد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهي القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وبأنه أكثر الانبياء معجزات وبأنه جمع له كلما أوتيه الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع وبكلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته وبأنه خاتم النبيين وبعموم الدعوة للناس كافة وأرسل الى الجن بالاجماع وبأن الله أقسم بحياته وأقسم على رسالته وتولى الرد على أعدائه عنه وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضا مطلقا لا شرط فيه ولا استثناء ووصفه في كتابه عضوا عضوا ولم يخاطبه باسمه في القرآن بل يا أيها النبي يا أيها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه وخاطبه بألطف مما خاطب به الانبياء قبله ولم يره الله تعالى في امته شيأ يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وبأنه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل وجمع له بين القبلتين والهجرتين وجمع له بين الحكم بالظاهر والباطن معا ونصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه وأوتي جوامع الكلم وأوتي مفاتيح خزائن الارض على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس وكلمه بجميع أصناف الوحي وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله وجمع له بين النبوة والسلطان واوتي علم كل شيء حتى الروح والخمس التي في آية ان الله عنده علم الساعة وبين له في أمر الدجال ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا فقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يؤمن الله تعالى احدا من خلقه الا محمدا صلى الله عليه وسلم ورفع ذكره ولا يذكر الله جل جلاله في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا وذكر معه وعرض عليه أمته بأسرهم حتى رآهم وعرض عليه ما هو كائن في أمته الى يوم القيامة بل عرض عليه سائر الامم كما علم آدم أسماء كل شيء وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله تعالى فهو أفضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وكان أفرس العالمين وأيد بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبي بكر وعمر وأعطى من أصحابه أربعة عشر نجيبا وكل نبي أعطى سبعة واسلم

قرينه وكان أزواجه معوناله وزوجاته وبناته أفضل نساء العالمين وثواب ازواجه وعقابهن
مضاعف وأصحابه أفضل العالمين الا النبيين ويقاربون عدد الانبياء وكلهم مجتهدون مصيبون
ولهذا قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم واحلت له مكة ساعة من نهار وحرم ما بين لابتي
المدينة وتربتها مؤمنة من العذاب وغبارها يطفئ الجذام ويسأل عنه الميت في قبره ولما دخل
عليه ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على نبي قبله ويحرم نكاح ازواجه من بعده وأمة وطئها
والبقعة التي دفن فيها أفضل من الكعبة ومن العرش ويجوز ان يقسم على الله به وليس ذلك
لأحد ولم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه وبانه ما من نبي له خاصة نبوة في أمته الا وفي أمة
محمد صلى الله عليه وسلم من علمائها من يقوم في قومه مقام ذلك النبي في أمته وينحو منحاه في
زمانه ولهذا ورد علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل وورد ان العالم في قومه كالنبي في أمته وسماه الله
عبد الله ولم يطلقها على أحد سواه وانما قال عبد الشكور انعم العبد وليس في القرآن ولا غيره
أمر بالصلاة على غيره واسماؤه توقيفية كاسماء الله تعالى بحكم التبعية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿القسم الثاني فيما اختص به في شرعه وأمته في دار الدنيا﴾

اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلي
الا في البيع والكنائس وبجعل التراب طهورا وهو التيمم وبالوضوء فانه لم يكن الا للانبياء دون
اممهم وبمسح الخف وبجعل الماء مزيلا للنجاسة وان كثير الماء لا تؤثر فيه النجاسة والاستنجاء
بالجامد وبالجمع في الاستنجاء بين الماء والحجر وبمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبانهن
كفارات لما بينهن وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير
وبالتأمين وبقول اللهم ربنا لك الحمد وبتحريم الكلام في الصلاة وباستقبال الكعبة وبالصف
في الصلاة كصفوف الملائكة وبتحية السلام وهي تحية الملائكة وأهل الجنة وباتخاذ يوم الجمعة
عيدا له ولأمته وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وبصلاة الجمعة وصلاة الجماعة وصلاة الليل على
الهيئة المشروعة الآن وبصلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر وبقصر الصلاة في السفر
وبالجمع بين الصلاتين في السفر وفي المطر وفي المرض وبصلاة الخوف ولم تشرع لأحد من الامم
قبلنا وبصلاة شدة الخوف عند التحام القتال ايماء وحيث ما توجه وبشهر رمضان على هذه
الكيفية من الشروط وبتصفيد الملائكة للشياطين فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم
الصائمين أطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حين يفطرون ويغفر لجميعهم في آخر ليلة
منه وبالسحور وتعجيل الفطر وباباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على
من قبلنا بعد النوم كما تقدم في كتاب الصوم وبتحريم الوصال في الصوم وكان مباحا لمن قبلنا
وباباحة الكلام في الصوم وكان محرما على من قبلنا فيه عكس الصلاة وبليلة القدر
وبيوم عرفة وبجعل صوم يوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة واحدة
لانه سنة موسى عليه السلام وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه
شرع التوراة وبالاستغسال من العين وانه يدفع ضررها كما تقدم كيفيته في باب الرقى والتمائم
وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وبالحمد وكان لاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح
وبفرق شعر الرأس ولهم السدل وبصبغ الشعر وكانوا لا يغيرون الشيب وبتوفير اللحا

وتقصير السبال وكانوا يقصرون لحاهم ويوفرون سبالهم وكانوا يعقون عن الذكر دون الانثى وشرع ذلك لنا معا وبترك القيام للجنازة وبتعجيل المغرب والفجر وبكراهة اشتمال الصماء وبكراهة صوم يوم الجمعة منفردا وكان اليهود يصومون يوم عيدهم منفردا وبضم تاسوعاء الى عاشوراء فى الصوم وبالسجود على الجبهة وكانوا يسجدون على حرف وكراهة التميل فى الصلاة وكانوا يتميلون وبكراهة تغميض البصر فيها والاختصار والمقام بعدها للدعاء وقراءة الامام فيها فى المصحف والتعلق فى ابالحبال وبالاكل يوم العيد قبل الصلاة وكان أهل الكتاب لايأكلون يوم عيدهم حتى يصلوا وبالصلاة فى النعال والخفاف قال ابن عمر رضى الله عنهما كانت بنو اسرائيل اذا قرأت أغنتهم جاوبوهم فكره الله ذلك لهذه الامة فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رآه جالسا فى الصلاة معتمدا على يده اليسرى وقال انها صلاة اليهود وأذن لنساء هذه الامة فى الصلاة فى المساجد ومنعت نساء بنى اسرائيل وكان فى شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه وبالعذبة فى العمامة وهى سيما الملائكة وبالايتزار فى الاوساط وبكراهة السدل والطيلسان المقور وشد الوسط على القميص الواحد والقزع وبالاشهر الهلالية وبالوقف وبالوصية بالثلث عند موتهم وبالاسراع بالجنازة وبأن أمته صلى الله عليه وسلم خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الا الانبياء دون اممهم ورفع عنهم الاصر الذى كان على الامم قبلهم وأبيح لهم الكنز اذا أدوا زكاته ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج وأبيح لهم اكل الابل والنعام وحمار الوحش والاوز والبط وجميع السمك والشحوم والدم الذى ليس بمسفوح كالكبد والطحال والعروق ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة فان عملها كتبت سيئة واحدة وان من هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا الى سبعمائة ضعف ووضع عنهم قتل النفس فى التوبة وفقء العين من النظر الى ما لايحل وقرض موضع النجاسة وربع المال فى الزكاة ونسخ عنهم تحريم الاولاد والتحمير والرهبانية والسياحة وفى الحديث ليس فى دينى ترك النساء ولا اللحم ولا اتخاذ الصوامع وكان من عمل من اليهود شغلا يوم السبت يصلب ولم يجعل علينا يوم الجمعة مثل ذلك وكانوا لايأكلون طعاما حتى يتوضؤن كوضوء الصلاة وكان من سرق استرق عبدا ومن قتل نفسه حرمت عليه الجنة وكان اذا ملك الملك عليهم اشترط عليهم انهم رقيقه وان أموالهم له ماشاء أخذ منها وما شاء ترك وشرع لهم نكاح أربع والطلاق ثلاثا ورخص لهم فى نكاح غير ملتهم وفى نكاح الامة وفى مخالطة الحائض سوى الوطء واتيان المرأة فى قبلها على أى هيئة شاؤا وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وشرع لهم دفع الصائل وكانت بنو اسرائيل كتب عليهم اذا الرجل بسط يده الى الرجل لايمتنع منه حتى يقتله أو يدعه وحرم عليهم كشف العورة والنوح على الميت والتصوير وشرب المسكر وآلات الملاهى ونكاح الاخت وأوانى الذهب والفضة والحرير وحلى الذهب على رجالهم والسجود لغير الله وكان ذلك تحية لمن قبلنا فأعطينا مكانه السلام وكرهت لهم المحاريب وعصموا من الاجتماع على الضلالة ومن أن يظهر أهل

الباطل على أهل الحق ومن أن يدعوا عليهم نبيهم بدعوة فيهلكوا واجتماعهم حجة واختلافهم
رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا وما دعوا
به استجيب لهم ويؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويحجون البيت الحرام لا ينأون عنه
أبدا ويجعل لهم الثواب فى الدنيا مع ادخاره فى الآخرة وتتباشر الجبال والاشجار بمرهم عليها
لتسبيحهم وتقديسهم وتفتح أبواب السماء لأعمالهم وأرواحهم وتتباشر بهم الملائكة ويصلى
عليهم الله وملائكته كما صلى على الانبياء كما قال هو الذى يصلى عليكم وملائكته ويقبضون على
فرشهم وهم شهداء عند الله وتوضع المائدة بين أيديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم ويلبس أحدهم
الثوب فما ينفضه حتى يغفر له وصديقهم أفضل الصديقين وهم علماء حكماء كادوا الفقه هم
ان يكونوا كلهم أنبياء ولا يخافون فى الله لومة لائم وأذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين
وقربانهم الصلاة وقربانهم دماؤهم وستر على من لم يتقبل عمله منهم وكان من قبلهم يفتضح اذا لم
تأكل النار قربانه وتغفر لهم الذنوب بالاستغفار والندم لهم توبة وروى ان آدم عليه الصلاة
والسلام قال ان الله عز وجل أعطى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أربع كرامات لم يعطنيها
كانت توبتى بمكة وأحدهم يتوب فى أى مكان كان وسلبت ثوبى حين عصيت وهم لا يسلبون
وفرق بينى وبين زوجتى وأخرجت من الجنة قال رزين وكان بنو اسرائيل اذا أخطأ أحدهم
حرم عليه طيب الطعام وأصبحت خطيئته مكتوبة على باب داره انتهى ووعدوا ان لا يهلكوا
بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد
اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة لا يجب لاحد منهم الجنة الا ان شهد
له مائة وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصر أعمارا وكان الرجل من الامم السالفة أعبد
منهم بثلاثين ضعفا وهم خير منه بثلاثين ضعفا ووهب لهم عند المصيبة الصلاة والرحمة والهدى
وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليها خزائن كل شئ حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب
والاعراب وتصنيف الكتب وحفظ سنة نبيهم فى كل دور حتى ينزل عيسى بن مريم عليه
السلام ومنهم أقطاب وأوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلى اماما بعيسى عليه السلام ومنهم من
يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال ويسمع الملائكة
أذانهم فى السماء وتلبيتهم وهم الحمادون لله على كل حال ويكبرون على شرف ويسبحون عند كل
هبوط ويقولون عند ارادة الامر أفعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا واذا
أرادوا أمرا قدموا الاستخارة ثم فعلوه واذا استووا على ظهور دوابهم حمدوا الله تعالى ومصاحفهم
فى صدورهم وسابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب ومقتصدهم ناج ويحاسب حسابا يسيرا
وظالمهم مغفور له وليس منهم أحد الا مرحوما ويلبسون ألوان ثياب أهل الجنة ويراعون الشمس
للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله عز وجل وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم
ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة وتلك الحج والجهاد واعطوا
من النوافل ما اعطى الانبياء ونودوا بيا أيها الذين آمنوا ونودى غيرهم من الامم فى كتبها بيا أيها
المساكين وخوطبوا بقوله تعالى اذكرونى أذكركم وأمرهم ان يذكروه بغير واسطة وخوطبت
بنو اسرائيل بقوله اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم فانهم لم يعرفوا الله الا بالآية فكانت النعم

موصلة الى ذكر النعم وهم أكثر الامم أيامى وعلو كين ولما نزلت والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الامتي كلها وليس بعد الرضى سخط وسموا أهل القبلة وشهادتهم تجوز على من سواهم وكانت
الامم لا تجوز لهم شهادة على غير ملتهم وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لا يحل في هذه الامة
التجريد ولا مد ولا غل ولا صفد يعني لا تجرد ثيابه ولا يمد عند اقامة الحدود بل يضرب قاعدا
وعليه ثوبه قال العلماء وكان بدء الشرائع على التخفيف ولا يعرف في شرع نوح وصالح وابراهيم
تثقيل ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والاثقال وتبعه عيسى على نحو ذلك وجاءت شريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ تشديد أهل الكتاب وفوق تسهيل من كان قبلهم فهي على
غاية الاعتدال والله أعلم

﴿القسم الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بانه أول من
تنشق الارض عنه وأول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على
البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن يمين
العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم فمن دونه تحت لوائه وانه امام النبيين يومئذ
وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له في السجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر الى الله
تعالى وأول شافع وأول مشفع ويسأل الله في حق غيره وكل الناس يسألون في أنفسهم وبالشفاعة
العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة في حق
من استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وبالشفاعة في اخراج
عموم أمته من النار حتى لا يبقى منهم أحد وبالشفاعة لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم
في تقصيرهم في الطاعات وبالشفاعة في الموقف تخفيفا عمن يحاسب وبالشفاعة فيمن خلد في النار
من الكفار ان يخفف عنه العذاب وبالشفاعة في أطفال المشركين ان لا يعذبوا وسأل ربه ان
لا يدخل النار أحد من أهل بيته فأعطاه ذلك وانه أول من يجوز على الصراط الى الجنة وأن له في
كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء الا نوران ويؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى
تمر ابنته على الصراط فتمر وعلى كتفها ثوب الحسين ملطخا بدمه حتى تقف بين يدي الله عز وجل
فيقضي الله تعالى بينهما بما يشاء وانه أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها وبعده فاطمة
رضي الله عنها وخص بالكوثر وبالحوض الأعظم ولكل نبي حوض ولكن حوضه أعرض
الحياض وأكثرها ورادا وخص بالوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب في الجنة
ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على
التبليغ ويطلب ذلك من سائر الانبياء ويشهد لجميع الانبياء بالبلاغ وكل سبب ونسب منقطع
يوم القيامة الا سببه ونسبه ويكنى آدم عليه السلام في الجنة به دون سائر ولده تكرمة له قيل قال له
أبو محمد ووردت أحاديث في أهل الفترة انهم يمتحنون يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى
دخل النار والظن بآل بيته كلهم ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم
وورد ان درجات الجنة بعدد آي القرآن وانه يقال لصاحبه اقرأ وارق فآخر منزلته عند آخر آية
يقرؤها ولم يرد في سائر الكتب مثل ذلك ولا يقرأ في الجنة الا كتابه صلى الله عليه وسلم دون سائر

الكتب ولا يتكلم أحد فى الجنة الا بلسانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أول من يقرع باب الجنة فيقوم الخازن فيقول من أنت فأقول أنا محمد فيقول أقوم فأفتح لك ولم أقم لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿القسم الرابع فيما اختص به فى أمته فى الآخرة﴾

اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون فى الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الانور واحد ولهم سيما فى وجوههم من أثر السجود وتسعى ذريتهم بين أيديهم ويؤتون كتبهم بأيمانهم ويمرون على الصراط كالبرق والريح ويشفع محسنهم فى مسيئهم ويعجل عذابها فى الدنيا وفى البرزخ لتوافى القيامة ممحصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعى لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى ويقضى لهم قبل الخلائق ويغفر لهم المقحمات وهم أثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام يشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويعطى كل منهم يهوديا أو نصرانيا فيقال له يا مسلم هذا فداؤك من النار ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب ومع كل واحد من السبعين ألفا سبعون ألفا وأطفالهم كلهم فى الجنة وأهل الجنة مائة وعشرون صفا سائر الامم أربعون وهذه الامة ثمانون ويتجلى الله عليهم فيرونه ويسجدون له باجماع أهل السنة وفى الحديث كل أمة بعضها فى الجنة وبعضها فى النار الا هذه الامة فانها كلها فى الجنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿القسم الخامس فيما اختص به من الواجبات التى هى تخفيف على غيره وربما شاركه فى بعضها الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر بيانه أول الباب﴾

خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة وركعتى الفجر وغسل الجمعة وأربع قبل الزوال وبالوضوء لكل صلاة وكلما أحدث ثم نسخ بالسواك كما مر بيانه فى آداب الصلاة وبالاستعاذة ومصابرة العدو وان كثر عددهم واذا بارز رجلا فى الحرب لم ينكشف عنه قبل قتله واظهار تغيير المنكر وعدم سقوطه عنه بالخوف ووجوب الوفاء بوعده وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا كما تقدم فى باب الضمان وتخيير نسائه فى فراقه واختياره وامساك من بعد ان اخترنه وعدم التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم وان يؤدى فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وان يدفع بالتى هى أحسن وكلف من علم السياسة وحده ما كلفه الناس بأجمعهم وكلف بمشاهدة الحق مع معاشرة الناس وكلف من العمل بما كلف به الناس أجمعون وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحى ولا تسقط عنهم الصلاة والصوم وسائر الاحكام وكلف بالاستغفار كل يوم سبعين مرة وكانت جميع نوافله التابعة للفرائض زيادة فى الاجر لا جبرا لخلل الفرائض فانها كلها منه تامة صلى الله عليه وسلم وخص بثواب خمسين صلاة فى كل يوم وليلة على وفق ما كان من ليلة الاسراء وأورد بعض العلماء الاحاديث فى صلاته غير الخمس فبلغت مائة ركعة وخص بوجوب ايقاظ النائم وقت الصلاة امتثالا لقوله تعالى ادع الى سبيل ربك وخص بوجوب العقيقة والانابة فى الهدية

واوجب

وأوجب عليه التوكل وحرم عليه الادخار وكان يؤدى عيال من مات معسرا ويؤدى الجنايات عن من لزمته وهو معسر وكذلك الكفارات وخص بوجوب الصبر على مايكره وصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى وخطاب الناس بما يعقلون صلى الله عليه وسلم

﴿القسم السادس فيما اختص به من المحرمات تشريفا له صلى الله عليه وسلم﴾

اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة والكفارة عليه وعلى آله ومواليه ان كان لهم مايكفيهم وعلى زوجاته بالاجماع وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول انما كان حراما عليه صدقات الاعيان دون العامة كالمساجد ومياه الآبار وخص بتحريم جعل آله عمالا وصرف النذر والكفارة اليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل ومما خص به تحريم الكتابة والشعر والقراءة فى الكتاب وكان يحرم عليه نزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين عدوه وكذلك الانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام والمن ليستكثر أى ان يهدى هدية ليثاب بأكثر منها وخائنة الاعين ونكاح الكتابية ومد الاعين الى ما متع به الناس وتحريم الاغارة اذا سمع التكبير وحرم عليه الخمر من أول مابعث قبل أن يحرم على الناس بنحو عشرين سنة ولم يشربه قط ولا أبو بكر لافى جاهلية ولا اسلام و ينهى عن التعرى وكشف العورة قبل مبعثه بخمس سنين

﴿القسم السابع فيما اختص به من المباحات﴾ اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا كما تقدم فى باب الغسل وبجواز صلاة الوتر على الراحلة وقاعدا مع وجوبه عليه وبالجهر فى القراءة فيه وغيره بسر وبجواز صلاة الركعة الواحدة بعضها من قيام وبعضها من قعود عند بعضهم والقبلة فى الصوم مع قوة الشهوة لعصمته والوصال وقهر من شاء على طعامه وشرابه ولباسه اذا احتاج ويجب على مالك ذلك بذله وان هلك ويفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن واردافهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الاحرام وبغير رضى المرأة واذا رغب فى نكاح امرأة حرم على غيره خطبتها بمجرد الرغبة واذا رغب فى مزوّجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها وكان له أن يخطب على خطبة غيره وان يزوج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها ويزوجها لنفسه ويتولى الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس فقدم على الاقرب وقال لام سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ كما سيأتى فى الباب قريبا ان شاء الله تعالى وزوجه الله تعالى زينب فدخل عليها بتزويج الله تعالى بغير عقد من نفسه كما سيأتى فى باب القسم والنشوز وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين منفصلا وان يصطفى من الغنيمة قبل القسمة ماشاء وكان له أن يشهد لنفسه ولولده وان يقبل شهادة من شهد له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان له قتل من اتهمه بالزنا من غير بينة ولا يجوز ذلك لغيره وكان له ان يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلى الا على نبى أو ملك وضحى عن أمته وليس لأحد أن يضحى عن الغير بغير اذنه وله أن يجمع فى الضمير بينه وبين الله بخلاف غيره وله قتل من سبه أو هجاه وكان يقطع الاراضى

قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وله أن يقطع أرض الجنة من باب أولى صلى الله عليه وسلم والله أعلم

﴿القسم الثامن فيما اختص به من الكرامات والفضائل﴾

اختص النبي صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة وبانه لا يورث وكذلك الانبياء فلهم ان يوصوا بكل مالهم صدقة وكان اذا خرج للغزاة بنفسه يجب على كل أحد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وخص بتحريم رؤية أشخاص أزواجه و بناته فى الأزر و بتحريم كشف وجوههن وأكفهن لشهادة أوغيرها وسؤالهن مشافهة وصلاتهن على ظهور البيوت وانهن أمهات المؤمنين ووجوب جلوسهن بعده فى البيوت وأباح لهن ولآله الجلوس فى المسجد مع الحيض والجنابة كما مر ذلك فى بابه وكان تطوعه قاعدا كتطوعه قائما بلا عذر وكان يجب على المصلى اجابته وكذلك الانبياء وكان جابر رضى الله عنه يقول ليس على من ضحك فى الصلاة وضوء انما وجب على الصحابة لكونهم ضحكوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرم نداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وخص بطهارة دمه وبوله وسائر فضلاته بل شرب بوله شفاء ومن سبه قتل ومن استهان به كفر ومحبته فرض على الأمة وكذلك محبة أهل بيته وأصحابه ولم تبغ امرأة نبي قط وأولاد بناته ينسبون اليه وفى حديث ان الله تعالى لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيرى فان الله تعالى جعل ذريتى من صلب على ولا يجوز التزوج على بناته ومنع بعض العلماء التزوج على ذرية بناته وان سفلن الى يوم القيامة ووجهه ظاهر ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد فى محراب صلى اليه لا فى عنة ولا يسرة ويجل منصبه عن الدعاء له بلفظ الرحمة وليس لأحد ان ينقش محمد رسول الله على خاتمه كما كان خاتمه صلى الله عليه وسلم وكان لا يقول فى الغضب والرضى الا حقا ورؤياه وحى وكذلك الانبياء ولا يجوز على الأنبياء الجنون ولا الاغماء الطويل الزمن على ان اغماءهم بخلاف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم وبالجملة فيجب تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من كل نقص ينفر النفوس وكان له ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكما رخص فى النياحة لخولة بنت حكيم وفى الاحداد لأسماء بنت عميس وأسلم رجل على انه لا يصلى الا صلاتين فقبل منه ذلك وخص نساء المهاجرين بأن يرثن دور أزواجهن لكونهن غرائب لا مأوى لهن كما تقدم فى كتاب الفرائض بيانه وكان أنس رضى الله عنه يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر فالظاهر انها خصوصية له وأصام أطفال أهل بيته وهم رضعا وكان يرى من خلفه كما ينظر أمامه وعن يمينه وعن شماله ويرى بالليل وفى الظلمة كما يرى بالنهار وفى الضوء وريقه يعذب الماء المالح ويجزى الرضيع ويبلغ صوته وسمعه مالا يبلغه غيره وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الأرض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر لانه كان نورا ولم يقع على ثيابه ذباب قط ولا آذاه القمل وكان اذا ركب دابة لا تروث ولا تبول وهو راكبها ولم تكن لقدمه أخمص وكانت خنصر رجله متظافرة وكانت

الأرض تطوى له اذا مشى وأوتى قوة أربعين فى الجماع والبطش كل رجل قوته قوة مائة رجل
وكان أقنع الناس فى الغذا تقنعه العقة وكانت الارض تبتلع ما يخرج منه ويشم من مكانه
رائحة المسك وكذلك الانبياء كما تقدم فى باب الاستنجاء ولم يقع فى نسبه من لدن آدم سفاح قط
وتقلب فى الساجدين حتى خرج نبيا ولم يلد أبواه غيره ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا
ومقطوع السرة ونظيفا ما به قذر ووقع الى الأرض ساجدا رافعا أصبعه كالمتضرع المبتهل
ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين يرين ولم ترضعه
مرضعة الا أسلمت وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ويميل القمر اليه حيث أشار اليه
وتكلم فى المهد وكذلك جماعة غيره كما مر بيانهم فى باب العقيقة وكان ما تكلم به أن قال الله
أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ووردت اليه الروح بعد ما قبض ثم خير بين البقاء فى الدنيا والرجوع
الى الله فاختار الرجوع اليه وكذلك الانبياء وأرسل اليه ربه جبريل ثلاثة أيام فى مرضه يسأله
عن حاله ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسمعيل يسكن الهوى لم يصعد الى السماء
قط ولم يهبط الى الأرض قبل ذلك اليوم قط وسمعوا صوت ملك الموت يبكى و ينادى عليه واحمداه
وصلى عليه ربه والملائكة وصلى عليه الناس أفواجا بغير امام وقالوا هو امامكم حيا وميتا وبغير
دعاء الجنازة المعروف ودفن فى بيته حيث قبض وكذلك الانبياء والافضل فى حق غيرهم
الدفن فى المقبرة وأظلمت الارض بعد موته وهو حى فى قبره يصلى فيه بأذان واقامة وكذلك الانبياء
وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القرآن ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب
ولا ترفع عنده الأصوات كما هو فى حياته صلى الله عليه وسلم ويكره لقارئ حديثه ان يقوم لأحد
وحملة الحديث لا تزال وجوههم نضرة وأصحابه كلهم عدول ومن خصائصه ان الامام بعده
لا يكون الا واحدا ولم تكن الانبياء قبله كذلك وان آله لا يكافئهم فى النكاح احد من الخلق
ويطلق عليهم الاشراف وهم ولد على وعقيل وجعفر والعباس كذا اصطلح السلف رضى
الله عنهم وانما حدث تخصيص الشرف بولد الحسن والحسين فى مصر خاصة من عهد الخلفاء
الفاطميين ومن خصائص ابنته فاطمة رضى الله عنها انها كانت لا تحيض وكانت اذا ولدت
طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها صلاة ولذلك سميت الزهراء ولما جاعت وضع صلى الله
عليه وسلم يده على صدرها فما جاعت بعد ولما احتضرت غسلت نفسها وأوصت ان لا يكشفها أحد
فدفنها على رضى الله عنه بغسلها ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا مسح بيده رأس أقرع نبت
شعره فى وقته وغرس نخلا فأثمرت من عامها وكان اذا تبسم فى البيت فى الليل أضاء البيت وانه
كان يسمع حفيف أجنحة جبريل وهو بعد فى سدرة المنتهى ويشم رائحته اذا توجه بالوحى اليه
وكان له قراءة القرآن بالمعنى واهتز العرش لموت بعض أصحابه فرحا بلقاء روحه ولم يكن يمر صلى الله
عليه وسلم فى طريق فيتبعه فيها أحد الا عرف انه سلكها من طيبه وحسن رائحته وبالجملة
فأوصافه صلى الله عليه وسلم الحسنة لا تحصى ولا تحصر وفى هذا القدر كفاية وتنبيه على ما سواه
وقد كتبت هذه الخصائص من خط سيدنا وشيخنا خاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطى
رحمه الله ونفعنا بعلمه والمسلمين وكان رضى الله عنه يقول تتبعت هذه الخصائص حتى أنهيتها الى
هذا العدد مدة عشرين سنة ولم أعلم أحدا أنهاها الى هذا الحد والله أعلم

(باب مقدمات النكاح وما جاء في الامر به للقادر المحتاج اليه)

كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على النكاح ويكره للقادر عليه تركه وكان كثيرا ما يقول يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليرفع العبد الدرجة فيقول يا رب انى لى هذه الدرجة فيقال بدعاء ولدك لك وكان عمر رضي الله عنه يقول والله انى لأكره نفسي على الجماع رجاء ان يخرج الله تعالى مني نسمة تسبح الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يستحى من الحلال الا ابتلاه الله بالحرام وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان موسرا لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج الرجل فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج يريد العفاف فحق على الله تعالى عونه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج لله كفى ووقى وكان عمر رضي الله عنه يقول انى لأقشعر من الشاب ليست له امرأة وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله انى رجل شاب وأخاف العنت ولا أجد ما أتزوج به ألا أختصى فسكت عني ثم قلت له فسكت عني ثم قلت له فأعرض عني ثم قال يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر وكانت عائشة رضي الله عنها اذا سئلت عن ذلك تقرأ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول أكره الاختصاء لان فيه عدم نماء الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت سنة ثمانين ومائة فقد أحلت لامتي العزبة والترهب في رؤس الجبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ركعتان من المتأهل خير من اثنتين وثمانين ركعة من المعتزب وكان صلى الله عليه وسلم يقول النكاح سنتي فمن رغب عنه فليس مني وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول للعزاب تزوجوا فان خير هذه الامة أكثرها نساء وكان صلى الله عليه وسلم يقول شراركم عزابكم والله أعلم

(فصل في صفة المرأة التي يستحب خطبتها) قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج أحدكم فليكتم الخطبة ثم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي ما كتب الله له ثم يستخير ربه عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الانبياء يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنكحوا أمهات الاولاد فاني أباهي بكم يوم القيامة وجاء له صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تزوجت يا زيد فقال لا فقال له تزوج تستعف مع عفتك ولا تزوجن خمسا فقال زيد من هن يا رسول الله فقال الشهبرة واللهبرة والنهبرة والهيدرة واللفوت فقال زيد لا أعرف شيأ مما قلت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أما الشهبرة فهي الزرقاء البذية يعني العين وأما اللهبرة فهي الطويلة المهزولة وأما النهبرة فهي العجوز المدبرة وأما الهيدرة فالقصيرة الذميمة وأما اللفوت فذات الولد من غيرك قال ابن عمر رضي الله عنهما جاء رجل يوما فقال يا رسول الله انى أصبت امرأة ذات حسن وجمال وانها لا تلد أفأتزوجها قال لا ثم أتاه

الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فنهاه وقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم وتزوج عمر امرأة فدخل بها فوجدها شمطاء فطلقها وقال حصير في بيت خير من امرأة لا تلد ولما تزوج جابر رضي الله عنه ثيبا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وفي رواية تعضها وتعضك وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بتزويج الثيب من له بنات أو أخوات صغار ليس لهن من يقوم بخدمتهن وكانت عائشة رضي الله عنها تقول تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال وكان صلى الله عليه وسلم يقول تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فعليك بذات الدين تربت يداك وكان صلى الله عليه وسلم يقول مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة وان كان غنيا ومسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج وان كانت غنية من المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ان نظر اليها سرته وان أمرها أطاعته وان أقسم عليها أبرته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سعادة ابن آدم ثلاثة المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقوة ابن آدم ثلاثة المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء وفي رواية أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأولاده ابرارا وخلطاؤه صالحين وان يكون رزقه في بلده وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه ولا مة خرماء سوداء ذات دين أفضل

﴿فرع في نهي الولي أن يذكر للخاطب زلة سبقت من المخطوبة ثم تابت منها﴾ كان نافع رضي الله عنه يقول خطب رجل أخت رجل من أخيها على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر أخوها انها كانت أحدثت فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه فضربه أو كاد أن يضربه ثم قال مالك وللخبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب أحدكم المرأة وهو يخضب بالسواد فليعلمها انه يخضب وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائكم العفيفة الغلمة عفيفة في فرجها غلمة على زوجها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أفضل الشفاعة ان تشفع بين الاثنين في النكاح وقال أنس رضي الله عنه جاء قوم فقالوا يا رسول الله ألا نتزوج من نساء الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول زوجوا أبناءكم وبناتكم قيل يا رسول الله هذا أبناؤنا نزوج فكيف بناتنا قال حلوهن الذهب والفضة وأجيدوا لهن الكسوة واحسنوا اليهن بالنحلة ليرغبوا فيهن

﴿فصل في بيان ان خطبة المجبرة الى وليها أو الرشيدة الى نفسها﴾ كان عروة رضي الله عنه يقول لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة من أبي بكر قال له أبو بكر انما أنا أخوك فقال أنت أخي في دين الله وكتابه وهي لي حلال وقالت أم سلمة رضي الله عنها لما مات أبو سلمة أرسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت له ان لي بنتا وأنا غيور فقال أما ابنتها فندعوا الله أن يغنيها عنها وأما هي فندعوا الله ان يذهب بالغيرة وقال جابر رضي الله عنه كان سبب خطبة خديجة رضي الله عنها بعد ان تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجين ار

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنماً لأختها وابلا هو وشريك له فلما استحقت الاجرة كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يتقاضاهم وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطالبهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب انت فانى أستحى فبلغ ذلك أخت خديجة فقالت لخديجة ما رأيت رجلا أشد حياء ولا أعف فرجا ولسانا من محمد فوقع فى نفس خديجة فبعثت اليه فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائت أبى فاخطبنى منه فقال أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل فقالت انطلق فكلمه ثم انا أكفيك ففعل فأتاه فزوجه فلما أصبح جلس فى المجلس فقيل له قد أحسنت زوجت محمدا قال أوفعلت قالوا نعم فقام فدخل على خديجة فأخبرها فقالت أظهر هذا الامر ولا تسفهن رأيك فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضى فكانت الخطبة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يزوج المرأة من نسائه الذين تحت أمره يأتيها من وراء الحجاب ويقول لها يا بنية ان فلانا قد خطبك فان كرهتيه فقولى لا فانه لا يستحى احد ان يقول لا وان احببتى فان سكوتك اقرار وكان قتادة رضى الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة قال اذكروا لها جفنة سعد بن عبادة وخطب هو صلى الله عليه وسلم امرأة فقال لها لك كذا وكذا وجفنة سعد تدور معى اليك كلما درت وكانت قصعة كبيرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة فرد لم يعد فخطب مرة امرأة فأبت ثم عادت فقال لها قد التحفنا لحافا غيرك ﴿فرع فى تحريم خطبة الرجل على خطبة أخيه﴾ قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل للرجل ان يخطب على خطبة الرجل حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب

﴿فصل فى تزويج ولى اليتيمة لها﴾ كان عمر رضى الله عنه اذا جاءه ولى اليتيمة وقال انها بلغت فان كانت غنية حسنة قال له عمر زوجها غيرك أو التمس لها من هو خير منك واذا كانت بها دمامة ولا مال لها قال له تزوجها فانت أحق بها

﴿فصل فى التعريض بالخطبة فى العدة﴾ قالت فاطمة بنت قيس رضى الله عنها لما طلقنى زوجى ثلاثا لم يجعل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة وقال اذا حللت فآذنينى فأذنته فخطبنى معاوية وابو جهم واسامة بن زيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما معاوية فرجل ترب لا مال له وأما ابو جهم فرجل ضراب للنساء ولكن اسامة فقلت بيدى هكذا اسامة اسامة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله وطاعة رسوله فتزوجته فاغتبطت رضى الله عنها وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول انى اردت التزويج ولوددت انه يسر لى امرأة صالحة ونحو ذلك كقوله انك لجميلة انك لنافعة ونحو ذلك وقالت سكينة بنت حنظلة رضى الله عنها استأذن على محمد بن على رضى الله عنه ولم تنقض عدتى من مهلكة زوجى فقال قد عرفت قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتى من على وموضعى من العرب قلت غفر الله لك يا ابا جعفر انك رجل يؤخذ عنك أتخطبنى فى عدتى قال انما أخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وهى متأيمة من أبى سلمة فقال لقد علمت انى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وموضعى من قومى كانت تلك خطبته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل فى النظر الى المخطوبة﴾ كانت عائشة رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك فى المنام ثلاث ليال جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير يقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فاذا هى أنت فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يشتد عليه الحياء فكان يرسل امرأة تنظر له وكان أنس رضى الله عنه يقول اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ان يتزوج امرأة فبعث بامرأة لتنظر اليها وقال لها شمى عوارضها وانظرى الى عرقوبيها قال أنس فجاءت المرأة الى أهل المخطوبة فقالوا لها الا نغديك يا أم فلان فقالت لا آكل الا من طعام جاءت به فلانة قالت فصعدت فى رف لهم فنظرت الى عرقوبيها ثم قلت أفليني يا بنية ففلتنى فجعلت أشم عارضيها قال أنس رضى الله عنه فلما جاءت وأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال المغيرة بن شعبة خطبت امرأة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما قال المغيرة فأتيت اهلها فذكرت ذلك لهم فنظر أحد والديها الى صاحبه فقمت فخرجت فقالت الجارية على الرجل فرجعت فرمقت ناحية خدرها فقالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ان تنظر الى فانظر والا فانى أحرج عليك ان تنظر فنظرت اليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت أحب الى منها او اكرم على منها وقد تزوجت سبعين امرأة وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول خطب رجل امرأة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان فى أعين الانصار شيأ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اذا كان انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم وفى رواية اذا ألقى الله عز وجل فى قلب امرء فى خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى النهى عن الخلوة بالاجنبية والامر بغض البصر والعفو عن نظر الفجأة﴾ قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة لا تحل له ليس معها ذو محرم منها الا كان ثالثهما الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول الا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب الا ان يكون ناكحا أو تكون ذا محرم منه فقام رجل فقال يا رسول الله ان امرأتى خرجت حاجة وانى قد اكتتبت فى غزاة جيش كذا وكذا قال ارجع فحج مع امرأتك ودخل نفر من بنى هاشم على اسماء بنت عميس فدخل أبو بكر رضى الله عنه وهى يومئذ تحته فرآهم فكره ذلك وذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ولم أر الا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك ثم قام صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة الا ومعه رجل أو اثنان وكانت الصحابة رضى الله عنهم يدخلون على القواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا ويخلون بهن ولا يعيب بعضهم على بعض وكانوا رضى الله عنهم لا يدخلون على غير القواعد حتى يستأذنوا أهلهن او ازواجهن ان كن متزوجين وقال أنس رضى الله عنه جاءت امرأة فى عقلها شىء فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا أم فلان انظرى الى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك فخلى معها فى بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما تقدم ورأى صلى الله عليه وسلم على فاطمة ثوبا اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها

وهي مستحية من عبد كان عندها وهمهها أبوها صلى الله عليه وسلم فلما رأى صلى الله عليه وسلم
ما بها من الحياء قال انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلامك وتقدم في باب شروط الصلاة
قوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المرأة ولا يفضى
الرجل الى الرجل في الثوب الواحد ولا المرأة الى المرأة في الثوب الواحد وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يقول دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت
يارسول الله أتشتكي شيأ فقال ان الناقة تقحمت بي البارحة وكان جابر رضى الله عنه يقول
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال اصرف بصرك وكان طلحة رضى الله
عنه يقول لما صرع صلى الله عليه وسلم هو وصفية أتيته صلى الله عليه وسلم مهرولا فقال عليك
بالمرأة فقلبت ثوبي على وجهي وقصدت مكانها فالقيت عليها ملاءة ورفعتها من الارض وكان على
رضى الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى
وليست لك الآخرة وقال جابر رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة فدخل على
زينب بنت جحش رضى الله عنها فقضى حاجته منها ثم خرج الى أصحابه فقال لهم ان المرأة تقبل
في صورة شيطان فمن وجد من ذلك فليأت أهله فانه يضمر ما في نفسه وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يارسول الله افرأيت الحمو قال
الحمو الموت كأنه كره ان يخلوا خو الزوج أو ابن العم بامرأة اخيه أو امرأة ابن عمه وكان عمر
رضى الله عنه يضرب بالدرة من يدخل على الاجانب من أقارب الزوج أو من أقارب الزوجة ويقول
لا تدخل وقم على الباب وقل ألكم حاجة أتريدون شيأ وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلون رجل بامرأة الا مع ذي محرم قال عبد الرحمن بن عوف
يارسول الله انا نغيب ويكون لنا اضياف قال ليس أولئك عنيت فقال رجل آخر يارسول الله
انا ندخل عليهن لنطعمنا فقال ليدخل أحدكم وليعلم ان الله يراه قال نافع وجاء رجل الى عمر
رضى الله عنه فقال وجدت مع امرأتي رجلا وقد أغلقا عليهما وأرخيا عليهما الاستار فجلدهما عمر
مائة مائة ورفع الى عمر أيضا رجل وجد ملفوفا في حصير في بيت أجنبية فضربه مائة سوط وأتى ابن
مسعود برجل وجد رجلا مع امرأته في لحاف واحد فضرب كل واحد منهما أربعين سوطا وأقامهما
للناس فشكى أهل المرأة وأهل الرجل الى عمر رضى الله عنه ذلك فقال عمر لابن مسعود ما يقول
هؤلاء قال قد فعلت ذلك قال أورأيت ذلك قال نعم قال نعم ما رأيت فقالوا أتيناه نستأذنه فاذا
هو يسأله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعني عن ربه عز وجل النظر سهم مسموم من سهام
ابليس من تركها من مخافتي أبدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة أصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا
ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كتب
على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع
واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق
ذلك الفرج أو يكذبه وفي رواية والفم يزني وزناه القبل وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكسفن الله وجوهكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول

لأن يطعن في رأس أحد كم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له وكان صلى الله عليه وسلم يقول كانت خطيئة أخي داود النظر وفي الحديث قصته وكان علي رضي الله عنه يقول أردف النبي صلى الله عليه وسلم الفضل بن العباس ثم أتى الجمرة فرماها فاستقبلته جارية شابة من خثعم فسألته عن مسئلة وأفتاها ولوى عنق الفضل فقال له العباس لم تلوي عنق ابن عمك يا رسول الله قال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما والله أعلم* (فرع في المشي مع النساء في الطريق)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأن يزحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له والحمأة الطين الأسود المنتن وقال أبو أسيد رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق يقول استأخرن فليس لكن ان تحققن الطريق عليكن بحافات الطرق قال أبو اسيد فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها قال أنس رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يمشي مرة في الطريق وأمامه امرأة فقال لها تنحي عن الطريق فقالت الطريق واسع فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة وكان عمر رضي الله عنه اذا كلمته امرأة في الطريق وقف معها يستمع وربما وضع يده على كتفها والناس وقوف ينظرونه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى الرجل أن يمشي بين المرأتين

(فصل في بيان أن المرأة كلها عورة الا الوجه والكفين وان عبدها كمحرمها في نظر ما يبدو) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل وعورة المرأة على المرأة كعورة المرأة على الرجل وتقدم في باب ستر العورة ان أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وأشار الى وجهه وكفيه وفي رواية فقبض على ذراعه وترك من جهة المفصل نحو قبضة أخرى وتقدم قريبا قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لما رآها مستحية من عبدها القصر خمارها ليس عليك باس انما هو غلامك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كاتبت احداكن عبدها فليرها ما بقي عليه شيء من كتابته فاذا قضاها فلا تكلمه الا من وراء حجاب قال أنس رضي الله عنه وكان اماء عمر رضي الله عنه يخدمننا كاشفات عن شعورهن تضرب ثديهن وكان السلف يكرهون أن ينظر العبد الى شعر سيدته وكأنهم عدوا الشعر من الزينة التي لا تبديها العبد لها

(فصل في ابداء المسلمة زينتها دون الكافرات) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكره أن تقبل النصرانية المسلمة وكان يمنع نساء المسلمين أن يدخلن الحمامات ومعهن نساء أهل الكتاب ويقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تضع خمارها عند مشركة لان الله تعالى يقول أو نسائهن وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وهو الخاتم والكحل والخضاب والطوق والقرطين

(فصل في بيان غير أولي الاربة) قالت عائشة رضي الله عنها كان يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث يقال له مانع وكانوا يعدونه من غير أولي الاربة فدخل النبي صلى الله

عليه وسلم على أم سلمة وهو عندها فاذا هو ينعت امرأة بالطائف ويقول اذا أقبلت أقبلت بأربع واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال صلى الله عليه وسلم اذا هذا يعرف ما هاهنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه وأخرجوه الى البيداء فقيل له يا رسول الله انه اذا يموت من الجوع فأذن له أن يدخل في كل جمعة مرتين فيسأل الناس ثم يرجع وكان مجاهد رضي الله عنه يقول اذا كان الصغير لا يدرى ما النساء لصغره فليس على النساء بأس في ابداء زينتهن له والله أعلم

﴿فصل في نظر المرأة الى الرجل﴾ قالت أم سلمة رضي الله عنها كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد ان أمر بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه وقالت عائشة رضي الله عنها لما ذهبت أنظر الى لعب الحبشة في المسجد بالحراب يوم العيد قبل نزول آية الحجاب جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بثوبه وكان لا ينصرف حتى أكون أنا التي أريد الانصراف فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو وفي ذلك دليل على انها كانت صغيرة غير بالغة والله أعلم

﴿فصل في بيان الأمر بالاستئذان﴾ كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول عليكم اذن على أمهاتكم فان لم تفعلوا رأيتم منهن ما يكرهن وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على أمي قال نعم فقال يا رسول الله اني معها في البيت فقال استأذن عليها فقال الرجل اني خادمها فقال أتحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال ان الله ستير يحب الستر كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجاب في بيوتهم فربما جاء الرجل خادمه أو وليه أو يتيمه في حجره وهو على أهله فأمرهم الله عز وجل بالاستئذان في العورات الثلاث فلما وسع الله على الناس واتخذوا الحجاب والستور رأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذي أمروا به وسيأتي بسط ذلك في الباب الجامع ان شاء الله تعالى

﴿فصل في بيان جواز تقبيل الرجل للرجل﴾ كان السلف رضي الله عنهم يكرهون أن يحد الرجل النظر الى الغلام الأمرد الجميل الوجه وكانوا يكرهون معانقة الرجل للرجل اذا حركت شهوة وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقبلون رؤس بعضهم اذا كان بينهم شحنا وقال أبو بكر رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها في قصة الافك قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقبل القادم من السفر بين عينيه وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقبلون خدود أولادهم واخوانهم ولما قدم عمر رضي الله عنه الشام قبل أبو عبيدة يده وفي رواية رجله وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كشح رجل مرة فقال يا رسول الله أقدني فكشف له صلى الله عليه وسلم عن كشحه ليطعنه فقبله

﴿فصل في بيان ان لا نكاح الا بولي﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل وأيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل ثلاث مرات فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول

كثيرا لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل فان أنكحها ولي مسخوط عليه فنكاحها باطل ومعنى
مسخوط عليه سفيه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا يكون الكافر وليا للمسلمة من
أختها أو ابنته وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي
تزوج نفسها * وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن مملوك تزوج حرة بغير اذن مواليه فقال هي
أباحت فرجها وكان رضي الله عنه يقول يعاقب من زوج عبدا بغير اذن مواليه وكان عمر
رضي الله عنه يجيز شهادة النساء مع الرجل في النكاح وكان علي رضي الله عنه يجيز نكاح
الخال ورفع الى علي رضي الله عنه رجل تزوج امرأة بغير ولي فدخل بها فأمضاه له وكان ابن
عمر رضي الله عنهما يقول لا تزوج امرأة جاريتها ولكن لتأمر وليها فليزوجها وكان عكرمة
ابن خالد رضي الله عنه يقول جمعت الطريق ركبا فجعلت امرأة منهن ثيب أمرها بيد
رجل غير ولي فأنكحها فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فجلد الناكح والمنكح ورد نكاحهما وقال
الشعبي رضي الله عنه ما كان أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد في النكاح
بغير ولي من علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يضرب فيه وكانت الصحابة رضي الله عنهم
يقولون لا ولاية لوصي في أمر العقد على من وصي عليه والله أعلم

(فصل في حكم الاجبار والاستئمار) كانت عائشة رضي الله عنها تقول تزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين أو سبع وادخلت عليه وأنا بنت تسع ومكثت
عنده تسعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن
في نفسها واذنها صماتها وفي رواية والبكر يستأمرها أبوها وفي رواية واليتيمة تستأذن في نفسها
وفي رواية ليس للولي مع الثيب أمر واليتيمة تستأمر فان أبت لم تكره وصمتها اقرارها وقالت
الخنساء بنت حذام الانصارية زوجني أبي وأنا بكر فكرهت ذلك فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فرد نكاحي وفي رواية فخيرني وقال جابر رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله عندنا يتيمة وقد خطبها رجلان موسر ومعسر وهي تهوى المعسر ونحن
نهوى الموسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير للمتحابين مثل النكاح وكان صلى الله
عليه وسلم يقول لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن فقيل يا رسول الله انها
تستحي فقال صلى الله عليه وسلم اذنها اسكاتها وتزوج رجل من الانصار بكرا في سترها ودخل
بها فاذا هي حبلى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لها الصداق بما استحل من فرجها
والولد عبد للزوج واذا ولدت فاجلدوها الحد وتوقف العلماء رضي الله عنهم في ملك الزوج للولد
ولا توقف لان للسيد صلى الله عليه وسلم ان يسترق من شاء من الاحرار وما ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى وسيأتي ذلك ايضا في باب رد المنكوحة بالعيب وكان صلى الله عليه وسلم
يقول كثيرا آمروا النساء في بناتهن وكان عثمان رضي الله عنه اذا أراد أن يزوج أحدا من بناته
قعد الى خدرها وقال ان فلانا يذكرك وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكتوب في التوراة من
بلغت ابنته اثني عشر سنة فلم يزوجها فأصابت اثما فاثم ذلك عليه وكان صلى الله عليه وسلم
اذا رأى يتيمة جهزها من عنده وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مات عبد الله بن مظعون وترك

يتيما وأوصى الى أخيه فزوجها ابن عمها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي يتيمة ولا تنكح الا باذنها فانتزعت من زوجها وزوجت للمغيرة بن شعبة قال العلماء وفيه دليل على ان اليتيمة لا يجبرها وصي ولا غيره والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل في اجتماع الاولياء﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زوج الوليان فالاول أحق وفي رواية ايما امرأة زوجها وليان فهي للاول منهما ورفع الى علي رضي الله عنه امرأة زوجها أولياؤها ببلد وزوجها أهلها بعد ذلك ببلد آخر ففرق علي رضي الله عنه بينها وبين زوجها الثاني وردها الى زوجها الاول وجعل لها صداقها بما أصاب من فرجها وأمر زوجها الاول أن لا يقربها حتى تنقضي عدتها

﴿فصل﴾ في ان الرجل لا يزوج نفسه امرأة هو وليها كما لا يشتري من نفسه شيأ هو ولي بيعه وسيأتي قوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل وخاطب

﴿فصل في أن الاب يزوج ابنه الصغير﴾ كان ابن عمر رضي الله عنهما زوج ابنه الصغير الذي في حجره بابنة أخيه وكان رضي الله عنه يقول الصداق على الابن الذي انكحتموه وكان الحسن رضي الله عنه يقول اذا زوج ابنه الصغير وهو كاره فلا نكاح له وكان الزهري رضي الله عنهما يقول هو صحيح

﴿فصل في أنه لا نكاح الا لمن يولد﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا قال من يعطيني رحا بثوابه قلت وما ثوابه قال أزوجه أول ابنة تكون لي فأعطيته رحى ثم تركته حتى ولدت له ابنة وبلغت فطلبتها فلم يجهزها الي حتى يأخذ لها صداقا فحلفت أن لا أفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها لا خير لك فيها

﴿فصل في ان الابن يزوج أمه﴾ قالت أم سلمة رضي الله عنها لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبني قلت ليس أحد من أوليائي شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من أوليائك أحد شاهد ولا غائب يكره ذلك فقلت لابني عمر قم يا ولدي فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فزوجه قال العلماء وفيه دليل على انه اذا توفرت القرائن بان الولي راض بهذا الزوج صح العقد ولو لم يحضر الولي فهو كمال لا شرط

﴿فصل في العضل وبيان جواز انتصار الاب لابنته اذا آذاها الزوج﴾ قال معقل بن يسار رضي الله عنه كانت لي أخت تخطب الي فأتاني ابن عم لي فأنكحتها اياه ثم طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي أتاني يخطبها فقلت لا والله لا أنكحها أبدا قال ففي نزلت هذه الآية واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف الآية قال فكفرت عن يميني وأنكحتها اياه كان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه وهو حجة باعتبار الولي وقال أنس رضي الله عنه لما خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنة أبي جهل على فاطمة رضي الله عنها جاءت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت زعم قومك انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الا ان فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها

ويؤذيني

ويؤذيني ما يؤذيها وان تجمع بنت عدو الله مع بنت نبي الله انى أخاف ان تفتن فاطمة فى دينها وانى أنكحت أبا العاص فحدثنى وصدقنى ووعدنى فوفانى كالتوبيخ لعلى رضى الله عنه وانى لست أحرم حلالا ولا أحل حراما وان عليا ان أراد بنت أبى جهل يطلق فاطمة قال أنس رضى الله عنه فنزل على رضى الله عنه عن الخطبة على فاطمة قال بعض العلماء وهذا خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم فلو احتج محتج بذلك واراد منعهم من التزوج على ابنته لم يجب الى ذلك قال شيخنا رضى الله عنه والأولى أن ينظر فى ضرر الزوج وضرر المرأة ويجتاب أكثرهما ضررا ومن نور الله قلبه ترك ماله فعله خوفا من عدم القيام بما عليه والسلام

﴿فصل فى الشهادة فى النكاح﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نكاح الا بولى وشاهدى عدل وخاطب فان تشاجروا فالسلطان ولى من لا ولى له وقال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البغايا اللاتى ينكحن أنفسهن بغير بينة قال ورفع مرة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل نكح بشهادة رجل وامرأة فقال هذا نكاح السر ولو كنت تقدمت فيه لرجمت وقال ابن عمر رضى الله عنهما تزوج رجل امرأة سرا فكان يختلف اليها فرآه جار له فقذفه بها فاستعداه الى عمر رضى الله عنه فقال له عمر بينتك على تزويجها فقال يا أمير المؤمنين كان أمر دون ما أشهدت عليه اهلها فدرأ الحد عن قاذفه وقال حصنوا فروج النساء واعلنوا هذا النكاح وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تنكح المرأة الا باذن وليها أو ذوى الرأى من أهلها أو السلطان وتقدم آنفا قول النبى صلى الله عليه وسلم أمروا النساء فى بناتهن وزوجت امرأة ابنتها بحضرة جماعة من أهلها ليسوا بأولياء فرفع ذلك الى على رضى الله عنه فقال هل دخل بها قالوا نعم قال النكاح جائز والله أعلم

﴿فصل فى الكفاءة فى النكاح﴾ قال بريدة رضى الله عنه جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبى زوجنى ابن اخيه ليرفع بى خسيسته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر اليها فقالت قد اخترت ما صنع أبى ولكن أردت ان أعلم النساء ان ليس الى الآباء من ذلك الامر شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول احملوا النساء على أهوائهن يعنى زوجوا المرأة بمن تحب اذا كان كفؤا لها وكان عمر رضى الله عنه يقول لأمنعن تزوج ذوات الاحساب الا من الاكفاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير قالوا يا رسول الله وان كان فيه قال اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه قالها ثلاث مرات يعنى والله أعلم وان كان من الموالى وكانت اسماء رضى الله عنها تقول انما النكاح رق فلينظر أحدكم أين يرق عتيقه وقالت عائشة رضى الله عنها ان أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن شهد بدرا تبنى سالما وأنكحه ابنة أخيه الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى لامرأة من الانصار وقال حنظلة رضى الله عنه تزوج بلال أخت عبد الرحمن بن عوف وكان عمر رضى الله عنه يقول لا يتزوج اعرابى امرأة مهاجرة ليخرجها من دار هجرتها ورفع اليه رضى الله عنه امرأة زوجها أهلها بشيخ وكانت شابة فقتلته فقال أيها الناس اتقوا الله ولينكح الرجل شبهه من النساء والمرأة شبهها من الرجال وكان جبير بن نفير رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنكحوا من

بنى فلان وأنكحوا من بنى فلان وبنى فلان وان بنى فلان وبنى فلان حصنوا فحصنت فروج نسائهم وان بنى فلان وهوا فوهت نسائهم والوهى المكروه فحصنوا الفروج وكانت الصحابة رضى الله عنهم يتورعون عن تزويج نساء اخوتهم واعمامهم وأكابرهم سواء المطلقات والمتوفى عنهن لحديث الاكبر من الاخوة بمنزلة الاب وحديث العم أب وتقدم فى باب صلاة الجماعة قول سلمان الفارسى رضى الله عنه حين امتنع من الامامة كيف نصلى بقوم هدانا الله على يديهم أو ننكح نساءهم والله أعلم

﴿فصل فى استحباب الخطبة للنكاح وما يدعى به للمتزوج﴾ قال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد فى الصلاة والتشهد فى الحاجة فذكر تشهد الصلاة ثم قال والتشهد فى الحاجة ان الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى خطبة النكاح قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وقوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الثلاث آيات وكانت الصحابة رضى الله عنهم يعقدون النكاح بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تارة بأنكحتكها بكذا وتارة بزوجتكها بكذا وتارة بملكتكها بما معك من القرآن وسيأتى فى معنى حديث استحللتم فروجهن بكلمة الله ان الكلمة هى كلمة النكاح والتزويج اللذين وردا بهما القرآن وكان ابن عمر رضى الله عنهما يخطب ثم يقول انكحتك على ما أمر الله على امساك بمعروف أو تسريح باحسان وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفأ انسانا تزوج جديدا يقول له بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير وفى رواية اللهم بارك لهم وبارك عليهم وفى رواية بارك الله فيك وبارك لك فيها وكانوا يكرهون ان يقال بالرفاء والبنين وكان النساء يقلن للعروس اذا أدخلنها على زوجها على الخير والبركة وعلى خير طائر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى توكيل الزوجين واحدا فى العقد﴾ قال عقبة بن عامر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أترضى أن أزوجك فلانة قال نعم وقال للمرأة أترضين أن أزوجك فلانا قالت نعم فزوج أحدهما صاحبه فدخل بها ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيأ وكان ممن شهد الحديبية وله سهم بخيبر فلما حضرته الوفاة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى فلانة ولم أفرض لها صداقا ولم أعطها شيأ وانى أشهدكم أنى أعطيتها من صداقها سهمى الذى بخيبر وكان لم يأخذه فأخذت سهمه فباعته بألف وقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يوما لأم حكيم أتجعلين أمرك الى قالت نعم قال وقد تزوجتك قال العلماء وهذا يدل على ان مذهب عبد الرحمن بن عوف ان من وكل فى تزويج أو بيع شىء فله ان يبيع ويزوج من نفسه وان يتولى ذلك بلفظ واحد وبه أخذ بعض الأئمة

﴿فصل فى بيان نسخ نكاح المتعة﴾ قال ابن مسعود رضى الله عنه كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا نساء فقلنا ألا نستخصى فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا بعد أن ننكح المرأة بالثوب الى أجل وقال ابن عباس رضى الله عنهما انما كانت المتعة فى أول الاسلام وفى

الحال الشديد من العزوبة وحين كان فى النساء قلة فكان الرجل يقدم فى البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر مايرى انه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى نزلت هذه الآية الا على أزواجهم أو ماملكت ايمانهم فكل فرج سواهما حرام وكان سلمة بن الاكوع رضى الله عنه يقول رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها وقال يا أيها الناس انى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شئ فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيأ واستقر الامر على ذلك حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول من تمتع وهو محصن رجمته بالحجارة الا أن يأتى بأربعة يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها بعد ان حرمها

﴿فصــــل فى نكاح المبتوتة ثلاثا﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها الرجل فيغلق الباب ويرخى الستر ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فقال صلى الله عليه وسلم لاتحل للاول حتى يجامعها الآخر وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول اذا أغلق بابا وأرخى سترا فقد وجب عليه الصداق ولها الميراث وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقول فى الرجل يطلق الامة ثلاثا ثم يشتريها انها لاتحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان ابن شهاب رضى الله عنه يقول اهدى عبد الله بن عامر لعثمان بن عفان جارية ولها زوج ابتاعها بالبصرة فقال عثمان لا أقربها حتى يفارقها زوجها ففارقها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لايطأ الرجل وليدة الا وليدة ان شاء باعها وان شاء أمسكها وان شاء وهبها وان شاء صنع بها ماشاء

﴿فصــــل فى الجمع بين حرة وأمة﴾ كان على رضى الله عنه يقول النكاح أفضل من الصبر عنه والصبر عنه أفضل من نكاح الامة وسئل ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم عن رجل كان تحته امرأة حرة فأراد أن ينكح عليها أمة فكرها أن يجمع بينهما وكان جابر رضى الله عنه يقول من وجد صداق حرة فلا ينكح أمة وكان رضى الله عنه كثيرا مايقول لاتنكح الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة وكان عطاء رضى الله عنه اذا سئل عن نكاح الاماء يقول لايصلح اليوم نكاح الاماء وانما رخص فيهن لمن لم يجد طول حرة وخشى العنت وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لاينكح الحر عند الحاجة الا أمة واحدة فقط وليس له الجمع بين أمتين وسئل الحسن عن رجل تزوج حرة وأمة فى عقدة فقال يفرق بينه وبين الامة وكان مسروق وغيره يقولون نكاح الحرة على الامة طلاق للامة لانها بمنزلة الميتة يأكل منها اذا اضطر فاذا استغنى عنها فليمسك وكان مسروق أيضا يقول لاتنكح الامة على الحرة الا المملوك الذى تحته حرة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصــــل فى نكاح المرأة عبدها﴾ قال قتادة رضى الله عنه تسرت امرأة بعبدها فسألها عمر ماحملك على هذا فقالت كنت أرى أنه يحل لى مايحل للرجل من ملك اليمين فاستشار عمر فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قبحها الله تأولت كتاب الله على غير تأويله فقال عمر لاجرم والله لا أحلك لحر بعده أبدا كأنه عاقبها بذلك ودرأ الحد عنها وأمر العبد أن لايقربها

وسألته امرأة أخرى فقالت أعتق عبدي وأتزوجه لانه أهون على مؤنة من غيره فضربها عمر حتى بالت ثم قال لن تزال العرب بخير ما منعت نساؤها

﴿فصل في نكاح المحلل﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله المحلل والمحلل له وفي رواية ألا أخبركم بالتيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل وكان ابن سيرين رضي الله عنه يقول طلق رجل امرأته ثلاثا فجاءت المرأة الى مسكين بباب المسجد من الاعراب فقالت هل لك في امرأة تنكحها فتبيت معها الليلة وتصبح فتفارقها فقال نعم فكان ذلك ثم قالت له اذا أصبحت وقالوا لك فارقها فلا تفعل فلما أتوه أغلظوا عليه فمضى الى عمر رضي الله عنه فقال الزم امرأتك فكان بعد ذلك يغدو ويروح في حلة وكان اذا مر على عمر يقول له الحمد لله الذي كساك يا ذا الرقعتين حلة تغدو فيها وتروح وقال أنس رضي الله عنه رفع الى عثمان رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها ففرق بينهما وقال لا ترجع الى الأول الا بنكاح رغبة غير دلسة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في نكاح الشغار﴾ قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن نكاح الشغار ويقول لا شغار في الاسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما والشغار ان يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق أو يقول زوجني اختك على أن أزوجك أختي كذلك وكان معاوية رضي الله عنه يرى نكاح الشغار أن يتزوج رجل ابنة رجل على أن يزوجه ابنته والآخر كذلك وكل منهما بصداق وكان يأمر بالتفريق ويقول هذا هو الشغار الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿فصل في حكم الشروط في النكاح﴾ قال عقبة بن عامر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به من الفروج وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من شرط في نكاحه شرطا فاسدا فالنكاح جائز والشرط ليس بشئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول النساء مع أزواجهن حيث ما كانوا وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المرأة أن تشترط طلاق اختها ويقول لا يحل ان تنكح امرأة بطلاق أخرى فان رزق كل أحد على الله تعالى

﴿فصل في نكاح الزاني والزانية﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الزاني المجلود لا ينكح الا مثله وقال ابن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قلت يا رسول الله اني أريد أن أنكح عناقا صديقتي وكانت امرأة بغية بمكة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك فدعاني فقرأها وقال لا تنكحها * وسئل أبو بكر رضي الله عنه عن رجل زنا بامرأة ثم يريد ان يتزوجها فقال ما من توبة أفضل من أن يتزوجها خرجا من سفاح الى نكاح * وسئل علي رضي الله عنه عن من زنا بامرأة هل تحرم عليه ابنتها فقال لا تحرم فان الحرام لا يحرم الحلال * وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قوله صلى الله عليه وسلم ولد الزنا شر الثلاثة فقالت ما عليه من وزر أبويه شئ ثم قرأت ولا تزر وازرة وزر أخرى وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا تحل جارية الاب أو الام للولد بالاحلال وجاء رجل فقال ان أمي أحلت لي جاريتها فقال ابن عمر رضي الله عنهما لا تحل لك الا باحدى ثلاث هبة بتة أو شراء أو نكاح * وسئل الزهري

رضي الله عنه عن رجل وطئ أم امرأته زنا هل له تحل ابنتها التي تحته فقال لا يحرم الحرام الحلال وإنما يحرم ما كان بنكاح حلال وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما يقول لا يفسد حلال بحرام ومن أتى امرأة فجورا فلا عليه أن يتزوج أمها أو ابنتها فأما نكاح فلا

❊فصل في نكاح الكتابية❊ كان الصحابة رضي الله عنهم يتزوجون من اليهود والنصارى كثيرا زمن الفتح بالكوفة حين قلت المسلمات قال جابر رضي الله عنه فلما رجعنا طلقناهن وقال أنس نكح عثمان نصرانية ونكح طلحة يهودية قال ابن عباس رضي الله عنهما ولا تحل الأمة الكتابية لمسلم أبدا والله أعلم

❊باب ما يحرم من النكاح❊

كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول يحرم من النسب تسع ومن الصهر خمس ثم يقرأ قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم إلى آخرها قال شيخنا رضي الله عنه وخامس عشر المحرمات قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء قبل قوله حرمت عليكم أمهاتكم والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل نكح امرأة فدخل بها فلا يحل له نكاح ابنتها فإن لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها وأيما رجل نكح امرأة فلا يحل له أن ينكح أمها دخل بها أو لم يدخل بها وسئل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رجل تزوج امرأة ثم فارقها قبل أن يصيبها هل تحل له أمها فقال زيد بن ثابت لا الأم مبهمة ليس فيها شرط وإنما الشرط في الربائب وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن نكاح الأم بعد الابنة إذا لم تكن مست فرخص في ذلك ثم خرج إلى المدينة ابن مسعود فسأل عن ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ليس الأمر كما قال ابن مسعود إنما الشرط في الربائب فأمر ابن مسعود ذلك الرجل الذي كان رخص له أن يفارق امرأته وذلك بعد أن ولدت وقالوا له لم تفارق إلا أن ولدت عشرا وسئل عمر رضي الله عنه عن المرأة وابنتها من ملك اليمين توطأ إحداهما بعد الأخرى فقال عمر رضي الله عنه ما أحب أن أخبرهما جميعا ونهاه عن ذلك وكذلك قضى عثمان رضي الله عنه وقال نافع وهب عمر رضي الله عنه لابنه جارية وقال له لا تمسها فإني قد كشفتها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول حرم الله اثني عشر امرأة وأنا أكره اثني عشرة الأمة وأمها والأختين يجمع بينهما والأمة إذا وطئها أبوك والأمة إذا وطئها ابنك والأمة إذا زنت والأمة في عدة غيرك والأمة لها زوج والأمة المشركة والأمة التي كانت فجرت وسيأتي في باب اللعان أنه صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنق رجل تزوج امرأة أبيه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول إذا زنى الرجل بأخت امرأته أو أمها لم تحرم عليه امرأته وسيأتي في كتاب الرضاع قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفي رواية يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة من خال أو عم أو ابن أو أخ ولما أرادوا نكاح ابنة حمزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم صلى الله عليه وسلم وقال إنها ابنة أخي من الرضاعة والله سبحانه وتعالى أعلم

❊فصل في النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها❊ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها وفي رواية لا تنكح المرأة على عمتها أو خالتها وجمع ابن عباس رضي الله عنهما بين امرأة رجل وابنته بعد طلقتين وخلع وجمع عبد الله بن

جعفر بين امرأة على وابنة على وجمع بعض الصحابة بين امرأة رجل وابنته من غيرها قال شيخنا رضي الله عنه وهذه غير صورة ابن عباس فتأمل * وسئل عثمان رضي الله عنه عن أختين علو كتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمان رضي الله عنه أحلتهما آية وحرمتهما آية فأما أنا فلا أحب ان اصنع ذلك فخرج الرجل فسأل على بن أبي طالب رضي الله عنه فنهاه عن ذلك وقال لو وجدت من فعل ذلك لجعلته نكالا وتقدم في آخر الباب السابق النهي عن الجمع بين حرة وأمة

﴿فصل في العدد المباح للحر والعبد واعتبار اذن السيد في تزويج عبده﴾ قال قيس بن الحارث رضي الله عنه أسلمت وعندي ثمان نسوة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اختر منهن أربعا وفارق سائرهن وفي رواية فأمرني باختيار اربع ولم يأمرني بفراق الباقيات بل كان اختياري للاربع هو الفراق للبواقي * وسئل الحسن رضي الله عنه عن رجل تزوج امرأتين في عقدة وتحته ثلاث نسوة فقال يفرق بينه وبين هاتين اللتين تزوج في عقدة ثم قال واذا تزوج ثلاثا في عقدة وعنده امرأتان فرق بينه وبين الثلاث وكان عمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما يقولان ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الأمة حيضتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما عبد تزوج بغير اذن سيده فهو عاهر وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا بأس أن يتسرى العبد وتقدم في باب الخصائص انه صلى الله عليه وسلم كان له الزيادة على الأربع وكانت عائشة رضي الله عنها تقول مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له ان ينكح ماشاء

﴿باب خيار الأمة اذا اعتقت تحت عبد﴾

قالت عائشة رضي الله عنها لما اعتقت بريرة كانت تحت عبد فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاري فان شئت أن تمكثي تحت هذا العبد وان شئت ان تفارقيه قالت عائشة رضي الله عنها ولو كانت تحت حر لم يخيرها وكانوا يرون ان الخيار في ذلك على التراخي مالم يطأ قال ابن عباس رضي الله عنهما وكأني انظر الى مغيث زوج بريرة وهو عبد أسود يطوف حول بريرة في سكك المدينة ونواحيها يترضاها لتختاره ودموعه تسيل على لحيته فلم تفعل واختارت نفسها فاستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل بريرة فردت شفاعته فلم يغضب عليها صلى الله عليه وسلم ولما اعتقت قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قربك فلا خيار لك وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول في الامة تعتق لا تخير الا ان تكون عند عبد واذا أصابها فلا خيار لها واذا اعتقت عند حر فلا خيار لها وكان فقهاء المدينة يقولون اذا سكتت الامة بعد عتقها ولم تخير حتى عتق زوجها بعدها فلا خيار لها * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الامة اذا عتقت قبل الدخول فاختارت نفسها فلا شئ لها لئلا يجتمع عليه ذهاب نفسها وماله والله أعلم ﴿فرع فيمن أعتق أمته ثم تزوجها﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران وفي رواية اذا أعتق الرجل أمته ثم تزوجها بمهر جديد كان له أجران وقال أنس رضي الله عنه لما اصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي واتخذها لنفسه خيرها بين أن يعتقها وتكون زوجته أو يلحقها بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته فجعل عتقها صداقها

وفيه دليل على ان من جرى عليه ملك المسلمين من السبي يجوز رده الى الكفار اذا كان على دينه والله أعلم

باب رد المنكوحة بالعيب ونكاح من فقد زوجها

كان زيد بن كعب رضي الله عنه يقول تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني غفار فلما دخل عليها وضع ثوبه وقعد على الفراش أبصر بكشحها بياضا فانحاز عن الفراش ثم قال خذي عليك ثيابك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ مما آتاها شيأ فردها الى أهلها وقال دلستم علي * وقال بصرة بن أكتم رضي الله عنه تزوجت امرأة على أنها بكر في سترها فدخلت عليها فاذا هي حبلى فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لها الصداق بما استحللت من فرجها والولد عبد لك وفرق بيننا وقال اذا وضعت فاجلدوها قال بعض العلماء وهذا محمول على انه بر في الولد و يصطنع اليه معروفا فيكون له في الطاعة كالعبد فان ولد الزنا اذا كان من حرة حر وتقدم الحديث في حكم الاجبار للبكر والذي تقول به انه يصير رقيقا لانه صلى الله عليه وسلم أعطى حرف كن في هذه الدار قبل الآخرة فاذا قال عن قرشي انه رقيق صار رقيقا بمجرد القول والله أعلم وقال قتادة رضي الله عنه تزوج غلام لابي موسى امرأة حرة غرها بنفسه بغير اذن أبي موسى فساق اليها خمس قلائص فتخاصما الى عثمان رضي الله عنه فأبطل النكاح وأعطاها قلوصين ورد الى أبي موسى ثلاثا وكان علي رضي الله عنه يقول ايما رجل نكح امرأة وبها جنون أو جذام او برص اوقرن فزوجها بالخيار مالم يمسها ان شاء أمسك وان شاء فارقها بغير طلاق * وسئل ابن عمر عن امرأة مكنت زوجها من الوطء وزعمت انها جهلت ان الخيار لها فهل يقبل منها فقال هي متهمة غير مصدقة وليس لها خيار بعد ان وطئها وكان عطاء يقول اذا وقع عليها ولم تعلم فلها الخيار اذا علمت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ايما امرأة غر بها رجل به جنون أو جذام أو برص فلها مهرها بما اصاب منها وصداق الرجل على من غره وكان ابن عمر يقول قضى عمر في البرصاء والجذماء والقرناء والمجنونة ان يفرق بينهما ان كان دخل بها وقضى بأن الصداق لها بمسيسه اياها وهو له على وليها الذي غره وقضى أيضا في امرأة غرت رجلا بنفسها وذكرت انها حرة فتزوجها فولدت له أولادا ان يفدي اولاده بمثلهم من العبيد وكان مالك رضي الله عنه يحكي عنه ذلك ويقول القيمة أعدل ذلك عندي قال العلماء والمراد بقوله مثلهم يعني في الشبر والذرع لا في الحسن وكان عثمان رضي الله عنه يقضي في الاولاد المذكورين بأنه يفدي كل عبد بعبدين وكل جارية بجاريتين وكان عمر رضي الله عنه يضرب للعنين سنة فان لم يزل عارضه طلق عليه وفي رواية فرق بينهما ولها المهر وعليها العدة قال العلماء وهذا مبني على ان الخلوة تقرر المهر وتوجب العدة وكان الشعبي رضي الله عنه يقول أول أجل العنين من ساعة رفع أمرها الى الحاكم وكان الزهري وغيره يقولون مازلنا نسمع ان الزوج اذا أصابها مرة فلا كلام لها ولا خصومة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول جاءت امرأة الى عمر فشكت من تغيرفم زوجها فبعث اليه فقال لرجل استنكه فمه فوجده كما قالت فخيره بين خمسمائة درهم وجارية من الفيء على ان يطلقها فاختار خمسمائة والجارية فأعطاه وطلقها وجاءت الى عمر امرأة اخرى فقالت ان زوجي لا يصيبني

فأرسل الى زوجها فسأله فقال يا أمير المؤمنين كبرت وذهبت قوتي فقال عمر رضي الله عنه أتصيبها في كل شهر قال أكثر من ذلك قال عمر في كم قال اصيبها في كل طهر مرة فقال عمر رضي الله عنه اذهب فان في هذا ما يكفي المرأة وقال ابن عباس اشتكت امرأة زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يصل اليها فلم تلبث ان جاء زوجها فقال يا رسول الله هي كاذبة وهو يصل اليها ولكنها تريد ان ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لها حتى تذوق عسيلته وكان السلف رضي الله عنهم يقولون كثيرا القول قول الزوج في الاصابة وان كانت ثيبا فان اتهم حلفوه والله اعلم ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها البيان وكان عمر رضي الله عنه يقول أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر اين هو فانها تنتظر اربع سنين ثم يطلقها ولي زوجها ثم تعتد اربعة اشهر وعشرا ثم تحل ورفع اليه رضي الله عنه امرأة تزوجت بعد ان فقد زوجها ثم جاء الزوج الاول وأخبر انه كان مع الجن فقال له عمر ان شئت رددنا اليك امرأتك وان شئت زوجناك غيرها قال بل زوجني غيرها فزوجه وأخذ له المهر الذي تزوجت به غيره وكان مسروق رضي الله عنه يقول لولا ان عمر رضي الله عنه خير المفقود بين امرأته والصداق لرأيت انه احق بها اذا جاء وكان عثمان رضي الله عنه يقول ان جاء زوجها وقد تزوجت خير بين امرأته وبين صداقها فان اختار الصداق كان على زوجها الآخر وان اختار امرأته اعتدت حتى تحل ثم ترجع الى زوجها الاول وكان لها من زوجها الآخر المهر بما استحل من فرجها وكان علي رضي الله عنه يقول اذا جاء الغائب فهي زوجته ان شاء طلق وان شاء امسك ولا تخير قال النخعي وتزوج عبد الله بن الحر جارية من قومه يقال لها الدرداء فزوجه اياها أبوها فانطلق عبد الله فلحق بمعاوية فأطال الغيبة على امرأته ومات ابو الجارية فزوجها اهلها من رجل منهم يقال له عكرمة فبلغ ذلك عبد الله فقدم فخاصمهم الى علي رضي الله عنه فرد عليه المرأة وكانت حاملا من عكرمة فوضعها على يد عدل فلما وضعت ما في بطنها ردها الى عبد الله بن الحر والحق الولد بأبيه عكرمة وكان عمر رضي الله عنه يقول في المرأة يطلقها زوجها وهو غائب عنها ثم يراجعها في غيبته فلا يبلغها رجعته وقد بلغها طلاقه اياها فتزوجت انه ان كان دخل بها زوجها الآخر اولم يدخل بها فلا سبيل لزوجها الاول الذي طلقها اليها والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿باب أنكحة الكفار واقرارهم عليها﴾

قالت عائشة رضي الله عنها كان النكاح في الجاهلية على اربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته او ابنته فيصدقها ثم ينكحها ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها ارسلي الى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبونها فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد وضعها حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع

ان

ان يمتنع منه الرجل ونكاح رابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا ينصبن على أبوابهن الرايات فتكون علما على الباب فكل من أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لها القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم فالحمد لله رب العالمين وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام فمن أسلم قبل منه ومن أبى ضربت عليه الجزية على أن لا يؤكل لهم ذبيحة ولا تنكح لهم امرأة

❋فرع في طلاق الجاهلية❋ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من طلق امرأته في الجاهلية تطليقتين وفي الاسلام طلقة لا آمره ولا أنهاه وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول بل أنا آمره وأقول له ليس طلاقك في الشرك بشيء

❋فصل فيمن أسلم وتحته أختان أو أكثر من أربع❋ كان الضحاك بن فيروز يقول أسلم أبي وتحته امرأتان أختان فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلق احداهما وفي رواية فقال اختر أيتهما شئت وقال ابن عمر رضي الله عنهما أسلم غيلان الثقفي وتحته عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن أربعا فلما كان في عهد عمر طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال اني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع عوتك فقذفه في نفسك ولعلك لا تمكث الا قليلا وايم الله لتراجعن نساءك ولترجعن مالك أو لأورثهن منك ولآمرن بقبرك يرجم كما رجم قبر أبي رغال قال العلماء وفي قوله لتراجعن نساءك دليل على انه كان رجعيا وهو يدل على ان الرجعية ترث وان انقضت عدتها في المرض والا فنفس الطلاق الرجعي لا يقطع ليتخذ حيلة في المرض والله أعلم

❋فصل في الزوجين الكافرين يسلم أحدهما قبل الآخر❋ كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا أسلمت النصرانية تحت الذمي قبل زوجها بساعة حرمت عليه وقال أبو هريرة رضي الله عنه أسلم رجل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلمت امرأته بعد مدة وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زوجها يا رسول الله انها كانت قد أسلمت معي فردها النبي صلى الله عليه وسلم عليه وأسلمت امرأة أخرى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجت فجاء زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت قد أسلمت وعلمت هي باسلامي فانتزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من زوجها الآخر وردها الى زوجها الاول وتقدم في الباب قبله انهم كانوا يرون ان الامة لها الخيار اذا اعتقت ما لم يمسها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رد النبي صلى الله عليه وسلم زينب على زوجها أبي العاص بن الربيع بالنكاح الاول لم يحدث شيأ وكان اسلامها قبل اسلامه بست سنين وفي رواية بسنة واحدة على النكاح الاول وفي رواية فلم يحدث شهادة ولا صداقا وفي رواية انه ردها بمهر جديد ونكاح جديد وقال أنس رضي الله عنه أسلمت ابنة الوليد بن المغيرة يوم الفتح وكانت تحت صفوان بن أمية فهرب من الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه أمانا فشهد حنينا والطائف وهو كافر وامرأته مسلمة فلم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما حتى أسلم صفوان

واستقرت عنده بذلك النكاح وكان بين اسلام صفوان وبين اسلام زوجته نحو من شهر
وأسلمت أم حكيم ابنة الحارث بن هشام يوم فتح مكة وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل من
الاسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أم حكيم حتى قدمت على زوجها باليمن ودعته الى الاسلام فأسلم
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه فثبتا على نكاحهما ذلك قال ابن شهاب ولم
يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله والى رسوله وزوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت هجرتها
بينها وبين زوجها الا أن يقدم زوجها مهاجرا قبل أن تنقضي عدتها وانه لم يبلغنا ان امرأة
فرق بينها وبين زوجها اذا قدم وهي في عدتها وكان ابن عباس رضي الله عنهما كثيرا
ما يقول اذا كانت نصرانية تحت نصراني فأسلمت قبل ان يدخل بها يفرق بينهما ولا صداق
لها وكان جابر رضي الله عنه يقول لو كان لرجل أمة مسلمة وعبد نصراني فأراد تزويجها له لم
يجز ذلك

(فصل في المرأة تسبى وزوجها بدار الشرك) قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى أوطاس فلقي عدوا فقاتلوهم وظهروا
عليهم وأصابوا لهم سبايا فكان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرجوا عن
غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله تعالى في ذلك والمحصنات من النساء الا
ما ملكت أيمانكم أي فهن حلال لكم اذا انقضت عدتهن وكان العرباض بن سارية رضي
الله عنه يقول حرم النبي صلى الله عليه وسلم وطء السبايا حتى يضعن ما في بطونهن وهذا عام في
ذوات الازواج وغيرهن كما سيأتي بيانه في باب الاستبراء والله أعلم

(كتاب الصداق وجواز التزويج على القليل والكثير واستحباب القصد فيه)

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استحلوا فروج النساء
بأطيب أموالكم وكان أنس رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أيما رجل تزوج امرأة ينوي ان لا يعطيها من صداقها شيئا مات يوم يموت وهو زان وكان
عامر بن ربيعة رضي الله عنه يقول تزوجت امرأة من فزارة على نعلين وفي رواية على نعل فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيت من نفسك ومالك بنعلين قالت نعم فأجازه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لو أن رجلا اعطى امرأة صداقها ملء يديه طعاما كانت له حلالا وفي
رواية من أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقا أو تمرا أو برا أو دقيقا فقد استحل وقال أنس
رضي الله عنه تزوج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الاسلام أسلمت أم سليم قبل أبي
طلحة فقالت اني قد أسلمت فان أسلمت نكحتك فأسلم فكان صداق ما بينهما وفي رواية فان تسلم
فذلك مهري ولا أسألك غيره فأسلم وكان ذلك مهرها قال ثابت رضي الله عنه فما سمعت بامرأة
قط كانت أكرم مهرا من أم سليم كان مهرها الاسلام وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثيرا ما يتزوجون من غير اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة حيائهم فرأى
على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال ما هذا فقال يا رسول الله تزوجت امرأة على وزن نواة
من ذهب قال بارك الله لك أولم ولو بشاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعظم النساء بركة أيسرهن
مؤنة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول كان صداقنا اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه

وسلم عشرة أواق وطبق بيده وذلك أربعمائة * وسئلت عائشة رضي الله عنها كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لأزواجه اثني عشر أوقية ونش قالت للسائل أتدري ما النش قال لا قالت نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يقول لا تغالوا صدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشرة أوقية وصعد رضي الله عنه مرة المنبر فقال لا تزيدوا في صداق على أربعمائة درهم فاعترضته امرأة من قريش فقالت تنهى الناس عن شيء أباحه الله لهم فقال كيف فقالت أما سمعت قول الله تبارك وتعالى وآتيتم احداهن قنطارا فقال اللهم عفوا كل الناس أفقه من عمر فلما صعد المنبر ثانيا قال اني كنت نهيتكم آنفا عن ان تزيدوا في صداق النساء على اربعمائة فمن شاء أن يعطي من ماله ما طابت به نفسه فليفعل قال معاذ بن جبل رضي الله عنه والقنطار ألف ومائتا أوقية وقال أبو سعيد هو مل‌ء جلد الثور ذهبا وكان مجاهد رضي الله عنه يقول هو سبعون ألف دينار قال أنس رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك يزوج بناته على ألف دينار وكان يحليها من ذلك بأربعمائة دينار قال الزهري وتزوج انس رضي الله عنه امرأة على عشرين ألف درهم فضة وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا القيراط من هذا القنطار مثل التل العظيم قال أنس رضي الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على كم تزوجتها قال على اربع أواق فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه قال ابن عباس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل عن قدر مهر النساء فيقول هو ما اصطلح عليه أهلوهم وكان أنس رضي الله عنه يقول أعتق النبي صلى الله عليه وسلم صفية وجعل عتقها صداقها وسيأتي في باب عشرة النساء ان شاء الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة وهي بأرض الحبشة زوجها له النجاشي وأمهرها أربعمائة دينار وجهزها من عنده وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ولم يبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وكان مهر نسائه أربعمائة درهم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في جواز جعل تعليم القرآن العظيم صداقا﴾ قال سهل بن سعد رضي الله عنه جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أعطيتها ازارك جلست لا ازار لك فالتمس شيأ فقال ما أجد شيأ فقال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القرآن وفي رواية فقد ملكتكها بما معك من القرآن وفي رواية قم فعلمها عشرين آية وهي

امرأتك وكان أبو النعمان الازدى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج امرأة على سورة من القرآن ثم قال لا تكون لأحد بعدك مهرا

﴿فصل فيمن تزوج ولم يسم صداقا﴾ كان معقل بن سنان الاشجعي رضي الله عنه يقول تزوج رجل امرأة ولم يفرض لها صداقا ثم مات قبل الدخول فرفعت المرأة أمرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لك مثل مهر عشيرتك وعليك العدة أربعة أشهر وعشرا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ينكح الرجل أمة عبده بغير مهر وكان رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لرجل أترضى أن أزوجك من فلانة قال نعم وقال للمرأة أترضين أن أزوج رجلا فلانا قالت نعم فزوج أحدهما صاحبه فدخل بها الرجل ولم يفرض لها صداقا ولم يعطها شيأ فلما حضرته الوفاة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني فلانة يعني امرأته ولم أفرض لها صداقا ولم أعطها شيأ وانى أشهدكم انى قد أعطيتها من صداقها سهمي بخيبر فأخذته المرأة فباعته بعد موته بمائة ألف وقال نافع رضي الله عنه مات ابن عبد الله ابن عمر عن زوجة قبل الدخول وكان لم يسم لها صداقا فجاءت امرأة تبغي من عبد الله صداقها فقال لها ابن عمر لا صداق لها ولو كان لها صداق لم أمسكه ولم أظلمها فأبت أن تقبل منه فجعلوا بينهم زيد بن ثابت فقضى أن لا صداق لها ولها الميراث

﴿فصل في تقرير المهر﴾ كان عمر وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم يقولون اذا تزوج الرجل فأغلق الباب وأرخى الستر ثم طلقها ولم يمسها فعليه نصف الصداق وكان على رضي الله عنه يقول عليه الصداق كاملا وقضى بعده به الخلفاء

﴿فصل في المتعة﴾ كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لكل مطلقة متعة الا التي تطلق قبل الدخول وقد فرض لها فلها نصف ما فرض لها ولا متعة لها وسيأتي في باب الطلاق قول ابن عباس رضي الله عنهما ان لها المتعة وذلك نصف ما سمى وان كان لم يسم لها شيء فلها المتعة وهي غير لازمة وكان رضي الله عنه يقول ان أدنى ما أراه يجزى من متعة النساء ثلاثون درهما أو ما أشبهها وكان جابر رضي الله عنه يقول لما طلق حفص بن المغيرة امرأته فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لزوجها متعها ولو بصاع وكان عمر رضي الله عنه يقول اذا رخيت الستور في النكاح وجب الصداق والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في تقدمة شيء من المهر قبل الدخول والرخصة في تركه﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما تزوج على فاطمة رضي الله عنهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطها شيأ قال ما عندي شيء قال أين درعك فأراد على رضي الله عنه أن يدخل بها فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعطيها شيأ فلما أعطاها درعه أرسلها له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل بها قال العلماء وفي ذلك دليل على جواز الامتناع من تسليم المرأة ما لم يقبض مهرها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أن أدخل امرأة على زوجها قبل أن يعطيها شيأ ورفع الى عمر رضي الله عنه رجل عشق امرأة فزادها ما لا فلم ترض الا على حكمها فحكمها ثم طلقها قبل أن يقدر شيأ فقال عمر ليس ذلك بشيء هي امرأة من المسلمين يعنى لها مهر امرأة من نسائها المسلمين وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لا يصلح للرجل أن يقع

على المرأة حتى يقدم اليها شيأ من ماله مارضيت به من كسوة أو عطاء أو خاتم يلقيه اليها حين يدخل والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في حكم هدايا الزوج للمرأة وأوليائها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه وأحق ما يكرم عليه الرجل ابنته وأخته وكان عمر رضي الله عنه يقول ان النساء يعطين رغبة ورهبة فأيما امرأة أعطت زوجها شيأ فشاءت ترجع رجعت وتقدم في باب النكاح قوله صلى الله عليه وسلم أحق ما أوفيتم من الشروط ما استحللتم به الفروج والله أعلم

(باب ما جاء في وليمة العرس والختان)

قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في طعام العرس مثقال من ريح الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن تزوج أولم ولو بشاة ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله عنها أولم عليها بتمر وسويق وفي رواية بتمر وأقط وسمن بسطت الانطاع وألقي عليها التمر والاقط والسمن وكان ذلك بين مكة والمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسافر وأولم صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه بمدين من شعير وكان كثيرا ما يقول صلى الله عليه وسلم لا بد للعروس من وليمة ولما زوج صلى الله عليه وسلم فاطمة لعلي رضي الله عنهما أولم صلى الله عليه وسلم عنه بكبش وجمع الناس عليه قال أنس رضي الله عنه وكان الكبش من غنم سعد وكان الخبز من الذرة جمعه له رهط من الانصار ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها بعثت اليه بأوقيتين من فضة أو ذهب وقالت اشتر حلة واهدها الي وكبشين وكذا وكذا ففعل صلى الله عليه وسلم وتقدم بيان كيفية خطبتها في باب النكاح وكان أنس رضي الله عنه يقول دعى أبو أسيد الساعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وليمة عرسه وكان خادمهم في تقريب الطعام والشراب والطبخ كالعروس وكان الصحابة رضي الله عنهم يصنعون وليمة العرس بعد الدخول وأولم ابن سيرين مرة ثمانية أيام ومرة سبعة أيام يدعو اليها الصحابة ولما أدخلت فاطمة رضي الله عنها على السيد علي رضي الله عنه دخلت معها أم أيمن تصلح من شأنها فلما دخل علي رضي الله عنه تنحت في جانب من الدار وكانت اليهود يوحدون الرجل عن امرأته اذا دخل بها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي وفاطمة حين دخلا مكانكما حتى آتيكما فأتاهما بتور من ماء فتفل فيه وعوذ ورشه عليهما وقال يا فاطمة انما زوجتك خير أهلي فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله أنا أحب اليك أم فاطمة قال هي أحب الي وأنت أعز علي منها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في اجابة الداعي) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب الى كل طعام دعى اليه وان لم يكن له سبب ويقول والله لو دعيت الى كراع لأجبت وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء ومن لم يجب فقد عصى الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول أجيبوا هذه الدعوة اذا دعيتم اليها وكان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي الدعوة في العرس وغير العرس وهو صائم ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعي أحدكم الى وليمة فليأتها فان كان مفطرا فليطعم وان كان صائما فليدع من دخل

على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وفى رواية اذا دعى أحدكم الى طعام وهو صائم فليجب فان شاء أطعم وان شاء ترك وفى رواية فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم وفى رواية اذا دعى أحدكم الى الطعام وهو صائم فليقل انى صائم ولا يقل لا آكل وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعى أحدكم الى طعام فجاء مع الرسول فهو اذن له فى الطعام وكان عمر رضى الله عنه يقول من أتى مائدة لم يدع اليها وأهين فلا يلومن الا نفسه وكان الصحابة رضى الله عنهم ينهون من دعى الى طعام ان يعطى منه شيئا لم يجلسه صاحب الطعام ويقولون انما دعى الرجل ليأكل لا ليعطى ودعى سلمان رضى الله عنه جماعة من الصحابة الى طعام فأخذ رجل من الطعام فناول سائلا فقال سلمان للرجل ضع انما دعيت لتأكل فاستحى الرجل فلما فرغ قال سلمان اعله شق عليك ما قلت لك قال اى والله فقال سلمان وما كان حاجتك ان يكون الاجر لى والوزر عليك * وسئل قتادة رضى الله عنه مرة عن الطفيلى لم سمى بذلك فقال هو منسوب الى طفيل الاعراس رجل من بنى غطفان من أهل الكوفة كان يأتى الولائم من غير أن يدعى اليها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فيما يصنع اذا اجتمع الداعيان) قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اجتمع الداعيان فأجب أقربهما بابا فانه أقربهما جوارا فان سبق أحدهما فأجب الذى سبق وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اذا كان لأحدكم جاران وأراد الهدية فليهد الى أقربهما منه بابا والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى اجابة من قال لصاحبه ادع من لقيت وحكم الاجابة فى اليوم الثانى والثالث) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بأهله صنعت أم سليم حيسا فجعلته فى تور قالت لابنها أنس بن مالك اذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه يا أنس ثم قال اذهب فادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعا أنس من سمى ومن لقى وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوليمة أول يوم حق والثانى معروف واليوم الثالث سمعة ورياء

(فصل فيمن دعى فاستعفى عن الاجابة لعذر) قال عطاء رضى الله عنه دعى ابن عباس الى طعام وهو يعالج أمر السقاية فقال للقوم قوموا الى أخيكم فاقرؤا السلام عليه واخبروه انى مشغول والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فيمن دعى فرأى منكرا) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وكان على رضى الله عنه يقول صنعت طعاما فدعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فرأى فى البيت تصاوير فرجع وكذلك كان الصحابة يفعلون وكان سهل بن حنيف رضى الله عنه يقول رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رقم الصور على الثوب ونحوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى طعام المتباهيين) كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل طعام المتباريين وهما المتباهيان بالطعام فخرا وبطرا

﴿فصل في النثار في العرس﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زوج أو تزوج نثر تمرا وفي رواية نثر عليه التمر وكان معاذ رضي الله عنه يقول شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم املاك رجل من أصحابه فقال على الالفة والخير والطير الميمون والسعة في الرزق بارك الله لكم ثم قال صلى الله عليه وسلم دففوا على رأسه فجيء بدف وجيء بأطباق عليها فاكهة وسكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهبوا فقالوا أولم تنهنا عن النهبة قال انما نهيتكم عن نهبة العساكر اما العرس فلا قال معاذ فتجاذب الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في حجة من كره النثار والانتهاب منه﴾ كان زيد بن خالد رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النهبة والخلسة ويقول ان الله ينهاكم عن النهبة فمن انتهب فليس منا وفي رواية ان النهبة ليست بأحل من الميتة والله أعلم ﴿خاتمة في اجابة دعوة الختان﴾ قال الحسن رضي الله عنه دعي عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه الى ختان فأبى أن يجيب فقيل له في ذلك فقال كنا لا نأتي الختان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ندعى له والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب ما جاء في استعمال الدف واللهو في النكاح وقدوم الغائب وما في معناه﴾

قال محمد بن حاطب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال ورفع الى عمر رضي الله عنه رجل تزوج امرأة سرا فكان يختلف اليها فرآه جار له فقذفه بها فقال له عمر رضي الله عنه أين بينتك على تزويجها فقال يا أمير المؤمنين كان أمر دون ما شهد عليه أهلها فقط فدرأ عمر رضي الله عنه الحد عن قاذفه وقال حصنوا فروج هذه النساء وأعلنوا هذا النكاح وقال عامر بن سعد رضي الله عنه دخلت على ابي مسعود الانصاري في عرس واذا جوار يغنين فقلت أي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل بدر يفعل هذا عندك فقال اجلس ان شئت فاسمع معنا وان شئت فاذهب فانه قد رخص لنا في اللهو عند العرس وكان عمر رضي الله عنه اذا سمع صوتا او دفا قال ما هذا فان قالوا عرس أو ختان صمت قال أنس رضي الله عنه وكان النساء يذهبن الى العرس بصبيانهن كحال الناس اليوم وكان صلى الله عليه وسلم اذا رآهم ذاهبين يقول ما هذا فيقولوا فلان عرس فيسكت صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان معكم من لهو فان الانصار يعجبهم اللهو واني اكره نكاح السر حتى يرى في البيت دخان ويضرب عليه بدف ويقال أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم قالت رضي الله عنها وزففنا مرة امرأة اخرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهديتم الفتاة قلنا نعم قال ارسلتم معها من يغني قلنا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم وقالت الربيع بنت مسعود رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة بني على فجلس على فراشي وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من ابائهن يوم بدر حتى قالت احداهن وفينا نبي يعلم

ما في غد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي كما كنت تقولين وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اجتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها في أهلها قبل أن يدخل بها

﴿فصل في ضرب النساء بالدف لقدوم الغائب وغيره﴾ قال بريدة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما ان اضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرتي فاضربي والا فلا فجعلت تضرب فدخل أبو بكر رضي الله عنه وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا سمع صوت زامر يعدل عن الطريق حتى لا يصير يسمع صوت مزمار ثم يقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وكان علي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملونه الا مرتين كنت ليلة أسمر كما تسمر الفتيان في مكة فسمعت في دار صوت غناء ودفوف وزمر فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلهوت بذلك الغناء والصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما أيقظني الا حر الشمس فرجعت فسمعت مثل ذلك فغلبتني عيني أيضا فنمت فوالله ما عملت سوءا حتى أكرمني الله بنبوته والله أعلم

﴿باب البناء على النساء وما يكره لهن التزين به وما لا يكره سواء ليلة الدخول وما بعدها﴾

كانت عائشة رضي الله عنها تقول تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أحظى عنده مني وكانت رضي الله عنها تستحب ان تدخل نساءها في شوال وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا افاد احدكم امرأة او خادما او دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وكان النساء في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرن الثياب الحسنة والحلي للعروس اذا كانت فقيرة والزوج فقيرا وكان لعائشة رضي الله عنها ثوب تعيره للعروس وكان صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فان بني اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم وكان عطاء رضي الله عنه يقول سمعت ابن عباس يقول اني أحب ان اتزين للمرأة كما احب أن تتزين لي وما احب أن استوفي جميع حقي عليها لان الله تعالى يقول وللرجال عليهن درجة وقال عطاء بن يسار رضي الله عنه كان جهاز فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة عرسها خميل وقربة ووسادة حشوها ليف أو اذخر وكانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه قال عطاء رضي الله عنه والخميل هو القطيفة وكان جابر رضي الله عنه يقول حضرنا عرس علي وفاطمة رضي الله عنهما فما رأينا عرسا كان احسن منه حشونا الفراش يعني الليف واتينا بتمر وزبيب فأكلنا وكان فراشها ليلة عرسها جلد كبش وكانت اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تقول جاءت امرأة الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لى ابنة عروسا وانه أصابتها حصبا فتمرق شعرها وسقط أفأصلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة والمتفلجة للحسن المغيرة خلق الله قال العلماء والنامصة ناتفة الشعر من الوجه والوشرة التى تشر الاسنان حتى تكون محددة ودقيقة تفعله المرأة الكبيرة تشبها بالحديثة السن والواشمة التى تغرز اليد أو نحوها بابرة ثم تحشى بالكحل او بدخان الشحم حتى يخضر وكان معاوية رضى الله عنه يتناول قصة من شعر ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذها نساؤهم فانما امرأة أدخلت فى شعرها من شعر غيرها فانما تدخله زورا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لا بأس بالمرأة الزعراء ان تأخذ شيأ فى صوف فتصل به شعرها تتزين به عند زوجها انما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة التى تبغى فى شبيبتها حتى اذا هى أسنت وصلتها بالقيادة وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلوا الشعر الا من داء وفى رواية لا تصلوا الشعر ولو من داء وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله القاشرة والمقشورة قال أهل اللغة ارادهذه الغمرة التى تعالج بها النساء وجوههن حتى ينسحق أعلا الجلد ويبدو ما تحته من البشرة وهو شبيه بما جاء فى النامصة وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كانت امرأة عثمان بن مظعون تخضب وتطيب ثم تركت ذلك فدخلت على يوما فقلت أمشهدام مغيب فقالت مشهد كمغيب قلت لها مالك قالت عثمان لا يريد الدنيا ولا يريد النساء قالت عائشة رضى الله عنها فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فلقى عثمان فقال يا عثمان تؤمن بما نؤمن به قال نعم يا رسول الله قال فاسوة مالك بنا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول للنساء ليس عليكن بأس فى الخضاب بالحناء بين كل حيضتين أو عند كل حيضة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الرجلة من النساء ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة اظفارها بيض فأمرها ان تخضبهم بالحناء وقالت عائشة دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا امرأة فى خباء فأخرجت يدها من تحت الستارة تسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال كأن كفها كف سبع لتخضب احداكن يديها ولا تتشبه بالرجال وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أهل العروس باصلاح أمرها للدخول وان يكثروا عليها من الطيب بعد غسل رأسها وبدنها وان يلبسوها الحلى وكذلك كان يأمر اهل الزوج وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتلى النساء أقعى وقبل وسيأتى فى باب حد الزنا انه صلى الله عليه وسلم كان يلعن المخنثين من الرجال ويقول أخرجوهم من بيوتكم وكان عمر يخرجهم الى البرية ويأمر بعدم الاختلاط بهم والله أعلم

﴿فصل فى آداب الجماع وما جاء فى العزل﴾ قال على رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما أهبط الله عز وجل آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة وأهبط معه حواء لم يكن بينهما جماع فى الجنة فكان كل واحد ينام وحده حتى أتى جبريل عليه السلام الى آدم وأمره أن يأتى أهله وعلمه كيف يأتيها فلما أتاها جاءه جبريل عليه السلام فقال كيف وجدت امرأتك قال صالحة ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول فضلت المرأة على الرجل

بتسعة وتسعين جزأ من اللذة ولكن الله تعالى ألقى عليها الحياء وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسمية والتستر عند الجماع ويقول لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما في ذلك ولد لن يضر ذلك الولد الشيطان أبدا وكان الصحابة رضي الله عنهم يكرهون أن يجامع الرجل المرأة والأخرى تسمع أو تنظر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتاني بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن التعري ويقول اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين فان معكم من لا يفارقكم الا عند الغائط وحين يفضي الرجل الى أهله فاستحيوهم وأكرموهم * وفي رواية فاذا تجردتم عن ثيابكم خرجت الملائكة وحضركم الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا جامع احدكم أهله فلا يتنحى عنها بعد قضاء حاجته حتى تقضي حاجتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من الجفاء أن يجامع الرجل أهله قبل أن يلاعبها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ولا رأى مني تعني رضي الله عنها الفرج وكانت رضي الله عنها تقول لتعد احداكن الخرقة لزوجها اذ أتاها فاذا قضى الرجل حاجته امتسحت بها ثم ناولته فمسح بها وكان ابراهيم النخعي رضي الله عنه يقول من نظر الى فرج امرأة أو واستها لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيامة وكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يقول نهيت أن آتي أهلي غرة الهلال وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجامعوا النساء وهن كارهات وكان علي رضي الله عنه يقول لا تكثروا الكلام عند الجماع فان منه يكون الخرس والفأفأ في الولد وليغط أحدكم رأسه ومؤخرته ولا يجامع قائما ولا على جنب ولا على ظهر ولا في شدة حر ولا برد ولا وهو يدافع الأخبثين فنه يكون الحصبا والبواسير وليحذر أحدكم الجماع في وقت امتلاء البطن فان ذلك يكون اليرقان وفي عقب الفصادة والاحتجام وشرب الدواء فانه يورث مرض السل والغشاوة في العين وكان رضي الله عنه يقول نهينا عن الجماع صدر الليل وعقب الخروج من الحمام

فصل كان جابر رضي الله عنه يقول كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فبلغه ذلك فلم ينهنا وقال أنس رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي جارية هي خادمنا وسانيتنا في النخل وأنا أطوف عليها بعض أوقات وأكره أن تحمل فقال اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم أتاه فقال ان الجارية قد حملت قال قد أخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيا من العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزوبة وأحببنا العزل فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما عليكم الا تفعلوه فان الله عز وجل قد كتب ما هو خالق الى يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن الماء الذي يكون منه الولد صب على صخرة لأخرج الله منها ولدا وليخلقن الله تعالى نفسا هو خالقها قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت اليهود تقول العزل هو الموؤدة الصغرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت يهود ان الله عز وجل لو أراد أن يخلق شيأ لم يستطع أحد أن يصرفه وكان صلى الله عليه وسلم يقول في

العزل أنت تخلقه أنت ترزقه أقره قراره فان ذلك القدر وكان بعض الصحابة يعزل عن امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفعل ذلك فقال خوفا على أولادها من السقم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ضارا اضر فارس والروم ولقد كنت هممت أن أنهى عن الغيلة حتى رأيت فارس والروم يغيلون أولادهم ولا يضر أولادهم ذلك شيأ قال مالك رضي الله عنه والغيلة هي نكاح المرأة حال رضاعها حتى تفطم الولد وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يعزل عن الحرة الا باذنها وكان ابن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب رضي الله عنهما يعزلون وكان عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما يكرهان العزل وكان ابن عباس رضي الله عنهما كثيرا ما يقول تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الأمة السرية وان كانت أمة تحت حر كان عليه أن يستأمرها وكان عمر رضي الله عنه يقول ما بال رجال يطؤن ولائدهم لم يعزلون عنهن لا تأتيني وليدة يعترف سيدها انه قد ألم بها الا ألحقت به ولده فاعزلوا بعد ذلك أو اتركوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوا أولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه أي لانه يفسد بدن المغيل وخراجه وتبقى بواقيه معه حتى تظهر وهو فارسا وكانت خزامة بنت وهب رضي الله عنها تقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن العزل ذلك الوأد الخفي وكان عمر رضي الله عنه يعزل عن جارية له فحملت فشق ذلك عليه وقال اللهم لا تلحق بآل عمر من ليس منهم فولدت غلاما أسود فسألها فقالت من راعي الابل فاستبشر قال شيخنا رضي الله عنه فحاصل الأمر الكراهة الا لضرورة شديدة والله أعلم

(فصل في الاستمناء ويسمى الخضخضة والصلح) كان ابن عباس رضي الله عنهما اذا سأله الشاب عن ذلك يقول نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا وجاءه مرة شاب جميل الوجه فقال اني شاب واحد غلمة شديدة فأدلك ذكري حتى أنزل فقال هو خير من الزنا

(فصل في كتمان السر) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الزوجين عن التحدث عما يجري حال الوقاع وغيره ويقول ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشر سرها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول هلا أغلق أحدكم بابه وأرخى ستره ولم يحدث أحدا بما فعل في بيته فانما مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما صاحبه في وسط الطريق فقضى حاجته منها والناس ينظرون اليه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطريق تسافد الحمر فيأتيهم ابليس فيصرفهم الى عبادة الأوثان والله أعلم

(فصل في تحريم اتيان المرأة في دبرها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن ذلك أشد النهي ويقول من أتى امرأة في دبرها أو حائضا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهي اللوطية الصغرى وكانت اليهود تقول اذا أتيت المرأة من دبرها ثم حملت كان ولدها أحول فنزل قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ان شاء أحدكم مجبيا من وراء أو من أمام لكن في صمام واحد قال العلماء والحرث لا يكون الا فيما ينبت الزرع، وكان ابن عباس رضي الله عنهما وأبو هريرة يعيبان النكاح في الدبر عيبا شديدا ويقولان هل يفعل ذلك الا كافر قال شيخنا رضي الله عنه ومن نقل عنهما غير ذلك فقد افترى

اثماعظيما وكان عطاء بن أبي رباح يقول كثيرا اذا كرتاقي قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم بحضرة ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس معناه ائتوها من حيث شئتم مقبلة ومدبرة فقال رجل كان هذا حلالا فأنكر عليه الحاضرون فقال ابن عباس انما أردت مقبلة ومدبرة في الفرج حيث يكون الحرث والله أعلم

(باب ماجاء في احسان العشرة وبيان حق الزوجين)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احملوا النساء على اهوائهن وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي فاذا طلب ماعنده وجد رجلا وتقدم في باب الصداق قوله صلى الله عليه وسلم ايما رجل تزوج امرأة على ماقل من المهر أو كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان وكان صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع ومسؤل عن رعيته الامام راع ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيته والخادم راع في مال سيده ومسؤل عن رعيته وكلكم راع ومسؤل عن رعيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وألطفهم بأهله وأنا خيركم لاهلي وكان صلى الله عليه وسلم اذا خلي بنسائه ألين الناس وأكرم الناس ضحاكا بساما وكان صلى الله عليه وسلم اذا رمدت عين امرأة من نسائه لا يقربها حتى تبرأ عينها وجاء جابر الى عمر بن الخطاب يشكو اليه مايلقى من نسائه فقال عمر رضي الله عنه انا لنجد ذلك حتى اني لأريد الحاجة فتقول لي ماتذهب الا الى فتيات آل فلان تنظر اليهن وقد شكى ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى الله تعالى من خلق سارة فأوحى الله تعالى اليه انها خلقت من ضلع فالبسها على ما كان فيها مالم تر عليها خزية في دينها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول ان المرأة خلقت من ضلع فان أقمتها كسرتها فدارها تعش بها وفي رواية استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان أعوج مافي الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء وفي رواية فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر ومعنى يفرك يبغض وكان معاوية بن حيدة رضي الله عنه يقول قلت يارسول الله ماحق زوجة أحدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت ومعنى لا تقبح أي لا تسمعها المكروه ولا تشتمها ولا تقل لها قبحك الله ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه فأبت ان تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ولو كنت آمرا احدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها والذي نفسي بيده لو كان من قدمه الى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته تلحسه ماأدت حقه ولو أن رجلا أمر امرأته أن تنقل من جبل أحمر الى جبل اسود ومن جبل اسود الى جبل أحمر لكان نولها أن تفعل ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه وفي

رواية

رواية اذا دعى الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على التنور وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لعن الله المسوفات التى يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب المرأة الملعة البزعة مع زوجها الحصان عن غيره
وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير النساء التى تسر زوجها اذا نظر وتطيعه اذا أمر ولا تخالفه
فى نفسها ولا مالها بما يكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها
وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت وقال أنس رضى الله عنه
جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أذات زوج أنت قالت نعم قال فاين أنت
منه قالت ما الوه الا ما عجزت عنه قال فكيف أنت له فانه جنتك ونارك وكانت عائشة رضى
الله عنها تقول قلت يارسول الله فأى الناس أعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فاى الناس
أعظم حقا على الرجل قال أمه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول أيما امرأة غاب عنها زوجها
فحفظت غيبته فى نفسها وطرحت زينتها وقيدت رجلها واقامت الصلاة فانها تحشر يوم القيامة
عذراء طفلة فلئن كان زوجها مؤمنا فهو زوجها فى الجنة وان لم يكن زوجها مؤمنا زوجها الله من
الشهداء وان هى فشت بطنها الغيره وتزينت لغيره وأفسدت فى بيتها وأخفت رجلها تريد البغى
نكست على رأسها فى جهنم وكانت رضى الله عنها كثيرا ما تقول ايما امرأة استشارت غير
زوجها اقمت من جمر جهنم وايما امرأة سخط عليها زوجها سخط الله عليها الا أن يأمرها بما
لا يحل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد ما حضر غداؤه وعشاؤه حتى
يفرغ منه وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله أنا وافدة النساء
اليك هذا الجهاد كتبه الله على الرجال فان لم يصيبوا آجروا وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم
يرزقون ونحن معاشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبلغى
من لقيتى من النساء ان طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من تفعله فسمعت
بذلك امرأة فجاءت فقالت يارسول الله ان أبى يريد أن يزوجنى ولا أتزوج يارسول الله حتى
تخبرنى ما حق الزوج على زوجته فقال صلى الله عليه وسلم حق الزوج على زوجته لو كان به
قرحة فلحستها أو انتثر منخره صديدا ودما ثم ابتلعته ما أدت حقه فقالت والذى بعثك بالحق
لا أتزوج أبدا ما بقيت الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم لابيها لا تنكحوهن الا باذنهن وكان
سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول أيما امرأة اقسم عليها زوجها اقسم حق فلم تبره حبطت
منها سبعون صلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بنسائكم فى الجنة قالوا بلى يارسول
الله قال كل ودود ولود اذا غضبت اواهى اليها اوغضب زوجها قالت هذه يدى فى يدك لا اكتحل
بغمض حتى ترضى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تكلموا النساء الا باذن أزواجهن
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه وكان
صلى الله عليه وسلم يقول من باتت وزوجها ساخط عليها لم تقبل لها صلاة ولم يصعد لها الى السماء
حسنة حتى يرضى عنها زوجها ﴿فرع﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقول استعينوا على النساء
بالعرى فان المرأة اذا كثرت ثيابها وأحسنت زينتها أعجبها الخروج وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اذا خرجت المرأة من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك فى السماء وكل شىء مرت عليه غير

الجن والانس حتى ترجع وتقدم فى باب صلاة الجماعة ان عمر رضى الله عنه لما غار على حضور
زوجته مع الرجال فى المسجد أمرها يوما بالخروج ثم سبقها من مكان آخر والتف برده ثم أتى من
ورائها ومس مقعدتها فافترت راجعة لبيتها فلما رجع من المسجد قال لها لم أرك هناك فقالت كنا
نظن أن الناس ناس واغا فعل ذلك معها حيلة على عدم الخروج رضى الله عنهما وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا تؤدى المرأة حق الله عليها حتى تؤدى حق زوجها كله ولا يحل لها ان تصوم
تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل الله منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل لامرأة تؤمن بالله ان تأذن فى بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه أحدا
ولا تعزل فراشه ولا تضربه فان كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله
عذرها وأفلج حجتها ولا اثم عليها وان هو لم يرض فقد أبلغت عند الله عذرها ومعنى أفلج حجتها
أظهرها وقواها وكان أنس رضى الله عنه يقول كان من جملة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى خطبته فى حجة الوداع الا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عندكم عوان ليس تملكون منهن
شيأ غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا
غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا وان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم
حقا فاما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون
وأما حقهن عليكم فان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن يعنى كما احتجن ولا تضربوا
وجوههن ولا تقبحوا عليهن ولا تهجروهن الا فى البيت وفى رواية لا تهجروا النساء فى بيوتهن
ولا تهجروهن الا فى المضاجع قال ابن جبير رضى الله عنه وهو كناية عن الجماع وان هجرها فى
الكلام فلا يجاوز ثلاثة أيام لما سيأتى من الاحاديث فى الباب الجامع آخر الكتاب ان شاء الله
تعالى وكان ابن مسعود يقول الهجر هو ترك الجماع لا غير وكانت أم قيس ابنة محصن رضى
الله عنها تقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فى شىء من الكذب الا فى ثلاث
الرجل يصلح بين الناس فيقول القول لا يريد به الا الاصلاح والرجل يقول القول فى الحرب
يخدع عدوه والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وكان معاذ بن جبل رضى الله عنه
يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفق على عيالك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أدبا
وأخفهم فى الله تعالى وكان محمد بن كعب القرظى يقول اذا سئل عن النشوز ما هو النشوز ان
ترى من امرأتك خفة من بصرها او خروجها او مقامها او مدخلها والله أعلم (فرع) وكان صلى
الله عليه وسلم يقول علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فانه أدب لهم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى لأبغض المرأة تخرج
من بيتها تجر ذيلها تشكو زوجها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس للمرأة نصيب فى الخروج
الا مضطرة وليس لها نصيب فى الطريق الا الحواشى ومعنى مضطرة ان تخرج لما لا بد منه من
حوائج الاكل والشرب ونحو ذلك أو تخرج لصلاة العيدين ونحو ذلك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تقوم المرأة من فراشها فتصلى تطوعا الا باذن زوجها وكان أبو سعيد الخدرى
رضى الله عنه يقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فقالت يا رسول الله
زوجى صفوان بن المعطل يضربنى اذا صليت ويفطرنى اذا صمت ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس

فأرسل وراءه فجاء فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت فقال يا رسول الله أما قولها يضربني اذا صليت فانها تصلي بسورتين طوال وقد نهيتها فقال صلى الله عليه وسلم لو كان سورة واحدة لكفت الناس وأما قولها يفطرني اذا صمت فانها تنطلق تصوم وأنا رجل شاب لا أصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمرأة ان تصوم يوما في غير رمضان وزوجها شاهد الا باذنه واما قولها اني لا أصلي حتى تطلع الشمس فانا أهل بيت قد عرف لنا ذلك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس قال فاذا استيقظت يا صفوان فصل وقال ابن عمر رضي الله عنهما جاءت امرأة الى عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فقال عمر أفتأمريني ان أمنعه قيام الليل وصيام النهار فانطلقت ثم عاودته ثانيا وثالثا وهو يقول لها ذلك فقال له كعب يا أمير المؤمنين ان لها حقا قال وما حقها قال أحل الله لزوجها أربعا فاجعلها واحدة له من الاربع لها في كل أربع ليال ليلة وفي كل أربعة أيام يوم فدعى عمر رضي الله عنه زوجها وأمره ان يبيت معها في كل أربع ليال ليلة وان يفطر يوما من أربعة أيام وكان عمر رضي الله عنه يقول خالفوا النساء فان في خلافهن البركة ﴿فرع﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أفسد امرأة على زوجها فليس منا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم لعله يعانقها أو يجامعها من آخر اليوم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يضحك الرجل مما يخرج من الانفس قال أنس رضي الله عنه ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب النساء وقال لا تضربوا اماء الله تعالى جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان النساء ذئرن على أزواجهن وساءت اخلاقهن معهم فرخص للرجال في ضربهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوهن فضرب الناس نساءهم تلك الليلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم نساء كثير نحو سبعين امرأة كلهن يشتكين الضرب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال وأيم الله لقد طاف بآل محمد صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن من كثرة الضرب وأيم الله لا تجدون أولئك بخياركم * وفي رواية لن يضرب خياركم واني ما أحب أن أرى الرجل ثائر فريص غضب رقبته على مريته يقاتلها وقال ابن عمر رضي الله عنهما ترافع رجل وامرأته الى عمر رضي الله عنه فادعى الرجل انها ناشزة فوعظها عمر رضي الله عنه فلم تقبل فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة أيام ثم أخرجها فقال لها كيف رأيت فقالت والله ما رأيت راحة الا هذه الثلاث ليال فقال عمر رضي الله عنه اخلعها ويحك ولو من قرطها والله أعلم

﴿فصل في بيان بعض ما يلزم المرأة من الخدمة﴾ كان أنس رضي الله عنه يقول كانت نساء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بالخدمة للزوج ومراعاة حقه من غير الزام ويرون أن ذلك من المعروف وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم لهو المرأة مغزلها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من أحب أهله اليه قلت بلى قال انها جرت بالرحى حتى أثرت في يدها واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها وكنست البيت حتى أغبرت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خدم فقلت لفاطمة رضي الله عنها لو أتيت أباك فسألتيه خادما فأتته فوجدت عنده حداثا فرجعت فأتاها

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد فقال ما حاجتك قال فذكرت ما هي فيه فقال صلى الله عليه
وسلم اتقي الله يا فاطمة وأدي فريضة ربك واعملي عمل أهلك ضعي هذا أو ارفعي هذا واصنعي
ما يصنع الخادم وإذا أخذت مضجعك فسبحي الله تعالى ثلاثا وثلاثين واحمدي ثلاثا وثلاثين
وكبري أربعا وثلاثين فتلك مائة فهو خير لك من خادم ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فاطمة بالعجين والطبخ والفرش وكنس البيت واستقاء الماء إذا كان الماء معها وعمل البيت كله
وكان علي رضي الله عنه يقول قلت لأمي فاطمة بنت أسد اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك خدمة الداخل كالطحين والعجين
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل
وسورة النور وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت خدمة بيت الزبير علي وكانت له
فرس فكنت أسوسه فلم يكن من الخدمة شيء أشد علي من سياسة الفرس وكنت
احتش له وأقوم عليه وأسوسه فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما فكأنما
أعتقني وفي رواية تزوجني الزبير وليس له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه
فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأستقي الماء
وأخرز دلوه وأعجن الدقيق ولم أكن أحسن الخبز فكان يخبز لي جارات من الأنصار وكن
نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي قطعها إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رأسي وهي على ثلثي فرسخ فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني وقال اخ اخ ليحملني خلفه فاستحييت منه صلى الله عليه
وسلم وعرفت غيرة الزبير فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استحييت مضى وتركني
فجئت فذكرت ذلك للزبير فقال والله لحملك النوى على رأسك أشد علي من ركوبك معه والله أعلم
﴿فرع في استحباب مشاورة المرأة زوجها في كل أمر يورث عنده تهمة لها﴾ كانت
أسماء رضي الله عنها أيضا تقول جاءني مرة رجل فقال يا أم عبد الله إني رجل فقير أردت أن أبيع
في ظل دارك فقلت إن رخصت لك أبى الزبير من شدة غيرته ولكن تعال اسألني في ذلك
والزبير حاضر عندي وأنا أقول لك ما وجدت لك في المدينة ظل جدار غير جدارنا فجاء الرجل
فسألها فقالت له ذلك فقال الزبير ائذني له فإنه رجل فقير فصار الرجل يبيع تحت جدارها حتى
كثر ماله رضي الله عنهم أجمعين

﴿فصل في نهي المسافر أن يطرق أهله ليلا﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهى أن يطرق الرجل أهله ليلا ويقول إذا طال أحدكم غيبته فلا يدخل على أهله
ليلا وليمهل حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة وكان صلى الله عليه وسلم يأمر القادم من السفر
أن يتخلف ويقول إذا قدمت فالكيس الكيس وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن أحسن
ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل وكان صلى الله عليه وسلم إذا قدم من السفر
بدأ بالمسجد فمكث فيه ما شاء الله ثم يدخل وكان لا يدخل من السفر إلا غدوة أو عشية ولم يكن
يدخل عليهن بعد العشاء قط فإن قدم من سفر بكرة لا يدخل إلا عشية وإن قدم عشية لا يدخل
إلا بكرة فكان يمكث خارج البيت بعد علمهن بقدومه صلى الله عليه وسلم بقدر ما يتفطن وتزوج

عمر رضي الله عنه امرأة فدخل بها على غيرميعاد فعاركها حتى غلبها على نفسها فجامعها فلما فرغ قال أف أف اف ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها فأرسلت اليه مولاة لها ان تعال فاني سأصلح لك من شأنها وانك دخلت عليها على بغتة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في القسم للبكر والثيب الجديدتين﴾ كانت أم سلمة رضي الله عنها تقول لما تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام عندي ثلاثة أيام وقال انه ليس بك هوان على فان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنسائي وفي رواية وان شئت اقمت عندك ثلاثا خالصة لك وان شئت سبعت لك وسبعت لنسائي فقالت تقيم معي ثلاثة أيام خالصة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تزوج أحدكم البكر على الثيب أقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج أحدكم الثيب على البكر أقام عندها ثلاثا ثم قسم وكان صلى الله عليه وسلم يقول للحرة يومان وللامة يوم وكان الصحابة رضي الله عنهم اذا أرادوا ترويج امرأة على أخرى يقولون للقديمة ان شئت الفراق فارقناك وان شئت ان تقيمين على ضرتك فافعلي . وكان علي رضي الله عنه يقول اذا نكح الرجل الحرة على الامة فلها الثلثان وللأمة الثلث والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل في السكن﴾ كان عمر رضي الله عنه يقول اذا تزوج الرجل المرأة وشرط لها أن لا يخرجها من مصرها فليس له ان يخرجها بغير رضاها وكان علي رضي الله عنه يقول اذا سئل عن ذلك شرط الله قبل شرطها والشارط لها يعني قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم وتقدم في كتاب النكاح قول عمر رضي الله عنه لا يتزوج الاعرابي المهاجرة ليخرجها من دار هجرتها وجاءته امرأة فقالت يا أمير المؤمنين ان هذا تزوجني وشرطت عليه داري فقال لك شرطك فقال الرجل هلكت الرجال اذا لا تشأ امرأة ان تطلق زوجها الا طلقت فقال عمر رضي الله عنه المسلمون على شروطهم عند مقاطع حقوقهم . وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول رفع الى عمر رضي الله عنه مرة رجل وامرأة أراد زوجها أن يسافر بها فمنعه أهلها فقال المرأة مع زوجها ولو شرط أهلها عليه أن لا يخرجها قال شيخنا رضي الله عنه وبالجملة فالامر في ذلك راجع الى الحاكم فان رأى ضرر المرأة بالنقلة أشد من ضرر الزوج حكم لها بعدمها او ضرر الزوج بعدم النقلة أشد حكم له بنقلتها هذا هو الحق والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما يجب فيه التسوية والتعديل بين الزوجات وما لا يجب﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع نسوة فكان اذا قسم بينهن لا ينتهي الى نوبة الأولى الى تسع ليال فكن يجتمعن كل ليلة عند صاحبة النوبة حتى يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فيتفرقن قالت وما من يوم الا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف علينا جميعا امرأة امرأة فيدنو ويلمس من غير مسيس حتى يفضي الى التي هو يومها فيبيت عندها وكان كلما انصرف من صلاة العصر يدخل بيوت جميع أزواجه فيقول هل لكم من حاجة وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل زوجة من نسائه ثمانين وسقا كل عام من التمر وعشرين وسقا من الشعير وكان صلى الله عليه وسلم يستأذن في بعض الاحيان صاحبة النوبة اذا أراد قيام الليل قالت عائشة ولما كانت ليلة النصف من شعبان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد قيام

هذه الليلة أ تأذنّ لي فقلت نعم يا رسول الله فقامها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من كانت له امرأتان يميل الى احداهما على الاخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطا او مائلا وكان صلى الله عليه وسلم يقسم ويعدل و يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني ميل القلب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا يقرع بين ازواجه فأيتهن خرج اسمها خرج بها معه فأقرع مرة فطارت القرعة على عائشة وحفصة رضي الله عنهما فخرجا جميعا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر بالليل سار مع عائشة رضي الله عنها يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الا تركبين الليلة بعيري واركب بعيرك تنظرين وانظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم وسار معها حتى نزلوا فافتقدته عائشة فجعلت تجعل رجليها بين الاذخر وتقول يارب سلط علي حية أو عقربا يلدغني فاني لا استطيع ان أقول لرسولك شيأ وسيأتي في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عقب كتاب الجهاد قول عائشة رضي الله عنها لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض موته كان يسأل و يقول أين انا غدا اين أنا غدا يريد يومي وكان في بيت ميمونة رضي الله عنها فقال اني لا استطيع ان ادور بينكن فان رأيتن ان تأذنّ لي فأكون عند عائشة فعلتن فأذن كلهن له صلى الله عليه وسلم يكون حيث شاء فلما بلغني الخبر قمت مسرعة فكنست بيتي ولم يكن لي خادم وفرشت له فراشا فدخلوا به يهادى بين رجلين حتى وضع على فراشي فكان في بيتي حتى مات عندي صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل في المرأة تهب يومها لضرتها أو تصالح الزوج على اسقاطه ﴾ كانت عائشة رضي الله عنها تقول لما كبرت سودة بنت زمعة وهبت يومها لي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لي يومان يومي ويوم سودة وكانت رضي الله عنها تقول في قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج غيرها فتقول له امسكني لا تطلقني ثم تزوج غيري وأنت في حل من النفقة علي والقسم لي فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وفي رواية قالت هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبرا او غيره فيريد فراقها فتقول امسكني واقسم لي ما شئت قالت فلا بأس اذا تراضيا قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول كثيرا اذا كانت امرأة عند رجل فنبت عيناه عنها من زمانتها أو كبرها او سوء خلقها وهي تكره فراقه فوضعت له من مهرها شيأ حل له ذلك وان جعلت له ايامها بأن وهبتها لضرتها ولم يرد أن يتزوجها فلا بأس كما فعلت سودة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة قال عطاء رضي الله عنه والتي كان لا يقسم لها صفية بنت حيي بن اخطب والتي ترك القسم لها يحتمل أن يكون عن صلح ورضا منها ويحتمل انه كان مخصوصا بعدم وجوبه عليه لقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وكانت عائشة رضي الله عنها تقول وجد النبي صلى الله عليه وسلم مرة على صفية فقالت يا عائشة هل لك أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك يومي قالت نعم فأخذت خمارا لها مصبوغا بزعفران فرشته بالماء ليفوح ريحه ثم جاءت فقعدت الى

جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليك يا عائشة انه ليس بيوملك تلك فقالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واخبرته بالقصة فرضي عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في نهي المرأة ان تقول أعطاني زوجي كذا وهو لم يعطها﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ضرة وفي رواية جارة أفيصلح ان أقول أعطاني زوجي كذا وكذا وهو لم يعطني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولي ذلك فان المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في ذكر ما يستحي منه عند الجماع اذا دعت الحاجة اليه﴾ قال عكرمة رضي الله عنه لما طلق رفاعة القرظي امرأته تزوجها عبد الله بن الزبير القرظي فأتت الى عائشة رضي الله عنها وعليها خمار اخضر فشكت اليها فسمع بذلك زوجها فأتاها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابنان من غيرها فقالت والله ما اليه من ذنب الا ان ما به ليس بأغنى من هذه وأخذت هدبة من ثوبها فقال كذبت والله يا رسول الله اني لأنفضها نفض الاديم ولكنها ناشز تريد رفاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان كان ذلك لم تحلي ولم تصلحي حتى تذوق عسيلته ﴿فرع في الحكمين في الشقاق﴾ قال أنس رضي الله عنه ترافع رجل وامرأة الى علي رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم علي رضي الله عنه فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رأيتما ان تجمعا ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا ان تفرقا فقالت المرأة رضيت بكتاب الله علي ولي ثم أقبل على الرجل فقال قد رضيت بما حكما قال لا ولكن ارضى ان يجمعا ولا ارضى ان يفرقا فقال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك ولست ببارح حتى ترضى بمثل ما رضيت به وكان ابن عباس يقول ان اجتمع رأيهما على ان يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز واذا حكم احد الحكمين ولم يحكم الآخر فليس حكمه بشيء حتى يجتمعا وكان الحسن يقول انما عليهما ان يصلحا وان ينظرا في ذلك وليست الفرقة في يدهما الا ان يجعلاها اليهما وكان شريح يجيز حكمهما بالفرقة ولو كره الزوج ذلك ﴿فرع في الغيرة﴾ قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب من الرجل الغيرة عند رؤيته الريبة في اهله وذوي رحمه وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتي لا ترد يد لامس فقال صلى الله عليه وسلم عزبها قال يا رسول الله اني أخاف ان تتبعها نفسي قال فاستمتع بها وشكى اليه رجل مرة من امرأته فقال طلقها فقال لي منها ولد وصحبة يا رسول الله فقال عظها فان يك فيها خير استقبل والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿خاتمة في بيان نبذة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم خاصة مع نسائه رضي الله عنهن أجمعين﴾ كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خيفة أن ينزل فينا شيء فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا وانبسطنا وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسع الناس خلقا وكان اذا دخل بيته يكون أكثر عمله فيه الخياطة وكان يصنع كما تصنع آحاد الناس يشيل هذا ويحط هذا ويقم البيت ويقطع اللحم ويعين الخادم كما سيأتي بسط ذلك في الباب الجامع ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يحث على بر الزوجات والصبر عليهن وكان يقول لأزواجه ان

أمركن لما يهمني من بعدي ولن يصبر عليكن الا الصابرون وكان صلى الله عليه وسلم يثني
على بعض نسائه بحضرة ضرائرها فاذا اكثر ثم اضرتها عكر وتغضب لذلك حتى يهتز مقدم شعره
من الغضب ﴿فرع فيما يتعلق بخديجة رضي الله عنها﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر خديجة كثيرا بعد موتها ويستغفر لها ويقول كانت وكانت وكان
يكرم صديقاتها بعد موتها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة وربما
دخلت عليه ابكار اللاتي كن يدخلن على خديجة فيكرمهن ويقول اني رزقت حب خديجة
وحب من يحبها ولما توفيت خديجة رضي الله عنها نزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن
حينئذ سنة الجنازة الصلاة عليها لان الصلاة انما فرضت بعد موت خديجة رضي الله عنها ولما
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له الى أين يا محمد اذهب فانحر جزورا
أو جزورين واطعم الناس ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي أول وليمة أولمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت قد تزوجت قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم زوجين ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها غيرها حتى ماتت وارسل
الله عز وجل لها السلام مع جبريل عليه السلام وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما غرت
على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها فادركتني الغيرة يوما فقلت هل كانت الا عجوزا وقد
أخلف الله لك خيرا منها فغضب حتى اهتز مقدم رأسه من الغضب ثم قال والله ما أخلف الله
لي خيرا منها لقد آمنت بي اذ كفر بي الناس وصدقتني اذ كذبني الناس وواستني بمالها اذ
حرمني الناس رضي الله تعالى عنها والله أعلم ﴿فرع فيما يتعلق بعائشة رضي الله عنها﴾
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما توفيت خديجة
نزل جبريل بصورة عائشة رضي الله عنها في سرقة من حرير خضراء فقال يا محمد هذه زوجتك في الدنيا
والآخرة عوضا عن خديجة بنت خويلد قالت عائشة رضي الله عنها ولما تزوجني رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءت بي أمي وأنا أمسح فمسحت وجهي بشيء من ماء ثم دخلت به على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال ونساء فقالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهن وبارك لهن
فيك قالت فقام الرجال والنساء فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك ضحى
ولا والله ما نحرت علي من جزور ولا ذبحت علي من شاة ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دار بين نسائه وكانت رضي الله عنها تقول قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت
تقول قلت يا رسول الله لو نزلت واديا فيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيهما
كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يؤكل منها وكان صلى الله عليه وسلم اذا سبت أحد زوجاته
ضرتها يقول للضرة سبيها كما سبتك وكثيرا ما كان يأمر الضرة بالصبر وعدم الجواب وكان
أبو عبيدة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الجهاد على
الرجال والغيرة على النساء فمن صبر منهن كان لها مثل أجر المجاهد في سبيل الله عز وجل قالت
عائشة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل علي وضع ركبتيه على فخذي ويديه على

ما تقي ثم أكب فأحنى علي قالت رضي الله عنها وكان أزواجه صلى الله عليه وسلم يرسلن فاطمة
اليه كثيرا ويقلن لها قولي لأبيك ان أزواجك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وانا ساكتة
فتأتي فاطمة اليه فيقول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بنية ألست تحبين ما أحب فتقول
بلى قال فأحبي هذه فترجع فاطمة فتخبرهن بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقلن لها
ما أغنيت عنا من شيء فارجعي اليه ثانيا فاما أكلمن على فاطمة قالت لا أكلمه فيها أبدا فسكتن
قالت رضي الله عنها وكان الناس يتحرون بهداياهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
نوبتي فغارت أم سلمة وصواحبها وقلن تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلم الناس
ويقول ألا من أراد أن يهدي هدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهدها اليه حيث كان
من بيوت نسائه فكلمته أم سلمة فسكت صلى الله عليه وسلم فأعادت عليه القول مرة أخرى فقال
لا تؤذيني في عائشة فقالت يا رسول الله أتوب الى الله قال أنس رضي الله عنه وكان نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم حزبين حزب كان فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب
الآخر أم سلمة وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها وكنت اذا رأيت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس التمست الدعاء فسألته يوما فقال اللهم اغفر لعائشة
ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت قالت فكنت أفرح بذلك فيقول أفرحت يا عائشة
بذلك فأقول نعم يا رسول الله فيقول والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وانها
لصلاتي لأمتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي الى يوم القيامة وأنا أدعو لهم والملائكة
يؤمنون على دعائي قالت رضي الله عنها وكنت اذا غضبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجيء ويعرك بأذني ويقول لي يا عويش قولي اللهم رب محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني
من مضلات الفتن وكنت كثيرا ما أغضب منه صلى الله عليه وسلم فيجيء ويترضاني فان أبيت
فيقول لي من ترضين أن يكون بيني وبينك فقال لي مرة أترضين أن يكون عمر بن الخطاب بيني
وبينك قلت لا انه فظ غليظ قال من ترضين قلت أبي فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء فقال ان هذه من أمرها كذا وكذا فقلت يا رسول الله اتق الله ولا تقل الا حقا فرفع أبي
يده ولطم أنفي فخرج الدم يجري وقال لا أم لك أنت وأبيك تقولان الحق ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم ندعك لهذا يا أبا بكر قالت ثم قام أبي
الى جريدة في البيت فجعل يضربني بها فوليت هاربة فلزقت بظهر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسمت عليك الا خرجت فانا لم ندعك لهذا فخرج أبي
فتنحيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فأبيت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لي قد كنت آنفا شديدة اللزوق بظهري قالت رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لي يا عائشة انه ليهون علي الموت اني رأيتك زوجتي في الجنة وكانت تقول
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم اذا كنت عني راضية فانك تقولين اذا كنت راضية
لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم فأقول له نعم يا رسول الله ما أهجر الا اسمك
فقط وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى شدة الغيرة من بعض أزواجه يقول سبحان الله ان
الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه فكان يعذرهن في الغيرة وقال عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله أصحابه اذ أقبلت
امرأة عريانة فقام اليها رجل من القوم فألقى عليها ثوبا وضمها اليه فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بعض أصحابه يا رسول الله لعلها غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الغيرة على النساء وكانت عائشة رضي الله
عنها تقول أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها له فقلت لسودة والنبي صلى الله
عليه وسلم بيني وبينها كلي فأبت فقلت لها لتأكلن أو لألطخن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحريرة
فطليت بها وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ووضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها
فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم قالت ثم مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل علينا فقال قوما
فاغسلا وجوهكما قالت عائشة رضي الله عنها فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياه قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أعجوبة يقول
يا عائشة تعالي فانظري فأجيء فينظر حتى أفرغ قالت رضي الله عنها ولما ضاق الأمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر المعيشة وقصرت يده عن نفقة نسائه وأنزل الله تعالى
آية تخيير خيرهن فبدأ بي فقلت اخترت الله ورسوله ففرح صلى الله عليه وسلم بذلك وتبعني بقية
صواحبي قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جار طيب المرق فصنع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم طعاما ثم جاء يدعوه فقال وهذه يعني عائشة فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ثم دعاه ثانيا فقال له مثل الاولى ثم دعاه ثالثا فقال نعم فقمنا نتدافع حتى أتينا منزله فأكلنا
وذلك قبل الامر بالحجاب قالت وكنت أنام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لحاف واحد
وأنا حائض وعلي ثوب قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسابقني فأسبقه فلما لحقني
اللحم كان يسبقني قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثني على اعمال البر ومراعاة
الأدب فدخل علي يوما فرأى في جدار البيت كسرة ملقاة فمشى اليها فمسحها ثم قال يا عائشة
أحسني جوار نعم الله تعالى فانها قل ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم قالت رضي
الله عنها وكنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول تهب المرأة
نفسها فلما أنزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن الآية قلت ما أرى ربك الا يسارع لك في هواك
وكانت رضي الله عنها تقول فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فظننت انه قام الى مارية
القبطية فقمت في الظلام ألتمس الجدر فوجدته قائما يصلي فأدخلت يدي في شعره لأنظر هل
اغتسل أم لا فقال لي لما فرغ أخذك شيطانك فقلت ولي شيطان يا رسول الله قال نعم ولجميع
بني آدم ولكن أعانني الله عليه فأسلم فصار لا يأمر في الا بخير وكانت رضي الله عنها تقول صنعت
أم سلمة مرة طعاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءته به وهو بين أصحابه فقمت فأخذت حجرا
فضربت الصحفة فكسرتها فتبدد الطعام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع الطعام
في الصحفة وقال غارت أمكم مرتين قالت ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحفتي
فأرسلها الى أم سلمة وأعطاني المكسورة قالت وجاءت صفية مرة بطعام الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقمت فكسرته ثم سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن كفارته فقال أناء كاناء

وطعام كطعامها وكانت عائشة رضى الله عنها تقول خصنى الله تعالى بسبع خصال لم تكن لأحد من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كنت أحبهن اليه أباونفسا وتزوجنى بكرا وماتزوج بكرغيرى وماتزوجنى حتى أتاه جبريل عليه السلام بصورتى فى سرقة من حرير ولقد رأيت جبريل ومارآه أحد من نسائه غيرى وكان جبريل يأتيه وأنا معه فى شعاره ولقد نزل فى شأنى عذر كادان يهلك فيه قيام من الناس ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وفى ليلتى وبين سحرى ونحرى وكان أنس رضى الله عنه يقول استأذن ابن عباس رضى الله عنهما على عائشة فأرسلت اليه انى أجدغما فانصرف فقال للرسول ما أنا بالذى أنصرف حتى أدخل فأخبرها الرسول بذلك فأذنت له فقالت له انى أجد غما وكربا وأنا مشفقة مما أخاف ان أهجم عليه فقال لها ابن عباس ابشرى فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عائشة فى الجنة ورسول الله أكرم على الله من ان يزوجه جمرة من جمر جهنم فقالت فرجت عنى فرج الله عنك قال أنس رضى الله عنه ولما قربت وفاة عائشة رضى الله عنها قيل لها اندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى أحدثت بعده أمورا ادفنونى مع اخوانى بالبقيع رضى الله عنها فلما توفيت سنة ثمان وخمسين دفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة لمروان بالمدينة وكان عمرها ستا وستين سنة رضى الله عنها * (فرع فيما يتعلق بحفصة بنت عمر رضى الله عنهما) * قال عمر رضى الله عنه لما تأيمت بنتى حفصة من زوجها خنيس بن حذافة السهمى عرضتها على عثمان فقال سأنظر فى ذلك فلبثت ليالى فلقينى فقال ما أريد ان أتزوج يومى هذا قال عمر رضى الله عنه فلقيت أبا بكر فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فلم يرجع الى شيأ فكنت أوجد عليه من عثمان فلبثت ليالى فخطبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها اياه فلقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع اليك شيأ قال قلت نعم قال فانه لم يمنعنى ان أرجع اليك شيأ حين عرضتها على الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها ولم أكن لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لنكحتها وكان ابن عمر يقول لما عرض عمر حفصة على عثمان يوم ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عثمان حتى تستأمر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أدلك على صهر هو خير لك من عثمان وأدل عثمان على صهر هو خير له منك فقال نعم فقال زوجنى حفصة وأزوج عثمان ابنتى فقال نعم ففعل صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثى على رأسه التراب وقال مايعبأ الله بعمر وابنته بعد اليوم فنزل جبريل عليه السلام من الغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تعالى يأمرك ان تراجع حفصة بنت عمر رحمة لعمر فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة فراجعها صلى الله عليه وسلم قال أنس رضى الله عنه ولما قرب النبى صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية فى بيت حفصة بكت وقالت يا رسول الله فى بيتى وفى نوبتى ماصنعت هذا بى من بين نسائك الا من هوانى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأرضينك وانى مسر اليك سرا فاحفظيه أشهدك ان هذه على حرام رضاء لك وأبشرك ببشارة ان أبا بكر هو الخليفة من بعدى وان أباك هو الخليفة من بعده * ولدت رضى الله عنها وقريش تبنى

البيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وتوفيت سنة خمس وأربعين في أيام
معاوية وهي ابنة ستين سنة وقيل ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه ﴿فرع فيما يتعلق
بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها﴾ تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع
من الهجرة كان اسمها برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة توفيت رضي الله عنها
سنة احدى وخمسين بوادي سرف وهو ما بينه وبين مكة عشرة أميال وصلى عليها ابن عباس
ودخل قبرها هو وبنو اخواتها رضي الله عنها ﴿فرع فيما يتعلق بأم سلمة رضي الله عنها﴾ قالت
أم سلمة لما مات زوجي أبو سلمة سنة أربع من الهجرة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
انقضت عدتي قالت ولما خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اني امرأة كبيرة
ذات عيال فقال اما الذي ذكرت من السن فقد أصابني الذي أصابك واما عيالك فانهم الى الله
فقلت سلمت لنبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجني من ابني فأرسل الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم جرتين أصنع فيهما اما بيتي ورحى ووسادة من أدم حشوها ليف ثم قال صلى الله
عليه وسلم اني آتيكم الليلة ان شاء الله تعالى قالت فقمت فأخرجت حبات من شعير كان عندي
في جر وأخرجت شحما فعصدته له قالت ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات عندي الى الصبح
ثم فعل ذلك ثلاثة أيام قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
العصر ودار على نسائه يبدأ بأم سلمة لانها أكبرهن وكان يختم بي وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يعد نساءه بالشيء يطلب رضاهن ولما تزوج أم سلمة قال لها يا أم سلمة اني قد أهديت الى
النجاشي حلة وأواقي مسك واني لا أراه الا قد مات وما أرى الهدية الا سترد الي فان ردت الي فهي
لك قالت أم سلمة فكان الامر كما قال فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية أوقية وأعطاني بقية
المسك والحلة قال المسور بن مخرمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أم سلمة في بعض
أموره وهي التي أشارت اليه عام الحديبية بنحر البدن والحلق حين استشار الصحابة وسكتوا
وقالت يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلق رأسك ففعل
وقال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا رضي الله عنها ﴿فرع فيما يتعلق بأم حبيبة رضي الله
عنها﴾ وقالت رضي الله عنها كنت تحت عبيد الله بن جحش فهاجر بي الى الحبشة الهجرة الثانية
فارتد عن الاسلام وتنصر ومات هنالك فبقيت على ديني الى ان أرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتابه يخطبني من النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري وكنت قد رأيت تلك الليلة يقال لي يا أم
المؤمنين ففرحت بذلك المنام فأولت تلك الرؤيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فما هو
الا ان انقضت عدتي واذا رسول النجاشي على بابي يستأذن ففتحت فاذا هي جارية النجاشي
فقالت يقول لك الملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي يخطبك مني فأعطيتها سوارين
من فضة وخلخالين وخواتيم كانت في يدي ورجلي سرورا ببشارتها فلما كان العشي أمر النجاشي
جعفر بن أبي طالب ومن هنالك من المسلمين فحضروا وأرسل يقول لي وكلي من يزوجك فأرسلت
الى خالد بن سعيد بن أبي العاص فوكلته فزوجني * وفي رواية عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتابه الى النجاشي رضي الله عنه ان يزوجني له جاءني النجاشي
حتى وقف على باب داري واستأذن فأذنت له فأخبرني بذلك فقلت له بشرك الله بخير فقالت لي

ابرهة جارية النجاشي التي كانت تقوم على طيبه ودهنه يقول لك الملك وكلي من يزوجك فوكلت فقام النجاشي فخطب فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقتها أربعمائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدى القوم ثم خطب الوكيل وقال قد أجبت الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض الدنانير فلما وصل الى المال أرسلت الى ابرهة التي كانت بشرتني بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها انى كنت أعطيتك يومئذ ما أعطيتك ولا مال لى فهذه خمسون مثقالا فخذيها فأبت وأخرجت لى حقا فيه كلما كنت أعطيتها ورددته على وقالت عزم على الملك ان لا آخذ منك شيأ وقد تبعت دين محمد وأسلمت لله رب العالمين قالت أم حبيبة رضى الله عنها ولما قبض خالد المال أراد القوم ان يقوموا فقال النجاشي اجلسوا فان سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا ثم أمر النجاشي رضى الله عنه نساءه ان يبعثن الى بكل ما عندهن من أنواع العطر فأرسلن الى الورس والعود والعنبر والزباد مع جارية النجاشي فأعطتني ذلك ثم بكت وقالت اقرئي رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام اذا قدمت عليه ومازالت تتردد الى بأنواع الهدايا وتقول لا تنسى حاجتي قالت أم حبيبة رضى الله عنها فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأته سلام الجارية فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته قال أنس رضى الله عنه وكانت أم حبيبة رضى الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هى وزوجاها لأيهما تكون للاول أو للآخر فقال تخير أحسنهما خلقا كان معها فى الدنيا يكون زوجها فى الجنة قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وكانت أم حبيبة رضى الله عنها كلما يدخل عليها أبو سفيان ابن حرب أبوها تطوى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه فاذا سألها عنه تقول له أنت امرء نجس مشرك وذلك قبل اسلامه وقد أسلم يوم فتح مكة رضى الله عنه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لما قربت وفاة أم حبيبة دعتنى فقالت قد كان بيننا ما يكون من الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك فقلت غفر الله لك ذلك كله وتجاوز عنك فقالت سررتيني سرك الله ثم أرسلت الى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك رضى الله عنهن أجمعين توفيت سنة أربع وأربعين فى أيام معاوية رضوان الله عليها ﴿فرع فيما يتعلق بجويرية بنت الحارث رضى الله عنها﴾ توفيت سنة ست وخمسين من الهجرة وهى بنت خمس وستين سنة رضى الله عنها قالت عائشة رضى الله عنها لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء بنى المصطلق وقعت جويرية فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها على تسع أواق وكانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد الا أخذت بنفسه فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندى اذ دخلت عليه جويرية تسأله فى كتابتها فوالله ما هو الا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبى صلى الله عليه وسلم وعلمت انه سيرى منها مثل الذى رأيت فكلمته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نفعل بك خيرا من ذلك قالت وما هو قال أؤدى عنك

كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت ثم خرج الخبر الى الناس فقالوا أصهار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا يا ناس ما في أيديكم من نساء بني المصطلق فبلغ عتقهم
مائة أهل بيت بتزويجه اياها فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها رضي الله عنها
﴿فرع فيما يتعلق بسودة رضي الله عنها﴾ قالت عائشة رضي الله عنها لما أسنت سودة هم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها فقالت يا رسول الله سألتك الله لا تطلقني وأنت في حل
من شأني وانما أريد أن أحشر في أزواجك واني قد وهبت يومي لعائشة واني لا أريد ما تريد النساء
فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهن من أزواجه رضي
الله عنها ﴿فرع فيما يتعلق بزينب بنت جحش رضي الله عنها﴾ قال أنس رضي الله عنه تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش في سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات
الأول وكان مذكور ولي زينب يقول قالت لي زينب خطبني عدة من قريش فأرسلت أختي
حمنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استشيره فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين هي
ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها قالت ومن هو يا رسول الله قال زيد بن حارثة قال فغضبت حمنة
وقالت يا رسول الله أتزوج ابنة عمتك مولاك ثم جاءت فأخبرتني فغضبت أشد من غضبها فأنزل
الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم
الآية فقلت يا رسول الله اني أستغفر الله وأطيع الله ورسوله افعل يا رسول الله ما رأيت فزوجني
زيدا فكنت أزأر عليه فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم عدت فأديته بلساني فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فقال يا رسول الله أنا أطلقها قالت فطلقني فلما
انقضت عدتي تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة زينب بعد انقضاء عدتها قال لزيد بن حارثة اذكرني لها
قال زيد فأتيتها وهي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في عيني فلم أستطع أن أنظر اليها السكوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لأحدث شيأ حتى أوامر ربي عز وجل فقامت
الى مسجدها فأنزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدخل عليها بغير اذن فلما جلس عندها قال ما اسمك تأليفا لها قالت برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب وأولم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز ولحم فأكل الناس
أفواجا أفواجا حتى تركوه وجلسوا في البيت يتحدثون فصار النبي صلى الله عليه وسلم يتهيأ
للقيام كذا وكذا مرة ليقوموا فلم يقوموا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم فأنزل
الله تعالى آية الحجاب قال أنس رضي الله عنه فجئت لأدخل على العادة فألقى الحجاب بيني وبينه
ثم انطلق صلى الله عليه وسلم حتى دخل على حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم أهل
البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله
لك فيها فدخل حجر نسائه كلهن فسلم عليهن وقال له كما قالت عائشة رضي الله عنها فلما رجع الى زينب
ارسلت ام سليم مع انس بن مالك حيسا فجعلته في تور وقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقل بعثت اليك بهذا امي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يارسول الله فلما دخل به انس وقال له ما قالته امه قال له صلى الله عليه وسلم ضعه واذهب فادع الناس فأكل منه زهاء ثلثمائة ثم انهم رفعوا وبقي منه أكثر مما أكلوه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول رحم الله زينب بنت جحش لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف وهو تزويج الله تعالى لها وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن بي لحوقا أطولكن يدا قالت عائشة رضي الله عنها فكنا اذا اجتمعنا نتطاول وغداً بديننا في الحائط نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش رضي الله عنها وكانت امرأة قصيرة ولم تكن اطولنا يدا فعرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم انما أراد بطول اليد الصدقة وكانت زينب امرأة صناعا تعمل بيدها تدبغ وتخرز وتتصدق بذلك في سبيل الله عز وجل وكانت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها تقول قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين أزواجه غنائم أفاء الله عليه فأعطى جميع أزواجه الا زينب بنت جحش فبعثت زينب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وقالت لها قولي له يارسول الله قد عم عطاؤك جميع نسائك وما منهن امرأة الا وهي ذو قرابة منك وترى حولك أخاها او أباها أو ذا قرابتها عندك يذكرك بها فاذكرني يارسول الله من أجل الذي زوجني لك فأحرق رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها وبلغ منه كل مبلغ فانتهرها عمر فقالت دعني عنك يا عمر فوالله لو كانت بنتك مارضيت بهذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عنها يا عمر فانها أواهة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاءها وذهب به اليها بنفسه وهو يترضاها ويبكي رضي الله عنها وقالت برة بنت نافع لما خرج عطاء عمر أرسل الى زينب بثمانين درهما فرفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا فماتت في عامها ذلك سنة عشرين وهي بنت ثلاث وخمسين سنة رضي الله عنها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما كان يساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة عنده والمحبة الا زينب ولم أر امرأة في الدين قط خيرا من زينب ولا اتقى ولا أصدق ولا أوصل للرحم ولا أعظم صدقة ولا أشد ابتذالا في خدمة المساكين والأعمال التي يتقرب بها الى الله عز وجل منها ما عدا سورة من حدة ترجع منها عن قريب رضي الله تعالى عنها *(فرع فيما يتعلق بصفية بنت حيي رضي الله عنها)* كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول رأت صفية في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ماهذا الا انك تمنين ملك الحجاز يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فلطم وجهها حتى اخضر عينها فلما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها ذلك الأثر سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا فأخبرته بما كان من أمر الرؤيا قال ابن عمر رضي الله عنهما وكانت صفية بنت حيي رضي الله عنها كثيرة الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أتوه صلى الله عليه وسلم بها يوم خيبر وقد قتل اخوها وزوجها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال خذ بيد صفية الى المنزل فأخذ بيدها فمر بها بين المقتولين فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى الغضب في وجهه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فنزعت شيأ كانت جالسة عليه فألقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن يعتقها فترجع الى من بقي من أهلها وتسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله فثنى لها رسول الله صلى الله

عليه وسلم ركبته لتطأ على فخذه فأبت وأجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلف الناس فيها فقال قوم ان حجبها فهي من أمهات المؤمنين فألقى النبي صلى الله عليه وسلم عليها كساء ثم سار فقال المسلمون حجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان على ستة أميال من خيبر مال عن الطريق ليعرس بها فأبت صفية فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه عليها فلما كان بالصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال ما حملك على امتناعك في المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود فعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصهباء وبات أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه ليلة يحرس النبي صلى الله عليه وسلم يدور حول خبائه مخافة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فرع فيما يتعلق بأم شريك رضي الله عنها﴾ وهي بنت حكيم بن جابر الدوسية وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وقال بعضهم انه قبلها ودخل بها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول أسلمت أم شريك سرا وهي بمكة وصارت تدخل على نساء قريش فتدعوهن سرا وترغبهن في الاسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها فأوثقوها ومنعوها الاكل والشرب فكان ينزل على صدرها الطعام والشراب فتأكل وتشرب ولا يدرون من أتاها به فلما شهدوا ذلك منها اسلموا جميعا وقالوا دينك خير مما نحن عليه ثم اقبلوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * فهذه نبذة من أحواله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه وأحوال أزواجه معه والحمد لله رب العالمين

﴿كتاب الخلع﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المختلعات هن المنافقات وكان الصحابة رضي الله عنهم يجيزون الخلع عند غير ذي سلطان وكان عمر رضي الله عنه يقول يخلع المرأة بما دون عقاص رأسها وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءته المرأة تطلب الخلع من زوجها يقول لها أتردين عليه ما اعطاك فتقول نعم فيقول لزوجها اقبل منها ما أعطيتها من غير زيادة وطلقها تطليقة وفي رواية خذ الذي لها عليك وخل سبيلها وكان صلى الله عليه وسلم يأمرها بعد الخلع ان تتربص حيضة واحدة ثم يلحقها بأهلها قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما أعيب على ثابت في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام لا أطيقه بغضا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أتردين عليه حديقته قالت نعم وزيادة فقال صلى الله عليه وسلم أما الزيادة من مالك فلا ولكن الحديقة فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منها حديقته ولا يزداد فلما خلعها زوجها أمرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تعتد بحيضة ورفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل وامرأة في خلع فأجازه وقال انما الملك عمالك ورفع الى عثمان رضي الله عنه امرأة اختلعت من زوجها بكل شيء تملكه ثم ندمت وندم زوجها فاجاز رضي الله عنه الخلع وقال هي تطليقة الا أن يكون الزوج سمى شيأ فهو على ما سمى فراجعها ورفع اليه مرة أخرى رجل زوج ابنة أخيه رجلا فخلعها فاجازه وأمرها ان تعتد بحيضة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الخلع فسخ لا ينقص عدد الطلاق وفي رواية كل شيء أجازه المال فليس بطلاق

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن امرأة طلقها زوجها تطليقتين ثم اختلعت منه أيتزوجها فقال نعم ذكر الله الطلاق في أول الآية وآخرها والخلع بين ذلك فليس الخلع بطلاق لينكحها وكان رضي الله عنه يقول لا يلحق المختلعة طلاق لانه طلق ما لا يملك والله أعلم

﴿كتاب الطلاق﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص فيه للحاجة ويكرهه عند عدم الحاجة ويرى على الولد طاعة الوالد فيه وتقدم في باب النشوز قول عمر رضي الله عنه لمن كره زوجته ويحك طلقها ولو من قرطها وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا سئل عن الطلاق يقول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ثم راجعها وقال لقيط بن صبرة رضي الله عنه قلت يارسول الله ان لى امرأة بذيئة اللسان قال طلقها قلت ان لها صحبة وولدا قال مرها أوقل لها فان يكن فيها خير ستفعل ولا تضرب ضعينتك ضرب أمتك ثم لعلك تعانقها من بقية النهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطلقوا النساء الا من ريبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقول أحدهم قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك قد راجعتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما حلف بالطلاق مؤمن ولا استحلف به الا منافق وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء ان يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة مرة حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبدا قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلما همت عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المراة حتى دخلت على عائشة رضي الله عنها فاخبرتها فاخبرت عائشة بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قالت عائشة رضي الله عنها فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا من كان طلق ومن لم يكن طلق وقال ثور بن وفد البديلي رضي الله عنه كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد امساكها الا ليطول عليها بذلك العدة لتضار بها فأنزل الله عز وجل ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا وكان عمران بن حصين رضي الله عنه اذا سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها يقول طلقها لغير سنة وراجعها لغير سنة ليشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا يعد الى ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسأل طلاق أختها لتستفرغ صحفتها فانما لها ما قدر لها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أبغض الحلال الى الله عز وجل الطلاق وكان صلى الله عليه وسلم يقول تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان تحتي امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فأمرني ان أطلقها فأبيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ياعبد الله بن عمر طلق امرأتك واطع أباك والله أعلم

﴿فصل في النهي عن الطلاق في الحيض والطهر بعد ان يجامعها ما لم يبن حملها﴾ قال ابن عمر رضي الله عنهما طلقت امرأتي وهي حائض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال راجعها ثم طلقها ان شئت طاهرا أو حاملا وفي رواية قال ابن عمر فردها على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يردها شيئاً وفي رواية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعها ثم أمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فإن بدا لك ان تطلقها فطلقها قبل ان تمسها فتلك العدة التي أمر الله تعالى ان يطلق بها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وكان عطاء رضي الله عنه يقول كانت تلك الطلقة التي طلقها عبد الله محسوبة من طلاقها فلذلك أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراجعتها وهو وجه ظاهر ولعلها واقعتان وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا سئل عن ذلك يقول للسائل ان كنت طلقت امرأتك مرة أو مرتين فلك الرجعة وان كنت طلقت ثلاثا فقد حرمت عليك حتى تنكح زوجا غيرك وعصيت الله تعالى فيما أمرك من طلاق امرأتك وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة يطلقها زوجها دون الثلاث ثم تركها حتى نكحت زوجا غيره فمات عنها أو طلقها ثم نكحها زوجها الاول فقضى فيها انها تعود على ما بقي من الطلاق وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول هو نكاح جديد وطلاق جديد والاول أخذ مالك وغيره وقال تلك السنة التي لا خلاف فيها عندنا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الطلاق على أربعة انحاء وجهان حلال ووجهان حرام فأما اللذان هما حلال فان يطلق الرجل امرأته وهي طاهر من غير جماع تطليقة واحدة فاذا حاضت وطهرت طلقها اخرى ثم تعتد بعد ذلك بحيضة أو يطلقها حاملا مستبينا حملها وأما اللذان هما حرام فان يطلقها حائضا أو يطلقها عند الجماع لا يدري اشتمل الرحم على ولد أم لا والله أعلم

﴿فصل في طلاق البتة وجمع الثلاث واختيار تفريقها﴾ كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحبون ان لا يزيدوا في الطلاق على واحدة حتى تنقضي العدة ويرون أن ذلك أفضل من أن يطلق الرجل ثلاثا عند كل طهر واحدة وقال ركانة بن عبد يزيد طلقت امرأتي البتة فأخبرت بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي آلله ما أردت الا واحدة فقلت آلله ما أردت الا واحدة فراجعها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان رضي الله عنهما وقال انس رضي الله عنه أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل انه طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا فقام غضبان ثم قال أيلعب بكتاب الله عز وجل وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله ألا أقتله وجاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال اني طلقت امرأتي ثماني تطليقات فقال ابن مسعود فما قيل لك قال قيل لي انها قد بانت منك فقال ابن مسعود صدقوا من طلق كما أمر الله فقد بين الله له ومن لبس على نفسه لبسا جعلنا لبسه به لا تلبسوا على أنفسكم ونتحمله عنكم هو كما تقولون وقال أبو هريرة رضي الله عنه طلق بعض الصحابة امرأته في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ظلمتها ان أمسكتها هي الطلاق وهي الطلاق ولما طلق ابن عمر امرأته واحدة وأراد أن يتبعها بطلقتين أخريين عند القرأين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا أمرك الله تعالى ان تطلق انك قد أخطأت السنة والسنة أن تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء قال ابن عمر فقلت يا رسول الله أرأيت لو طلقتها ثلاثا أكان يحل لي ان أراجعها قال لا كانت تبين وتكون معصية وكان الحسن وحماد بن زيد يقولان لو قال انت طالق وأشار بيده انها تكون ثلاثا ويرفعان ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان

عثمان

عثمان رضي الله عنه يقول في قوله لزوجته أمرك بيدك القضاء ما قضت وكان علي وابن عمر يقولان لو قال أنت خلية ثلاثا أو برية ثلاثا أو بتة ثلاثا أو باين ثلاثا أو حرام ثلاثا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من حرم امرأته فليس بشيء ويقرأ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وفي رواية عنه إذا حرم الرجل عليه امرأته فهي يمين يكفرها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين فاستثنى فقال ان شاء الله فان شاء مضى وان شاء ترك غير حانث وجاء رجل فقال اني جعلت امرأتي على حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم يقرأ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة * وسئل ابن عمر عمن جعل امرأته في يدها فطلقت نفسها فقال الذي أراه انها كما قالت فقال الرجل لا تفعل يا أبا عبد الرحمن فقال ابن عمر أنا أفعل أنت الذي فعلته ورفع الى عمر رضي الله عنه رجل جعل امر امرأته في يدها فطلقته امرأته ثلاثا فجعلها عمر واحدة ووافقه ابن مسعود وكان علي رضي الله عنه يقول من كانت بيده عقدة فجعلها بيد غيره من زوجة أو أجنبي فهي كما جرت على لسانه من ثلاث أو واحدة وتقدم قول عثمان في هذه المسئلة وان القضا ما قضت وجاء رجل الى عمر رضي الله عنه فقال اني قلت لامرأتي حبلك على غاربك فقال له ما اردت قال الطلاق فاستحلفه على ذلك وفرق بينهما وكان عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن شهاب وغيرهم يقولون من طلق امرأته قبل الدخول بها ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره وفي رواية الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجا غيره ولا عدة عليها في واحدة ولا ثلاث لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ولها المتعة وذلك نصف ما سمى وان كان لم يسم لها شيء فلها المتعة وهي غير لازمة فقال الزوج انما طلاق لها واحدة فقال له ابن عباس انك أرسلت من يدك ما كان لك من فضل وكان ابن عباس رضي الله عنهما كثيرا ما يقول فيمن طلق زوجته ثلاثا قبل الدخول وسأله عن ذلك ينطلق أحدكم فيركب الحموقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس وان الله تعالى قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وانك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجا عصيت ربك فبانت منك امرأتك وكان رضي الله عنه يقول من طلق امرأته ثلاثا بفم واحد طلقت واحدة وكان رضي الله عنه يقول فيمن طلق امرأته مائة أو ألفا أو عدد النجوم ان امرأته حرمت عليه وأخطأ السنة وكان يكفيه ثلاثة تطليقات ويدع الباقي وكان رضي الله عنه يقول اذا قال أنت طالق أنت طالق أنت طالق ثلاث مرات فهي واحدة ان أراد التوكيد للاولى وكانت غير مدخول بها قال العلماء رضي الله عنهم وهذا كله يدل على اجماعهم على صحة وقوع الثلاث بالكلمة الواحدة قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو مضيناه عليهم فامضاه عليهم وقال قد أجزنا عليهم ما استعجلوه من ذلك فمن قال لامرأته أنت على حرام فهي حرام ومن قال أنت بائنة فهي بائنة ومن قال أنت طالق ثلاثا فهي ثلاث فيلزم كل شخص ما الزم نفسه وفي رواية عن ابن عباس كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا قبل الدخول بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وصدرا من خلافة

عمر فلما رأى عمر الناس قد تتابعوا فيها قال اجيزوهن عليهم وتقدم حديث أنس رضى الله عنه في غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من جمع الثلاث تطليقات ولعل ابن عباس رضي الله عنهما لم يبلغه هذا الحديث فانه صلى الله عليه وسلم جعلها ثلاثا لا واحدة واختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فذهب بعض التابعين الى ظاهره فى حق من لم يدخل بها وذهب بعضهم الى ان المراد به تكرير لفظ الطلاق فيقول أنت طالق انت طالق أنت طالق فانه يلزم واحدة اذا قصد التوكيد وثلاث ان قصد تكرير الايقاع قال العلماء فكان الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر على صدقهم وسلامتهم وقصدهم فى الغالب الفضيلة والاختيار ولم يظهر فيهم افساد ولا خداع فكانوا يصدقون فى ارادة التوكيد وعدمه فلما رأى عمر رضى الله عنه فى زمانه أمورا أظهرت وأحوالا تغيرت وفشا ايقاع الثلاث جملة بلفظ لا يحتمل التأويل ألزمهم الثلاث فى صورة التكرير اذ صار الغالب عليهم قصدها كما أشار اليه رضى الله عنه بقوله آنفا ان الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى المرأة تقيم شاهدا على طلاق زوجها والزوج منكر﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ادعت على زوجها انه طلقها وجاءت بشاهد واحد عدل فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوج وابطل شهادة الشاهد وقال ان نكل الزوج فنكوله بمنزلة شاهد آخر وجاز طلاقه ورفع الى عمر رضى الله عنه رجل طلق امرأته ثلاثا ثم أصابها وانكر ان يكون طلق فشهد عليه بطلاقها فقال فرقوا بينهما وليس عليه رجم ولا عقوبة والله أعلم

﴿فصل فى كلام الهازل والمكره والسكران بالطلاق وغيره﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق فى اغلاق والاغلاق الغضب وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل من يريد اقامة الحد عليه ويقول أبك جنون وجاء شخص فقال يارسول الله طهرنى من الزنا فقال صلى الله عليه وسلم أبه جنون قالوا لا قال أشرب خمرا فاستنكهوه فلم يجدوا منه رائحة الخمر فقال له صلى الله عليه وسلم أزنيت قال نعم فأمر به فرجم وسيأتى بسطه فى بابه ان شاء الله تعالى وكان عقبة بن عامر رضى الله عنه يقول لا يجوز طلاق الموسوس وكان عمر رضى الله عنه يقول اذا عبث الموسوس بامرأته وآذاها طلق عنه وليه وكان عثمان رضى الله عنه يقول ليس لمجنون ولا لسكران طلاق وكان عمر رضى الله عنه يجيزه وكان ابن عباس يقول طلاق السكران والمستكره ليس بجائز وكان رضى الله عنه يقول من أكرهته اللصوص على الطلاق فطلق لم يقع وكان رضى الله عنه يقول الجوع اكراه والوثاق اكراه والضرب والحبس اكراه والوعيد اكراه وكان الشعبي رضى الله عنه يقول لا يجوز طلاق الصبى حتى يبلغ ولا النائم حتى يستيقظ وكان على رضى الله عنه يجيز طلاق السكران وعتقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل الطلاق جائز الا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله والمكره وقال ابن عمر رضى الله عنهما نزل رجل البئر فى حبل فجاءت امرأته فجلست على الحبل وكانت تكرهه فقالت طلقنى ثلاثا والا قطعت الحبل بك فذكرها الله والاسلام فأبت فطلقها

ثلاثا ثم خرج الى عمر رضى الله عنه فذكر ذلك له فقال ارجع الى اهلك فليس هذا بطلاق وكان ابن مسعود رضى الله عنه يقول من قال لامرأته ان فعلت كذا وكذا فأنت طالق ففعلته طلقت واحدة وهو أحق بها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من قال لامرأته هى طالق الى سنة فهى امرأته يستمتع بها الى سنة وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عمن أدخله شخص الى بيته فوجد فى بيته سياطا موضوعة وقيودا وعبيدا واقفين ينتظرون أمره وقال له طلق امرأتك والا فعلت والله بك كذا وكذا فقال ابن عمر ليس ذلك بطلاق ارجع الى امرأتك فانها لم تحرم عليك وكان صلى الله عليه وسلم يكره للرجل ان يقول لزوجته يا اختى ويقول اختك هى والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى طلاق العبد) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلاق الامة تطليقتان وعدتها وقروها حيضتان وكان عثمان وابن عمر رضى الله عنهم يقولان اذا طلق العبد امرأته اثنتين حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره حرة كانت أو أمة وعدة الحرة ثلاث حيض وعدة الامة حيضتان وقال ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سيدى زوجنى أمته وهو يريد أن يفرق بينى وبينها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انما الطلاق لمن أخذ بالساق وقال نفيع كنت مملوكا وعندى حرة فطلقتها تطليقتين فسألت عثمان وزيد بن ثابت فقالا الطلاق طلاق عبد وعدتها عدة حرة * وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن مملوك تحته مملوكة فطلقها تطليقتين ثم عتقا هل يصلح له ان يخطبها قال نعم قضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية بقيت لك واحدة قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن المبارك رضى الله عنه يقول لقد تحمل من روى هذا الحديث صخرة عظيمة وفى رواية عن ابن عباس اذا طلقها تطليقتين ثم عتقا فله ان يتزوجها وتكون عنده على واحدة ولا يبالى فى العدة عتقا أو بعد العدة ووافق ابن عباس على ذلك جابر وأبو سلمة وقتادة رضى الله عنهم وقال الخطابى رضى الله عنه لم يذهب الى هذا أحد من العلماء فيما أعلم ومذهب عامة الفقهاء ان المملوكة اذا كانت تحت مملوك وطلقها ثنتين لا تحل له الا بعد زوج آخر والله أعلم وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من أذن لعبده ان ينكح فالطلاق بيد العبد ليس بيد غيره من طلاقه شىء فاما أن يأخذ الرجل أمة غلامه أو أمة وليدته فلا جناح عليه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول طلاق العبد بيد سيده ان طلق جاز وان فرق فهى واحدة اذا كانا له جميعا وان كان العبد له والامة لغيره طلق السيد ان شاء وفى رواية عنه لا طلاق لعبد الا باذن سيده وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لما أردت ان اعتق عبدين لى أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبدأ بالرجل قبل الامة لئلا يكون لها خيار وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول طلق مكاتب امرأته على عهد عمر رضى الله عنه فانزله منزلة العبد وتقدم قبيل باب الصداق ان طلاق الجاهلية ليس بشىء والله أعلم

(فصل فيمن علق الطلاق قبل النكاح) قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق لابن آدم فيما لا يملك وفى رواية لا طلاق قبل نكاح ولا عتق قبل ملك وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من قال لامرأته اذا جاء رمضان فأنت طالق ثلاثا

ثم ندم وبينه وبين رمضان ستة أشهر فليطلق واحدة تنقضي بها عدتها قبل أن يجيء رمضان فإذا مضى خطبها إن شاءت وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه عبد الله وعبد الله بن مسعود وغيرهم يقولون إذا حلف الرجل بطلاق المرأة قبل أن ينكحها ثم إن ذلك لازم له إذا نكحها وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول فيمن قال كل امرأة أنكحها فهي طالق إذا لم يسم قبيلة أو امرأة بعينها فلا شيء عليه وكان علي وابن عباس وعروة وغيرهم يقولون إنما جعل الله الطلاق بعد النكاح قال عكرمة رضي الله عنه وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول بصحة الدور في المسئلة السريجية وإن الطلاق لا يقع قال شيخنا رضي الله عنه ولم يبلغنا شيء في حكم التعاليق التي يعلقها حكام زماننا الآن على العامة في بلغه في ذلك شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فليلحقه ههنا وإن الله سبحانه وتعالى أعلم

❊فصل في الطلاق بالكنايات إذا نواه بها وغير ذلك❊ كانت عائشة رضي الله عنها تقول لما نزلت آية التخيير خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعد هاشيأ ولما أدخلت ابنة الجون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عذت بعظيم ألحقي بأهلك فهي من جملة أزواجه اللاتي لم يدخل بهن وقد تمسك بقصتها من يرى لفظ الخيار والحقي بأهلك واحدة لا ثلاثا لأن جمع الثلاث مكروه فالظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لم يفعله وفي قصة توبة كعب بن مالك قال يا رسول الله أطلقها أم أعتزلها قال بل اعتزلها فقال لها الحقي بأهلك وكان علي رضي الله عنه يقول إذا وهب رجل امرأته لأهلها ناويا به الطلاق فإن قبلوها فهي تطليقة بائنة فإن ردوها فهي واحدة وهو أملك برجعتها ويذكر فيمن قال لزوجته أنت طالق هكذا وأشار بأصابعه ما روي في قوله صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا وهكذا يعني يكون ثلاثين ويكون تسعة وعشرين وتقدم عن الحسن وحماد أنهما كانا يقولان لو قال أنت طالق وأشار بيده طلقت ثلاثا ويذكر في مسئلة من قال لغير مدخول بها أنت طالق وطالق أو طالق ثم طالق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان بل قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان ويذكر فيمن طلق بقلبه ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم به وسيأتي ذلك عن عكرمة آخر الباب وقوله صلى الله عليه وسلم لمن خطب وقال ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ورفع إلى عمر رضي الله عنه رجل قال لامرأته حبلك على غاربك فاستحلفه عمر وقال ما أردت فقال الفراق فقال عمر هو ما أردت وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول إذا ملك الرجل امرأته أمرها فالقضاء ما قضت ولو ثلاثا إلا أن ينكر عليها فيقول ما أردت إلا واحدة فيحلف على ذلك ويكون أملك بها ما كانت في عدتها وتقدم قضاء عمر وابن مسعود وأنهما لو طلقت ثلاثا فهي واحدة وقال خارجة بن زيد رضي الله عنه جاء محمد بن أبي عتيق إلى زيد بن ثابت وعيناه تدمعان فقال له زيد ما شأنك فقال ملكت امرأتي أمرها ففارقتني فقال له زيد بن ثابت ما حملك على ذلك فقال له القدر فقال زيد فارتجعها إن شئت فإنما هي واحدة وأنت أملك بها وكان حماد بن زيد يقول قلت لأيوب رضي الله عنه هل علمت أحدا قال في أمرك بيدك إنها ثلاث غير الحسن فقال لا ثم قال اللهم اغفر إلا ما حدثني

قتادة عن كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث قال أيوب فلقيت كثيرا فسألته فلم يعرف فرجعت الى قتادة فأخبرته فقال نسي وكانت عائشة رضي الله عنها تقول جعل عبد الرحمن بن أبي بكر أمر زوجته قريبة ابنة أبي أمية بيدها فاختارت زوجها الذي كان قبل عبد الرحمن فلم يكن ذلك طلاقا وكانت عائشة رضي الله عنها زوجته باذن أهلها ثم ندموا فقال عبد الرحمن أمرها بيدها * وسئل ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهم عمن ملك امرأته أمرها فردت ذلك اليه ولم تقض فيه شيأ قالا ليس ذلك بطلاق وكان مسروق رضي الله عنه يقول ما أبالي خيرت امرأتي واحدة أو مائة أو ألفا بعد ان تختارني ولقد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاخترنه فلم يعد ذلك شيأ *(خاتمة)* قال عكرمة رضي الله عنه من طلق امرأته في نفسه ولم يحرك بالطلاق لسانه انها لا تطلق لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لأمتي عن ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به والله سبحانه وتعالى أعلم

(كتاب الرجعة والاباحة للزوج الاول)

تقدم أوائل الباب قبله قول عائشة رضي الله عنها كان الرجل يطلق امرأته ما شاء ان يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة مرة أو أكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبدا قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلما همت عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان قالت عائشة رضي الله عنها فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا من كان طلق ومن لم يكن طلق وتقدم ايضا قول عمران بن حصين فيمن طلق امرأته ولم يشهد على طلاقها ثم يراجعها ويقع بها انه طلق لغير سنة وراجع لغير سنة ثم يقول من طلق أو راجع فليشهد وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون تحريم الرجعية عليه تحريم المبتوتة حتى يراجعها وطلق ابن عمر رضي الله عنه امرأته وهي في مسكن حفصة وكان طريقه الى المسجد فكان يسلك الطريق الآخر من ادبار البيوت كراهية ان يستأذن عليها فلم يزل كذلك حتى راجعها

(فصل في نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث) كانت عائشة رضي الله عنها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعة طلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال أتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك قالت عائشة رضي الله عنها والعسيلة هي الجماع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر فيغلق الباب ويرخي الستر ثم يطلقها قبل أن يدخل بها هل تحل للاول قال لا حتى يجامعها الآخر وكان عثمان رضي الله عنه يورث المبتوتة اذا مات المطلق وهي في العدة وكان الزبير يقول اما انا فلا أرى ان ترث المبتوتة وكان ابن شهاب رضي الله عنه يقول ان عثمان رضي الله عنه قضى في امرأة عبد الرحمن بن عوف وكان طلقها مريضا انها ترث منه بعد انقضاء العدة ووقع ذلك ايضا من عبد الرحمن بن مكمل فطلق امرأتين حين أخذه الفالج ثم مكث بعد طلاقهما ياهما سنتين ومات في عهد عثمان فورثهما وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان ابو بكر وعمر يورثان المرأة اذا

مات زوجها وهى فى العدة الرجعية * وسئل ابن عباس عن رجل له اربع نسوة فطلق واحدة منهن ثم مات ولم يدر أيتهن طلق فقال الميراث بينهن جميعا يعنى موقوفا حتى يعرف عينها قال وكذلك اذا طلق واحدة منهن ثلاثا ولم يعلم من هى فانه يعتزلهن جميعا والله سبحانه وتعالى أعلم

(كتاب الايلاء)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ايلاء الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك فوقته الله لهذه الامة اربعة أشهر وكان عطاء يقول اذا آلى من زوجته وهى فى بيت اهلها قبل ان يبنى بها فليس بايلاء وكان ابن عباس يقول كل يمين منعت الجماع فهى ايلاء وكان على رضى الله عنه يقول انما الايلاء فى الغضب وكان ابن عباس يقول يصح الايلاء فى الرضى والغضب لان الله انزل الايلاء مطلقا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالا وجعل فى اليمين الكفارة وكان عثمان وعلى وابن عمر وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم يقولون اذا مضت أربعة توقف فاما أن يفىء واما ان يطلق ولا يقع عليه الطلاق حتى يطلق وكان ابن عباس وغيره يقولون الايلاء تطليقة بائنة فاذا مرت أربعة اشهر قبل أن يفىء فهى املك بنفسها وتعتد عدة المطلقة وكان عبد الله بن مسعود يقول اذا مضى عليك اربعة اشهر فاعترف بتطليقة والله سبحانه وتعالى اعلم

(كتاب الظهار)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقول الرجل لامرأته يا اختى قال وكان الرجل فى الجاهلية اذا اراد ان يطلق امرأته يقول لها أنت على كظهر امى فلما جاء الاسلام جعل الله له كفارة ولم يعتد به طلاقا وقال سلمة بن صخر كنت امرأ قد أوتيت من جماع النساء مالم يؤت غيرى فلما دخل رمضان ظاهرت من امرأتى حتى ينسلخ رمضان خوفا من ان أصيب فى ليلتى شيأ فأتتابع فى ذلك الى ان يدركنى النهار وأنا لا اقدر على ان انزع فبينما هى تخدمنى من الليل اذ تكشف لى منها شىء فوثبت عليها فلما اصبحت غدوت على قومى فاخبرتهم خبرى وقلت لهم انطلقوا معى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بامرى فقالوا والله لا نفعل نتخوف ان ينزل فينا قرآن او يقول فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة يبقى علينا عارها ولكن اذهب أنت واصنع مابدا لك فخرجت حتى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرى فقال لى أنت بذاك فقلت انا بذاك فقال أنت بذاك فقلت أنا بذاك فقال أنت بذاك فقلت أنا بذاك انا ذا فامض فى حكم الله عز وجل فانا صابر له قال اعتق رقبة فضربت صفحة رقبتى بيدى وقلت لا والذى بعثك بالحق ما أصبحت املك غيرها قال فصم شهرين متتابعين قال فقلت يا رسول الله وهل اصابنى ما اصابنى الا من الصوم قال فتصدق قال قلت والذى بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا مالنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا من تمر ستين مسكينا كل مسكين مدا ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومى فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأى ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة وقد امر لى بصدقتكم فادفعوها الى قال فدفعوها الى

﴿فصـــل﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المظاهر يواقع قبل ان يكفر قال عليه كفارة واحدة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظاهر من امرأته فقال يارسول الله انى ظاهرت من امرأتى فوقعت عليها قبل أن أكفر فقال وما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها فى ضوء القمر قال فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله تعالى وهو حجة فى تحريم الوطء قبل التكفير بالاطعام وغيره وفى رواية فاعتزلها حتى تقضى ما عليك وهو حجة فى ثبوت كفارة الظهار فى الذمة * وسئل القاسم بن محمد رضى الله عنه عن رجل طلق امرأته ان هو تزوجها فقال القاسم ان رجلا جعل امرأة عليه كظهر امه ان هو تزوجها على عهد عمر فأمره عمر ان هو تزوجها ان لا يقربها حتى يكفر كفارة المظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيمن حرم زوجته أو أمته﴾ كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول اذا حرم الرجل امرأته فهى يمين يكفرها ثم يقرأ لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وأتاه رجل يوما فقال انى جعلت امرأتى على حراما قال له كذبت ليست هى عليك بحرام ثم تلى هذه الآية يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك عليك أغلظ الكفارة عتق رقبة وتقدم ايضاح القصة فى باب عشرة النساء والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب اللعان والقذف والعمل بقول القافة﴾

كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لاعن رجل امرأته وانتفى من ولدها ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما والحق الولد بالمرأة وفى رواية جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع ان تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك وان قتل تقتلوه قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فلما كان بعد ذلك أتاه فقال ان الذى سألتك عنه يارسول الله ابتليت انا به فانزل الله تعالى هؤلاء الآيات فى سورة النور والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فتلاهن عليه ووعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقال لا والذى بعثك بالحق ما كذبت عليها ثم دعاها فوعظها واخبرها ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قالت لا والذى بعثك بالحق انه لكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما من تائب ثلاث مرات ثم بدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما وفى رواية فقال الزوج يارسول الله كذبت عليها ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين الى يوم القيامة اذا تفرقا لا يجتمعان ابدا وفى رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين حسابكما على الله وأحدكما كاذب لا سبيل لك عليها قال يارسول الله مالى قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فيم استحللت من فرجها وان كنت كذبت عليها فذلك أبعد لك منها وهو حجة فى ان كل فرقة بعد الدخول لا تؤثر فى اسقاط المهر وفى رواية لما طلقها زوجها ثلاث تطليقات انفذه رسول الله صلى

الله عليه وسلم وكان ماصنع عند النبي صلى الله عليه وسلم سنة قال سهل وحضرت ذلك عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت السنة بعد في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا
وكان هانئ بن حزام يقول كنت جالسا عند عمر بن الخطاب فأتاه رجل قد كان وجد مع امرأته
رجلا فقتلهما فكتب عمر الى عامله في العلانية ان يقتله وكتب اليه في السر ان يأخذوا الدية
وقال أنس رضي الله عنه لما ولدت مارية ابراهيم عليه السلام كان يقع في نفس رسول الله صلى
الله عليه وسلم منه حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم والله سبحانه
وتعالى أعلم

﴿فصل في أن اللعان يسقط ايجاب حد القذف على الزوج﴾ كان ابن عباس رضي الله
عنهما يقول قذف هلال بن امية امرأته عند رسول صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء جاء
هلال من أرضه عشاء فوجد عندها فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال
يا رسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله
تعالى ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى والذين يرمون ازواجهم
الآيات فقرأها عليهم حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل
اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما
تائب ثم قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة وقفوها فقالوا انها موجبة فتلكأت ونكصت
حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انظروها فان جاءت به أكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء
فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى في كتاب الله من الايمان لكان
لي ولها شأن فكان هلال رضي الله عنه اول رجل لاعن في الاسلام وهو أحد الثلاثة الذين
خلفوا وفي الحديث حجة على جواز القذف بشخص معين يسميه وان اللعان يمين وجواز اللعان
على الحمل والاعتراف به قال ابن عباس رضي الله عنهما ولما لاعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين هلال بن أمية وامرأته وفرق بينهما قضى ان لا يدعى ولدها لاب ولا يدعى الا لامه وقضى
ان لا ترمى ولدها فمن رماها أو رمى ولدها فعليه الحد قال عكرمة فكان الولد بعد ذلك أميرا على
مصر وما يدعى الا لامه وقضى عمر رضي الله عنه في رجل أنكر ولد امرأته وهو في بطنها ثم اعترف
به وهو في بطنها ثم أنكره لما ولد فأمر به عمر فجلد ثمانين جلدة لفريته عليها ثم ألحق به ولدها
والله أعلم

﴿فصل في مشروعية الملاعنة بعد الوضع لقذف قبله وان شهد الشبه لأحدهما﴾ قال ابن
عباس رضي الله عنهما ذكر التلاعن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدي
في ذلك قولا ثم انصرف فأتاه رجل من قومه يشكو اليه انه وجد مع امرأته رجلا فقال عاصم
ما ابتليت بهذا الا لقولي فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي وجد عليه
امرأته وكان ذلك الرجل مصفرا قليل اللحم سبط الشعر وكان الذي ادعى عليه انه وجده عند
أهله خدلا آدم كثير اللحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعته شبيها بالذي ذكر

زوجها

زوجها انه وجده عندها فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال رجل لابن عباس أهي المرأة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رجمت أحدا بغير بينة لرجمت هذه فقال ابن عباس لا تلك امرأة كانت تظهر في الاسلام السوء والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في قذف الملاعنة وسقوط نفقتها﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الملاعنة قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ان لا قوت لها ولا سكنى من أجل انهما يتفرقان من غير طلاق ولا متوفى عنها وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا في ولد المتلاعنين انه يرث أمه وترثه أمه ومن رماها به جلد ثمانين ومن دعاه ولد زنا جلد ثمانين

﴿فصل في النهي أن يقذف زوجته لأن ولدت ولدا يخالف لونهما﴾ قال أبو هريرة رضي الله عنه جاء رجل من بني فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولدت امرأتي غلاما اسود واني أنكره وهو حينئذ يعرّض بأن ينفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فيها من أورق قال ان فيها الورقا قال فأنى أتاها ذلك قال عسى ان يكون نزعة عرق قال وهذا عسى ان يكون نزعة عرق ولم يرخص له في الانتفاء عنه وكان عمر رضي الله عنه يقول من اعترف بولده ساعة ثم أنكره بعد الحق به شاء أم أبى والله أعلم

﴿فصل في ان الولد للفراش دون الزاني وما جاء فيمن ولدت لدون ستة اشهر وفي ولد ادعاه اثنان﴾ قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر قالت عائشة واختصم سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ابن أخي ابن عتبة بن أبي وقاص عهد الى انه ابنه انظر الى شبهه وقال عبد بن زمعة هذا أخي يا رسول الله ولد على فراش أبي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي عنه يا سودة بنت زمعة فليس هو لك باخ فلم ير سودة بعدها قط وكان عمر رضي الله عنه يقول ما بال رجال يطؤن ولائدهم ثم يعتزلونهن لا تأتيني وليدة يعترف سيدها انه قد ألم بها الا ألحقت به ولدها فاعزلوا بعد أو اتركوا وقال عبد الله بن أمية هلك رجل وتخلفت امرأته للعدة فاعتدت أربعة اشهر وعشرا ثم تزوجت حين حلت فمكثت عند زوجها أربعة أشهر ونصفا ثم ولدت ولدا تاما فجاء زوجها الى عمر فذكر ذلك له فدعا عمر نسوة قدماء الحقن الجاهلية فسألهن عن ذلك فقالت امرأة منهن انا أخبرك عن هذه المرأة هلك عنها زوجها حين حملت فأهريقت عليه الدماء فيبس ولدها في بطنها فلما اصابها زوجها الذي نكحت واصاب الولد الماء تحرك في بطنها وكبر فصدقهن عمر وفرق بينهما وقال أما انه لم يبلغني عنكما الا خير والحق الولد بالاول وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان فلانا ابني عاهرت بامه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دعوة في الاسلام ذهب امر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الحجر وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يليط اولاد الجاهلية بمن ادعاهم في الاسلام فأتاه رجلان كلاهما يدعي ولد امرأة فدعا عمر رضي الله عنه قائفا فنظر اليهما فقال القائف لقد اشتركا فيه فضربه بالدرة وقال ما يدريك ثم دعا المرأة فقال اخبريني خبرك فقالت كان هذا وأشارت لأحد الرجلين يأتيها وهي في ابل لاهلها فلا يفارقها حتى يظن وتظن ان قد استمر بها الحمل ثم انصرف

عنهما فهريقت عليه الدماء ثم خلفه الآخر فلا أدري من أيهما هو فكبر القائف فقال عمر للغلام وال أيهما شئت ثم قال رضي الله عنه ما كنت أظن ان ماءين يجتمعان من رجلين في ولد واحد أبدا وتقدم في باب رد المنكوحة بالعيب ان بصرة بن كثم تزوج امرأة في خدرها على انها بكر فدخل عليها فاذا هي حبلى ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها الصداق بما استحل من فرجها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في الشركاء يطؤن الامة في طهر واحد﴾ قال زيد بن أرقم رفع الى علي رضي الله عنه وهو باليمن ثلاثة نفر وقعوا على امرأة في طهر واحد فسأل اثنين فقال أتقران لهذا بالولد قالا لا ثم سأل اثنين قال اتقران لهذا بالولد قالا لا فجعل كلما سأل اثنين قالا لا فأقرع بينهم فألحق الولد بالذي أصابته القرعة وجعل عليه ثلثي الدية وفي رواية فاغرمه ثلثي قيمة الجارية لصاحبيه فلما ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ورفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل وقع على جارية له فيها شرك فأصابها فجلده عمر مائة سوط الا سوطا

﴿فصل في الحكم في العمل بالقافة﴾ قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل باخبار القافة ولقد دخل علي مسرورا تبرق اسارير وجهه فقال ألم ترى ان مجزز المدلجي نظر آنفا الى زيد بن حارثة واسامة بن زيد فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض وكانا قد غطيا رؤسهما بقطيفة وبدت اقدامهما وكان اسامة اسود وزيد ابيض وكان بعض المنافقين لاثم بهما والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب حد القذف﴾

كانت عائشة رضي الله عنها تقول لما أنزل الله عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلى القرآن فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا الحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول الراوية احد الشاتمين وأشد الشتم الهجاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفارة من اغتبت أن تستغفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا لا أقبل قول أحد في أحد ونقل اليه رجل كلاما فخطب الناس وقال لا تبلغوني عن أصحابي الا خيرا فاني أحب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قال رجل لرجل يا لوطي فاضربوه عشرين فان قال له يا مخنث فمثله * وسئل علي رضي الله عنه عن رجل قال لرجل يا كافر أو يا خبيث أو يا فاسق أو يا حمار فقال ليس عليه حد معلوم ولكن يعزره الوالي بما رأى وكان ابراهيم النخعي يقول كانوا يقولون اذا قال الرجل للرجل يا كلب أو يا خنزير أو يا حمار قال الله تعالى أترانى خلقته كلبا أو خنزيرا أو حمارا وكان عمر رضي الله عنه يضرب في التعريض والهجاء الحد ويقول هو كالصريح فرفع اليه شخص عرض بالقذف وقال لم أرد هذا قال الرجل فيسمي لي الذي عني فقال عمر صدق قد أقررت على نفسك بالقبيح ووركه على من شئت فلم يذكر احدا فجلده الحد وكان غيره من الصحابة لا يحدون الا في القذف الصريح ورفع الى أبي هريرة رجل قال لآخر يا فاعل بأمه فجلده الحد ثمانين سوطا وقال عمرو بن العاص وهو أمير مصر لرجل يا منافق فرفع الرجل الأمر الى عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو ان أقام البينة عليك يا عمرو جلدتك تسعين فعظم ذلك على الناس فعفى الرجل عن عمرو وقال ابن عمر رضي الله عنه ورفع الى عمر رضي الله عنه

رجل قال لآخر انا صنعت بامك فى الجاهلية فنهاه وقال لا يقولها أحد بعدك الا جلدته وكان رضى الله عنه يجلد من يفترى على نساء أهل الذمة ورفع اليه رضى الله عنه رجل قال لرجل ما تأتى امرأتك الا زنا وحراما وقال قذفنى فقال له عمر قذفك بأمر يحل لك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه يقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال وقال أبو الزناد كان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والخلفاء الراشدون يجلدون العبد فى الفرية أربعين وما بلغنا أن أحدا منهم جلد أكثر من أربعين وغير عمر بن عبد العزيز فانه جلد عبدا فى فرية ثمانين والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى بيان ان من أقر بالزنا بامرأة لا يكون قاذفا لها﴾ قال نعيم بن هزال كان ماعز بن مالك يتيما فى حجر أبى فأصاب جارية من الحى فقال له أبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنعت لعله يستغفر لك فأتاه فقال يا رسول الله انى زنيت فأقم على كتاب الله فأعرض عنه فعاد فقال يا رسول الله انى زنيت فأقم على كتاب الله ثم أتاه الثالثة فقال يا رسول الله انى زنيت فأقم على كتاب الله فأعرض عنه ثم أتاه الرابعة فقال يا رسول الله انى زنيت فأقم على كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قد قلتها أربع مرات فبمن قال بفلانة قال ضاجعتها قال نعم قال جامعتها قال نعم فأمر به أن يرجم فأخرج به الى الحرة فلما رجموه فوجد مس الحجارة جزع فخرج يعدو فلقيه عبد الله بن أنيس وقد أعجز أصحابه فنزع بظلف بعير فرماه به فقتله ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله عليه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب العدد﴾

كان ابن عباس رضى الله عنهما وغيره يقولون من الامانة ائتمان المرأة على فرجها وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول للحامل من الاجر أجر العابد الصائم المخبت المجاهد فاذا ضربها الطلق فلا يدرى أحد من الخلائق مالها من الأجر وان أرضعت فلها بكل رضعة أو مصة أو مجة عتق رقبة وصيام سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عدة الحامل بوضع الحمل ثم يقرأ قوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وجاءت سبيعة حين توفى عنها زوجها وهى حامل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه يوم وضعت حملها فقال لها تزوجى اليوم ان شئت وكان زوجها توفى قبل وضعها بعشر ليال وكان عبد الله بن عمر وغيره يقولون لو ولدت امرأة وزوجها على السرير لم يدفن بعد حلت وكان ابن عمر يقول عدة أم الولد اذا توفى عنها سيدها حيضة وكان عمرو بن العاص يقول عدتها اربعة أشهر وعشر كالحرة وكان عمر رضى الله عنه يقول لو استطعت ان أجعل عدة الامة حيضة ونصفا لفعلت فقال رجل فاجعلها يا أمير المؤمنين شهرا ونصفا فسكت عمر رضى الله عنه ورفع الى على رضى الله عنه رجل طلق امرأته وفى بطنها ولدان فوضعت واحدا وبقى الآخر فقال رضى الله عنه زوجها أحق برجعتها ما لم تضع الآخر * وسئل سعيد بن المسيب رضى الله عنه ما بال العشر فى عدة المتوفى عنها زيادة على الاربعة اشهر فقال لانها هى التى ينفخ فيها الروح وكان رضى الله عنه يقول اذا رأت الحامل الدم فهو نقص فى غذاء الولد وزيادة فى مدة الحمل واذا لم تر دما تم الولد وعظم ونزل فى تسعة أشهر أو سبعة ورفع الى عمر رضى الله عنه امرأة تزوجت فى العدة فضربها عمر وضرب زوجها

بالمخفقة ضربات وفرق بينهما ثم قال رضى الله عنه ايما امرأة نكحت فى عدتها فان كان زوجها الذى تزوجها لم يدخل بها فرق بينهما واعتدت بقية عدتها من الاول ثم كان الآخر خاطبا من الخطاب وان دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدة الاول ثم اعتدت من الآخر ثم لا يجتمعان ابدا ولها مهرها كاملا بما استحل من فرجها وقال أبى بن كعب رضى الله عنه قلت يارسول الله وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن للمطلقة ثلاثا أو للمتوفى عنها زوجها فقال هى للمطلقة ثلاثا وللمتوفى عنها وقال الزبير بن العوام قالت لى أم كلثوم بنت عقبة وهى حامل طيب نفسى بتطليقة فطلقتها تطليقة ثم خرجت الى الصلاة فرجعت وقد وضعت فقلت لها خدعتينى خدعك الله ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال سبق الكتاب اجله أخطبها الى نفسها اى لان الرجعة انما تكون مالم تنقض عدتها وكان زيد بن ثابت رضى الله عنه يقضى فيمن مات حين دخلت امرأته فى الحيضة الثالثة وكان قد طلقها أنها قد برئت منه وبرئ منها لا يرثها ولا ترثه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا طلق الرجل امرأته فدخلت فى الدم فى الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ايما امرأة طلقت فحاضت حيضة أو حيضتين ثم رفعتها حيضتها فانها تنتظر تسعة أشهر فان بان بها حمل فذاك والا اعتدت بعد التسعة اشهر ثلاثة اشهر ثم حلت وتقدم فى باب الخلع انه صلى الله عليه وسلم امر الربيع بنت معوذ حين اختلعت ان تعتد بحيضة وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول عدة المختلعة عدة المطلقة وكان على رضى الله عنه يقول عدة المطلقة من حين يبلغها الخبر وتقدم بيان حكم من فقد زوجها فى باب رد المنكوحة بالعيب والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل فى الاعتداد بالاقراء وتفسيرها)

قالت عائشة رضى الله عنها لما اعتقت بريرة أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعتد عدة الحرة وتقدم فى باب الحيض قوله صلى الله عليه وسلم فى المستحاضة تجلس ايام اقرائها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان وفى رواية وقرؤها حيضتان وفى رواية وعدة الحرة ثلاث حيض

(فصل فى احداد المعتدة)

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا وقالت ام سلمة رضى الله عنها جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال انما هى أربعة أشهر وعشرا وقد كانت احداكن تجلس فى شر أحلاسها أو شر بيتها فاذا كان حول فمر كلب رمت ببعرة فسألت زينب بنت أم سلمة ما معنى رمت ببعرة فقالت كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيأ حتى يمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة أو طير فتفتض به فقل ما تفتض بشئ الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمى بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره واحتج بالحديث من لم ير الاحداد على المطلقة وقال أنس رضى الله عنه ولما توفى أبو سفيان دعت بنته ام حبيبة رضى الله عنها بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه عارضيها وما شاءت من

بدنها

بدنها ثم قالت والله مالى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا وكذلك فعلت زينب بنت جحش حين توفى أخوها رضى الله عنها

﴿فصل فيما تجتنب الحادة وما رخص لها فيه﴾ كانت أم عطية رضى الله عنها تقول كنا ننهى ان نحد على ميت غير زوج وان نكتحل ولو عمشت عيوننا وان نتطيب وان نلبس ثوبا مصبوغا الا من عصب والعصب نوع من البرود وان نمس طيبا ورخص لنا عند الطهر اذا اغتسلت احدانا من محيضها فى نبذة من قسط أو اظفار قالت وكنا ننهى عن لبس المشق من الثياب والحلى والاختضاب وقالت أم سلمة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى أبو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ما هذا يا أم سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب فقلت بأى شىء امتشط يا رسول الله فقال بالسدر والزيت تغلفين به رأسك وقال جابر رضى الله عنه طلقت خالتى ثلاثا فخرجت تجذ نخلا لها فلقيها رجل فنهاها فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال لها اخرجى فجذى نخلك لعلك أن تصدقى منه أو تفعلى خيرا وقالت اسماء بنت عميس لما أصيب جعفر عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الثالث من قتل جعفر فقال لا تحدى بعد يومك هذا وفى رواية تسلبى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت قال العلماء وهذا محمول على المبالغة فى الاحداد والجلوس للتعزية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل أين تعتد المتوفى عنها﴾ قالت فريعة بنت مالك رضى الله عنها خرج زوجى فى طلب اعلاج له فادركهم بطرف القدوم فقتلوه فأتانى نعيه وأنا فى دار شاسعة من دور أهلى فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقلت ان نعى زوجى أتانى فى دار شاسعة من دور أهلى ولم يدع نفقة ولا مالا ورثته منه وليس المسكن له فلو تحولت الى أهلى واخوتى لكان ارفق بى فى بعض شأنى قال تحولى فلما خرجت الى المسجد او الى الحجرة دعانى فقال امكثى فى بيتك الذى أتاك فيه نعى زوجك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه أربعة اشهر وعشرا قالت وارسل الى عثمان فاخبرته بذلك فأخذ به وسيأتى فى كتاب النفقات ان شاء الله تعالى أين تعتد المبتوتة وقصة فاطمة بنت قيس وأنه صلى الله عليه وسلم اذن لها ان تخرج الى بيت أهلها لتعتد فيه حين خافت من المنزل وكانت عدة مبتوتة ثلاثا فقال لها صلى الله عليه وسلم اخرجى الى بيت ابن أم مكتوم لا يراك اذا خلعت ثيابك وكان عمر رضى الله عنه يرخص للمتوفى عنها ان تبيت عند أبيها او هو وجع ليلة واحدة ثم ترجع الى بيتها وقال أنس رضى الله عنه زارت امرأة أهلها فى عدة الوفاة فضربها الطلق فسألوا عثمان رضى الله عنه فقال احملوها الى بيتها وهى تطلق وقال مجاهد كان عمر وعثمان رضى الله عنهم يرجعانهن حواج ومعتمرات من الجحفة وذى الحليفة وكان ابن عباس وجابر يقولان تعتد المبتوتة والمتوفى عنها حيث شاءت وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تنتقل المبتوتة والمتوفى عنها زوجها من بيت زوجها ولو ليلة واحدة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج نسخ ذلك بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون

أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا

﴿باب الاستبراء للامة اذا ملكت﴾

قال أبو سعيد رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم سبي أوطاس لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير حامل حتى تحيض حيضة وفي رواية لا يقعن رجل على امرأة وحملها لغيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما أتى النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة حامل على فسطاط فقال لعله يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان ألعنه لعنة تدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له ثم قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقي ماءه ولد غيره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ينكحن ثيبا من السبايا حتى تحيض ومفهومه أن البكر لا تستبرأ وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر باستبراء الامة التي لا تحيض ثلاثة أشهر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا وهبت الوليدة التي توطأ أو بيعت أو اعتقت أو كانت أم ولد ثم مات سيدها فلتستبرأ بحيضة ولا تستبرأ العذراء ووقع لعلي رضي الله عنه في سهمه وليدة بكر من سبايا اليمن فأصبح وقد اغتسل منها رضي الله عنه فانكر عليه بعض الصحابة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأقر عليا على ذلك وقال ان لعلي في الخمس أكثر من ذلك وكان المنكر يبغض عليا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تبغض عليا قال الرجل فما صار أحد أحب الي من علي لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿كتاب الرضاع وبيان الرضاعات المحرمة وما يثبت به الرضاع﴾

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحرم الرضعة والرضعتان والمصة والمصتان والخطفة والخطفتان وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما كان في الحولين وان كان مصة واحدة فهو يحرم وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه يقول لا تحرم العيفة قيل له ومرة وما العيفة قال المرأة تلد فيقل لبنها فترضعه جارتها المرة والمرتين وجاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كانت لي امرأة فتزوجت عليها أخرى فزعمت امرأتي الاولى انها أرضعت المرأة الجديدة رضعة أو رضعتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجتان والاملاجة هي اختلاس المرأة ولد غيرها فلتقمه ثديها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخ بخمس معلومات وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك وفي رواية كان فيما أنزل الله لا يحرم الا عشر رضعات أو خمس معلومات ثم سقط خمس منها وبقي الامر على خمس ولما بلغ ابن عمر ان الزبير يأثر عن عائشة أن الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات فقال ابن عمر رضي الله عنهما قول الله تعالى خير من قول عائشة قال الله تعالى واخواتكم من الرضاعة ولم يقل رضعة ولا رضعتين والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في رضاعة الكبير) قالت أم سلمة رضي الله عنها لعائشة انه يدخل عليك الغلام الايفع الذي ما أحب ان يدخل علي فقالت لها عائشة امالك في رسول الله أسوة حسنة ان امرأة

أبي حذيفة قالت يارسول الله ان سالما يدخل علي و يأرى مني وهو رجل وفي نفس أبي حذيفة منه شيء فقال صلى الله عليه وسلم أرضعيه حتى يدخل عليك فارضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولد أبي حذيفة من الرضاعة فارسلت أم سلمة الى بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأبين ما قالت عائشة رضي الله عنها وقلن كان لا يدخل علينا أحد بتلك الرضاعة أبدا وما نرى هذا الذي ذكرته عائشة رضي الله عنها الا رخصة أرخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة فانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام وسمعناه أيضا يقول لا رضاع الا ما كان في الحولين وسمعناه أيضا يقول لا رضاع بعد فصال ولا يتم بعد احتلام فرجعت عائشة رضي الله عنها الى قولهن ثم تذكرت قوله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليها يوما وعندها رجل فقال يا عائشة من هذا قالت أخي من الرضاعة فقال يا عائشة انظرن من اخوانكن فانما الرضاعة من المجاعة وكان الزهري رضي الله عنه يقول لم تزل عائشة رضي الله عنها تفتي بانه لا يحرم الرضاع بعد الفصال حتى ماتت وقال القاسم بن محمد كانت عائشة رضي الله عنها يدخل عليها من أرضعته اخواتها او بنات أختيها ولا يدخل عليها من أرضعته نساء أخوتها والله سبحانه وتعالى أعلم

❊فصل في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وشهادة المرأة الواحدة بالرضاع وما يستحب ان يعطي المرأة عند الفطام❊ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكح ابنة حمزة قال صلى الله عليه وسلم انها لا تحل لي فانها ابنة أخي من الرضاعة ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب وفي رواية من الولادة وفي رواية ان الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تنكح من أرضعته امرأة أبيك ولا امرأة ابنك ولا امرأة أخيك وكانت عائشة رضي الله عنها تقول جاء عمي من الرضاعة يستأذن علي بعد ان نزل الحجاب فأبيت ان آذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته بالذي صنعت فامرني ان آذن له ❊ وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل كانت له امرأتان فارضعت احداهما جارية والاخرى غلاما أيحل للغلام أن ينكح الجارية قال لا لأن اللقاح واحد وفي رواية جاريتان بدل المرأتان والمعنى واحد وكان أنس رضي الله عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما يذهب عني مذمة الرضاع قال الغرة العبد والامة وكان عقبة بن الحارث رضي الله عنه يقول تزوجت أم يحيى بنت أبي اهاب فجاءت أمة سوداء فقالت قد ارضعتكما قال عقبة فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني فتنحيت فذكرت ذلك له مرة أخرى وقلت يا رسول الله انها كاذبة فقال دعها ونهاني عنها وقال كيف وقد زعمت انها قد أرضعتكما قال عقبة ففارقتها ونكحت زوجا غيري وكان عمر رضي الله عنه يتوقف في قبول امرأة واحدة في الرضاع و يقول لا بد من رجل وامرأة وكان كثيرا ما يقول للرجل اذا قالت له امرأة انا أرضعتكما اذهب بامرأتك وجاءت امرأة سوداء في امارة عثمان الى أهل ثلاثة أبيات قد تنا كحوا فقالت أنتم بني وبناتي ففرق بينهم وقبل شهادتها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب النفقات وبيان ماجاء فى فضل الانفاق على العيال والاولاد والارقاء والبهائم والاحسان اليهم وغير ذلك﴾

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله قال أبو قلابة رضى الله عنه بدأ بالعيال ثم قال وأى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله أو ينفعهم الله به ويغنيهم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بات أحدكم مغموما مهموما من سبب العيال كان أفضل عند الله من ألف ضربة بالسيف فى سبيل الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله فى ماله وفقير فخور وكان صلى الله عليه وسلم يقول انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله تعالى الا أجرت عليها حتى ما تجعله فى امرأتك * وفى رواية اذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت صدقة * وفى رواية ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اليد العليا أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك فأدناك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق على نفسه نفقة ليستعف بها فهى صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهى صدقة وقال صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندى دينار قال انفقه على نفسك قال ان عندى آخر قال انفقه على زوجتك قال ان عندى آخر قال انفقه على ولدك قال ان عندى آخر قال انفقه على خادمك قال ان عندى آخر قال أنت أبصر به وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ما أنفقه الرجل على نفسه وأهله وولده وذى رحمه وقرابته فهو له صدقة وما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان فى بنيان أو معصية قال محمد بن المنكدر رضى الله عنه المراد بما وقى به المرء عرضه ما يعطى للشاعر وذوى اللسان المتقى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المعونة تأتى من الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على قدر البلاء وأول ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامة نفقته على أهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء أجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته وقالت عائشة رضى الله عنها دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندى شيأ غير تمرة واحدة فأعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت وخرجت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم من من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن اليهن كن له سترا من النار * وفى رواية من عال ابنتين أو

ثلاثا أو اختين أو ثلاثا حتى يبن أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين وأشار بأصبعه السبابة والتى تليها وكان له أجر مجاهد فى سبيل الله صائما قائما قالت امرأة وواحدة يارسول الله قال وواحدة وتقدم فى باب عشرة النساء نبذة تتعلق بهذا الباب وهى بيان حقوق الزوجين وما على المرأة من الخدمة وغيرها فلا نعيده هنا وقال معاوية القشيرى رضى الله عنه أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما تقول فى نسائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموهن مما تأكلون واكسوهن مما تكسون ولا تقبحوهن ولا تضربوهن والله أعلم

﴿فصل فى اثبات الفرقة للمرأة اذا تعذرت النفقة باعسار ونحوه وجواز انفاقها من مال الزوج بغير علمه اذا منعها الكفاية﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول فقال رجل من أعول يارسول الله قال امرأتك ممن تعول تقول اطعمنى والا فارقنى جاريتك تقول اطعمنى واستعملنى وولدك يقول الى من تتركنى قال أبو هريرة رضى الله عنه وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته بأن يفرق بينهما قال وجاءت هند امرأة أبى سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطينى ما يكفينى وولدى الا ما أخذت منه وهو لا يعلم قال خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف وكان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يقول لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر فقالت يارسول الله أنا كل على آبائنا وأبنائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم قال صلى الله عليه وسلم الرطب تأكلنه وتهدينه قال العلماء والرطب هو الطعام الذى يفسد اذا بقى وتقدم فى باب عشرة النساء ان السكن أمره راجع الى اختيار الزوج لا المرأة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم واما أوانى البيت وحوائجه من المنخل والغربال والقدر ونحو ذلك فوكل الشارع صلى الله عليه وسلم أمره الى العرف ولم يعين من يلزمه لان الامر فى ذلك سهل والله أعلم

﴿فصل فى نفقة المبتوتة وسكناها﴾ قالت فاطمة بنت قيس رضى الله عنها لما طلقنى زوجى ثلاثا لم يجعل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة قالت رضى الله عنها وقلت يارسول الله انى فى مكان وحش وأخاف أن يقتحم على أحد فيلحقنى العيب فاذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اعتد فى بيت أهلى وفى رواية قالت فاطمة ان زوجى خرج الى اليمن مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وبعث الى بتطليقة كانت قد بقيت لى وأمر عياش بن أبى ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا على وقال بعض الصحابة والله مالها من نفقة الا أن تكون حاملا فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا نفقة لك الا أن تكونى حاملا قالت واستأذنته فى الانتقال فأذن لى فقلت الى اين انتقل يارسول الله قال عند أم مكتوم تضعى ثيابك عنده ولا يبصرك قالت ثم فلم أزل هنالك حتى مضت عدتى فزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة قال الزهرى رضى الله عنه وأخبرنى ابن شهاب عن عروة أن عائشة أنكرت ذلك على فاطمة وكذلك كان ابن عمر ينكر انتقال المطلقة المبتوتة قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أرسل مروان الى فاطمة فسألها عن هذا الحديث فاخبرته فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من

امرأة سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فبلغ ذلك فاطمة فقالت بيننا وبينكم كتاب الله قال الله تعالى فطلقوهن لعدتهن حتى بلغت لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالت فاطمة فأي أمر يحدث بعد الثلاث وانما هي مراجعة الرجل امرأته فكيف تقولون لا نفقة لها الا اذا كانت حاملا وكيف تحبس امرأة بغير نفقة *(فرع في النفقة والسكنى للمعتدة الرجعية)* قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول انما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها اذا كان له عليها رجعة فان لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في الامر ببر الوالدين وان بر الام مقدم على غيرهم) كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق بالبر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك ثم الاقرب فالاقرب وكان صلى الله عليه وسلم يحث على التسوية بين الذكور والاناث من الاولاد في النفقة والكسوة كما تقدم ذلك في باب الهبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا وهو على المنبر ابدأ بمن تعول امك واباك واختك واخاك ثم ادناك ادناك ومولاك الذي يلي ذلك حق واجب ورحم موصولة والله اعلم

(فصل في حث المرأة على الرضى بما دون في الكسوة وما جاء في النهي عن تشبهها بالرجال وعكسه وغير ذلك) تقدم في باب اللباس عقب صلاة العيدين نبذة صالحة يعد هذا الفصل كالتتمة لذلك وله تعلق بهذا الباب كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في آخر الزمان من امتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال ينزلون على ابواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم خدمتهن نساؤكم كما خدمكم نساء الامم قبلكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ترك لبس الحرير وهو يقدر عليه كساه الله تعالى من حضيرة القدس وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل للنساء من الاحمرين الذهب والمعصفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اريت اني دخلت الجنة فاذا أعلى اهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المؤمنين واذا ليس فيها احد أقل من الاغنياء والنساء فقيل لي اما الاغنياء فانهم على الباب يحاسبون ويمحصون واما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير وكان صلى الله عليه وسلم ينهى كثيرا عن تشبه المراة بالرجل في لباس او كلام او حركة ونحو ذلك ويقول لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال قال ابو هريرة رضي الله عنه ومرت امراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوسا وهي تمشي مشية الرجل فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال وفي رواية لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء قال العلماء والمخنث من فيه انخناث وتكسر وتثني كما تفعله النساء لا الذي يأتي بالفاحشة الكبرى وفي رواية لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وفي رواية لعن الله امراة جعلها الله انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال وكان

صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء والديوث هو الذى يعلم الفاحشة فى اهله ويقرهم عليها اولا يبالى من دخل على اهله ورجلة النساء هى التى تشبه بالرجال وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان البذاذة من الايمان والبذاذة هى التواضع فى اللباس ورثاثة الهيئة وترك الزينة والرضى بالدون من الثياب وقال الحسن رضى الله عنه كان مروط نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى اكسيتهن من الصوف مما يشترى بالستة أو السبعة دراهم وكن رضى الله عنهن يأتزرن بها اذا خرجن لحاجة وسأل رجل ابن عمر رضى الله عنهما ما ألبس من الثياب فقال مالا يزدريك به السفهاء ولا يعيبه بك الحكماء قال ما هو قال ما بين الخمسة الى العشرين درهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجال من أمتى يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون فى الكلام أولئك شرار أمتى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم يخضبون فى آخر الزمان بالسواد يعنى شعورهم كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يحث الرجال والنساء على الاكتحال بالاثمد ويقول ان من خير اكحالكم الاثمد فاكتحلوا به فانه يجلو البصر وينبت الشعر ويذهب القذاء وتقدم فى باب ما يتزين به النساء عقب كتاب الصداق مزيدا على ذلك

(باب الحضانة ومن أحق بكفالة الطفل)

قال البراء بن عازب رضى الله عنه اختصم على وجعفر وزيد فى ابنة حمزة فقال على رضى الله عنه انا احق بها هى ابنة عمى وقال جعفر بنت عمى وخالتها تحتى وقال زيد ابنة اخى فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وطلق عمر رضى الله عنه امراة وله منها ولد فجاء عمر رضى الله عنه يوما فوجده يلعب فأخذه فرفق له فنازعته امه فترافعا الى ابى بكر رضى الله عنه فقال يا عمر خل بينها وبين ابنها فما راجعه عمر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنى هذا كان بطنى له وعاء وحجرى له حواء وثديى له سقاء وان أباه طلقنى وزعم أنه ينزعه منى فقال صلى الله عليه وسلم أنت أحق به مالم تنكحى وقال أبو هريرة رضى الله عنه تنازع رجل وامرأة فى ولدهما بعد الطلاق فقالت المرأة يا رسول الله أبى نفعنى وقال الرجل من يخاصمنى فى ولدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استهما عليه فأبى الرجل فخيره النبى صلى الله عليه وسلم الولد وقال هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت فأخذ بيد أمه فانطلقت وقال جعفر الانصارى رضى الله عنه أسلم أبى وأبت امرأته الاسلام فجاء أبى وأنا صغير لم أبلغ قال فأجلس النبى صلى الله عليه وسلم أبى ههنا وأمى ههنا ثم خيرنى وكنت مائلا الى أمى وقال اللهم اهده فذهبت الى أبى والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب نفقة الرقيق والبهائم والرفق بهم وترغيب المملوك فى أداء حق مواليه وترهيبه من الاباق والخروج عن الطاعة فى المعروف)

قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لهم أجران رجل من

أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمملوك على سيده ثلاث لا يعجله عن صلاته ولا يقيمه عن طعامه ويشبعه كل الاشباع وزاد فى رواية أخرى رابعة وهى و يبيعه اذا استباعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاسود اذا جاع سرق واذا شبع فسق وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول والذى نفس أبى هريرة بيده لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبر أمى لأحببت ان أموت وأنا مملوك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا دخل الجنة فرأى عبده فوق درجته فقال يارب هذا عبدى فوق درجتى فقال نعم جزيته بعمله وجزيتك بعملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول سابق الى الجنة مملوك أطاع الله وأطاع مواليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا سيئ الملكة والخب هو الخداع للناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعتبد محرره لم يقبل الله له صلاة قال العلماء ومعنى ذلك ان يعتقه ثم يكتم عتقه أو ينكره أو يعتقه وبعد العتق فيستخدمه كرها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أيما عبد ابق فقد برئت منه الذمة وفى رواية اذا أبق العبد من سيده لم يقبل الله له صلاة وفى رواية فقد كفر حتى يرجع اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم الى السماء حسنة السكران حتى يصحو والمرأة الساخط عليها زوجها والعبد الآبق حتى يرجع فيضع يده فى يد مواليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يسأل الله عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه وعبد أبق من سيده فمات ومات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فخانته بعده وثلاثة لا يسأل عنهم رجل نازع الله رداءه فان رداءه الكبرياء وازاره العز ورجل شك فى أمر الله والقانط من رحمة الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا كفى بالمرء اثما ان يحبس عن من يملك قوته وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل مالا يطيق وكان صلى الله عليه وسلم يقول هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت ايديكم وفضلكم عليهم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكله وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم وفى رواية فبيعوهم وفى رواية فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكا او ضربه فكفارته عتقه وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا ضرب عبدا أعتقه ولو لم يكن له خادم غيره وكان لجابر رضى الله عنه جارية سوداء ترعى له شياها فسمن منها شاة ليضحى بها فجاء الذئب فأخذها فلما بلغ جابرا رضى الله عنه ذلك لطم الجارية على وجهها فشكته الى أهله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفارة لطمها عتقها فقال جابر انها سوداء أعجمية ما تدرى ما الايمان فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله قالت فى السماء قال اعتقها فانها مؤمنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى رجلا يضرب مملوكه يقول اعلم ياهذا أن الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعفوا عن الخادم فى كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضى الله عنه يضرب الخدم والنساء تاديبا وكان عمر رضى الله عنه يذهب كل يوم الى العوالى فكل عبد وجده فى عمل لا يطيقه وضع عنه منه وكان

رضي الله عنه اذا رأى شخصا يسعى خلف انسان راكب يقول قطع فؤاده قطع الله فؤاده وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشترى أحدكم عبدا فليكن أول ما يطعمه الحلوى لان ذلك أطيب لنفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فان لها آجالا كآجالكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تستخدموا الارقاء بالليل فان لكم النهار ولهم الليل وسيأتي في كتاب الجراح قوله صلى الله عليه وسلم من خصى عبده خصيناه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فان لم يجلس معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فانه ولي حره وعلاجه قال أنس رضي الله عنه وكانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه الشريف الصلاة وما ملكت أيمانكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ولا يقول المملوك ربي وربتي وليقل المالك فتاي وفتاتي وليقل المملوك سيدي وسيدتي فانكم المملوكون والرب الله عز وجل *خاتمة في الاحسان الى الدواب من كل ذي روح* كان تميم الداري رضي الله عنه ينقي الشعير لفرسه ثم يعلفه به ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه ثم يعلفه الا كتب الله له بكل حبة حسنة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يردف أحدكم أخاه على دابته الا ان كانت تحملهما واذا ركباها فصاحب الدابة أحق بمقدمها الا ان أذن له وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فانما سخرها الله لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وفي رواية اركبوا هذه الدواب ولا تتخذوها كراسي لاحاديثكم في الطرق والاسواق فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أخروا الاحمال فان الايدي معلقة والارجل موثقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول قرصت نملة نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة أحرقت أمة من الامم تسبح الله تعالى فهلا كانت نملة واحدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها ولا هي أسقتها اذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض وكان صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفمه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن صبر البهائم واخصائها والتحريش بينهما ووسمها في الوجه ويقول صلى الله عليه وسلم لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا ودخل أنس رضي الله عنه مرة دارا فرأى قوما نصبوا دجاجة يرمونها فقال رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان تصبر البهائم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن اخصاء الخيل والبهائم وعن ضرب الوجه ووسمه بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في كي الحمار في جاعرتيه لانهما أقسى شئ من الوجه وكان الصحابة رضي الله عنهم يربون الطيور محبوسة عندهم

و يقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول لا بأس اذا تعاهدوه بالاطعام وسقي الماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتخذوا الديك الأبيض فان دارا فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الجراح و بيان ماجاء في تعظيم حرمات المؤمنين وقتلهم بغير حق وايجاب القصاص بالقتل العمد وتخيير مستحقه بين القتل والدية﴾

قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من هوان الدنيا على الله أن يحيي بن زكريا قتلته امرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها لانه أول من سن القتل قال مجاهد رضي الله عنه وقتل قابيل هابيل بحجر رضخ به رأسه بتعليم ابليس له حين لم يهتد لقتله وصار يلوي رأسه ورقبته فقال له ابليس ضع رأسه على حجر وارضخ رأسه بحجر آخر قال مجاهد رضي الله عنه فوجد قابيل من يومئذ للشمس حيث مادار دارت عليه وعليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان من ورطات الامور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ليس لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة لان آيته متأخرة في النزول عن قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء فلا تعلم لها ناسخا انتهى قال شيخنا رضي الله عنه والحق قبول توبة القاتل المتعمد ولكن الشارع سد باب سفك الدماء كما في بقية المحرمات الواردة في الشريعة والله أعلم وقال جعدة بن خالد بن الصمت شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتى برجل فقيل يارسول الله هذا أراد ان يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترع لم ترع ولو أردت ذلك لم يسلطك الله تعالى علي قال أنس رضي الله عنه ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل فرات بن حيان لكونه كان عينا لابي سفيان وحليفا لرجل من الانصار مر بحلقة من الانصار فقال اني مسلم فلما أدركوه ليقتلوه جاء رجل من الانصار فقال يارسول الله لا تقتلوه فانا سمعناه يقول اني مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان فتركوه ولم يقتلوه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرىء مسلم يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة قال شيخنا رضي الله عنه وما تقدم في كتاب الصوم عنه صلى الله عليه وسلم من ان تارك الصوم أو الصلاة مراق الدم داخل في قوله صلى الله عليه وسلم هنا التارك لدينه فافهم وفي رواية أخرى لا يحل دم الا من ثلاثة الا من زنى بعدما أحصن أو كفر بعدما أسلم أو قتل نفسا فقتل بها وفي رواية لا يحل قتل مسلم الا في احدى ثلاث خصال زان محصن فيرجم ورجل يقتل مؤمنا متعمدا ورجل يخرج من الاسلام فيحارب الله عز وجل ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من الارض قال العلماء وهو حجة في انه لا يؤخذ مسلم بكافر وسيأتي في باب الردة اهدار دم من شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان كيف أنت ياعثمان اذا جئتني يوم القيامة واوداجك تشخب دما فأقول من فعل بك هذا فتقول بين آمر وقاتل وخاذل فبينا نحن كذلك اذ نادى

منادى من تحت العرش الا ان عثمان بن عفان قد حكم فى أصحابه فقال عثمان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يعفو واما ان يقتل وفى رواية من أصيب بدم أو خبل فهو بالخيار بين احدى ثلاث اما ان يقتص وأما أن يأخذ العقل واما ان يعفو فان أراد رابعة فخذوا على يديه والخبل هو الجراح قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان فى بنى اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة كتب عليكم القصاص فى القتلى الآية فمن عفى له من أخيه شئ قال رضى الله عنه العفو هو ان يقبل فى العمد الدية والاتباع بالمعروف هو أن يتبع الطالب بمعروف ويؤدى اليه المطلوب باحسان وذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم انما هو القصاص وليس غيره وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل رجلا مسلما عمدا فهو قود به ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية قال العلماء ومعنى لا أعفى أى لا كثر ماله ولا استغنى فهو دعاء عليه والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى قتل الجماعة بالواحد) قال ابن عمر رضى الله عنهما قتل عمر رضى الله عنه خمسة نفرا وسبعة برجل واحد قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا والله اعلم

(فصل فى حكم المجنون والسكران اذا قتل احدا) قال يحيى بن سعيد كتب مروان الى معاوية رضى الله عنه انه اتى اليه بمجنون قد قتل رجلا فكتب اليه معاوية ان أعقله ولا تقد منه فانه ليس على مجنون قود وكتب اليه مرة أخرى فى سكران قتل رجلا فكتب اليه معاوية ان اقتله به والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فيما جاء فى انه لا يقتل مسلم بكافر والتشديد فى قتل الذمى بغير حق وما جاء فى قتل الحر بالعبد) قال أبو جحيفة رضى الله عنه قلت لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه هل عندكم شئ من الوحى ما ليس فى القرآن فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا فى القرآن وما فى هذه الصحيفة قلت وما فى هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر قال أبو حنيفة رضى الله عنه وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يقولان كثير دية اليهودى والنصرانى مثل دية الحر المسلم وكان على رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤمنون تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمة أدناهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده قال العلماء وهو حجة فى أخذ الحر بالعبد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما وفى رواية من قتل نفسا معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه ومن خصى عبده خصيناه وأكثر أهل العلم على انه لا يقتل السيد بعبده وتأولوا الخبر وقد رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجل قتل عبده متعمدا فجلده النبى صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ومحى سهمه من المسلمين ولم يقده به وأمره أن يعتق رقبة والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى قتل الوالد ولده وعكسه) قال سراقة بن مالك حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يقيد الاب من ابنه ولا يقيد الابن من أبيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقتل الوالد بالابن وسيأتي أواخر الديات قوله صلى الله عليه وسلم لا يجني جان الا على نفسه لا يجني والد على ولده ولا مولود على والده ثم يقرأ ولا تزر وازرة وزر أخرى وفي رواية لا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة ابنه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيمن قتل زانيا بغير بينة﴾ قال ابن المسيب رضي الله عنه وجد رجل مع امرأته رجلا فقتله أو قتلهما يعني امرأته والرجل فقضى علي رضي الله عنه فيه انه ان لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته وتقدم في باب اللعان ان عمر رضي الله عنه أمر جهرا بقتل من وقع له ذلك وقال للمأمور سرا الا تقتله وخذ الدية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في القتل بالطب والسم﴾ كان أبو هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تطبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن قال العلماء ومعنى تطبيب قطع عرقا أو بط جرحا أو كوى عضوا الا ما يصفه الطبيب من المأكولات أو المشروبات وكان عمر رضي الله عنه يضمن من يختن الصبيان اذا قطع من ذكر الصبي شيئا وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودية التي سمته وقال عكرمة انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتلها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في قتل الرجل بالمرأة والقتل بالمثقل وهل يقتل بالقاتل اذا مثل أم لا﴾ قال أنس رضي الله عنه رض يهودي رأس جارية بين حجرين فقيل لها من فعل هذا بك فعدوا لها جماعة وهي تومي برأسها الا حتى سمي ذلك اليهودي لها فأومأت برأسها أي نعم فجيء به فاعترف فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فرض رأسه بين حجرين وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقتل الرجل بالمرأة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتين ضربت احداهما الاخرى بمسطح فقتلها وجنينها بغرة في الجنين وان تقتل بها وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن المثلة ويقول ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعف الناس قتلة أهل الايمان وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن خصي أحد من ولد آدم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في بيان شبه العمد وحكمه ومن أمسك رجلا فقتله آخر﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه وذلك ان الشيطان ينزو بين الناس فتكون دماء في غير ضغينة ولا حمل سلاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول قتيل الخطأ شبه العمد قتيل السوط أو العصا فيه مائة من الابل منها أربعون في بطونها أولادها وفي رواية من قتل في عميا في رمي يكون بينهم بالحجارة أو قال بالسوط أو ضرب بعضهم بعضا فهو خطأ عقله عقل الخطأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أمسك الرجل الرجل وقتله الآخر يقتل الذي قتل ويحبس الذي أمسك في السجن وكان علي رضي الله عنه يقضي بحبس الماسك حتى يموت والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في القصاص في كسر السن وفيمن عض يد رجل فانتزعها فسقط شيء من أسنانه﴾ قال

أنس رضى الله عنه كسرت الربيع ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فأبوا فعرضوا الارش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر يارسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره وقال ابن عباس رضى الله عنهما رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان عض أحدهما يد صاحبه فنزع يده من فيه فوقعت ثنيتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعض أحدكم يد صاحبه كما يعض الفحل لا دية لك وفى رواية أخرى فأبطله وقال أردت أن تأكل لحمه وفى رواية فقال للعاض ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها فأنزل الله تعالى والجروح قصاص وقال يعلى بن أمية كان لى أجير فقاتل انسانا فعض أحدهما صاحبه فانتزع أصبعه فأندر ثنيته فسقطت فانطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم فاهدر ثنيته وقال أيدع يده فى فيك تقضمها كما يقضم الفحل

﴿فصل فى اللطمة﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما وقع رجل فى اب كان له فى الجاهلية فجاء العباس فلطمه فبلغ ذلك قومه فقالوا لنلطمنه كما لطمه فلبسوا السلاح فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فقال ايها الناس أى أهل الارض تعلمون انه أكرم على الله عزوجل فقالوا أنت يارسول الله قال فان العباس منى وأنا منه لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا فجاء القوم فقالوا نعوذ بالله من غضبك يارسول الله فاستغفر لهم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيمن اطلع فى بيت قوم مغلق عليهم بغير اذنهم﴾ قال سهل بن سعد رضى الله عنه اطلع رجل فى جحر باب دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى يرجل به رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أعلم انك تنظر طعنت به فى عينك انما جعل الاذن من أجل البصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن رجلا اطلع عليك بغير اذنك فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينه ولا دية له ولا قصاص والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى النهى عن الاقتصاص فى الطرف قبل الاندمال وبيان ان الدم حق لجميع الورثة من الرجال والنساء﴾ قال جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يستقاد من الجارح حتى يبرأ المجروح قال أبو هريرة رضى الله عنه وطعن رجل ركبة رجل بقرن فجاء ها الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقدنى فقال حتى تبرأ ثم جاء اليه فقال أقدنى فأقاده ثم جاء اليه فقال يارسول الله عرجت فقال قد نهيتك فعصيتنى فأبعدك الله وبطل عرجك ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يقتص من جرح حتى يبرأ صاحبه وكان صلى الله عليه وسلم يقضى أن يعقل عن المرأة عصبتها من كانوا ولا يرثوا منها الا ما فضل من ورثتها وان قتلت فعقلها بين ورثتها وهم يقتلون قاتلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول وعلى أولياء المقتولين الطالبين للقود أن ينكفوا عن القود الاقرب فالاقرب بعفو أحدهم ولو كان امرأة وفى رواية وعلى المقتولين ان يحجزوا الأولى فالأولى وان كانت امرأة يعنى للاقرب فالاقرب من ورثة القتيل من النساء والرجال أن يعفوا عن دم مورثهم فأيهما عفى ولو امرأة تسقط القود واستحقوا الدية والله أعلم

﴿فصل في ثبوت القصاص بالاقرار﴾ قال وائل بن حجر رضي الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حبشي مكتوف فقال يارسول الله هذا قتل أخي فقال للحبشي كيف قتلته قال كنت أنا وهو نحتطب من شجرة فسبني فاغضبني فضربته بالفاس على قرنه ولم أرد قتله فمات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك مال تؤدي ديته قال لا قال أفرأيت ان أرسلتك تسأل الناس هل تجمع ديته قال لا قال فموالك يعطونك ديته قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل خذه فخرج به ليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه ان قتله كان مثله فرجع به الرجل حين سمع قوله صلى الله عليه وسلم فقال هو ذا فرفيه ماشئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله يبوء باثم صاحبه واثمه فيكون من أصحاب النار فأرسله الرجل وحل كتافه وخلى سبيله وقتل رجل آخر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع القاتل الى ولي المقتول فقال القاتل يارسول الله والله ما أردت قتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انه ان كان صادقا فقتلته دخلت النار فخلاه الرجل وكان مكتوفا بنسعة فخرج يجر نسعه فكان يسمى ذا النسعة قال بعض العلماء رضي الله عنهم وأراد بقوله ان قتله كان مثله التعريض بالعفو لا سيما وقد ادعى القاتل انه لم يقصد قتله والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في ثبوت القتل بشاهدين وما جاء في القسامة﴾ قال رافع بن خديج رضي الله عنه أصبح رجل من الانصار بخيبر مقتولا فانطلق أولياؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال لكم شاهدان على قتل صاحبكم فقالوا يارسول الله لم يكن ثم أحد من المسلمين وانما هم يهود قد يجترون على أعظم من هذا فقال أتحلفون خمسين يمينا قسامة قالوا يارسول الله كيف نحلف على مالم نعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحلفوا من اليهود خمسين قسامة قال فاختاروا منهم خمسين فاستحلفوهم فقال جماعة كيف نأخذ أيمان قوم كفار فوداه النبي صلى الله عليه وسلم من عنده عن اليهود بمائة من ابل الصدقة لانه وجد بين أظهرهم وكره أن يهدر دمه وكان كثيرا ما يقول البينة على المدعي واليمين على من أنكر الا في القسامة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقر القسامة على من كانت عليه في الجاهلية واكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بأيمان رجل واحد خمسين يمينا قال ابن عمر رضي الله عنهما وجد قتيل مرة في خربة بهمدان فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأحلفهم خمسين يمينا ما قتلنا ولا علمنا له قاتلا ثم غرمهم الدية ثم قال يا معشر أهل همدان ان حقنتم دماءكم بأيمانكم فما يبطل دم هذا الرجل المسلم وكان علي رضي الله عنه يقول أيما قتيل وجد بفلاة من الارض فديته في بيت المال لكيلا يبطل دم في الاسلام وأيما قتيل وجد بين قريتين فهو على أسبقهما يعني أقربهما والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل هل يستوفى القصاص وتقام الحدود في الحرم أم لا﴾ قالت أم سلمة رضي الله عنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال له يارسول الله ان ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال صلى الله عليه وسلم اقتلوه ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمسلمين وانها لم تحل لاحد قبلي وانما أحلت لي ساعة من نهار وانها لا تحل لاحد بعدي وفي رواية ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل

لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما فان ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن لى فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس الى يوم القيامة وليبلغ الشاهد الغائب ولما أخبر أبو شريح الخزاعى رضى الله عنه عمرو بن سعيد بهذا الحديث وهو يبعث البعوث الى مكة قال وأنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ان الحرم لا يعيذ عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بجزية وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لو وجدت قاتل عمر فى الحرم ما هجته وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى الذى يصيب حدا ثم يلجأ الى الحرم يقام عليه الحد اذا خرج من الحرم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى العفو عن الاقتصاص والشفاعة فى ذلك﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وما من رجل يصاب بشئ فى جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة وقال ابن عمر رضى الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتص من نفسه وتقدم فى باب النكاح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طعن فى كشح رجل فقال يا رسول الله أقدنى فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كشحه فقبله ولم يطعنه ورفع الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل قتل رجلا فجاء أولياء المقتول وقد عفا أحدهم فقال عمر لابن مسعود وهو الى جنبه ما تقول فقال ابن مسعود أقول انه قد أحرز من القتل فضرب على كتفه وقال كنيف ملئ علما وفى رواية فقال ابن مسعود كانت النفس لهم جميعا فلما عفا هذا أحيا النفس فلا يستطيع ان يأخذ حقه حتى يأخذ غيره قال عمر فما ترى قال يجعل الدية عليه فى ماله وترفع حصة الذى عفا قال عمر رضى الله عنه وأنا أرى ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء فى توبة القاتل والتشديد فى القتل﴾ قال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء وتقدم أوائل الباب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه أول من سن القتل وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقى الله عز وجل ومكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله قال العلماء والمراد بشطر الكلمة قوله مثلا ا ق ت ل وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى أن يغفره الله تعالى الا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان بسيفهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول فى النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال كان حريصا على قتل صاحبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فقطع بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها وقال المقداد بن الاسود رضى الله عنه قلت يا رسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلنى فضرب احدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله أأقتله يا رسول

الله بعد ان قالها قال لا تقتله فقلت يا رسول الله انه قطع يدي ثم قال ذلك بعد ان قطعها أفأقتله قال
لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال وقال أنس
رضي الله عنه قطع رجل براجمه فشخبت يداه حتى مات وكان صاحبا للطفيل بن عمرو وكان
ذلك الرجل ممن هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الطفيل فرأيته في المنام على هيئة حسنة
مغطيا يديه فقلت له كيف حالك قال غفر لي ربي بهجرتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لي لن نصلح منك ما أفسدت قال الطفيل فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليديه فاغفر يارب وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يبايع الناس
على أن لا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصاب شيأ
فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن أصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله في الدنيا فهو الى الله ان شاء
عفا عنه وان شاء عاقبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة
وتسعين نفسا فسئل عن أعلم اهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين
نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم اهل الأرض فدل على رجل
عالم فاتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل لي من توبة فقال نعم من يحول بينك وبين التوبة انطلق
الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم
يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما
كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وكان
واثلة بن الاسقع رضي الله عنه يقول أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا أوجب يعني
النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار والله اعلم

﴿فصل في النهي عن حضور من يقتل أو يضرب ظلما﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يشهد أحدكم قتيلا لعله ان يكون مظلوما فيصيبه السخط وفي رواية فعسى ان يقتل
مظلوما فينزل السخط عليهم فيصيبه معهم وفي رواية لا يقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما
فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما
فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جرد ظهر
مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ظهر المؤمن حمى
الا بحقه والله تعالى أعلم

﴿كتاب الديات وسوء النفس واعضائها ومنافعها﴾

قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتبط مؤمنا
قتيلا عن بينة فانه قود الا أن يرضى أولياء المقتول وان في النفس الدية مائة من الابل وان في
الانف اذا أوعب قطعه الدية واذا جدعت ارنبته نصف الدية وفي اللسان الدية وفي الشفتين
الدية وفي البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة
نصف الدية وفي المأمومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المنقلة خمسة عشر من الابل وفي

كل اصبع من اصابع اليد والرجل عشر من الابل وفى السن خمس من الابل وفى الموضحة خمس من الابل وان الرجل يقتل بالمرأة وعلى أهل الذهب ألف دينار وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول هذه وهذه سواء يعنى الخنصر والابهام ودية أصابع اليدين والرجلين سواء عشر من الابل لكل أصبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاسنان سواء الثنية والضرس سواء وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى العين العوراء السادة لمكانها اذا طمست بثلث ديتها وفى اليد الشلاء اذا قطعت بثلث ديتها وفى السن السوداء اذا نزعت بثلث ديتها وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول قضى عمر فى رجل ضرب رجلا فاذهب سمعه وبصره ونكاحه وعقله بأربع ديات والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى دية اهل الذمة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دية الكافر نصف دية المسلم وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين من أهل الكتابين اليهود والنصارى قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه وكانت الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار وثمانية آلاف درهم دية اهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلم وكان ذلك كذلك حتى استخلف عمر رضى الله تعالى عنه فقام خطيبا فقال ان الابل قد غلت قال ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثنى عشر ألفا وعلى أهل البقر مائتى بقرة وعلى أهل الشاء ألفى شاة وعلى أهل الحلل مائتى حلة وجعل دية اليهودى والنصرانى أربعة آلاف والمجوسى ثمانمائة وكتب أبو موسى الاشعرى الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الكتاب فكتب اليه ان كان لصا أو خارباً فاضرب عنقه وان كان طيرة منه فى غضب فاغرمه أربعة آلاف درهم وكتب اليه أيضا فى مسلم قتل مجوسيا ماذا ترى فيه فكتب اليه عمر رضى الله تعالى عنه انما هم عبيد فأقمهم قيمة العبيد فيكم فكتب ابو موسى رضى الله تعالى عنه بثمانمائة درهم فوضعها عمر للمجوسى والله أعلم

﴿فصل فى دية المرأة فى النفس فادونها﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى تبلغ الثلث من ديتها وقال ربيعة بن أبى عبد الرحمن سألت سعيد بن المسيب كم فى اصبع المرأة قال عشر من الابل قال قلت فكم فى اصبعين فقال عشرون من الابل قلت فكم فى ثلاث أصابع قال ثلاثون من الابل قلت فكم فى أربع قال أربعون من الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها قال سعيد أعراقى أنت قلت بل عالم متثبت أو جاهل متعلم قال هى السنة يا ابن أخى والله أعلم

﴿فصل فى دية الجنين﴾ قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنين امرأة من بنى لحيان سقط ميتا وقد نبت شعره بغرة عبد أو أمة ثم ان المرأة التى قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ميراثها لبنيها وزوجها وان العقل على عصبتها وفى رواية اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت أحداهما الاخرى بحجر فقتلتها ومافى بطنها فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو أمة وقضى بدية المرأة على عاقلتها فقال العصبة يعنى عصبة العاقلة أندى من لا طعم ولا شرب ولا صاح

ولا استهل مثل ذلك بطل فقال سجع مثل سجع الاعراب وفى الحديث دليل على أن دية شبه العمد تحملها العاقلة وقال المغيرة رضى الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى املاص المرأة بالغرة على العاقلة عبدا وأمة وكان قيس بن عاصم يقول قلت يارسول الله انى وأدت ثمان بنات فى الجاهلية فما على فى ذلك قال اعتق عن كل واحدة رقبة فقلت انى صاحب ابل قال فاهد عن كل واحدة بدنة ان شئت والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل فيمن قتل فى المعترك من يظنه كافرا فبان مسلما من أهل دار الاسلام) قال محمود ابن لبيد رضى الله عنه اختلف سيوف المسلمين على اليمان أبى حذيفة رضى الله تعالى عنهما يوم أحد ولا يعرفونه فقتلوه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين وقال حذيفة للذين قتلوه يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وكان حذيفة رضى الله تعالى عنه ينادى ابى ابى والمسلمون لا يسمعونه من شغل الحرب رضى الله عنهم اجمعين

(فصل فيما جاء فى مسئلة الزربية والقتل بالسبب) قال على رضى الله تعالى عنه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فانتهينا الى قوم قد بنوا زربية للاسد فبينما هم كذلك يتدافعون اذ سقط رجل فتعلق بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الاسد فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم فقام أولياء الاول الى أولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم على رضى الله تعالى عنه على بقية ذلك فقال تريدون أن تقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى انى أقضى بينكم قضاء ان رضيتم به فهو القضاء والا حجز بعضكم على بعض حتى تأتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذى يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلا حق له اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فللاول ربع الدية لانه هلك من فوقه ثلاثة وللثانى ثلث الدية وللثالث نصف الدية وللرابع الدية كاملة فابوا أن يرضوا فأتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية وجعل الدية على قبائل الذين ازدحموا وقضى عمر رضى الله عنه فى أعمى كان يقوده بصير فوقعا فى بئر فوقع الاعمى على البصير فمات البصير فقضى عمر رضى الله تعالى عنه بعقل البصير على الاعمى فكان الاعمى ينشد فى المواسم فى خلافة عمر رضى الله عنه

يا أيها الناس لقيت منكرا * هل يعقل الاعمى الصحيح المبصرا * خرا معا كلاهما تكسرا

قال ابن عمر رضى الله عنهما وأتى رجل سائل مرة اهل ابيات من المدينة فاستسقاهم فلم يسقوه حتى مات فبلغ ذلك عمر فأغرمهم الدية وكان عثمان رضى الله تعالى عنه يقول اعما رجل جالس اعمى فأصابه الاعمى بشئ فهو هدر والله تعالى أعلم

(فصل فى اجناس مال الدية واسنان ابلها) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل خطأ فديته مائة من الابل ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشرة بنى لبون وفى رواية فى دية الخطأ عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن مخاض ذكر وقال جابر رضى الله تعالى عنه فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدية على أهل الابل مائة من الابل وعلى اهل البقر مائتى بقرة وعلى أهل الشاء

ألفي شاة وعلى أهل الحلل مائتي حلة وكان صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول الا ان قتيل خطأ العمد بالسوط والعصا والحجر دية مغلظة مائة من الابل منها أربعون من ثنية الى بازل عامها كلهم خلفة خلفة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قتل رجل فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ديته اثني عشر ألفا والله أعلم

﴿فصل في بيان العاقلة وما تحمله﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بدية المرأة المقتولة ودية جنينها على عصبة العاقلة وقال جابر رضي الله تعالى عنه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل بطن عقولة ثم كتب انه لا يحل ان يتوالى مولى رجل مسلم بغير اذنه ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين المقتول بغرة ورثها بعلها وبنوها كما تقدم في الباب وقال جابر رضي الله تعالى عنه اقتتلت امرأتان من هذيل فقتلت احداهما الاخرى ولكل واحدة منهما زوج وولد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتول على عاقلة القاتلة وبرأ زوجها وولدها فقال عاقلة المقتولة ميراثها لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ميراثها لزوجها وولدها وهو حجة في ان ابن المرأة ليس من عاقلتها وقال عمران بن حصين قطع غلام لأناس فقراء أذن غلام لأناس أغنياء فجاء أهله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا ناس فقراء فلم يجعل عليهم شيأ وفيه دليل على أن ما تحمله العاقلة يسقط عنهم بفقرهم ولا يرجع على القاتل وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم لا يجني جان الا على نفسه لا يجني والد على ولده ولا مولود على والده وفي رواية لا يأخذ الرجل بجريرة ابيه ولا بجريرة أخيه وجاء مرة ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم جماعة فقالوا يا رسول الله هؤلاء بنو فلان الذين قتلوا فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجني نفس على نفس وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجعلوا على العاقلة من قول معترف شيأ وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول العمد والصلح والاعتراف والعبد لا تعقله العاقلة وكان الزهري رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا مضت السنة ان العاقلة لا تحمل شيأ من دية العمد الا ان يشاؤا على هذا وأمثاله تحمل العمومات المذكورة ومضت السنة أن الرجل اذا أصاب امرأته بحجر خطأ انه يعقلها ولا يرث منها فان أصابها عمدا قتل بها

﴿خاتمة﴾ قص رجل شارب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأفزعه فضرط الرجل فقال عمر انا لم نرد هذا ولكن سنعقلها الآن فأعطاه اربعين درهما وشاة والله أعلم

﴿باب الصيال وضمان ما أتلفته البهائم﴾

قال حرام بن سعد رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدار حرم فمن دخل عليك حرمك فأخرجه فان لم يخرج فاضربه وفي رواية فاقتله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد ومن قتل دون بضعه فهو شهيد ودخلت ناقة للبراء بن عازب رضي الله تعالى عنه حائط رجل من الانصار وأفسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل المواشي الضارية حفظها بالليل وان على أهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول العجماء عقلها جبار والبئر جبار وفي رواية المعدن جبار والمعدن جرحه جبار والعجماء جرحها جبار وفي رواية الرجل جبار يعني الدابة تضرب برجلها وصاحبها راكبها وفي رواية والنار جبار وفي

رواية ولقع الدابة برجلها جبار ورفع الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه غلام دخل دار
رجل فصرعته ناقة الرجل فقتلته فعمد أولياء الغلام فعقروها فأبطل عمر رضى الله تعالى عنه دم
الغلام وأغرم الاب ثمن الناقة وكان عمر رضى الله تعالى عنه يشتدد على عماله ويأخذ للناس
حقوقهم منهم وأكره رجل من عماله رجلا على دخول نهر ليعرف للعسكر عمقه فمات فعزله وقال
لولا أخشى أن تكون سنة لضربت عنقك وأكره آخر رجلا من الرعية على صعود شجرة لينظر
للعسكر العدو فوقع فمات فقال له اذهب فأعط أهله الدية ولا أراك بعدها أبدا وكان رضى الله
تعالى عنه يقول يرد البعير أو البقرة أو الحمار وسائر الضوارى الى أهلهن ثلاث مرات ثم يعقرن
اذا كانت الحائط محظرا محصنا وكان رضى الله تعالى عنه يقضى فى قلع عين الجمل بنصف ثمنه
وقضى مرة فى جمل أصيب عينه بنصف ثمنه ثم نظر اليه بعد فقال ما أراه نقص من قوته ولا من
هدايته شئ فقضى فيه بربع ثمنه وكذلك كان على رضى الله تعالى عنه يقضى قال ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما وكان الصحابة يختنون أولادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قاربوا البلوغ قال رضى الله تعالى عنه واختتن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالقدوم وهو ابن
ثمانين سنة فاشتد عليه الوجع فدعا ربه عز وجل فأوحى الله اليه انك عجلت قبل ان نأمرك
بالآلة قال يارب كرهت أن أؤخر أمرك وختن اسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة وختن
اسحق عليه السلام وهو ابن سبعة أيام وتقدم فى كتاب الجراح أن عمر رضى الله تعالى عنه كان
يضمن من ختن الصبيان اذا قطع من الذكر شيأ والله تعالى أعلم

﴿ كتاب الحدود وفيه أبواب الاول فى حد الزنا وما جاء فى رجم الزانى المحصن وجلد البكر وتغريبه ﴾

قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أصاب ذنبا
فأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته وفى رواية عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا وما أدرى تبع كان لعينا أم لا وما أدرى
ذا القرنين كان نبيا أم لا وكان رضى الله تعالى عنه يقول أحب للرجل اذا وقع فى حد ان يستر
نفسه ويستغفر الله تعالى ولا يأتى الى الحاكم يطلب التطهير فان الله يقبل التوبة عن عباده
وكان يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت ان وجدت مع
امرأتى رجلا أمهله حتى أذهب فآتى بأربعة شهداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وقال
ابن عباس رضى الله عنهما جاء رجل آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان
ابنى كان أجيرا عند امرأة فلان فزنى بها فاقض بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنك
جلد مائة وتغريب عام وعلى المرأة ان اعترفت الرجم قال فاعترفت المرأة فرجمت وفى هذا دليل
على ثبوت الزنا بالاقرار مرة والاقتصار على الرجم وهو خلاف ما يأتى قريبا قال أبو هريرة
رضى الله تعالى عنه وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن زنى ولم يحصن بنفى عام وإقامة الحد
عليه ورفع الى على رضى الله تعالى عنه رجل زنا بعد ان عقد عقده على امرأة ولم يدخل بها
فجلده مائة ولم يرجمه وقال الشعبى رضى الله تعالى عنه جمع على رضى الله تعالى عنه بين الجلد
والرجم فى امرأة زنت بعد احصان فرجمها يوم الجمعة وكان ضربها يوم الخميس وقال جلدتها

بكتاب الله تعالى ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول خذوا عنى خذوا عنى مرتين فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما زنى رجل بامرأة فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد الحد ثم أخبر أنه محصن فأمر به فرجم وكان جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه يقول رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك ولم يذكر جلدا والله أعلم وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول من أشرك بالله فليس بمحصن وكان الصحابة لا يحدون المجنون والصبي وأمر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه برجم مجنونة زنت فرجموها فبلغ ذلك عليا رضى الله تعالى عنه فقال يا أمير المؤمنين أمرت برجم فلانة قال نعم قال أما بلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث فرجع وأمر ان يخلى سبيلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ولد الزنا شر الثلاثة اذا عمل بعمل أبويه وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول أول ما كان حد الزنا فى الاسلام حين أنزل الله تعالى واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ثم نزل بعد ذلك الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ثم نزلت آية الرجم فى سورة النور فكان الاول للبكر ثم رفعت آية الرجم من التلاوة وبقى الحكم بها وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول اياكم ان تهلكوا فيقول قائل لا نجد الرجم فى كتاب الله تعالى عز وجل فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وانى والذى نفسى بيده لولا ان يقول قائل أحدث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كتاب الله تعالى لكتبتها ولقد قرأناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يغربون الرقيق وكان على رضى الله تعالى عنه يقول لا تغريب على رقيق وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا غرب البكر ينفيه من المدينة الى البصرة والى خيبر حولا كاملا والله أعلم

﴿فصل فى رجم المحصن من أهل الكتاب ودليل من قال ان الاسلام ليس بشرط فى الاحصان﴾ قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما جاء يهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة منهم قد زنيا فأمر بهما فرجما قال فلقد رأيته يحانى عنها يقيها الحجارة بنفسه وقال جابر رضى الله تعالى عنه رجم النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم ورجلا من اليهود وامرأة وقال البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه مر النبى صلى الله عليه وسلم بيهودى محمم مجلود فدعى اليهود فقال أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم قال نعم ولولا انك نشدتنى بهذا لم أخبرك بحد الرجم ولكنه كثر فى اشرافنا فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أول من أحيا امرك اذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم الى قوله ان أوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان أمركم بالتحميم والجلد فخذوه وان أفتاكم بالرجم فاحذروه فأنزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون
قال هي في الكفار كلها ورفع الى علي رضي الله تعالى عنه مسلم زنى بنصرانية فأقام عليه الحد
ودفع النصرانية الى أهلها وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول ليس على الأمة حد
له حتى تحصن لقوله تعالى فاذا أحصن يعني تزوجن وكان غيره من الصحابة يجلدها اذا أحصن
أو لم يحصن والله أعلم

﴿فصل في اعتبار تكرار الاقرار بالزنا أربعا﴾ قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أتى رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فناداه فقال يارسول الله اني زنيت فأعرض عنه
حتى ردد عليه أربع مرات فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أبك جنون قال لا قال فهل أحصنت قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به
فارجموه قال جابر فرجمناه بالمصلى فلما أذلقته الحجارة هرب فأدركناه بالحرة فرجمناه وفيه دليل على
ان الاحصان يثبت بالاقرار وان الجواب بنعم اقرار وقال جابر بن سمرة رضي الله عنهم رأيت
ماعز بن مالك حين جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه أربع شهادات فأمر
بحبسه ثم سأل الناس عنه فقالوا ما نعلم الا خيرا * وفي رواية فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قومه فقال تعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيأ فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما
نرى ثم أرسل اليهم ثانيا فقالوا لا بأس به ولا بعقله فأمر صلى الله عليه وسلم برجمه فرجم فلما مات
ماعز قال الصحابة يارسول الله ما نصنع بجسده قال اصنعوا به ما تصنعون بموتاكم من الكفن
والصلاة عليه والدفن قال بريدة وكنا نتحدث مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ماعزا
لو جلس في رحله بعد اعتراف ثلاث مرات لم يرجمه وانما رجمه عند الرابعة وكنا نتحدث أيضا
ان الغامدية وماعزا لو رجعا بعد اعترافهما أو قال لم يرجعا بعد اعترافهما لم يطلبهما وانما رجمهما
بعد الرابعة وسيأتي في الباب عقبه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يقول للسارق عند
الاستفسار أسرقت قل لا

﴿فصل في استفسار المقر بالزنا واعتبار تصريحه بما لا تردد فيه﴾ قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه من يعترف بالزنا يقول له لعلك قبلت أو
غمزت أو نظرت قال ذلك مرة لرجل فقال لا يارسول الله فقال أنكتها لا يكني قال نعم فأمر برجمه
عند ذلك وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشهد على نفسه أربع مرات انه أصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه فأقبل
عليه في الخامسة فقال أنكتها قال نعم فقال صلى الله عليه وسلم كما يغيب المرود في المكحلة والرشاء
في البئر قال نعم قال فهل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا قال
فما تريد بهذا القول قال أريد أن تطهرني يارسول الله فأمر به فرجم وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول من أصاب من هذه القاذورات شيأ فليستتر بستر الله تعالى فانه من يبدلنا صفحته
نقم عليه كتاب الله ثم يقرأ والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية فقرن الله تعالى في الآية الزنا
مع الشرك

﴿فصل في بيان من أقر بحد ولم يسمه لا يحد﴾ قال أنس رضي الله عنه كنت عند النبي

صلى الله عليه وسلم مرة فجاءه رجل فقال يارسول الله انى أصبت حدا فأقمه على ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة قام اليه الرجل فقال يارسول الله انى أصبت حدا فأقم على كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله عزوجل قد غفر ذنبك أوقال حدك وقال وائل ابن حجر أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل قد غصب امرأة فزنى بها فقال استغفر الله وأتوب اليه فخلى النبى صلى الله عليه وسلم سبيله وقال قد تاب توبة لوتابها أهل المدينة لقبل منهم وكان وائل رضى الله تعالى عنه كثيرا مايقول التوبة تسقط كل حد لله تعالى ثم يتلو آية المحاربة الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وجاء رجل الى على رضى الله تعالى عنه فقال خذلى بحقى من فلان فانه احتلم بأمى فقال على رضى الله تعالى عنه ما اجد على النائم حدا ولكن أقمه فى الشمس واضرب ظله

﴿فصل فى حكم الرجوع عن الاقرار﴾ تقدم قول بريدة رضى الله تعالى عنه فى ذلك فى فصل اعتبار تكرار الاقرار بالزنا أربعا وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه لما جاء ماعز الاسلمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف له أربع مرات وهو يعرض عنه الى أن قال فى الخامسة فامر به فرجم بالحجارة فلما وجد مس الحجارة فر يشتد حتى مر برجل معه لحى جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فلما ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وانه فر حين وجد مس الحجارة والموت قال هلا تركتموه وفى رواية فلما وجد مس الحجارة صرخ بنا ياقوم ردونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قومى قتلونى وغرونى من نفسى وأخبرونى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قاتلى فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه قال هلا تركتموه وجئتمونى به ليستثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاما لترك حد فلا

﴿فصل فى أن الحد لايجب بالتهم وانه يسقط بالشبهات﴾ كان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول لاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العجلانى وامرأته فقال له شداد بن الهاد أهى المرأة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمتها قال ابن عباس رضى الله عنهما لا تلك امرأة لاعنت فى الاسلام فقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمت فلانة فقد ظهر منها الريبة فى منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها واحتج به من لم يحد المرأة بنكولها عن اللعان وكان على رضى الله تعالى عنه يقول ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الى رجل كان يتهم بأم ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب عنقه فاتيته فاذا هو فى ركى يتبرد فيه فقلت له اخرج فناولنى يده فاخرجته فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكففت عنه ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أحسن فعلى وقال الشاهد يرى مالايرى الغائب قال بعضهم أم الولد هى مارية القبطية والرجل المذكور نسيب كان لها من اهل مصر أسلم وحسن اسلامه قال ابن عمر رضى الله عنهما وأتى عثمان رضى الله تعالى عنه بامرأة ولدت فى ستة أشهر فأمر برجمها فقال له على رضى الله تعالى عنه ليس عليها رجم لان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالحمل يكون ستة أشهر

ولا رجم عليها فأمر عثمان رضي الله تعالى عنه بردها فوجدت قد رجمت وكان صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام ان
يخطئ في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انى وجدت مع امرأتى رجلا فقال لو سترته لكان خيرا لك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لى عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه كان فيما أنزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها
ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال زمان أن يقول قائل والله
ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى والرجم في كتاب الله تعالى
حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف
وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يرون ان شهود الزنا ان لم يجتمعوا على فعل واحد فلا حد على
المشهود عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما وأول من فرق بين الشهود دانيال عليه السلام
فقال لأحد الشاهدين ما الذى رأيت وما الذى شهدته فقال أشهد انى رأيت سوسن يزنى فى
البستان برجل شاب قال فى أى مكان قال تحت شجرة كمثرى ثم دعا بالآخر فقال بم تشهد قال
أشهد انى رأيت سوسن يزنى تحت شجرة التفاح قال فدعا الله عليهما فجاءت نار من السماء
فأحرقتهما وأبرأ الله سوسن قال ابن عمر رضي الله عنهما وكان عمر يستحلف من ادعى انه لم يعلم
تحريم الزنا ثم يخلى سبيله كما سيأتى ورفع الى عمر رضي الله تعالى عنه امرأة متعبدة حملت فقالت
انى قمت من الليل أصلى فخشعت فسجدت فأتانى غاو من الغواة فتجشمنى فخلى سبيلها وقال هذا
ما كنت ظننته فيك قبل أن تخبرينى ورفع اليه رضي الله تعالى عنه امرأة أخرى لقيها راع بفلاة
من الارض وهى عطشى فاستسقت فأبى أن يسقيها الا أن تتركه يفعل بها القبيح فناشدته بالله
تعالى فأبى فلما قوى عليها العطش أمكنته فدرأ عمر عنها الحد للضرورة وأخذ لها منه المهر ورفع
اليه رضي الله تعالى عنه رجل أقر بالزنا ثم قال ما علمت ان الله حرمه فلم يحده وقال لا حد الا بعد
العلم قال أبو امامة بن سهل رضي الله تعالى عنه أصاب الناس ليلة مطيرة باردة فرز رجل ضرير
من مساكين المسلمين فدعته امرأة الى بيتها فوثب عليها فغلبها على نفسها فأتت النبى صلى الله
عليه وسلم فأخبرته بما صنع فأرسل اليه فاعترف فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقنو فعد منه مائة
شمراخ ثم أمر به فضرب ضربة واحدة

﴿فصل فيمن أقر انه زنا بامرأة فجحدت﴾ قال سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه جاء رجل الى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه زنى بامرأة سماها فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى المرأة
فدعاها فسألها عما قال فأنكرت فحده وتركها وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا رفع اليه
رجل اكره امرأة على الزنا يحده دونها وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رفع الى عمر رضي
الله تعالى عنه عبد استكره امة حتى افتضها فجلده ونفاه ولم يجلدها من أجل انه استكرهها
وقال وائل بن حجر رضي الله تعالى عنه خرجت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تريد الصلاة فتلقاها رجل فتجللها فقضى حاجته منها فصاحت به فأدركه جماعة فقالوا هذا
صاحبك فقالت نعم فأمر به فرجم وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى النبى صلى

الله

الله عليه وسلم فاقر أربع مرات انه زنى بامرأة فجلده مائة وكان بكرا ثم سأله البينة على المرأة فقالت كذب والله يا رسول الله فجلده حد الفرية ثمانين

﴿فصل فى الحث على اقامة الحد اذا ثبت والنهى عن الشفاعة فيه﴾ قال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حد يعمل به فى الارض خير لأهل الارض من ان يمطروا أربعين صباحا وكان الزهرى رضى الله تعالى عنه يقول كان سبب تعذيب قوم شعيب يوم الظلة انهم كانوا اذا عطلوا حدا من حدود الله يوسع الله عليهم الرزق استدراجا فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم رزقهم حتى تركوا الحدود واستحقوا الهلاك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فهو مضاد الله تعالى فى أمره وسيأتى فى باب قطع السرقة انه رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل سرق بردة وأمر بقطعه فقال صاحب البردة يا رسول الله قد تجاوزت عنه قال أفلا كان قبل ان تأتينا به فقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من شئ الا والله تعالى يحب أن يعفو عنه ما لم يكن حدا من عباده والله سبحانه وتعالى أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب وقال ميسرة جاء رجل وأمه الى على رضى الله تعالى عنه فقالت ان ابنى هذا قتل زوجى وقال الابن ان عبدى وقع على أمى هذه فقال على رضى الله تعالى عنه خبتما وخسرتما ان تكونى صادقة قتلنا ابنك وان يكن ابنك صادقا نرجمك ثم قام على رضى الله عنه للصلاة فقال الغلام لامه ما تنتظرين الا أن يقتلنى ويرجمك فانصرفا فلما صلى سأل عنهما فقيل انطلقا والله تعالى أعلم

﴿فصل فى ان السنة بداءة الشاهد بالرجم وبداءة الامام اذا ثبت بالاقرار﴾ قال الشعبى رضى الله عنه كان لشراحة زوج غائب بالشأم وانها حملت فجاء بها مولاها الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال ان هذه زنت واعترفت فجلدها يوم الخميس مائة جلدة ورجمها يوم الجمعة وحفر لها الى السرة وأنا شاهد ثم قال رضى الله تعالى عنه ان الرجم سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان شهد على هذه أحد لكان أول من يرمى الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجره ولكنها اقرت فانا أول من رماها فرماها بحجر ثم رمى الناس وأنا فيهم قال فكنت والله فيمن قتلها

﴿فصل فى الحفر للمرجوم﴾ قال أبو سعيد رضى الله تعالى عنه لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرجم ماعز بن مالك خرجنا به الى البقيع فوالله ما حفرنا له ولكنه قام لنا فرميناه بالعظام والخزف فاشتكى فخرج يشتد حتى انتصب لنا فى عرض الحرة فرميناه بجلاميد الجندل حتى سكت وقال بريدة رضى الله تعالى عنه جاءت الغامدية امرأة من غامد من الأزد فقالت يا رسول الله انى قد زنيت فطهرنى فردها فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم تردنى لعلك تردنى كما رددت ماعزا فوالله انى لحبلى قال اما لا فاذهبى حتى تلدى فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبى فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبى الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبى الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها فأقبل خالد بن الوليد

فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع النبى صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا ياخالد فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت وكذلك حفر لماعز الى صدره وأمر الناس برجمه والله تعالى أعلم

(فصل فى تأخير الرجم عن الحبلى حتى تضع وتأخير الجلد عن ذى المرض المرجو زواله فيه حديث بريدة السابق فى الفصل قبله) وقال عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه جاءت امرأة من جهينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنا فقالت يارسول الله أصبت حدا فأقمه على فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتنى ففعل فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر أتصلى عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل أفضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل وقال على رضى الله تعالى عنه زنت أمة سوداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرنى ان أجلدها فأتيتها فاذا هى قريبة عهد بنفاس فخشيت ان جلدتها ان أقتلها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت أتركها حتى تماثل

(فصل فى صفة سوط الجلد وكيف يجلد من به مرض لا يرجى برؤه) قال زيد بن أسلم اعترف رجل على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فأتى بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتى بسوط جديد لم تقطع ثمرته يعنى طرفه فقال بين هذين فأتى بسوط قد لان وركب به فأمر به فجلد وقال سعيد بن عبادة كان بين أبياتنا رجل ضعيف مخدج فلم يرع الحى الا وهو على أمة من امائهم يخبث بها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل مسلما فقال اضربوه حده فقالوا يارسول الله انه أضعف مما تحسب لو ضربناه مائة قتلناه وفى رواية لو حملناه اليك لتفسخت عظامه ماهو الا جلد على عظم فقال صلى الله عليه وسلم خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه به ضربة واحدة ففعلوا وكان صلى الله عليه وسلم رحيما بالخلق فرحمه وخفف عنه لزمانته وقال ابن عمر أقام عمر رضى الله تعالى عنه الحد على رجل وهو مريض وقال أخشى ان يموت قبل ان يقام عليه الحد وسيأتى فى باب حد شارب الخمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجلد فى التعزير فوق عشرة اسواط الا فى حد من حدود الله تعالى

(فصل فيمن وقع على ذات رحم أو عمل عمل قوم لوط أو أتى بهيمة) قال البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه لقيت خالى ومعه الراية فقلت له أين تريد فقال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه من بعده بعد ان قرأ سورة النساء وقرأ قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء أن أضرب عنقه وآخذ ماله وكان صلى الله عليه وسلم يقول كان اللواط فى قوم لوط فى النساء قبل ان يكون فى الرجال بأربعين سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقيل لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما شأن البهيمة تقتل فقال ما سمعت فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ولكنى أرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يؤكل لحمها أو ينتفع بها بعد ذلك العمل

القبيح لانه يقال هذه البهيمة التى فعل بها كذا وكذا وكان الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما يقول يرجم من أتى بهيمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سحاق النساء زنا بينهن وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول فى البكر يوجد على اللوطية انه يرجم محصنا كان أو غير محصن وقال غيره من الصحابة ان لم يكن محصنا جلد مائة وغرب عاما وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها اتهم رجل بالامر القبيح يعنى بعمل قوم لوط فأمر عمر شباب قريش ان يجالسوه وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقلت يارسول الله ما الذى يحزنك قال شيأ تخوفت على أمتى ان يعملوا بعدى بعمل قوم لوط وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله بيتا يدخله مخنث وكان سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه يقول حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وكتب خالد بن الوليد مرة الى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما انه وجد رجلا فى بعض ضواحى العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال على ان هذا ذنب لم يعمل به أمة الا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى ان نحرقه بالنار فاجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرق بالنار فأمر به أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان يحرق بالنار والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيمن وطئ جارية امرأته أو ادعى الجهل بالتحريم وغير ذلك﴾ قال النعمان بن بشير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أتى جارية امرأته فعليه جلد مائة ان كانت أحلتها له وان لم تكن أحلتها له فعليه الرجم وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجل وقع على جارية امرأته مستكرها لها انها تصير حرة وعليه لسيدتها مثلها وان كانت الجارية طاوعته فهى له وعليه لسيدتها مثلها وفى رواية فهى ومثلها من ماله لسيدتها وكان على رضى الله تعالى عنه يقول اذا استكرهت الامة على الزنا فان كانت بكرا فعشر ثمنها وان كانت ثيبا فنصف عشر ثمنها وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول لا تحل جارية الا لاحدى ثلاث اما ان تزوجها له أو يشتريها أو تهبها له وسأل رجل ابن عمر رضى الله تعالى عنه فقال له ان أمى أحلت لى جاريتها فقال لا يحل لك ان تطأ فرجا الا فرجا ان شئت بعته وان شئت وهبته وان شئت أعتقته ورفع الى عمر رجل وقع على جارية امرأته وادعى انها وهبتها له فقال سلوها فاذا اعترفت فخلوا سبيله فأنكرت فعزم عمر رضى الله تعالى عنه على رجمه ثم اعترفت فتركه ورفع اليه رجل آخر فادعى الجهل بالتحريم فتركه وعذره بالجهالة ورفع اليه رجل وقع على امته بعد ان زوجها فضربه ضربا ولم يبلغ فيه الحد ورفع اليه رجل وجد مع مرأة فى ثوب واحد فجلد كل واحد منهما مائة وكذلك كان يفعل على رضى الله تعالى عنه ورفع الى عمر رضى الله تعالى عنه امرأة تزوجت فى عدتها فضربها عمر تعزيرا دون الحد وتقدم بسط ذلك فى كتاب النكاح

﴿فصل فى أن حد زنا الرقيق خمسون جلدة﴾ تقدم حديث على رضى الله تعالى عنه فى قوله أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمة له سوداء زنت لأجلدها الحد فوجدتها فى دمها فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال صلى الله عليه وسلم اذا تعالت من نفاسها

فاجلدها خمسين وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول يا أيها الناس اقيموا الحدود على ارقائكم من احصن منهم ومن لم يحصن وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقضي بجلد ولائد الامارة كل أمة خمسين خمسين في الزنا والله أعلم

(فصل في ان السيد يقيم الحد على رقيقه) قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت أمة أحد كم فتبين زناها فليجدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر وفي رواية ثم ان زنت الرابعة فليجدها وليبعها ومعنى لا يثرب لا يقتصر على التثريب وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الامة اذا زنت ولم تحصن قال ان زنت فاجلدها ثم ان زنت فاجلدها ثم ان زنت فاجلدها ثم بيعوها ولو بضفير وكان الزهري رضي الله تعالى عنه يقول لا أدري أقال ثم بيعوها بعد الثالثة أو الرابعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أقيموا الحدود على ماملكت أيمانكم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان كانت الامة غير ذات زوج جلدها سيدها وان كانت من ذوات الازواج رفع أمرها الى السلطان وكان صلى الله عليه وسلم يقضي على ان على العبد نصف حد الحر في الحد الذي يتبعض كزنا البكر والقذف وشرب الخمر (خاتمة) قال الحميدي رحمه الله تعالى عنه وجدت في بعض نسخ البخاري قال أبو رجاء العطاردي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أدرك الجاهلية رضي الله تعالى عنه قال رأيت في الجاهلية قردة زنت فاجتمع عليها قرود كثيرة فرجموها فرجمتها معهم وتقدم بيان حد القذف في باب اللعان والله تعالى أعلم

(كتاب قطع السرقة وفيه فصول الأول في بيان ماجاء في كم يقطع السارق)

كان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه يقول سرق حمار لنبي من انبياء بني اسرائيل فقال ذلك النبي يارب يسرق حمار نبيك وانت ترى أسألك أن تطلعني على من سرقه فأوحى الله تعالى اليه أنه حين سرق حمارك سألني أن أستر عليه وانا استحي أن أفضحه ولكن أعطيك حمارا مكانه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا وقطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اقطعوا في ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم والدينار اثني عشر درهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش وكانوا يرون انه بيض الحديد والحبل كانوا يرون ان منها ما يساوي ثلاثة دراهم

(فصل في محل القطع وغير ذلك) كان علي رضي الله تعالى عنه يقول تقطع اليد من الكوع والرجل من نصف القدم ويترك العقب يعتمد عليها واتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل سرق أربع مرات فقطعت يداه ورجلاه ثم سرق الخامسة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله قال جابر فقتلناه ثم طرحناه في بئر ورمينا عليه بالحجارة قال بعض العلماء ولعل هذا منسوخ والله سبحانه وتعالى اعلم وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقطع اليد ثم الرجل فاذا سرق ثالثا ضربه وحبسه واتى علي رضي الله تعالى عنه بسارق فقطع يده ثم أتي به فقطع رجله ثم اتي به فقال

أقطع يده بأى شئ يتمسح و بأى شئ يأكل وان قطعت رجله على أى شئ يمشى انى لأستحى من الله تعالى فضرب به وخلده فى السجن وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول للسارق اذا جاؤا به اليه أسرقت قل لا أسرقت قل لا وكان رضى الله تعالى عنه يقول لو لم اجد للسارق والزانى والشارب الا ثوبى لأحببت أن أنشره عليه وقال أنس رضى الله تعالى عنه سرق طوق اخت أبى بكر رضى الله تعالى عنه بنت أبى قحافة فقام أبو بكر فى المسجد فقال أنشد بالله والاسلام طوق اختى فلم يجبه أحد ثم قال الثانية والثالثة فلم يجبه أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه والله ان الامانة اليوم فى الناس لقليل كيف يقطعوا طوق أختى من عنقها والله أعلم

(فصل فى اعتبار الحرز والقطع فيما يسرع اليه الفساد) قال رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا قطع فى ثمر ولا كثر والكثر هو الجمار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصاب من الثمر المعلق بفيه من ذى حاجة غير متخذ خبنة فلا شئ عليه ومن خرج بشئ منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيأ بعد أن يؤويه الجرين فبلغ ثمن ثلاثة دراهم فعليه القطع وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يقطعون الطرار وكانوا لا يقطعون السارق حتى يخرج المتاع من الحرز وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بقطع يد سارق الصبيان اذا باعهم فى بلاد أخرى وكان عمر رضى الله تعالى عنه لا يقطع من سرق العبد الصغير أو الاعجمى و يقول اغا هؤلاء خلابون وسئل صلى الله عليه وسلم عمن سرق من الحريسة التى توجد فى الجبل فى مراتعها قال فيها ثمنهن مرتين وضرب نكال * قال العلماء والحريسة هى الشاة التى يدركها الليل قبل أن تصل الى مأواها * وسئل صلى الله عليه وسلم أيضا عما أخذ من عطنه وهو المراح فقال فيه القطع اذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثلاثة دراهم وفى رواية فقال صلى الله عليه وسلم ليس فى شئ من الماشية قطع الا فيما آواه المراح فبلغ ثلاثة دراهم ففيه القطع ومالم يبلغ ثلاثة دراهم ففيه غرامة مثليه وجلدات النكال وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول من باع حرا صار عبدا كما أقر بالعبودية على نفسه وكان على رضى الله تعالى عنه يقول لا يكون عبدا ويقطع البائع وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لصاحب الناقة المسروقة كم ثمنها فاذا قال أربعمائة درهم مثلا يقول للسارق اعطه ثمانمائة درهم * وسئل صلى الله عليه وسلم عن الثمار وما أخذ منها فى أكمامها فقال صلى الله عليه وسلم من أخذ بفمه ولم يتخذ خبنة فليس عليه شئ ومن احتمل فعليه ثمنه مرتين وضرب نكال وما أخذ من اجرانه ففيه القطع اذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثلاثة دراهم وقضى عثمان رضى الله تعالى عنه فى سارق سرق خرزة ذهب قيمتها ثلاثة دراهم وكانوا يعلقون ذلك كثيرا فى عنق الاطفال وكانت الدراهم من ضرب اثنى عشر بدينار والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى تفسير الحرز وان المرجع فيه الى العرف) قال صفوان بن أمية رضى الله تعالى عنه كنت نائما فى المسجد على خميصة لى فسرقت فأخذنا السارق فرفعناه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقطعه فقلت يا رسول الله أفى خميصة ثمنها ثلاثون درهما انا أهبها له أو أبيعها له قال فهلا كان قبل أن تأتينى به فقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر رضى الله عنهما

ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع يد سارق سرق برنسا من صفة النساء ثمنه ثلاثة دراهم
وجاء رجل بغلام له الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال اقطع يده فانه سرق مرآة لامرأتى قيمتها
ستون درهما فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا قطع عليه هو خادمكم أخذ متاعكم قال ابن عمر
وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا أتوه بصغير سرق يقول قيسوه بالشبر فان وجدتم طوله ستة
أشبار فاقطعوه فأتوه يوما بصغير فوجدوه ستة أشبار الا انملة فتركه وسرق جماعة من الغلمان
بعيرا فأتى به روه فوجد عندهم جلده فأمر عمر رضى الله عنه بقطعهم ثم قال لسيدهم أراك
تستعملهم وتجيعهم حتى لو وجدوا ما حرم الله عليهم حل لهم ثم قال لصاحب البعير كم كنت تعطى
ببعيرك قال أربعمائة درهم قال لسيدهم قم فاغرم لهم أربعمائة درهم وكان عثمان رضى الله
عنه لا يقطع الغلام حتى تنبت عانته فان سرق قبل طلوعها زجره ويتركه وكان رضى الله تعالى
عنه لا يقطع فى سرقة الطير وسرق رجل دجاجة على عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه
فاراد أن يقطعه فقال له أبو سلمة لا تقطعه فان عثمان كان لا يقطع فى الطير فتركه وكان
عثمان رضى الله تعالى عنه لا يقطع العبد الآبق اذا سرق وكان أبو بكر رضى الله عنه يقطع
يد العبد مطلقا اذا سرق ولو لم يكن آبقا وكان على رضى الله عنه يقول ليس على من سرق من بيت
المال قطع وانما هو مال الله سرق بعضهم بعضا

﴿فصل فيما جاء فى المختلس والمنتهب والخائن وجاحد العارية﴾ قال جابر رضى الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع وقال
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده فأمر النبى صلى الله
عليه وسلم بقطع يدها فاتى أهلها اسامة بن زيد فكلموه فكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم يا اسامة لا أراك تشفع فى حد من حدود الله عز وجل ثم قام
النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال هل من امرأة تائبة الى الله تعالى عز وجل
ورسوله ثلاث مرات وهى شاهدة فلم تقم ولم تتكلم ثم قال انما هلك من كان قبلكم بأنه كان اذا
سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه والذى نفسى بيده لو كانت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها فقطع يد المخزومية وفى رواية أخرى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
استعارت امرأة حليا على ألسنة ناس يعرفون ولا تعرف هى فباعته فأخذت وأتى بها الى النبى
صلى الله عليه وسلم فأمر بقطع يدها فقطعها بلال رضى الله تعالى عنه

﴿فصل فى القطع بالاقرار وانه لا يكتفى فيه بالمرة فى الاقرار﴾ قال أبو أمية المخزومى رضى الله
تعالى عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة بلص فاعترف اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال له
صلى الله عليه وسلم ما أخالك سرقت قال بلى مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقطعوه ثم جيؤا به قال فقطعوه ثم جاؤا به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل استغفر
الله وأتوب اليه فقال استغفر الله وأتوب اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تب
عليه وأتى عمر رضى الله تعالى عنه بسارق فقال والله ما سرقت قط قبلها قال كذبت ما كان الله
ليسلم عبدا عند أول ذنبه فقطعه وأتى أبو الدرداء بجارية سوداء سرقت فقال لها سرقت قولى لا
فقالت لا فخلى سبيلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يغرم صاحب سرقة اذا أقيم عليه الحد

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وجدت السرقة فى يد الرجل غير المتهم فان شاء صاحبها أخذها بما اشتراها وان شاء اتبع سارقه وكان على رضى الله تعالى عنه يقول لا يقطع السارق حتى يشهد على نفسه مرتين والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى حسم يد السارق اذا قطعت واستحباب تعليقها فى عنقه وغير ذلك﴾ قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهد عنده السارق واعترف يقول اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم علقوا يده فى عنقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سرق العبد فبيعوه ولو بنش والنش هو النصف من كل شئ وقال ثعلبة بن مالك القرظى رضى الله عنه سرق رجل لاجملا ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى سرقت جمل بنى فلان فطهرنى فأمر النبى صلى الله عليه وسلم فقطع قال ثعلبة رضى الله عنه فكأنى انظر اليه حين وقعت يده وهو يقول الحمد لله الذى طهرنى منك أردت أن تدخلى جسدى النار والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿فصل فيما جاء فى التهمة وقطع النباش للقبور﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال المسروق منه فى تهمة ممن برئ منه حتى يكون أعظم جرما من السارق وسرق لجماعة متاع فاتهموا اناسا فرفعوهم الى النعمان بن بشير فحبسهم أياما ثم خلى سبيلهم فأتوا النعمان فقالوا خليت سبيلهم بغير ضرب ولا امتحان فقال لهم النعمان ما شئتم ان شئتم أن أضربهم لكم فان خرج متاعكم فذلك والا أخذت لهم من ظهوركم مثل ما أخذت من ظهورهم فقالوا هذا حكمك فقال هذا حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال أنس رضى الله تعالى عنه حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فى تهمة ساعة واحدة ثم خلى سبيله وكان على رضى الله تعالى عنه يقول حبس الامام لمن اقيم عليه الحد ظلم اغما السنة أن يخلى سبيله وكان حماد بن زيد رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخل النباش القبر وأخذ كفن الميت قطعت يده ثم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى ذر رضى الله تعالى عنه كيف بك اذا أصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف يعنى القبر فسماه النبى صلى الله عليه وسلم بيتا

﴿فصل فيما جاء فى السارق يوهب السرقة بعد وجوب القطع أو يشفع فيه﴾ قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب وفى رواية عن ابن مسعود أول حد أقيم فى الاسلام لسارق أتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما اقامت عليه البينة قال انطلقوا به فاقطعوه فنظر الناس الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما سفى والله عليه الرماد فقالوا يا رسول الله لكأن هذا اشتد عليك فقال وكيف لا يشتد على وانتم أعوان الشيطان على أخيكم قالوا فهلا خليت سبيله يا رسول الله قال أفلا كان هذا قبل أن تأتونى به فان الامام اذا بلغه حد فليس له ان يعطله ثم قرأ وليعفوا وليصفحوا الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم الا الحدود ولقى الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه رجلا قد أخذ سارقا وهو يريد أن يذهب به الى السلطان فشفع له الزبير ليرسله فقال لا حتى أبلغ به السلطان فقال الزبير رضى الله عنه اذا بلغت به السلطان فلعن الله الشافع والمشفع وتقدم حديث المخزومية وشفاعة أسامة رضى الله تعالى عنه

فيها وعدم اجابته صلى الله عليه وسلم له

﴿فصل في حد القطع هل يستوفى في السفر ودار الحرب أم لا﴾ قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القطع في الغزو وكان بشير بن ارطاة رضي الله تعالى عنه يقول وجدنا رجلا سرق في الغزو فجلدناه ولم نقطع يده لانه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقول لا تقطعوا الايدي في السفر وقال عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاهدوا الناس في الله تعالى القريب والبعيد ولا تبالوا في الله تعالى لومة لائم وأقيموا حدود الله تبارك وتعالى في الحضر والسفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا قطع في زمن المجاعة والله أعلم

﴿باب حد شارب الخمر وبيان كيفيته﴾

قد تقدم بيان الخمر والنبيذ وما يتخذ منه في باب الأشربة في ربع العبادات وكان أنس رضي الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين قال وفعله أبو بكر رضي الله عنه فلما كان زمن عمر استشار الناس حين فسقوا في شربها فقال عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر بضرب الشارب بالنعال والايدي والاردية والثياب وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ ترابا من الارض فيرمي به في وجه الشارب وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن سب الشارب ويقول لا تعينوا عليه الشيطان قال أنس وسبوا مرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا اسمه عبد الله كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وقال اما علمتم انه يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول اذا رأيتم أخا لكم زل زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله أن يتوب عليه ويراجع به الى التوبة ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه وقال حصين بن المنذر رضي الله تعالى عنه شهدت عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وقد أتوه بالوليد حين صلى الصبح ركعتين وهو سكران ثم قال ازيدكم يعني على الركعتين فشهد عليه رجلان أحدهما حمران رضي الله تعالى عنه انه شرب الخمر وشهد آخر انه رآه يتقيأه فقال عثمان رضي الله تعالى عنه انه لم يتقيأها حتى شربها ثم قال يا علي قم فاجلده فقال علي رضي الله عنه قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها يعني ولي التعب من تولى السكون فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي رضي الله تعالى عنه يعد حتى بلغ أربعين فقال امسك ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر اربعين وعمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى قال الشافعي رضي الله عنه ومن روى أنه جلده ثمانين فهو صحيح لان السوط اذ ذاك كان له طرفان ويؤيده ما تقدم قريبا انه صلى الله عليه وسلم ضرب الشارب بجريدتين أربعين والله تعالى أعلم ورفع الى عمر رضي الله تعالى عنه شيخ سكران في رمضان فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ويلك صبياننا صيام وضربه ثمانين وكان عمر رضي الله تعالى عنه يجلد أولاده ويبالغ في الضرب فضرب مرة ولده عبد الرحمن ضربا شديدا فلبث شهرا صحيحا ثم مات وكان عبد الرحمن قد شرب الخمر بمصر وجاء الى عمرو بن العاص وقال طهرني فجلده وحلق رأسه وكانوا يحلقون

رأس الشارب على رؤس الاشهاد مع الحد فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال أعمر وارسله الى على قتب فارسله اليه فجلده ثانيا فحسب عامة الناس اغا مات من جلد عمر ولم يمت من جلده هكذا كان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه يقول قال العلماء وكان جلده ثانيا تعزيرا لان الحد لا يعاد وكان على رضي الله تعالى عنه يقول ما كنت لاقيم حدا على أحد فيموت وأجد فى نفسي منه شيأ الاصاحب الخمر فانه لو مات وديته من عندي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه يعنى لم يقدره بعدد واغا قدرناه نحن وكان أبو سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه يقول كان الجلد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر أربعين بنعلين فلما كان فى زمن عمر رضي الله تعالى عنه جعل بدل كل نعل سوطا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وأتى رجل نشوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى لم أشرب خمرا اغا شربت زبيبا وتمرا فى دباة قال فأمر به فنهر بالايدى وخفق بالنعال ونهى عن الدباء والنقير والمزفت وان يخلطا وقال السائب بن يزيد خرج علينا عمر رضي الله تعالى عنه فقال انى وجدت من فلان ريح خمر فزعم انه شرب الطلا وانى سائل عما شرب فان كان مسكرا جلدته فجلده عمر رضي الله عنه الحد تاما وكان على رضي الله تعالى عنه يقول فى شارب الخمر اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفترى ثمانون جلدة وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا وجد شاربا فى رمضان نفاه مع الحد وأتوه مرة بربيعة بن أمية بن خلف رضي الله تعالى عنه وهو شارب فى رمضان فغربه الى أرض خيبر فلحق بهرقل فتنصر فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا اغرب بعده مسلما أبدا وأتى عمر رضي الله تعالى عنه على قوم يشربون ومعهم رجل صائم فجلده معهم وقال له لم تجلس معهم وكان على رضي الله تعالى عنه اذا جلد فى الخمر يقول للجلاد اضرب ودع يديه يتقى بهما واجتنب وجهه ومذاكيره وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول ما أصاب السكران فى سكره أقيم عليه الحد فيه قال ابن شهاب وكان عمر وعثمان وعبد الله بن عمر وغيرهم يجلدون عبيدهم نصف الحد فى الخمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين

﴿فصل فيما ورد فى قتل الشارب فى المرة الرابعة وبيان نسخه تخفيفا﴾ قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد الثانية فاجلدوه فان عاد الثالثة فاجلدوه فان شرب الرابعة فاقتلوه وفى رواية فاضربوا عنقه وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول ائتونى برجل قد شرب الخمر فى الرابعة ولكم على ان اقتله وقال قبيصة بن أبى ذؤيب وغيره رضي الله تعالى عنهم اغا كان هذا فى أول الامر ثم نسخ فلم يبلغ ابن عمر فانه صلى الله عليه وسلم أتى مرة برجل قد شرب فجلده ثم أتى به فجلده ثم أتى به فجلده ورفع القتل فكانت رخصة وكان الزهرى رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول اذا سمع من يقول ان الشارب يقتل فى الرابعة ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بسكران فى الرابعة فخلى سبيله والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيمن وجد منه سكر او ريح خمر ولم يعترف﴾ كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول لم يفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخمر حدا حتى فرض أبو بكر رضي الله تعالى عنه أربعين ثم فرض عمر رضي الله تعالى عنه ثمانين ثم ان عثمان رضي الله تعالى عنه جلد ثمانين

وأربعين كان اذا أتي بالرجل الذي قد طلع من الشراب جلده ثمانين وان كان زل زلة واحدة فأربعين وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول اذا استقرئ صاحب الشراب أم القرآن فلم يعرفها أولم يعرف رداءه من بين الاردية فأحدوه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شرب مرة رجل فسكر فلقي ثمل بالفج يعني الطريق فانطلق به الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما حاذا بدار العباس انفلت فدخل على العباس فالتزمه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال أوقد فعلها ولم يأمر فيه بشيء وقال علقمة رضي الله تعالى عنه كنت بحمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف فقال رجل ما هكذا أنزلت فقال عبد الله والله لقد قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت فبينما هو يكلمه اذ وجد منه ريح الخمر فقال أتشرب الخمر وتكذب بالكتاب فضربه الحد وجد عمر رضي الله تعالى عنه مرة من رجل ريح خمر فجلده الحد تاما وكان الرجل عمن يدمن الخمر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كان عمر اذا وجد ريح الخمر من غير مدمن تركه واذا وجده من مدمن جلده ورفع الى عثمان رضي الله تعالى عنه رجل وجد معه نبيذ في دباة فجلده أسواطا وأهراق الشراب وكسر الدباة وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول لو وجدت رجلا على حد من حدود الله تعالى لم أحده أنا ولم أدع له أحدا حتى يكون معي غيري وجاء رجل بابن أخ له من المسلمين وهو سكران الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فجلده وقال لعمه بئس لعمر والله والي اليتيم أنت ما أدبت فأحسنت الأدب ولا سترت الخزية قال يا أبا عبد الرحمن أما والله انه لابن أخي ومالي ولد واني لأجد له من اللوعة ما أجد لولدي ولكن لم آل عن الخير فقال ابن مسعود ان الله عفو يحب العفو ولكن لا ينبغي لولي امر ان يؤتي بحد الا اقامه وبلغ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه عن عامل من عمال عمر رضي الله تعالى عنه انه قال للناس من أذنب ذنبا فليأتنا فلنطهره فأتاه قوم فضربهم فجاء اليه سلمان وقال اجعل الله اليك من التوبة شيأ قال لا قال فالق السوط ولا تهتك سترا ستره الله تعالى وقال نافع سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن غلام سقى بعيراله خمرا فتواعده بالضرب * وسئل ايضا عن النساء يمتشطن بالخمر في رؤسهن فنهاهن وقال ألقى الله في رؤسكن الحصبا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في قدر التعزير والحبس في التهم﴾ قال أبو بردة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد فوق عشرة أسواط الا في حد من حدود الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يعزر في التهمة بالحبس تارة وبالضرب الخفيف أخرى وحبس النبي صلى الله عليه وسلم رجلا في تهمة مدة ثم خلى سبيله وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا رأى أولادا يأكلون اللذيذ من الاطعمة أو يلبسون الثياب الحسنة يضربهم بالدرة ويقول تأكلون الطيبات مع تقصيركم في الطاعات وتلبسون ما تعجب به نفوسكم رضي الله تعالى عنه وتقدم في باب قطع السرقة ان النعمان بن بشير كان يحبس من اتهم بسرقة فراجعه والله أعلم

﴿باب في ان السحر حق وما جاء في حد الساحر وذم السحر والكهانة﴾

قال جندب رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حد الساحر ضربه بالسيف وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أخذ عمر مرة ساحرا فدفنه الى صدره ثم تركه حتى مات وكتب عمر قبل موته بسنة الى الحر بن معاوية عم الاحنف بن قيس ان اقتلوا كل ساحر

وساحرة قالوا فقتلنا ثلاث سواحر قال أنس رضي الله تعالى عنه قتلت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم جارية لها سحرتها وكانت قد دبرتها فأمرت بها فقتلت * وسئل ابن شهاب رضي الله تعالى عنه أعلى من سحر من أهل العهد قتل فقال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل الكتاب وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعى الله تعالى ودعى ثم قال أشعرت يا عائشة ان الله تعالى قد أفتاني فيما استفتيته فيه فقلت وماذاك يارسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ماوجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي أروان فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من أصحابه الى البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماؤها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قلت يارسول الله أفأخرجته قال لا اما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شرا فأمر بالبئر فردمت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بسحر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن الكهان يقول ليسوا بشيء فقالوا يارسول الله انهم يحدثونا أحيانا بشيء فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق فيخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة وقال معاوية بن الحكم قلت يارسول الله اني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالاسلام وان منا رجالا لا يأتون الكهان قال فلا تأتهم قلت ومنا رجالا يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنكم قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك وتقدم بسط ذلك أواخر ربع العبادات فراجعه والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب المحاربين وقطاع الطريق)

قال أنس رضي الله تعالى عنه قدم ناس من عكل وعرينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فاستوخموا المدينة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذود وراع وأمرهم ان يخرجوا فيشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا حتى اذا كانوا بناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في آثارهم فأدركوهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم وفي رواية ثم صلبهم * وفي رواية فأمر لهم بمسامير فأحميت فكحلهم وقطع أيديهم وأرجلهم وما حسمهم ثم ألقوا في الحرة يستسقون فما سقوا حتى ماتوا قال محمد بن سيرين وكان ذلك قبل ان ينزل الله تعالى الحدود فلما نزل قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا الآية عاتبه الله فيما فعل فنهى عن المثلة * وفي رواية انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعينهم لأنهم سملوا أعين الرعاة وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول في قطاع الطريق اذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا

قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف والله أعلم

باب في قتال الخوارج وأهل البغي

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة * وفي رواية يخرج قوم من أمتي يقرؤن القرآن ليس قرآنكم الى قرآنهم بشيء ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد قال العلماء وفي هذا حجة على انه لو أظهر قوم رأي الخوارج لم يحل قتلهم بذلك وانما يحل اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول تكون أمتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهما بالحق قال مروان بن الحكم لما كان يوم الجمل صرخ صارخ لعلي رضي الله تعالى عنه لا يقتلن مدبر ولا يذفف على جريح ومن أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن وكان الزهري رضي الله تعالى عنه يقول هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فاجمعوا ان لا يقاد أحد ولا يؤخذ مال على تأويل القرآن الا ما أخذ بعينه وكان عثمان رضي الله تعالى عنه يقول اذا اقتتل المقتتلان فما كان بينهما من جراح فهو قصاص وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفا ولو من خشب والله سبحانه وتعالى أعلم

باب الامامة العظمى والصبر على جور الائمة وترك قتالهم والكف عن اقامة السيف

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الامام الضعيف ملعون وهو الذي يضعف عن تنفيذ الامور الشرعية واقامتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عصى أميري فقد عصاني ومن أطاع أميري فقد أطاعني قال مجاهد وذلك للامراء بعده الى يوم القيامة وكان علي بن أبي طالب يقول لم يكن ذو القرنين نبيا ولا ملكا وانما كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه وناصح الله فنصحه فضربوه على قرنه فمكث ماشاء الله ثم دعاهم الى الهدى فضربوه على قرنه الأخرى ولم يكن له قرنان كقرني الثور وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يولي الله الملك من يشاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وتجتمع عليه الامة فقال رجل يا رسول الله ثم يكون ماذا قال يكون الهرج وكان محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه يقول قال رجل لعبد الملك بن مروان يا خليفة الله فقال له رجل قطع الله لسانك انما يستخلف من يغيب أو يموت والله لا يغيب ولا يموت فقال له عبد الملك اما قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقال له الرجل نعم هو خليفة للملائكة الذين كانوا قبله في الارض يعني اني جاعل في الارض

خليفة وأرفعكم الى السماء ويخلفكم آدم فى الارض فهو خليفة الملائكة لا خليفة الله ونظيره
جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم وكان داود خليفة أيضا لمن كان قبله وكذلك قوله
تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وكذلك قال ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم
مايشاء وكذلك قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما
استخلف الذين من قبلهم وقيل مرة لابى بكر ياخليفة الله فغضب وقال ويحك قل ياخليفة رسول
الله وقيل ذلك لعمر أيضا رضى الله تعالى عنه فقال خالف الله بك اغنا أنا خليفة أبى بكر رضى الله
تعالى عنه وقيل ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال ويحك قل ياخليفة سليمان وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ما كانت نبوة قط الا كان بعدها قتل وصلب * وفى رواية ما كانت نبوة قط
الا وتبعها خلافة ولا كانت خلافة الا وتبعها ملك * وفى رواية مامن نوبة الا تبعها الجبروتية
وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها
خليفة الله المهدى وكان صلى الله عليه وسلم يقول منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدى * وفى
رواية منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدى فاما القائم فتأتيه الخلافة لم يهرق فيها
محجمة من دم واما المنصور فلا ترد له راية واما السفاح فهو يسفح المال والدم وأما المهدى فيملؤها
عدلا كما ملئت ظلما وكان صلى الله عليه وسلم يقول تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو ست
وثلاثين أو سبع وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما فقال
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ومما بقى أو مما مضى قال مما مضى وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انى لأرجو ان لا يعجز أمتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد بن أبى وقاص كم
نصف يوم قال خمسمائة سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا أوصيكم بأصحابى ثم الذين
يلونهم ثم يفشى الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون
رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد
وهو من الاثنين أبعد فمن أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة ومن سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم
المؤمن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كانت عنده نصيحة لذى سلطان فلا يكلمه بها علانية
وليأخذ بيده فليخل به فان قبلها فذاك والا كان قد أدى الذى له والذى عليه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كما تكونوا يولى عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد الله بقوم سوأ
جعل أمرهم الى مترفيهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر
عليه فانه ليس أحد من الناس خرج من طاعة السلطان شبرا فمات على ذلك الا مات ميتة جاهلية
وان بنى اسرائيل كانت تسوسهم الانبياء عليهم السلام كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لا نبى بعدى
صلى الله عليه وسلم وسيكون خلفاء فتكثر قالوا فما تأمرنا قال أوفوا ببيعة الأول فالاول ثم
اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول ان الله تعالى
بدأ هذا الامر حين بدأ نبوة ورحمة ثم تعود الى خلافة ورحمة ثم تعود الى سلطان ورحمة ثم تعود الى
ملك ورحمة ثم تعود الى جبرية يتكادمون تكادم الحمر فحين ذلك يكون بطن الارض خير من
ظهرها وكان صلى الله عليه وسلم يقول خياركم أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم
ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قالوا

يارسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة الا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيأ من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله تعالى ولا ينزعن يدا من طاعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول السلطان ظل الله تعالى في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لولا انكم تسبون ولا تكم لأرسل الله عليهم نارا فأهلكتهم وانما يدفع الله ذلك عنهم بسبكم اياهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تلعنوا الولاة فان الله تعالى أدخل جهنم أمة من الامم بلعنهم ولاتهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك ولكن تقربوا الى الله تعالى بالدعاء لهم يعطف الله تعالى قلوبهم عليكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوا الترك ما تركوكم ودعوا الحبشة ما ودعوكم زاد في رواية فان أول من سلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطورا وقال حذيفة بن اليماني رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال حذيفة كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول الرعية مؤدية الى الامام ما أدى الامام الى الله تعالى فاذا رتع الامام رتعوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه وكان كثيرا ما يقول اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وتقدم في اول الكتاب عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وان لا ينازع أحدنا الامر أهله الا ان يرى كفرا بواحا عنده فيه من الله برهان وقال أبو ذر رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا أباذر عند ولاة يستأثرون عليك بهذا الفيء قلت والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي واضرب به حتى الحقك قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك تصبر حتى تلحقني وكان مجاهد يقول ما آذى قوم امامهم وناصحهم وأخرجوه من بينهم الا فرقهم الله بعده ثم يقرأ وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذن لا يلبثون خلافك الا قليلا فأهلكهم الله يوم بدر ﴿خاتمة﴾ قال الزهري ولم يؤت رسول الله صلى الله عليه وسلم برأس قط أمر بقطعها أو لم يأمر بقطعها فلما كان ابو بكر أتوه برأس فنهاهم وقال انها سنة الاعاجم وكان ابن عباس يقول قال لي حذيفة بن اليماني وكعب الاحبار اذا ملك الخلافة تبوك لم تزل الخلافة فيهم حتى يدفعوها الى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب أحكام الردة عن الاسلام وفيه فصول﴾

الاول فيما جاء في قتل من صرح بسب النبي صلى الله عليه وسلم دون من عرض به قال علي رضي الله تعالى عنه كانت يهودية تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان اعمى له امرأة تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فنهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر

فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع فى النبى صلى الله عليه وسلم وتشتمه فأخذ المعول فوضعه فى بطنها واتكأ عليه فقتلها فلما اصبح ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال أنشدك الله رجلا فعل مافعل لى عليه حق الاقام فقام الاعمى يتخطى الناس حتى قعد بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فأنهاها فلا تنتهى وأزجرها فلا تنزجر ولى منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت بى رفيقة فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المعول فوضعته فى بطنها واتكأت عليها حتى قتلتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اشهدوا ان دمها هدر وقال أنس رضى الله تعالى عنه مر يهودى برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون مايقول قال السام عليك قالوا يارسول الله ألا نقتله قال لا اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وسيأتى فى باب الجهاد ان شاء الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل ابن النواحة حين قال أنا مؤمن بمسيلمة الكذاب وقال ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقام ذوالخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال يارسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل فقال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله أتأذن لى فيه اضرب عنقه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعه ومنعه من قتله قال العلماء وفيه دليل على ان من توجه عليه تعزير لحق الله تعالى جاز للامام تركه وتقدم بيان ذلك فى باب الزنا وقطع السرقة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سب الانبياء قتل ومن سب أصحابى جلد ومن سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله وقال أبو برزة الاسلمى رضى الله تعالى عنه اغلظ رجل على ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقلت الا أضرب عنقه ياخليفة رسول الله فانتهرنى وقال ماهى لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

❊فصل فى حكم الزنادقة❊ قال عكرمة رضى الله تعالى عنه سمعت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جحد آية من القرآن فقد حل ضرب عنقه وأتى على رضى الله تعالى عنه بزنادقة وأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال لو كنت أنا لم احرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التعذيب بالنار وكثيرا ما كنا نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعذبوا بعذاب الله وانما كنت أقتلهم بغير النار لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وفى رواية من رجع عن دينه فاقتلوه فقال على رضى الله تعالى عنه صدق ابن عباس قال الامام مالك رضى الله تعالى عنه ومعنى بدل دينه فاقتلوه ان من خرج من الاسلام الى الردة يستتاب فان تاب والا قتل هذا اذا لم يكن زنديقا اما الزنادقة فلا يستتابون لانه لا يعرف توبتهم لاسرارهم بالكفر واعلانهم بالاسلام وكان عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما يقولان يستتاب المرتد ثلاثا ثم يقرأن ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ويقولان ليس المراد بها الثلاثة ايام انما المراد بالثلاث وقوع الارتداد منه ثلاث مرات قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولما قدم ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه الى اليمن وجد عندهم شخصا موثقا فقال ماهذا قالوا كان يهوديا فأسلم ثم تهود قال لا اجلس

حتى يقتل بقضاء الله ورسوله وكان له عندهم عشرون ليلة يدعوه الى الاسلام وهو يأبى عنه فضرب عنقه معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا بلغه ان شخصا قتل بعد ان ارتد وكفر بعد اسلامه يقول هلا حبستموه ثلاثا واطعمتوه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله اللهم انى لم أحضر ولم ارض اذ بلغني وسيأتي في باب الامان ان شاء الله تعالى ان ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فلحق بالكفار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فأجاره عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من القتل والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما يصير الكافر به مسلما وصحة الاسلام مع الشرط الفاسد﴾ كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول ان الله عز وجل أوحى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان قم فادخل الكنيسة لادخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم أمسكتم فقال المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم ان المريض جاء يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصفة أمته فقال هذه صفتك وصفة أمتك أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه تولوا أمر أخيكم وأقيموا اليهود عنه فلما مات قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم فتولينا كفنه وجثته والصلاة عليه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا وجعل خالد رضي الله تعالى عنه يأسر ويقتل ودفع الى كل رجل منا أسيرا حتى اذا أصبح امر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى نقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكره ذلك فلما قدمنا وذكرناه ذلك فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين قال العلماء وفي الحديث دليل على ان الكناية مع النية كصريح لفظ الاسلام وقال نصر بن عاصم الليثي رضي الله تعالى عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم على أن يصلي صلاتين فقبل منه وفي رواية فأسلم على ان لا يصلي الا صلاتين فقبل ذلك منه قال جابر رضي الله تعالى عنه ولما جاء وفد ثقيف بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترطوا عليه ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقبل ذلك منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفض صوت ستصدقون وتجاهدون ان شاء الله تعالى وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلم فقال يا رسول الله أجدني كارها قال أسلم ولو كنت كارها

﴿فصل في بيان حكم تبعية الطفل لابويه في الكفر ولمن أسلم منهما في الاسلام وصحة اسلام المميز﴾ قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقرأ أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فطرة الله التي فطر الناس عليها الآية وفي رواية فقالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت منهم وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين

قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عقبة بن أبي معيط قال من للصبية من بعدي قال النار لهم ولأبيهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قال العلماء وهذا عام فيما اذا كانوا من مسلمة أو كافرة قال أنس رضي الله تعالى عنه وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مع أمه من المسلمين المستضعفين ولم يكن مع أبيه ان ذاك على دين قومه وكان جابر رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا أعرب عنه لسانه فاما شاكرا واما كفورا وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم عرض الاسلام على ابن صياد صغيرا حين وجده يلعب مع الصبيان في اطم بني مغالة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده وقال له أتشهد أني رسول الله فنظر اليه ابن صياد وقال أشهد انك رسول الأميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد اني رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسله الحديث قال العلماء بالله تعالى وفي هذا الحديث من الادب مع الله تعالى ما لا يخفى في لسعة الاطلاق مع علمه صلى الله عليه وسلم بانه خاتم النبيين وكان عروة رضي الله تعالى عنه يقول اسلم علي رضي الله تعالى عنه وهو ابن ثمان سنين وقتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اسلامه رضي الله تعالى عنه أوائل المبعث بعد خديجة وأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول أول من صلى علي رضي الله تعالى عنهما قال العلماء وقد صح ان من مدة مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاته نحو ثلاث وعشرين سنة وان عليا عاش بعده نحو ثلاثين سنة فيكون قد عمر رضي الله تعالى عنه بعد اسلامه فوق الخمسين فقد علم انه أسلم صغيرا والله أعلم

﴿فصل في حكم أموال المرتدين وجنايتهم﴾ قال ابن شهاب جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبي بكر يسألون الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا وتكون قتلاكم في النار وتتبعون أقواما يتبعون اذناب البقر والابل حتى يرى الله تعالى خليفة رسوله والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما قاله على القوم فقام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال قد رايت رأيا وسنشير عليك أما ما ذكرت من ان ننزع منهم الحلقة والكراع فنعما رأيت وأما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعما ذكرت وأما ما ذكرت تدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار فان قتلانا قاتلت فقتلت على أمر الله تعالى وأجورها على الله تعالى ليس لها ديات فتتابع القوم على ما قال عمر رضي الله تعالى عنه والله أعلم

﴿كتاب السير وأحكام الجهاد وفيه فصول الاول في الحث على الجهاد وفضل الشهادة والرباط والحرب﴾

قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات ولم يحدث نفسه بالجهاد مات ميتة جاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يقول أردية الغزاة السيوف وكان صلى

الله عليه وسلم يقول لغدوة أو روحة في سبيل الله تعالى خير من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه
وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول من
قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول الجنة تحت ظلال
السيوف ولرباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وفي رواية رباط يوم في سبيل الله خير من
ألف يوم فيما سواه من المنازل وخير من صيام شهر وقيامه واذا مات جرى عليه عمله الذي كان
يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جرح جرحا في سبيل الله
أو نكب نكبة فانها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك وكان
صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها
وفي رواية من حرس يوما في سبيل الله لم تمس عينه النار أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول جاهدوا
المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم وكان أبو أيوب رضي الله تعالى عنه يقول انما نزلت هذه
الآية فينا يا معشر الانصار لما نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وأظهر الاسلام قلنا نقيم
في أموالنا فنصلحها فأنزل الله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فالالقاء
بأيدينا الى التهلكة ان نقيم في أموالنا فنصلحها وندع الجهاد والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في بيان ان الجهاد فرض كفاية وانه يشرع مع كل بر وفاجر﴾ كان ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما يقول في قوله تعالى الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وفي قوله تعالى ما كان لأهل
المدينة ومن حولهم الى قوله تعملون نسختها الآية التي تليها وما كان المؤمنون لينفروا كافة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا نكفره
بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله تعالى الى أن يقاتل آخر هذه
الامة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الخيل معقود في نواصيها الخير والاجر والمغنم الى يوم القيامة

﴿كتاب السبق والرمي وما يجوز المسابقة عليه بعوض﴾

قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا سبق الا في خف
أو نصل أو حافر وسابق صلى الله عليه وسلم بين الخيل وأعطى السابق وكان صلى الله عليه وسلم
يراهن وراهن مرة على فرس يقال له سبحة فسبق الناس فانبش لذلك وأعجبه وكان صلى الله
عليه وسلم يسابق على ناقته العضبا وكانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك
على المسلمين وقالوا سبقت العضبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى ان لا
يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه

﴿فصل فيما جاء في المحلل وآداب السبق﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادخل
فرسا بين فرسين وهو لا يأمن ان يسبق فلا بأس ومن ادخل فرسا بين فرسين وهو آمن ان يسبق
فهو قمار والخيل ثلاثة فرس يربطه الرجل في سبيل الله فثمنه اجر وركوبه اجر وعاريته اجر وعلفه
اجر وروثه اجر وبوله اجر وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر وركوبه وزر وفرس
يربطه للنتاج فعسى أن يكون سدادا من الفقر ان شاء الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لا جلب ولا جنب ولا شعار في الاسلام وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول اذا خرج أحد

الفرسين على صاحبه بطرف اذنه أو اذن أو عذار فاجعلوا السبقة فان شككتما فاجعلوا سبقهما نصفين فاذا قرنتم ثنتان فاجعلوا الغاية من غاية اصغر الثنتين والله سبحانه وتعالى أعلم

❊فصل فيما يستحب ويكره من الخيل واختيار تكثير نسلها❊ قال أبو قتادة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الخيل الأدهم الاقرح الارثم المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية وكان صلى الله عليه وسلم يقول يمن الخيل في شقرها وكان صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل وهو الفرس الذى يكون في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى بياض أو يده اليمنى ورجله اليسرى وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان تنزى الحمر على الخيل وقال على رضي الله تعالى عنه أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فقلنا يا رسول الله لو أنزينا الحمر على خيلنا فجاءتنا بمثل هذه فقال صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون ثم قال يا على اسبغ الوضوء وان شق عليك ولا تأكلوا الصدقة ولا تنزوا الحمر على الخيل ولا تجالس أصحاب النجوم

❊(فصل فيما جاء في المسابقة على الاقدام والمصارعة واللعب بالحراب)❊ كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا حتى اذا أرهقني اللحم سابقته فسبقني فقال هذه بتلك وتسابق سلمة بن الاكوع ورجل من الانصار الى المدينة وتصارع ركانة مع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو سلمة بينما الحبشة يلعبون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بحرابهم اذ دخل عمر رضي الله تعالى عنه فاهوى الى الحصباء فحصبهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا عمر ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعبت الحبش لقدومه بحرابهم فرحا بذلك وسرورا وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة

❊(فصل في الحث على الرمي وتعلمه)❊ قال سلمة بن الاكوع مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون بالسيوف فقال ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا ارموا وانا مع بني فلان قال وامسك أحد الفريقين بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون فقالوا كيف نرمى وأنت معهم فقال ارموا وأنا معكم كلكم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من علم الرمى ثم تركه فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب في صنعه الخير والذى يجهز به في سبيل الله والذى يرمى به في سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ارموا واركبوا وان ترموا خير لكم من ان تركبوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل شئ يلهو به ابن آدم فهو باطل الا ثلاثا رميه عن قوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فانهن من الحق وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالقوس العربية ورماح القنا فانهما يزيد الله بهما في الدين ويمكن لكم في البلاد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعدل رقبة

❊فصل في اخلاص النية في الجهاد وأخذ الاجرة عليه والاعانة فيه❊ قال أبو موسى الاشعرى

رضى الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأى ذلك فى سبيل الله عز وجل قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله وما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون غنيمة الا تعجلوا ثلثى اجرهم من الآخرة ويبقى الثلث وان لم يصيبوا غنيمة تم لهم اجرهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا بعث جيشا وابطأ وا فى فتح البلد يقول لولا غيروا وبدلوا الفتح لهم سريعا وقال أبو امامة رضى الله تعالى عنه جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشئ له فاعادها ثلاث مرات ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشئ له ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه وانه سيؤتى برجل يوم القيامة مات شهيدا فيعرفه الله تعالى نعمه فيعرفها فيقول الله له فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فيقول الله تعالى له كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول للغازى اجره وللجاعل اجره وأجر الغازى وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا فى سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا والله أعلم

﴿فصل فى استئذان الابوين فى الجهاد﴾ قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد وفى رواية انى جئت أريد الجهاد معك وان والدى يبكيان على قال فارجع اليهما فأضحكهما كما أبكيتهما وهاجر رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال هل لك أحد من اليمن فقال أبواى فقال اذنا لك قال لا قال فارجع اليهما فاستأذنهما فان اذنا لك فجاهد والا فبرهما اولى من جهادك وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله أردت الغزو وجئتك استشيرك فقال هل لك من أم قال نعم قال الزمها فان الجنة عند رجليها قال العلماء رضى الله تعالى عنهم ما جاء فى الاذن من ترك الجهاد لأجل الابوين محله ما اذا لم يتعين على العبد الجهاد فان تعين لزم الجهاد ومخالفة الابوين لانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الله عز وجل

﴿فصل لا يجاهد من عليه دين الا برضا غريمه﴾ قال أبو قتادة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته كثيرا الا ان الجهاد فى سبيل الله والايمان بالله أفضل الاعمال فقام رجل يوما فقال يارسول الله أرأيت ان قتلت فى سبيل الله يكفر عنى خطاياى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت فى سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد عليه القول فقال صلى الله عليه وسلم الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لى ذلك فقال يغفر الله للشهيد كل ذنب الا الدين وكان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يغفر للشهيد كل شئ حتى الدين وفى رواية يغفر الدين لشهيد البحر ولا يغفر لشهيد البر

﴿فصل فى الاستعانة بالمشركين﴾ قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر تبعه رجل من المشركين كان مشهورا بالشجاعة ففرح به الصحابة فقال يارسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله

ورسوله قال لا قال فارجع فلن استعين بمشرك ثم تبعه الى مكان آخر فقال له مثل الاولى فقال لن استعين بمشرك ثم تبعه الى مكان آخر فقال تؤمن بالله ورسوله قال نعم قال فانطلق وجاء جماعة أخر من المشركين فسألوه ان يكونوا معه فقال اسلمتم قالوا لا فقال انا لا نستعين بالمشركين على المشركين * قال أنس رضي الله تعالى عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا على خواتيمكم عربيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحون الروم صلحا امنا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم وكان الزهري رضي الله تعالى عنه يقول بلغنا انه صلى الله عليه وسلم استعان مرة بناس من اليهود في حربه فأسهم لهم

فصل فيما جاء في مشاورة الامام الجيش ونصحه لهم ورفقه بهم وأخذهم عليهم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتال أبي سفيان شاور أصحابه فتكلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأعرض عنه ثم تكلم عمر رضي الله تعالى عنه فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا ان نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا ان نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال أنس رضي الله تعالى عنه فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته لم ينصح لهم ولم يجتهد لهم الا حرم الله عليه الجنة * وفي رواية لم يدخل معهم الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم من ولي من أمر أمتي شيأ فرفق بهم فارفق به وكان صلى الله عليه وسلم يتخلف في المسير لاجل الضعيف ويردفهم ويدعو لهم وقال معاذ رضي الله تعالى عنه غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة كذا وكذا فضيق الناس الطريق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا يحبس الجيش فوق أربعة أشهر وعشرا لأن النساء لا يصبرن عن أزواجهن أكثر من ذلك

فصل في طاعة الجيش لاميرهم ما لم يأمرهم بمعصية قال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله وأطاع الله وأطاع الامام وأنفق الكريمة وباشر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونبهه أجر كله واما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وأفسد في الارض فانه لن يرجع بالكفاف وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وقال علي رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه فأغضبوه في شيء فقال اجمعوا الى حطبا فجمعوا له ثم قال أوقدوا نارا فأوقدوا ثم قال ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوني قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه فطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة في معصية

الله لغير الطاعة في المعروف والله أعلم

﴿فصل في الدعوة قبل القتال﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل قوما قط الا بعد دعائهم الى الاسلام فاذا أبوا قاتلهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأمير السرية اذا نزلت بساحتهم فادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم * وفي رواية اذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وكان كثيرا ما يقول لأمير السرية اذا أرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم ولكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله تعالى أم لا وكان نافع رضي الله تعالى عنه يقول انما كان الدعاء المذكور في أول الاسلام فقد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غازون وأنعامهم تسقى على الماء فقاتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية ابنة الحارث وفي ذلك دليل لمن قال بجواز استرقاق العرب وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا من الانصار الى أبي رافع فدخل عبد الله بن عتيك بيته فقتله وهو نائم وكان صلى الله عليه وسلم لا يخص قبول الجزية بأهل الكتاب وكان ينهى عن قتل الولدان والتمثيل بالمقتولين والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في كتمان الامام حاله وترتيب السرايا والجيوش﴾ قال كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة ورّى بغيرها ويقول الحرب خدعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرب من القوم أرسل من ينظر له خبرهم ثم يرجع فيعلمه ليتأهب لهم ويسبقهم على الماء والكلأ ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة وتمسك به من ذهب الى أن الجيش اذا كان اثنا عشر ألفا لم يجز أن يفر من أمثاله وأضعافه وان كثروا وكان صلى الله عليه وسلم له راية سوداء وأخرى صفراء وكانت مربعة تارة من نمرة وتارة من غيرها وأما ألويته صلى الله عليه وسلم فكانت كلها بيضاء وربما كان فيها خطوط سود وقال جابر رضي الله تعالى عنه لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان لواؤه أبيض وقال الحارث ابن حسان رضي الله تعالى عنه قدمنا المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وبلال قائم بين يديه متقلدا بالسيف واذا رايات سود فسألت ما هذه الرايات فقال عمرو بن العاص قدم من غزاة رضي الله تعالى عنه

﴿فصل في تشييع الغازي واستقباله وجواز استصحابه النساء لمصلحة المرضى والجرحى والخدمة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لان أشيع غازيا فأكنفه على رحله غدوة أو روحة أحب الي من الدنيا وما فيها وكان صلى الله عليه وسلم يمشي مع الغزاة الى بقيع الفرقد ثم يوجههم ثم يقول انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ولما قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال السائب رضي الله تعالى عنه فخرجت مع الناس وأنا غلام وقالت الربيع بنت معوذ كنا نغزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم

تسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة ونخلفهم فى رحالهم ونصنع لهم الطعام ونقوم على المرضى وكان صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ومعها نسوة من الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى وتقدم فى الحج قول عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور

(فصل فى الاوقات التى يستحب فيها الخروج الى الغزو والنهوض الى القتال) قال كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يخرج الى الغزو يوم الخميس بكرة النهار ويأمر السرايا والجيوش بالخروج من أول النهار وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر ويقول انتظر حتى تهب الارياح وتحضر الصلوات وكان يحب أن ينهض الى غزوة عند زوال الشمس

(فصل فى ترتيب الصفوف وجعل سيماء وشعار ايعرف وكراهة رفع الاصوات) قال أبو أيوب صففنا يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معى معى وكان يقول يستحب للرجل أن يقاتل تحت راية قومه وقال البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستلقون العدو غدا وان شعاركم حم لا ينصرون وكان شعار القوم زمن أبى بكر رضى الله تعالى عنه امت امت وكانوا يكرهون رفع الصوت عند القتال

(فصل فى استحباب الخيلاء فى الحرب والكف وقت الاغارة عمن سمع عندهم شعائر الاسلام) قال عبد الله بن عتيك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من الغيرة ما يحب الله ومن الغيرة ما يبغض الله وان من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فاما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة وأما الغيرة التى يبغض الله فالغيرة فى غير الريبة والخيلاء التى يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة والخيلاء التى يبغض الله فاختيال الرجل فى الفخر والبغى وكان صلى الله عليه وسلم اذا غزى قوما لم يغز حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وان لم يسمع أذانا أغار بعد ما يصبح فأغار مرة فسمع رجلا يقول الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفطرة ثم قال أشهد ان لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم خرجت من النار وكان هذا الرجل راعى معزا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مناديا فلا تقتلوا احدا والله اعلم

(فصل فى جواز تبييت الكفار ورميهم بالمنجنيق وان أدى الى قتل ذراريهم تبعا) قال الصعب بن جثامة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم قال هم منهم ثم نهى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن قتل النساء والصبيان والرهبان والشيخ الفانى ويقول لامير الجيش لا تقتل صبيا الا أن تعلم منه ما علمه الخضر من الصبى الذى قتله وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى النبى صلى الله عليه وسلم فوقف الناس يتفرجون ويتعجبون من حسن خلقتها فلما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته انفرجوا عنها وقال ما كانت هذه لتقاتل قال ابن عمر رضى

الله تعالى عنهما فنهى صلى الله عليه وسلم حين ذاك عن قتل النساء والصبيان والاجراء وقال أنس رضى الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول للجيش انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا ان الله يحب المحسنين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا أصحاب الصوامع وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول للامير اذا بعثه فى سرية ستجدون أقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوا الذرية فى الحرب فقالوا يا رسول الله أوليس هم أولاد المشركين قال أوليس خياركم أولاد المشركين والله اعلم

(فصل فى الكف عن المثلة والتحريق وقطع الشجر وهدم العمران الالحاجة ومصلحة)

قال صفوان بن عسال كان صلى الله عليه وسلم يقول قاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطم من الوجه وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل الصبر ويقول والذى نفسى بيده لو كانت دجاجة ما صبرتها وقال أبو هريرة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعث وقال ان وجدتم فلانا وفلانا الرجلين من قريش سماهما فاحرقوهما بالنار ثم قال حين أردنا الخروج انى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وأن النار لا يعذب بها الا الله فان وجدتموهما فاقتلوهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول لامير الجيش لا تقطع شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمأكله ولا تعرقبن نخلا ولا تحرقه وقال جرير بن عبد الله أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اهدم ذى الخلصة وأحرقها بالنار فأحرقتها وكسرتها وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له كعبة اليمامة وقطع النبى صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وحرق وفيه نزل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها الآية وقال أسامة بن زيد بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال لها أبنى فقال آتها صباحا ثم حرق والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل فى تحريم الفرار من الزحف اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين الا المتحيز الى فئة وان بعدت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتنبوا السبع الموبقات وعد منها التولى يوم الزحف قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما نزل قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين كتب عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين فلما نزلت الآن خفف الله عنكم كتب أن لا يفر مائة من مائتين وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول فررنا مرة من الزحف فتخوفنا فأتينا النبى صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده فاستغفر لنا

(فصل) من خشى الاسر فله أن يستأسر وله أن يقاتل حتى يقتل كما يشهد لذلك قصة عاصم ابن ثابت الأنصارى وأصحابه وكما فى قصة خبيب رضى الله تعالى عنه

(فصل فى الكذب فى الحرب وما جاء فى المبارزة) قال جابر رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه أتحب أن أقتله يا رسول الله قال نعم قال فأذن لى فأقول قال قد فعلت قال فأتاه فقال ان هذا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قد عنانا وسألنا الصدقة قال وايضا والله قال فانا قد اتبعناه

فنكره أن ندعه حتى ننظر الى ما يصير أمره قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله وقالت أم كلثوم بنت عقبة لم أسمع النبى صلى الله عليه وسلم يرخص فى شئ من الكذب مما يقول الناس الا فى الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها وقال على رضى الله تعالى عنه بارز حمزة عتبة بن ربيعة وبارزت انا شيبة بن ربيعة وبارز عبيدة بن الحارث الوليد بن عتبة وبارز عم سلمة بن الاكوع مرحب اليهودى كلهم باذن النبى صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم أقام بعرصتهم ثلاث ليال

﴿فصل فى أن أربعة أخماس الغنيمة للغانمين وانها لم تكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ قال عمرو بن عنبسة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذا الا الخمس والخمس مردود فيكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر

﴿فصل فى أن السلب للقاتل وأنه غير مخموس﴾ قال أبو قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول من قتل قتيلا فله سلبه وكان لا يخمس السلب صلى الله عليه وسلم وقتل أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وأخذ أسلابهم وقتل رجل من حمير رجلا من العدو فمنعه خالد سلبه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد ما منعك أن تعطيه فقال استكثرته يارسول الله فقال ادفعه اليه وكان السلب فرس أشقر ومسرج مذهب وسلاح مذهب وفيه دليل على أن الدابة من السلب وقال أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الامير بالاخذ من السلب المستكثر ويعطى الباقى للقاتل فاذا كلمه الناس فى ذلك يقول لهم هل أنتم تاركى لى امرائى انما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى ابلا وغنما فرعاها ثم أوردها حوضا لتشرب فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقسم السلب بين القاتلين ولو كان أحدهما مذففا أدركه آخر رمق وكان صلى الله عليه وسلم اذا ادعى اثنان قتل واحد يقول هل مسحتما سيفيكما فينظر فى السيفين فان رأى الدم فيهما قال كلا كما قتله والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى التسوية بين القوى والضعيف ومن لم يقاتل﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اختلف المسلمون يوم بدر فى الغنائم الفتيان والمشايخ فقال الفتيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا وكذا ونحن الذين جمعنا الغنائم وقال المشايخ نحن الذين لزمنا الرايات مع النبى صلى الله عليه وسلم خوفا أن ينال العدو منه غرة وكنا ردءا لكم لو انهزمتم فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال الى قوله لكارهون يقول فكان ذلك خيرا لهم فنزع الله ذلك من أيدى الفريقين وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه فى المسلمين على السواء وقال سعد بن مالك قلت يارسول الله الرجل يكون حامية القوم أيكون سهمه وسهم غيره سواء قال ثكلتك أمك ابن أم سعد وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى جواز تنفيل بعض الجيش لبأسه وعنائه أو تحمله مكروها دونهم﴾ قال سلمة بن الاكوع كنت يوم بدر راجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير رجالنا اليوم سلمة ثم

أعطاني سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا وقال سعد بن أبي وقاص جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم بسيف فقلت يارسول الله ان الله قد شفا صدري اليوم من العدو فهب لي هذا السيف فقال ان هذا السيف ليس لي ولا لك فذهبت وأنا أقول يعطاه اليوم من لم يبل بلائي فبينا أنا اذ جاءني الرسول فقال أجب فظننت أنه نزل في شيء بكلامي فجئت فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم انك سألتني هذا السيف وليس هو لي ولا لك وان الله قد جعله لي فهو لك ثم قرأ يسئلونك عن الأنفال قل الانفال لله والرسول

﴿فصل في تنفيل سرية الجيش عليه واشترا كها في الغنائم﴾ قال عبادة بن الصامت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفل الربع بعد الخمس في البدأة وينفل الثلث بعد الخمس في الرجعة وكان يكره الانفال ويقول ليرد قوى المؤمنين على ضعيفهم وكان كثيرا ماينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك كله واجب وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فأصبنا نعما كثيرا فنفلنا أميرنا بعيرا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا ولم يحاسبنا بالذي أعطانا أميرنا ولا عاب عليه ماصنع وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم اقصاهم وهم يد على من سواهم يرد مشدهم على مضعفهم ومتسرهم على قاعدهم وفي رواية السرية ترد على العسكر والعسكر يرد على السرية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في بيان صفي المغنم الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمه مع غيبته﴾ قال الشعبي رضي الله تعالى عنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره قبل الخمس وكانت صفية رضي الله تعالى عنها من الصفي وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى القوم انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم الصفي فأنتم آمنون بأمان الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأخذ سهمه مع المسلمين وان لم يشهد معهم القتال وتنفل صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيمن يرضخ له من الغنيمة﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان العبد والمرأة لا سهم لهما وانما يحذيان من غنائم القوم من الامتعة والتمر دون مايصيب الجيش وكان صلى الله عليه وسلم يغضب لخروج النساء وحدهن ويقول مع من خرجتن وباذن من خرجتن وكان الزهري رضي الله تعالى عنه يقول أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من اليهود قاتلوا معه واسهم للصبيان بخيبر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في الاسهام للفارس والراجل ومن غيبه الامير في مصلحة﴾ قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهم للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان وللراجل سهم وقال الزبير رضي الله تعالى عنه أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر

أربعة أسهم سهم لى وسهم لذوى القربى لصفية أم الزبير وسهمين للفرس وقال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة انى قد جعلت للفرس سهمين وللراجل سهم فمن نقصهما نقصه الله تعالى وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله وانا ابايع له فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم ولم يضرب لأحد غاب غيره وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة وقال له أن لك اجر رجل وسهمه والله أعلم

﴿فصل فى الاسهام لتجار العسكر واجرائهم﴾ قال خارجة بن زيد رضى الله تعالى عنهما رأيت رجلا سأل أبى عن الرجل يغزو فيشترى ويبيع ويتجر فى غزوه هل ينقص سهمه فقال له انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك نشترى ونبيع وهو يرانا ولا ينهانا وقال يعلى بن أمية رضى الله تعالى عنه أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لى خادم فالتمست أجيرا يكفينى وأجرى له سهمه فوجدت رجلا فلما دنى الرحيل أتانى فقال ما أدرى ما السهمان وما يبلغ سهمى فسم لى شيأ تعطيه لى كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت غنيمة أردت أن أجرى له سهمه فذكرت الدنانير فجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له أمره فقال ما أجد له فى غزوته هذه فى الدنيا والآخرة الا دنانيره التى سمى وقد صح ان سلمة بن الأكوع كان أجيرا لطلحة حين أدرك عبد الرحمن بن عيينة لما أغار على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم الفارس والراجل قال العلماء ويحمل هذا على أجير يقصد مع الخدمة الجهاد والذى قبله على من لا يقصده أصلا جمعا بينهما

﴿فصل فيما جاء فى المدد يلحق بعد تقضى الحرب﴾ قال أبو موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه كنا باليمن فبلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا مهاجرين اليه نحوا من خمسين رجلا فركبنا فى سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشة فوافقنا جعفر ابن أبى طالب وأصحابه عنده فقال جعفر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا وأمرنا بالاقامة قال فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال أعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه غير أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معه وجاء ابان بن سعيد وأصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان فتح خيبر وان حزم خيلهم ليف فقال ابان اقسم لنا يارسول الله فسكت ولم يقسم لهم

﴿فصل فيما جاء فى اعطاء المؤلفة قلوبهم﴾ قال أنس رضى الله تعالى عنه لما فتحت مكة قسم النبى صلى الله عليه وسلم تلك الغنائم فى قريش فقالت الأنصار ان هذا لهو العجب يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث بمقالتهم فجمعهم وقال انى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم لما بهم من الضلع والجزع وأكل قوما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو رضى الله تعالى عنه ما أحب ان لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم ثم أقبل صلى الله عليه وسلم على

الأنصار فقال أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سلك الناس واديا وشعبا وسلكت الأنصار واديا وشعبا لسلكت وادى الأنصار وشعب الأنصار وقال له صلى الله عليه وسلم رجل يوما وقد قسم قسما والله ان هذه لقسمة ما عدل فيها ولا أريد بها وجه الله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فتغير وجهه وقال رحم الله أخى موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى حكم أموال المسلمين اذا أخذها الكفار ثم أخذت منهم﴾ كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول كنا اذا ذهب لنا فرس أو أبق عبد أو ناقة الى العدو ثم ظهر المسلمون على العدو ترد ذلك على أربابه ولم نقسمه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يرد الى المسلمين ما وجده من أموالهم عند العدو وكذلك كان يفعل خالد بن الوليد وغيره وقال عمران ابن حصين رضى الله تعالى عنه أسرت امرأة من الأنصار فكانت المرأة فى الوثاق وكان القوم يريحون نعمهم بين يدى بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قد أصيبت فلم ترغ فقعدت فى عجزها ثم زجرتها فانطلقت فنهضوا خلفها فأعجزتهم وكانت ناقة منوقة فنذرت لله عز وجل ان نجاها الله لتنحرنها فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت المرأة انى نذرت ان نجانى الله عليها لأنحرنها فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأخذها وقال سبحان الله بئس ما جزتها نذرت لله ان نجاها الله عليها لتنحرنها لا وفاء لنذر فى معصية ولا فيما لا يملك العبد والله أعلم

﴿فصل فيما يجوز أخذه من نحو الطعام والعلف من غير قسمة﴾ قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كنا نصيب فى مغازينا العسل والعنب والشحم والطعام والجزر فنأكله ولا نرفعه وفى رواية وكان لا يؤخذ مما أصبنا من ذلك الخمس وكان الرجل يجىء فيأخذ من الطعام أو العسل مقدار ما يكفيه ثم ينطلق وكنا كثيرا ما نرجع وأخرجتنا مملوءة من ذلك

﴿فصل فى أن الغنم والمعز تقسم بخلاف الطعام والعلف﴾ قال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصاب الناس حاجة شديدة وجهد وأصابوا غنما فانتهبوها فان قدورنا لتغلى اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى متكئا على قوسه فأكفأ قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال ان النهبة ليست بأحل من الميتة وان الميتة ليست بأحل من النهبة * وفى رواية غزونا خيبر فأصبنا فيها غنما فقسم فينا طائفة وجعل بقيتها فى المغنم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى النهى عن الانتفاع بما يغنمه الغانم قبل أن يقسم الا حالة الحرب﴾ قال رويفع ابن ثابت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبتاع مغنما حتى يقسم ولا أن يلبس ثوبا من فىء المسلمين حتى اذا أعجفها ردها فيه وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انتهيت الى أبى جهل يوم بدر وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فجعلت أتناوله بسيف لى غير طائل فأصبت يده فندر سيفه فأخذته فضربته حتى قتلته

ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فنفلني سلبه

﴿فصل فيما يهدى للامير والعامل أو يوجد من مباحات دار الحرب﴾ قال أبو حميد الساعدى رضى الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول هدايا العمال غلول وقال أبو الجويرية رضى الله تعالى عنه أصبت جرة حمراء فيها دنانير فى امارة معاوية بأرض الروم وعلينا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بنى سليم فأتيته بها فقسمها بين المسلمين وأعطانى مثل ما أعطى رجلا منهم ثم قال لولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نفل الا بعد الخمس لأعطيتك قال ثم أخذ يعرض على من نصيبه فأبيت والله تعالى أعلم

﴿فصل فى تحريم الغلول وتحريق رحل الغال﴾ قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه استشهد رجل بخيبر فقال القوم هنيأ له الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فناد فى الناس الا لا يدخل الجنة الا المؤمنون فجعل الرجل يجىء بالبردة والرجل يجىء بالعباءة حتى جاء رجل بشراك فقال شراك من نار وجاء رجل بزمام من شعر بعد مدة فقال أسمعت المنادى ينادى بجمع الغنائم قال نعم قال فما منعك أن تجىء به فاعتذر فقال كن أنت تجىء به يوم القيامة فلن أقبله منك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأمر بحرق متاع الغال وتارة يسكت عنه قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كنت أسمعه يقول اذا وجدتم الرجل قد غل فأحرقوا متاعه واضربوه قال ابن زايدة ولما دخلنا أرض الروم وجدنا رجلا قد غل مصحفا وهو فى أمتعته فسألوا سالما بن عبد الله رضى الله تعالى عنه فقال بيعوه وتصدقوا بثمنه وحرق ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما متاع الغال وضربوه ومنعوه سهمه

﴿فصل فى المن والفدى فى حق الاسارى﴾ قال أنس رضى الله تعالى عنه هبط من جبال التنعيم ثمانون رجلا من أهل مكة على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عند صلاة الفجر ليقتلوهم فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلما فأعتقهم فأنزل الله تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة الآية وقال صلى الله عليه وسلم فى أسارى بدر لو كان المطعم ابن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء الاسارى لتركتهم وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له أبو ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك يا ثمامة فقال عندى يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط ماشئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال مثل قوله الاول فتركه حتى كان الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال مثل ذلك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الى ما كان دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين الى وان خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأمره أن يعمر وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما استشار النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فى أسارى بدر فقال أبو بكر يا نبى الله هم بنو العم والعشيرة وأرى أن تأخذ منهم الفدية فتكون لنا قوة على الكفار وعسى الله ان يهديهم للاسلام وقال ابن الخطاب لا والله يا رسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكن أرى ان تمكننا فنضرب اعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكننى من فلان نسيبا لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قال عمر فانزل الله عز وجل ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداء اهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ولما بعث أهل مكة فى فداء اساراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء أبى العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة رضى الله تعالى عنها ادخلتها بها على أبى العاص قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها قالوا نعم وقال عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من المسلمين برجل من المشركين من بنى عقيل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وبقى ناس من الاسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداهم أن يعلموا أولاد الانصار الكتابة فجاء يوما غلام يبكى الى أبيه فقال ما شأنك قال ضربنى معلمى قال الخبيث يطلب بذحل بدر والله لا تأتيه أبدا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ فصل فى ان الأسير اذا أسلم لم يزل ملك المسلمين عنه ﴾ قال عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه كانت ثقيف حلفا لبنى عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى عقيل فأصابوا معه العضباء فرعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الوثاق فقال يا محمد فأتاه فقال ما شأنك فقال بم أخذتنى وأخذت سابقة الحاج يعنى العضباء فقال أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه فقال يا محمد يا محمد فقال ما شأنك قال انى مسلم فقال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح ثم انصرف عنه فناداه يا محمد يا محمد فأتاه فقال ما شأنك فقال انى جائع فاطعمنى وظمآن فاسقنى قال هذه حاجتك ففدى بعد بالرجلين والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى الاسير يدعى الاسلام قبل الاسر وله شاهد) قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لما كان يوم بدر وجىء بالاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفلتن أحد منهم الا بفداء اوضرب عنق قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه فقلت يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء فانى قد سمعت يذكر الاسلام قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتنى فى يوم أخوف ان تنزل على حجارة من السماء منى فى ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ونزل القرآن ما كان لنبى أن تكون له أسرى الآيات وجىء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسير فقال أتوب الى الله ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم قد عرف الحق لأهله

﴿ فصل

(فصـل في جواز استرقاق العرب) قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان على عائشة رضي الله تعالى عنها عتق رقبة فجاء سبي من بني تميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقي من هؤلاء وفي رواية اعتقي هذه السبية فانهم من ولد اسماعيل وقصة وفد هوازن وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال مشهورة وكل هؤلاء من العرب وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السبي لثابت بن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة وملاحة فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء مالم يخف عليك فجئتك أستعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وماهو يارسول الله قال اقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يارسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية ابنة الحارث فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما في أيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول ليس على عربي ملك وكأنه لم يتفكر حين قوله ماذكرناه وقد سبي أبو بكر وعلي رضي الله تعالى عنهما بني ناجية وهم من العرب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يزل أمر بني اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون وابناء سبايا الامم التي كانت بنو اسرائيل تسبيها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصـل في قتل الجاسوس اذا كان مستأمنا أو ذميا) قال سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انسل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوه فاقتلوه فسبقتهم اليه فقتلته فنفلني سلبه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل فرات بن حيان وكان عينا لابي سفيان جاء الى الانصار وقال اني مسلم وقصة حاطب بن أبي بلتعة مشهورة وهو انه كتب كتابا وأرسله الى مكة مع ظعينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي والزبير والمقداد رضي الله تعالى عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقوا حتى أتوا الى الروضة قال علي رضي الله تعالى عنه فوجدنا الظعينة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت مامعي من كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لنجردن الثياب فأخرجته من عقاصها فأخذناه منها فأتينا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحاطب ماهذا قال يارسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب ان أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقال عمر رضي الله تعالى عنه يارسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق قال انه شهد بدرا ومايدريك ياعمر لعل الله ان يكون قد اطلع على أهل بدر قال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم

﴿فصل في ان عبد الكافر اذا خرج الينا مسلما فهو حر﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من خرج اليه من عبيد المشركين وسألت ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد اليهم أبا بكرة وكان علو كالهم فأسلم قبلهم فقال لا هو طليق الله ثم طليق رسوله وقال علي رضي الله تعالى عنه خرج عبدان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قبل الصلح فكتب اليه مواليهم فقالوا والله يا محمد ماخرجوا اليك رغبة في دينك واغا خرجوا هربا من الرق فقال ناس صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب أعناقكم على هذا وأبى ان يردهم وقال هم عتقاء الله عز وجل

﴿فصل في ان الحربي اذا أسلم قبل القدرة عليه أحرز أمواله﴾ قد سبق في باب الايمان أول الكتاب قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وقال صخر رضي الله تعالى عنه أسلم قوم من بني سليم وكانوا فروا عن أرضهم حين جاء الاسلام فأخذتها فخاصموني فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها اليهم وقال اذا أسلم الرجل فهو أحق بأرضه وماله * وفي رواية ان القوم اذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم وقال أبو سعيد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد اذا جاء فأسلم ثم جاء مولاه فأسلم انه حر واذا جاء المولى ثم جاء العبد بعد ما أسلم مولاه فهو أحق به

﴿فصل في حكم الارضين المفتوحة﴾ قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما قرية أتيتموها فأقمتم فيها فسهمكم فيها وأيما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول والذي نفس عمر بيده لولا ان أترك آخر الناس ببانا ليس لهم من شيء ما فتحت علي قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ولكن أتركها خزانة لهم يقتسمونها وكانت قسمة خيبر على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف ذلك كله للمسلمين فكان في ذلك النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معها وجعل النصف الآخر لمن ينزل به من الوفود والامور ونوائب الناس وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض خيبر عنوة والباقي صلحا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشأم مديها ودرهمها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء في فتح مكة﴾ ذهب بعض العلماء الى أنها فتحت صلحا وبعضهم الى أنها فتحت عنوة وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول في فتح مكة لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على دخول مكة عام الفتح بعث الزبير على أحد المجنبتين وبعث خالدا على المجنبة الاخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة قال وقد وبشت قريش أوباشها وقالوا نقدم هؤلاء وان كان لهم شيء كنا معهم وان أصيبوا أعطينا الذي سألنا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فقطن فقال لي يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال اهتف لي

بالانصار ولا يأتيني الا أنصاري فهتف بهم فجاؤا فطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أترون الى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال بيديه احداهما على الاخرى احصدوهم حصدا
حتى توافوني بالصفا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فانطلقنا فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم
ماشاء الا قتله وما أحد منهم يوجه الينا شيأ فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله * بيحت خضرا
قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن ومن
دخل دار أبي سفيان فهو آمن فأغلق الناس أبوابهم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس فأتى عليه الصلاة والسلام في طوافه على صنم الى جنب
البيت يعبدونه فجعل يطعن به في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ثم أتى الصفا فعلاه
حيث ينظر الى البيت فرفع يده فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه والانصار تحته قال
يقول بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه وجاء الوحي وكان اذا جاء لم يخف علينا فليس أحد من الناس يرفع طرفه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يقضي فلما قضى الوحي رفع رأسه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار
أقلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذا كلا
اني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم والمحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا اليه يبكون
ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم قال عروة رضي الله عنه ولما سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن
ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتوا مر الظهران فرآهم ناس من حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوهم وأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان
فلما سار قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الخيل حتى ينظر المسلمين فحبسه العباس فجعلت
القبائل تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان حتى أقبل كتيبة لم ير مثلها قال يا عباس من هذه قال
هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة ومعه الراية فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الرماد ثم جاءت كتيبة وهي أقل
الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايته مع الزبير بن العوام فلما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على أبي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال كذا وكذا فقال
كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة فأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون وأمر خالد بن الوليد يومئذ أن يدخل من أعلا مكة ودخل
النبي صلى الله عليه وسلم من كدى قالت أم هانئ رضي الله تعالى عنها ولما ذهبت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه فقال من هذه
فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هانئ فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من غسله قام
فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي بن أبي
طالب انه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من
أجرت يا أم هانئ قالت وكان ذلك ضحى وقال سعد رضي الله تعالى عنه لما كان يوم فتح مكة

أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وأهدر دم ستة رجال وأربع نسوة فأما الرجال فعبد الله ابن خطل ومقيس بن صبابة والحويرث بن نقيل وهبار بن الاسود وعكرمة بن أبي جهل وعبد الله ابن أبي سرح فأما عبد الله بن خطل فكان قد أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ثم ارتد وبدل القرآن فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان أشف الرجلين فقتله وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه وكان قد قتل الانصاري الذي قتل أخاه خطأ وارتد وأما الحويرث بن نقيل فانه كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجوه فلقيه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقتله يوم الفتح وأما هبار بن الاسود فلم يوجد يوم الفتح ثم أسلم بعد ذلك وأما عكرمة بن أبي جهل فركب البحر فأصابتهم ريح عاصف فقال أصحاب السفينة أخلصوا فان آلهتكم لا يغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان أنت عافيتني مما أنا فيه ان آتي محمدا حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريما فجاء فأسلم وأما عبد الله بن أبي سرح فانه اختبى عند عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فلما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ذلك ثم أقبل على أصحابه فقال أما كان فيكم من رجل رشيد يقوم الى هذا حين رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما يدرينا يارسول الله ما في نفسك هلا أومأت الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة عين وأما النساء فهند زوجة أبي سفيان أم معاوية التي أكلت من كبد حمزة فأسلمت وتنكرت مع نساء من قريش وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت انا هند فاعف عما سلف فعفى عنها والثانية امرأة كانت تهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة والرابعة سارة وقرينة جاريتان لعبد الله بن خطل فأسلمت قرينة وقتلت سارة وهي التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة المتقدم ذكره قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قالوا يارسول الله ألا نبني لك بيتا يظلك قال لا مني مناخ لمن سبق وكان علقمة يقول توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وما يدعى رباع مكة الا بالسوائب كل من احتاج سكن وكل من استغنى سكن واختلف العلماء في فتح مكة وأكثر الاحاديث تدل على الفتح عنوة وبه قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه

(فصل في بقاء الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام وان لا هجرة من دار أسلم أهلها)

قال سمرة رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يقول من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين وكان يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وفي رواية لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو وكان يقول لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان المؤمن يفر بدينه الى الله تعالى ورسوله مخافة أن يفتن فأما اليوم فقد أظهر الله الاسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء والله سبحانه وتعالى أعلم

كتاب الامان والصلح والمهادنة وتحريم الدم بالامان وصحته من الواحد

قال

قال أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته الا ولا غادرا أعظم غدرا من أمير عامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة لتأخذ للقوم يعني تجير على المسلمين وتقدم حديث أجرنا من أجرت ياأم هانئ في فتح مكة

(فصل في ثبوت الامان للكافر اذا كان رسولا) قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه جاء ابن النواحة وابن اثال رسولا مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أتشهدان اني رسول الله قالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسوله لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما وفي رواية لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فمضت السنة ان الرسل لا تقتل وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقع في قلبي الاسلام فقلت يارسول الله لا ارجع اليهم قال اني لا احبس بالعهد ولا احبس البرد ولكن ارجع اليهم فان كان في قلبك الذي فيه الآن فارجع قال العلماء وكان هذا في المدة التي شرط لهم فيها ان يرد من جاء منهم مسلما

(فصل فيما يجوز من الشروط مع الكفار ومدة المهادنة وغير ذلك) كان حذيفة رضي الله تعالى عنه يقول ما منعني أن أشهد بدرا الا اني خرجت انا وصاحب لي فأخذنا كفار قريش فقالوا انكما تريدان محمدا فقلنا ما نريده وما نريد الا المدينة قال فأخذوا منا عهد الله وميثاقه عز وجل لننطلق الى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر فقال انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم وتمسك به من رأى عين المكره منعقدة وقال أنس رضي الله عنه صالحت قريش النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا عليه ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يارسول الله أنكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا وكان المؤمنون كرهوا ذلك وكان المشترط لذلك سهيل بن عمرو وكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم فرد يومئذ أبا جندل الى ابيه سهيل ولم يأته أحد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاء المؤمنات مهاجرات وأنزل الله في ذلك فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الايات والقصة في ذلك طويلة في كتب السير وكان في هذا الكتاب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن الناس فيها والله أعلم

(فصل في جواز مصالحة المشركين على المال وان كان مجهولا) قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر قاتلهم حتى ألجأهم الى قصرهم وغلبهم على الارض والزرع والنخل فصالحوه على أن يخلوا منها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرا والبيضا والحلقة وهي السلاح ويخرجون منها واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيأ فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن أخطب كان احتمله معه الى خيبر حين اجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعم حيي واسمه شعبة ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير فقال اذهبته النفقات والحروب فقال

العهد قريب والمال أكبر من ذلك وقد كان حيي قتل قبل ذلك فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة الى الزبير فمسه بعذاب فقال قد رأيت حييا يطوف في خربة ههنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب وسبا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم بالنكث التي نكثوها وأراد أن يجليهم منها فقالوا يا محمد دعنا نكون في هذه الارض نصلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لاصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يتفرغون للقيام عليها فأعطاهم خيبر على ان لهم الشطر من كل زرع وشيء ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم في كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه فقال عبد الله أتطعموني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الي ولأنتم ابغض الي من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على أن لا أعدل عليكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي كل امرأة من نسائه ثمانين وسقا كل عام وعشرين وسقا من شعير فلما كان زمن عمر رضي الله تعالى عنه غشوا والقوا ابن عمر من فوق بيت ففدعوا يديه فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من كان له سهم بخيبر فليحضر حتى نقسمها بينهم فقسمها عمر بينهم فقال رئيسهم لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال عمر لرئيسهم أتراه سقط على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا رقصت بك راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما وقسمها عمر رضي الله تعالى عنه بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعلكم تقاتلون قوما فيظهرون عليكم فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم فتصالحونهم على صلح فلا تصيبوا منهم فوق ذلك فانه لا يصلح

(فصل فيما جاء فيمن سار نحو العدو في آخر مدة الصلح بغتة) قال سليمان بن عامر كان معاوية يسير بأرض الروم وكان بينه وبينهم أمد فأراد ان يدنو منهم فاذا انقضى الامد غزاهم فاذا شيخ على دابة يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدنها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ اليهم عهدهم على سواء فبلغ ذلك معاوية فرجع واذا الشيخ عمرو بن عنبسة رضي الله تعالى عنه

(فصل في الكفار يحاصرون فينزلون على حكم رجل من المسلمين) قال أبو سعيد ان أهل قريظة نزلوا على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم أو خيركم فقعد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني أحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فقال لقد حكمت فيهم بما حكم به الملك وفي رواية قضيت بحكم الله عز وجل

(باب اخذ الجزية وعقد الذمة)

قال عمر رضي الله تعالى عنه ما أخذت الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف عندي

ان

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر وقال سنوا بهم سنة أهل الكتاب وفيه دليل على ان المجوس ليسوا من أهل الكتاب وقال المغيرة بن شعبة لعامل كسرى أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما مرض أبو طالب جاءته قريش وجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فشكوه الى ابى طالب فقال يا ابن أخى ما تريد من قومك قال أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدى اليهم بها العجم الجزية قال كلمة واحدة قولوا لا اله الا الله قالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فنزل فيهم القرآن ص والقرآن ذى الذكر الآية وقال عمر بن عبد العزيز كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن ان على كل انسان منكم دينارا كل سنة أو قيمته من المغافير وهى ثياب تكون باليمن وكان على رضى الله عنه يأخذ الجزية من كل ذى صنعة بحسبه وكان يأخذ من صاحب الابر ابرا ومن صاحب الجمال حبالا وهكذا ويقومها لهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين فأتى بجزيتها وكانوا مجوسا وبعث خالد بن الوليد الى أكيدر دومة فأخذوه فأتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وهو دليل على انها لا تختص بالعجم لان أكيدر دومة عربى من غسان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران على ألفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب يؤدونها الى المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أنواع السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدونها عليهم على أن لا تهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا وأهل نجران هم أول من أعطى الجزية كما قاله ابن شهاب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار جماعة فقالوا لا ندع أبناءنا فأنزل الله عز وجل لا اكراه فى الدين وهو دليل على ان الوثنى اذا تهود يقر ويكون كغيره من أهل الكتاب قال مجاهد رضى الله تعالى عنه وانما جعل على أهل الشام أربعة دنانير وعلى أهل اليمن دينار من قبل اليسار وعدمه وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تصلح قبلتان فى أرض وليس على مسلم جزية وقد احتج به على سقوط الجزية بالاسلام وعلى المنع من احداث بيعة أو كنيسة وفى رواية ليس على المسلمين عشور انما العشور على اليهود والنصارى وتقدم حديث اليهودية التى سمت النبى صلى الله عليه وسلم وعدم قتلها وفيه دليل على انه لا ينتقض العهد بمثل هذا الفعل ومن قال انه صلى الله عليه وسلم قتلها يقول ينتقض العهد بمثله ورفع الى عمر رضى الله تعالى عنه رجل من اهل الذمة نخس حمار امرأة مسلمة وجابذها ليرميها فحيل بينه وبينها فأمر به عمر رضى الله تعالى عنه فصلب ثم قال أيها الناس اتقوا الله فى ذمة محمد فلا تظلموهم فمن فعل منهم مثل هذا فلا ذمة له والله أعلم

(فصل فى منع أهل الذمة من سكنى الحجاز) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجتمع قبلتان فى قرية وكان رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرض موته أخرجوا المشركين من جزيرة العرب

حتى لا تدعوا فيها الا مسلما وفى رواية اخرجوا اليهود وأهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب فانه لا يصلح فيها دينان قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فاجلاهم عمر رضى الله عنه الى تيما واريحا فما ترك فى ارض الحجاز يهوديا ولا نصرانيا رضى الله عنه وكان عمر رضى الله عنه يأمر بهدم الكنائس ويقول لا كنيسة فى بلاد الاسلام والله اعلم

(فصل فيما جاء فى بداءتهم بالسلام وعيادتهم اذا مرضوا) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى أضيقها وقال انس رضى الله عنه مرض غلام يهودى كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم يوضئه ويناوله نعليه فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له اسلم فنظر الى ابيه وهو عنده فقال أطع ابا القاسم فأسلم فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذى انقذه بى من النار وسيأتى آخر الكتاب فى الباب الجامع لآداب الصحبة مزيد بيان ان شاء الله تعالى

(باب قسم الفىء والغنيمة)

قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم تحل الغنائم لاحد قبلكم كانت تجمع وتنزل نار من السماء فتأكلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أطعم نبيا طعمة فهى للذى يقوم من بعده وان طعمتى هذا الخمس فاذا قبضت فهو لولاة الأمور من بعدى وقال جبير بن مطعم لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى من خيبر بين بنى هاشم وبنى المطلب جئت انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وصفك الله منهم أرأيت اخواننا من بنى المطلب أعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونى فى جاهلية ولا اسلام وانما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد ثم شبك بين أصابعه قال جبير رضى الله عنه ولم يقسم النبى صلى الله عليه وسلم لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل شيأ وقال على رضى الله تعالى عنه اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان رأيت ان توليني حقنا من هذا الخمس فى كتاب الله فأقسمه فى حياتك كيلا ينازعنى أحد بعدك فافعل قال ففعل ذلك فقسمته وضعته مواضعه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولانيه أبو بكر رضى الله عنه حتى كانت آخر سنة من سنى عمر رضى الله عنه فانه أتاه مال كثير *وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن سهم ذوى القربى لمن تراه فقال هو لنا لقربى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وقد كان عمر رضى الله عنه عرض علينا منه شيأ رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا ان نقبله وكان الذى عرض عليهم ان يعين ناكحهم وان يقضى عن غارمهم وان يعطى فقيرهم وأبى أن يزيدهم على ذلك وكانت بنو النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله منها نفقة سنة ويجعل ما بقى فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه الفىء قسمه فى يومه فأعطى الاهل حظين وأعطى العزب حظا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا أعطيكم ولا امنعكم انما انا قاسم أضع حيث امرت وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ

بالبحرين قبل كل الناس فيعطيهم وقال جابر رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاء فى مال من البحرين لأعطيتك كذا وكذا فلم يجئ حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضى الله تعالى عنه مناديا فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فأتيته فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا فحثى لى حثية وقال لى عدها فاذا هى خمسمائة فقال خذ مثليها وقال عمر ابن عبد العزيز من سأل عن مواضع الفئ فهو ما حكم فيه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فرآه المؤمنون عدلا موافقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه فرض الأعطية وعقد لاهل الاديان ذمة بما فرض الله تعالى عليهم من الجزية لم يضرب فيها بخمس ولا مغنم وكان يحلف على أيمان ثلاث يقول والله ما أحد احق بهذا المال من احد وما أنا أحق به من أحد ووالله ما من المسلمين أحد الا وله فى هذا المال نصيب الا عبدا مملوكا ولكنا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرجل و بلاؤه فى الاسلام والرجل وقومه فى الاسلام والرجل وغناؤه فى الاسلام والرجل وحاجته ووالله لئن بقيت لهم لأقسم بين الراعى بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه وخطب مرة الناس فقال ان الله عز وجل جعلنى خازنا لهذا المال وقاسما له ثم قال بل الله قسمه وأنا بادئ بأهل النبى صلى الله عليه وسلم ثم أشرفهم ففرض لازواج النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف الا جويرية وصفية وميمونة فقالت عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا فعدل بينهن عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال انى بادئ باصحابى المهاجرين الأولين فانا أخرجنا من ديارنا ظلما وعدوانا ثم اشرفهم ففرض لاصحاب بدر منهم خمسة آلاف وفرض لمن كان شهد بدرا من الانصار أربعة آلاف وفرض لمن شهد احدا ثلاثة آلاف قال ومن أسرع فى الهجرة اسرع به فى العطاء ومن ابطأ فى الهجرة ابطأ به فى العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته وقال أسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنه لحقت عمر بن الخطاب امرأة شابة وهو بالسوق فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن يأكلهم الضبع وانا ابنة خفاف الغفارى وقد شهد ابى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عمر رضى الله تعالى عنه معها ولم يمض فقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل فيهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها فقال ثكلتك أمك فوالله انى لأرى ابا هذه واخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ولما دون رضى الله تعالى عنه الدواوين قال بمن نبدأ فقيل له ابدأ بالاقرب فالاقرب بك قال بل ابدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم (خاتمة) لخصنا فيها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولادته الى رسالته الى وفاته وصدرناها بفوائد نفيسة ذكرنا فيها جملة امهاته وأولاده صلى الله عليه وسلم وأعمامه وعماته وأزواجه وسراريه ومواليه وكتابه ورسله ومؤذنيه وامرائه ومتولى الحدود بين يديه وغير ذلك * فاما امهاته صلى الله عليه وسلم فكان له أمهات من الرضاعة وهى ثويبة مولاة أبى لهب أرضعته أياما ثم ارضعته حليمة السعدية ثم أرضعته امرأة من بنى سعد * وأما حواضنه فهن

آمنة بنت وهب وام أيمن وثويبة وحليمة والشيما ابنة حليمة وهي التي بسط لها رسول الله صلى الله عليه وسلم رداء لما قدمت عليه في الوفد مراعاة لحقها * واما أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله تعالى عنها فهم * القاسم * وزينب * ورقية * وأم كلثوم * وفاطمة * وعبد الله وكان يسمى الطيب الطاهر وكانت زينب تحت عبد الله بن جعفر * وأما رقية فتزوجها عثمان أولا وهاجرت معه الى الحبشة وولدت هناك ابنه عبد الله وبه كان يكنى ثم ماتت فتزوج بعدها أم كلثوم وأما أولاده صلى الله عليه وسلم من غير خديجة فهو * ابراهيم عليه السلام من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس صاحب مصر ولم يولد له من غير خديجة سواه * وأما أعمامه صلى الله عليه وسلم فهم * حمزة بن عبد المطلب * والعباس * وأبو طالب * وأبو لهب * والزبير * وعبد الكعبة والمقوم * وضرار * وقثم * والمغيرة * والغيداق * ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس رضي الله تعالى عنهما * وأما خالاته صلى الله عليه وسلم فلم أطلع عليهن ولكن قال الزهري رضي الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه فاذا بامرأة حسنة ذي هيئة فقال من هذه فقالت احدى خالاتك قال ان خالاتي بهذه البلدة لغرايب وأي خالاتي هي فقالت خالدة بنت الاسود ابن عبد يغوث فقال سبحان الذي يخرج الحي من الميت كانت امرأة صالحة وكان أبوها كافرا وأما عماته صلى الله عليه وسلم فهن * صفية أم الزبير بن العوام * وعاتكة * وبرة * وأروى واميمة * وأم حكيم البيضا ولم يسلم منهن سوى صفية وعاتكة واروى * وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم اللاتي دخل بهن على الترتيب فهن * خديجة * ثم سودة * ثم عائشة * ثم حفصة * ثم زينب بنت خويلد * ثم أم حبيبة * ثم أم سلمة * ثم زينب بنت جحش * ثم جويرية * ثم صفية بنت حيي * ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية فهي آخر من تزوج بها فهؤلاء هن اللاتي دخل بهن صلى الله عليه وسلم وعقد على جماعة ولم يدخل بهن منهن ابنة الجون وامرأة رأى بكشحها بياضا فخرج وتركها كما تقدم ذلك في أبواب النكاح * وسئل أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج هل اذا كان أزواجه توفين اما كان له أن يتزوج فقال ما لنا ولذلك وفي رواية انما كان ذلك مجازاة لهن حين اخترن الله ورسوله وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فهن * مارية * وريحانة * وجارية أصابها في بعض السبي وجارية وهبتها زينب رضي الله عنهن * وأما مواليه صلى الله عليه وسلم فهم * زيد بن حارثة واسلم وأبو رافع * وثوبان * وأبو كبشة * وشقران * ورباح * ويسار * ومدعم * وكركرة وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم وعسكر راحلته في القتال * وأنجشة الحادي * وسفينة * وانسه * وافلح وعبيد * وطهمان * وذكوان * ومهران * ومروان * وحنين * وسندر * وفضالة * ومابور وكان خصيا * واوقد * وأبو واقد * وهشام * وأبو عسيب * وأبو مهوية * وأما مواليه الاناث فهي سلمى * وأم رافع * وميمونة * وخضرة * ورضوى * وربيحة * وأم ضميرة * وميمونة بنت أبي عسيب ومارية * وريحانة * وأما خدامه صلى الله عليه وسلم * فأنس بن مالك وكان على حوائجه * وعبد الله بن مسعود وكان صاحب نعله وسواكه * وعقبة بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته يقودها به في الاسفار * وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته * وبلال بن رباح المؤذن * وسعد مولى أبي بكر الصديق * وأبو ذر الغفاري * وأيمن بن عبيد * وكان على مطهرته وحاجته * وأما كتابه صلى

الله عليه وسلم * فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وأبي بن كعب وعمرو بن
العاص وعبد الله بن الارقم وثابت بن قيس بن شماس وحنظلة بن الربيع الأسدي والمغيرة بن
شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد وخالد بن سعيد بن العاص وهو أول من كتب له ومعاوية
ابن أبي سفيان وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الامر وأخصهم به * وأما رسله صلى الله عليه
وسلم الى الملوك فهم جماعة اتخذهم صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية فأرسلهم بصحائف
مختومة فمنهم عمرو بن أمية الضمري ارسله الى النجاشي رضي الله تعالى عنه فعظم كتاب النبي صلى
الله عليه وسلم ونزل عن سريره فقرئ عليه الكتاب فاسلم وكان من أعلم الناس بالانجيل ومنهم
دحية الكلبي أرسله الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فارسل باسلامه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكذبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هو على دين النصرانية فالله اعلم بما كان
من أمره بعد ذلك ثم أرسله صلى الله عليه وسلم ثانيا الى مسيلمة الكذاب فلم يسلم ومنهم عبد الله بن
حذافة السهمي أرسله الى كسرى أنوشروان فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه فمزق الله ملكه وملك قومه ومنهم حاطب بن أبي بلتعة أرسله
الى المقوقس ملك الاسكندرية فقال خيرا وقارب الامر ولم يظهر اسلامه خوفا على أمر الرعية
ان يتشتت وأهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية وأختها سيرين وقيسر فتسرى بمارية
ووهب سيرين لحسان بن ثابت واستخدم قيسر واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم
مرة اخرى جارية وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة شهباء وحمارا أشهب
وغلاما خصيا وفرسا وقدحا من زجاج وعسلا وقلقاسا فأكل منه صلى الله عليه وسلم وسماه
شحمة الارض ولما وصل الرسول من عنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضن عليك
ولا بقاء لملكه ومنهم شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث ملك البلقا ومنهم سليط بن عمرو الى
هوزة ابن علي الحنفي باليمامة فأكرمه ومنهم عمرو بن العاص الى جيفر وعبد بناحية عمان فأسلما
وصدقا ومنهم العلاء الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين فأسلم وصدق ومنهم المهاجر بن
أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري باليمن فقال سانظر في أمري ومنهم أبو موسى
الاشعري ومعاذ بن جبل وأردفهم بعلي بن أبي طالب الى اليمن فأسلم عامة أهل اليمن طوعا من غير
قتال ومنهم جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الكلاع وذي عمرو يدعوهما الى الاسلام فأسلما
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم فكاد ان يذهل عقله حزنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وأما مؤذنوه صلى الله عليه وسلم فكانوا أربعة بلال بن رباح وهو أول من أذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن لأحد بعده الا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم
الشام فقال له يا بلال اذن لنا فأذن فأغمي على عمر رضي الله تعالى عنه وبكى وأبكى الناس
ولما قدم بلال المدينة من الشام سأله الصحابة ان يؤذن لهم فأذن فحصلت له عبرة فلم يتم الاذان
وكان يؤذن هو وعمرو بن أم مكتوم فرادى بالمدينة وأما سعيد القرظي مولى عمار بن ياسر فكان
يؤذن بقبا * وأما أبو محذورة فكان يؤذن بمكة رضي الله عنهم وأما امراؤه صلى الله عليه وسلم
فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام جور أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن كلها بعد
موت كسرى وهو أول من اسلم من ملوك العجم وأقام بعده ابنه مدة قصيرة باذن النبي صلى الله

عليه وسلم ثم قتل وكان اسم ابنه شهر رضي الله عنهما ومنهم خالد بن سعيد بن العاص على صنعاء اليمن ومنهم أبو موسى الاشعري أمره النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وزمع والساحل ومنهم زياد بن لبيد الانصاري على حضرموت ومنهم معاذ بن جبل على الجند ومنهم أبو سفيان ابن حرب على نجران وأعمالها ومنهم عتاب بن اسيد على مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين ومنهم علي بن أبي طالب على اليمن ليقضي بها ويجمع اخماسها ومنهم عمرو بن العاص على عمان وأعمالها ومنهم أبو بكر رضي الله عنه على اقامة الحج سنة تسع من الهجرة رضي الله عنهم * وأما حراسه صلى الله عليه وسلم فجماعة كانوا يحرسونه الى ان نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ومنهم محمد بن سلمة حرسه يوم أحد ومنهم سعد بن معاذ حرسه يوم بدر حين نام في العريش ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم عباد بن بشر رضي الله عنهم أجمعين * وأما متولى الحدود بين يديه صلى الله عليه وسلم فهم جماعة كانوا يقيمون الحدود ويضربون الاعناق بين يديه وهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت والضحاك بن سفيان وكان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه صلى الله عليه وسلم بالسيف يوم الحديبية رضي الله تعالى عنهم أجمعين وتقدم في باب قطع السرقة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يقطع يد سارق فقطعها * وأما خدامه صلى الله عليه وسلم داخل البيت * فهم بلال * ومعيقيب الدوسي * وابن مسعود * ورباح * وأنسة * وأنس بن مالك * وأبو موسى الاشعري رضي الله عنهم * وأما شعراؤه صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يذبون عن الاسلام فهم كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان ابن ثابت رضي الله عنهم * وأما خطباؤه صلى الله عليه وسلم فكان منهم ثابت بن قيس بن شماس رضي الله تعالى عنه * وأما حداؤه صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يحدون بين يديه في الاسفار فهم عبد الله بن رواحة وانجشة وعامر بن الاكوع رضي الله عنهم * وأما غزواته صلى الله عليه وسلم وبعوثه وسراياه فسيأتي بيانها قريبا ان شاء الله تعالى وكانت كلها بعد الهجرة في مدة عشر سنين ولم يقاتل صلى الله عليه وسلم في شيء منها الا في بدر وأحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وأمهات الغزوات الكبار التي نزل في شأنها القرآن بدر وأحد والخندق وخيبر والفتح وحنين وتبوك ولم يجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من جسده منها سوى في وقعة أحد فشجوا رأسه صلى الله عليه وسلم وكسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم وقاتلت معه الملائكة في اثنين منها في بدر وحنين ونزلت الملائكة جبريل فمن دونه يوم الخندق فهزمت المشركين وقاتل بالمنجنيق في غزوة الطائف فقط وتحصن بالخندق في وقعة الأحزاب باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه وكانت غزواته كلها نحو سبع وعشرين وسراياه وبعوثه نحوا من ستين صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين * ولنشرع الآن في سيرته من مبتدا أمره صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق * قال أهل العلم بالأخبار يصدق بعضهم كلام بعض ان عبد المطلب جد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد له اثنا عشر ولدا ذكرا وست بنات كما تقدم ذكرهم آنفا وكان رأى في منامه قائلا يأمره بفتح زمزم فان جرهما كانت طمستها حين أخرجوا فرأى شدة في حفرها فنذران ولد له عشرة ذكور يعينونه على ذلك

ليحرن أحدهم عند الكعبة فلما من الله تعالى عليه بذلك ضرب القداح فخرجت على عبد الله فعظم ذلك على قريش لحبهم فيه وقالوا والله لا نفعل حتى نستفتي فيه فسألوا عن ذلك امرأة في قريش كانت متبوعة اسمها شجاع وقيل قطبة فقالت كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الابل فقالت يقتدح مع عشرة وكلما وقعت عليه تزاد الابل عليها من بعده مرة بعد مرة ففعلوا ذلك عشر مرات وهي تقع عليه ثم فعلوا ذلك فوقعت على الابل ثم وثم حتى وقعت على الابل ثلاثا فذبحوا الابل وبقيت عند الكعبة لا يصد عنها أحد * وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف سيد بني زهرة فحملت بسيد البشر صلى الله عليه وسلم قالت آمنة ولم أر له ثقلا ورأيت في منامي انه خرج مني نور أضاءت به الدنيا وتوجه عبد الله لتجارة فتوفي بيثرب وخلف خمسة اجمال وجارية حبشية هي أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها بركة وهتف بأمه هاتف انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فسميه محمدا وقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ووضعته صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا مكحولا لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عام الفيل وكانت قصة الفيل في منتصف محرم سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر وفي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى المؤبذان وهو القاضي للفرس في منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أرسل خلف القاضي لارتجاس الايوان فقص عليه المنام وقال لعل أمرا يحدث من جهة العرب فأرسل كسرى الى النعمان بن المنذر أن يرسل اليه عالم العرب فأرسل عبد المسيح بن عمرو الغساني فأخبره كسرى بما جرى فقال علم هذا عند خالي سطيح بالشام فتوجه اليه فقدم عليه وهو عند الموت فأنشده

اصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاد فازلم به شاو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن * وكاشف الكربة عن وجه الضعن
أتاك شيخ الحي من آل سنن * وأمه من آل ذئب بن حجن
رسول قيل العجم يسري بالوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن
تجوب بي الارض عليدات شزن * يرفعني وجن ويهوي بي وجن

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح أتى الى سطيح وقد وافى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا المؤبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكلما هو آت آت وقضى سطيح نحبه وعاد عبد المسيح فقال أنوشروان الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا تكون أمور فملك منهم عشرة في أربع سنين والباقون الى خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه * وأول مرضعة أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة مولاة عمه أبي لهب مع ولدها مسروح وأرضعت أيضا بلبن مسروح حمزة وأبا سلمة بن عبد الاسد ولما قدمت المراضع مكة أخذته حليمة بنت أبي ذويب السعدية

ومضت به الى بادية بنى سعد ووجدت من الخير والبركة ماهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم
ولما ترعرع خرج مع رعية حليمة فعادا بنهما وقال ان أخى القرشى أخذه رجلان فشقا بطنه
فخرجت حليمة وزوجها يستبقان اليه فوجداه قائما فقال لهما جاءنى رجلان فشقا بطنى
وأخرجا منه شيأ وقالا هذا حظ الشيطان منك فاحتملته حليمة وعادت به الى أمه * ولما بلغ صلى الله
عليه وسلم ست سنين توفيت أمه بالابواء واد بين مكة والمدينة فكفله جده عبد المطلب ولما بلغ
ثمان سنين أو تسعا أو اثنى عشر مات جده وكفله عمه أبو طالب شقيق أبيه ولما بلغ ثلاث عشرة سنة
أو نحوها خرج به عمه أبو طالب فى تجارة الى الشام فلما رآه بحيرا الراهب ببصرى قال له ارجع
بهذا الغلام واحذر عليه اليهود فانه سيكون له شأن عظيم وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان أعظم الناس مروءة وصدقا وعفافا وأحسنهم خلقا وخلقا وجودا وأعظمهم أمانة حتى سموه
الأمين وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره أربع عشرة سنة وقيل عشرون وسميت الفجار
لما انتهكت فيها من حرمة الحرم وانتصرت قريش أخيرا وسألته خديجة بنت خويلد أن يسافر لها
فى تجارة ومعه غلامها ميسرة فأجابها ولما عاد حدثها ميسرة بما رأى من كرامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان ملكين كانا يظلانه من الحر فعرضت نفسها عليه فتزوجها وأصدقها عشرين
بكرة وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكان عمرها أربعين سنة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم قبلها
ولا عليها وكل أولاده منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وأخذها أعواما ولم يتزوج صلى الله عليه
وسلم بكرا الا عائشة رضى الله تعالى عنها ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة وأرادت قريش أن تجدد بناء
الكعبة اختصموا عند وضع الحجر الاسود حتى غمسوا ايديهم فى الدماء للقتال وتعاقدوا على
الموت فقال ابو امية بن المغيرة وكان اسن قريش يومئذ اجعلوا بينكم حكما أول داخل الى الحرم
فأجابوه فكان أول من دخل الحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلهم هذا محمد الأمين
رضينا به فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرد ووضع الحجر فيه وقال ليأخذ كل قبيلة بطرف
ورفعوه الى موضعه فثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مكانه ولما بلغ أربعين سنة أرسله
الله تعالى الى كافة الناس بشيرا ونذيرا فجاءه الملك بغار حرا وكان صلى الله عليه وسلم لا يمر على
حجر ولا مدر ولا شجر الا يقول السلام عليك يارسول الله وأسلمت خديجة رضى الله تعالى عنها
وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهم وأول من أظهر اسلامه أبو بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه ثم أسلم بدعاء أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم ثم أسلم
بعد أبى عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد والارقم بن أبى الأرقم
وعثمان بن مظعون وأخواه وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود ثم جماعة
بعد جماعة من السابقين رضى الله عنهم أجمعين وتركنا ذكر جماعة قيل باسلامهم قبل أبى بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه لكثرة الخلاف فى ذلك من غير تحقيق وكانت دعوته صلى الله
عليه وسلم سرا ثلاث سنين على لسان اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثم لما نزل جبريل عليه
الصلاة والسلام بالقرآن أظهرها وكانت قريش لا تعارضه بل منهم مصدق ومكذب فيما بينهم
الى أن عاب صلى الله عليه وسلم آلهتهم ونسبهم الى الضلال فأظهر أعداؤه ما كان فى نفوسهم

وحشدوا عليه فذب عنه عمه أبو طالب فجاءت اليه رجال من أشراف قريش عتبة وشيبة أبناء ربيعة بن عبد مناف وأبو سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو البحتري بن هشام والحارث بن أسد بن عبد العزى والاسود بن المطلب وأبو جهل ونبيه ومنبه أبناء الحجاج والعاص بن وائل فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد عاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فانهه أو خل بيننا وبينه فردهم بالحسنى ثم عادوا اليه بذلك وأخذت كل قبيلة تعذب من أسلم منها وكان صلى الله عليه وسلم يوما بالصفا فمر به أبو جهل فشتمه فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم وكان حمزة في القنص وكان أعز فتى في قريش وأشدهم شكيمة فلما عاد بلغه ذلك فغضب وجاء الى أبي جهل فضربه بالقوس فشجه وقال أتشتم محمدا أنا على دينه وتم على اسلامه وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ثم كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشد أعدائه صلى الله عليه وسلم فأخذ يوما سيفه وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله فقال له نعيم بن عبد الله النحام لا تدعك بنو عبد مناف بعد ذلك تمشي على الارض ولكن أردع ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وخبابا فانهم قد اسلموا فقصدهم فسمعهم يتلون سورة طه فقال ما احسن هذا وتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان صلى الله عليه وسلم قد قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام يريد أبا جهل فهدى الله عمر رضي الله عنه وأذن صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة لكل من ليس له عشيرة تحميه فخرج اليها عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاطب بن عمرو بن عبد شمس وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وركبوا في البحر وتوجهوا نحو النجاشي وتتابع المسلمون الى أن بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا سوى النساء والصغار وعن ولد هنالك منهم عمار وأرسلت قريش في طلبهم عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص ومعهما هدية الى النجاشي فلم يجبهما ورد الهدية فقال عمرو بن العاص سلهم ما يقولون بهم في عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا يقول كلمة ألقاها الى مريم البتول فلم ينكر النجاشي ذلك وردهما خائبين ولما جعل الاسلام يفشوا في القبائل تعاهد المشركون على بني هاشم وبني المطلب أن لا يبايعوهم ولا ينا كحوهم وكتبوا بذلك صحيفة ووضعوها في جوف الكعبة وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى أبي طالب في شعبه وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب اخت أبي سفيان بن حرب سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ثلاث سنين وقال لابي طالب ياعم ان الله سلط الارضة على الصحيفة فلم تدع فيها غير اسم الله تعالى فاعلم أبو طالب قريشا بذلك وقال لهم ان كان خبره صحيحا فانتهوا عن قطيعتنا وان كان غير صحيح سلمته اليكم فرضوا وكشفوا عن الصحيفة فوجدوها كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيما بينهم ونقض جماعة منهم عقد الصحيفة واشتد انتصار أبي طالب لابن أخيه صلى الله عليه وسلم قال عبيد بن عمير وكان أبو طالب من أكبر الناصحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما ائتمر قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له أبو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال نعم فاخبره فقال أبو طالب من أخبرك بذلك قال ربي عز وجل قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انا استوصى به أوهو يستوصى بى فتبسم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومات أبو طالب سنة عشر من النبوة وكان قد بلغ عمره بضعا وثمانين سنة ودخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرض موته وقال له ياعم قلها يعنى كلمة الشهادة استحل لك بها الشفاعة فلما تقارب منه الموت جعل يحرك شفتيه فأصغى اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن اخى لقد قال الكلمة التى امرته بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك ياعم وذهب أكثر أهل العلم انه مات كافرا والله أعلم بالحال * ثم توفيت خديجة رضى الله عنها بعد أبى طالب فسمى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك العام عام الحزن وطمع المشركون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر اذاهم له فسافر صلى الله عليه وسلم الى الطائف وعاد وقد آيس من خير ثقيف وجعل صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ووجد شدة حتى دعا دعاءه المشهور اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى ولما أراد الله تعالى اعزاز دينه واظهاره خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبائل فى الموسم فبينما هو عند العقبة لقى نفرا من الخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلى القرآن فأمنوا به وكانوا ستة نفر ووصلوا الى المدينة وأخبروا قومهم فآمن خلق كثير وفشا الاسلام فى دورهم ووافوا الموسم فى العام الثانى منهم اثنا عشر نفرا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير ليعلمهم القرآن وشرائع الاسلام فتلقاه اسعد بن زرارة أحد الستة الأول وكان سعد بن معاذ سيد الأوس هو ابن خالة أسعد وكان أسيد ابن حضير أيضا سيدا فبلغهما نزول مصعب بن عمير عند أسعد فجاء اسيد بن حضير بحربته فوقف على أسعد ومصعب وقال ماجاء بكما تسفهان ضعفانا اعتزلا عنا ان كان لكما حاجة بانفسكما فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فجلس أسيد واسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال أسيد ما أحسن هذا وأسلم وقال وراى رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد يعنى سعد بن معاذ وانصرف الى سعد بن معاذ وبعث به اليهما فلما وقف عليهما قال لأسعد لولا قرابتك منى ما صبرت على ان تغشانا فى دارنا بما نكره فقال له مصعب أوما تسمع فان رضيت أمرا قبلته والا عزلنا عنك ما تكره فقال انصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن فأسلم وانصرف الى النادى فلما رآه قومه مقبلا قالوا والله لقد رجع سعد بغير الوجه الذى كان ذهب به فقال يا بنى عبد الاشهل كيف تعرفون أمرى فيكم فقالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلامكم وكلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى فى دار عبد الاشهل احد حتى أسلم ما عدا الاصيرم فانه تأخر اسلامه الى يوم احد فأسلم واستشهد وبقى سعد بن معاذ ومصعب بن عمير فى دار أسعد بن زرارة يدعون الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا دار بنى أمية بن زيد وخطمة وأوائل ووافق ثم أسلموا بعد ذلك عدة وعاد مصعب بن عمير ومعه من الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان من الاوس والخزرج واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا بالعقبة فى أوسط أيام التشريق ومعه عمه العباس ولم يكن أسلم بعد فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وهو فى عز ومنعة فى بلده وقد أبى الا الانحياز اليكم فان

كنتم تفقون عندما دعوتموا اليه وتمنعونه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم وان كنتم ترون أنكم مسلموه ومخاذلوه فمن الآن تدعوه فقالوا اقدمه عنا فتكلم يارسول الله وخذ لنفسك ولربك ما أحببت فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وقال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم فدار الكلام بينهم واستوثق كل فريق من الآخر وقالوا ان قتلنا دونك فما لنا قال الجنة قالوا فابسط يدك وبايعوه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فخرجوا اليها ارسالا وبقي بمكة أبو بكر وعلى رضي الله عنهما حتى أذن له وكانت قريش خافت خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة رجلا بيده سيف فيقتلونه ضربة واحدة حتى يضيع دمه في القبائل فيعجزوا عن قتالهم وكان هذا رأى أبي جهل واستصوبه الشيخ النجدى ابليس فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن ينام على فراشه ويتشح ببردته ويتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرد ودائع الناس فاجتمع الكفار تلك الليلة على بابه ليرصدونه ليثبوا عليه كما اتفقوا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب وخرج وتلى أول سورة يس ورمى التراب على رؤس الكفار فجاءهم آت وقال لهم محمد خرج وجعل على رؤسكم التراب فجعلوا ينظرون عليا كرم الله وجهه وعليه القطيفة فيقولون هذا محمد نائم فلما قام عند الصباح وعرفوه انصرفوا خائبين ورد على رضي الله عنه الودائع وكان صلى الله عليه وسلم حين خرج توجه الى بيت أبي بكر رضي الله عنه واعلمه أن الله تعالى قد أذن له في الهجرة فبكى أبو بكر رضي الله عنه سرورا وقال الصحبة يارسول الله واستأجرا عبد الله بن أريقط وكان كافرا حينئذ ليدلهما على الطريق ومضيا الى غار بثور وجبل في أسفل مكة وخرجا من الغار بعد ثلاثة أيام ومعهما الدليل وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه وجاءت قريش في طلبهم ولحقهم سراقة بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا ودعا على سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها في أرض صلبة فقال يا محمد خلصني ولك ان أرد عنك فدعا له فخلص فنكث وعاد الى الطلب فدعا عليه فارتطمت فرسه ثانيا فسأله الخلاص فدعا له فتخلص ورجع عنه وجعل يقول لكل من لقيه كفيتم ما هاهنا وسار راوقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ظهر يوم اثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى من الهجرة وهذا ابتداء التاريخ الاسلامي وكان ميمون بن مهران يقول رفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيام خلافته صك محله شعبان فقال أي شعبان وجمع وجوه الصحابة واجتمعوا على وضع يعرف به التاريخ واستحضر الهرمزان عالم الفرس فقال ان لنا حسابا يقال له ماه روز معناه حساب الشهور فجعلوا اسمه التاريخ وطلبوا وقتا يجعلونه أولا لتاريخ دولة الاسلام فاجتمع رأيهم على أن يكون أول عام الهجرة وكانت الانصار واهل المدينة حين بلغهم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم يخرجون بنسائهم وأولادهم الصغار ينتظرون لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم حتى يحرقهم حر الظهيرة فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم تراموا على أقدامه يتبركون بها فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء وأقام بقية يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجد قباء فهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم وخرج من قباء يوم الجمعة فما مر على دار من دور الانصار الا اعترضوا ناقته وقالوا هلم الى العدد والعدة وهو يقول صلى الله

عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مأمورة الى أن وصلت موضع المسجد فبركت فيه ونزل عنها صلى الله
عليه وسلم وأقام بمنزل أبي أيوب الانصاري الى ان بنى المسجد ومساكنه وكان صلى الله عليه وسلم
تزوج عائشة رضي الله عنها قبل الهجرة فدخل بها بعد الهجرة في شوال وهي ابنة تسع ثم آخى
النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار واتخذ صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه
أخا فآخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد و بين عمر وعتبان بن مالك و بين أبي عبيدة وسعد بن معاذ
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع و بين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت و بين طلحة
وكعب بن مالك و بين سعيد بن زيد وأبي بن كعب رضي الله عنهم واول مولود من المهاجرين بعد
الهجرة عبد الله بن الزبير واول مولود للانصار النعمان بن بشير وفي هذه السنة أسلم عبد الله بن
سلام وشرع الاذان * وفي سنة اثنين من الهجرة فرض صوم شهر رمضان في شعبان منها وفرضت
صدقة الفطر وتزوج علي فاطمة رضي الله عنهما وتزوجت عائشة رضي الله عنها في شوالها وفيها
حولت القبلة كما تقدم ذكره في باب استقبال القبلة في الصلاة وكانت الصلاة الى بيت المقدس
وكان تحويلها في صلاة الظهر منتصف شعبان أو رجب فاستقبل المسلمون الكعبة في صلاة الظهر
وتحول أهل قباء وهم في الصلاة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في ثمانية
أنفس الى نخلة بين مكة والطائف ليعرفوا أخبار قريش فغنموا عير القريش وأسروا اثنين
وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وفيها كانت غزوة بدر الكبرى قدم لقريش عير من الشام مع أبي
سفيان بن حرب في نحو أربعين رجلا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم المسلمين و بلغ أبا
سفيان فأرسل الى قريش وأعلمهم فخرج المشركون سراعا لم يتخلف منهم غير أبي لهب بعث مكانه
العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين
والباقي من الانصار وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصفراء وجاءته الاخبار بأن العير قاربت بدرا فسبقهم صلى الله عليه وسلم ونزل على أقرب ماء
من القوم ببدر وأشار سعد ببناء العريش فعمل وجلس عليه صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر
رضي الله عنه فأقبلت قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش أقبلت بخيلائها وفخرها
تكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني وتقارب الفريقان فبرز من المشركين جماعة ومن
المسلمين جماعة فقتل حمزة شيبة وعلي الوليد بن عتبة وكرا على عتبة فقتلاه واحتملاه وقد قطعت
رجله فمات وتزاحف القوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على العريش يقول اللهم وعدك
وعدك حتى خفق ثم أفاق وقال أبشر يا أبا بكر فان الله قد انجز ما وعدني وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العريش يحرض المؤمنين على القتال وأخذ حفنة من الحصى ورمى بها المشركين
وقال شاهت الوجوه وقال للمؤمنين شدوا عليهم فحملوا وانهزمت المشركون وكانت الوقعة صبيحة
الجمعة سابع عشر رمضان وأحضر عبد الله بن مسعود رأس أبي جهل بن هشام فسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم شكرا وكان عمر أبي جهل سبعين سنة واسمه عمرو وقتل أخوه العاص بن
هشام ونصر الله المؤمنين بالملائكة المقربين وجاء الخبر الى أبي لهب بمكة فمات غبنا وكانت عدة
القتلى من المشركين سبعين رجلا والاسرى كذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى

فجرمنهم الى القليب أربعة وعشرون رجلا من صناديد قريش وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرصة بدر ثلاثة أيام وجمع من استشهد من المسلمين أربعة عشر نفرا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى الصفراء عائدا ضرب عنق النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم على المدينة تسعة عشر يوما وكان عثمان بن عفان بالمدينة بسبب مرض زوجته رقية رضي الله عنها وفيها كانت غزوة بني قينقاع وهم أول يهود نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منتصف شوال فحاصرهم خمسة عشر يوما ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليشوا للقتل وكانوا حلفاء الخزرج فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وألح فتركهم صلى الله عليه وسلم وغنم المسلمون أموالهم وأجلوا من ديارهم وفيها كانت غزوة السويق كان أبو سفيان حلف لايمس طيبا ولا نساء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب وبعير قدامه رجال الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا لهم فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه فهرب أبو سفيان بجمعه وألقوا أجربة السويق وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرقرة الكدر فقيل لهذه الغزوة قرقرة الكدر وقيل لها غزوة السويق وقيل انهما اثنتان وفيها مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه * وفي سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما في رمضان ودخل النبي صلى الله عليه وسلم بحفصة وفي ذي القعدة منها كانت غزوة بدر الصغرى وتزوج عثمان رضي الله عنه أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها قتل كعب بن الاشرف اليهودي لعنه الله وكان قد آذى المسلمين قبل محمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه وفيها كانت غزوة أحد اجتمعت قريش في سبعمائة درع ومائتي فوس قائدهم أبو سفيان ومعه زوجته هند بنت عتبة في خمس عشرة امرأة يضربن بالدفوف يحرضن على ثار قتلى بدر ونزلوا بذي الحليفة نهار الاربعاء رابع شوال فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون قتالهم بالمدينة وكذلك عبد الله بن أبي بن سلول ورأى الصحابة الخروج اليهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة فلما صار بين المدينة وأحد تحرك عنه عبد الله بن أبي بن سلول في ثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني علام نقتل أنفسنا ورجع بمن معه من أهل النفاق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشعب من أحد وجعل ظهره اليه وكانت الوقعة نهار السبت وكانت عدة المسلمين سبعمائة في مائة درع فرسين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بردة رضي الله عنه وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار فالتقى الفريقان وقاتل حمزة قتالا شديدا فقتل ارطاة حامل لواء المشركين وقتل سباعا فبينما هو مشغول بقتله غدره وحشي بحربة فقتله وقتل مصعب بن عمير فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية لعلي بن ابي طالب وانهزمت المشركون فطمعت رماة المسلمين في الغنيمة وكانوا خمسين رجلا وخالفوا رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففارقوا المكان الذي قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفارقوه فأتى خالد بن الوليد في خيل المشركين ونادى الصارخ ان محمدا قتل فانكشف المسلمون وأصاب منهم المشركون واستشهد من المسلمين سبعون رجلا وشج عتبة بن

ابى وقاص رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يفلح
قوم شجوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ومثلت هند بشهداء المسلمين واتخذت من اذانهم
وانوفهم قلائد وبقرت عن كبد حمزة ولاكته فلم تسغه وقتل من المشركين اثنان وعشرون
وانصرف أبو سفيان بمن معه وقال يوم بيوم بدر والحرب سجال والموعد العام القابل وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببردة فصلى عليه وكبر سبع تكبيرات وكلما جئ بشهيد صلى
عليه مع حمزة حتى صلى على حمزة ثنتين وسبعين صلاة ثم دفن النبي صلى الله عليه وسلم حمزة موضعه
وامر ان تدفن الشهداء حيث صرعوا وكان قد نقل بعضهم الى المدينة ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى عسكر بحمراء الاسد مرهبا للعدو ومظهرا للقوة صلى الله عليه وسلم وفى سنة أربع
من الهجرة كانت غزوة بنى النضير من اليهود حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع
الاول ونزل تحريم الخمر وهو محاصرهم كما تقدم بسطه فى باب الاشربة ونزلوا بعد ستة أيام على ان لهم
ما حملت الابل والباقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه على المهاجرين دون الانصار الا سهل
ابن حنيف وابا دجانة منهم فانهما شكيا فقرا رقيها كانت غزوة ذات الرقاع غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجدا فلقى جماعة من غطفان فتقارب الفريقان ولم يقع قتال وذلك فى جمادى الاولى
وسميت غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لان أقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها
الخرق وفى شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر الموعد وهى الصغرى وولد الحسين
ابن على رضى الله عنهما وفى سنة خمس من الهجرة كانت غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحزب قبائل العرب فحفر الخندق باشارة سلمان الفارسى رضى
الله عنه وهو أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر له صلى الله عليه وسلم عدة
معجزات منها أنه اشتدت عليهم كدية أى صخرة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء ووضعه فى
فيه ثم نضحه على الصخرة فانهالت تحت المساحى ومنها أن ابنة أخت النعمان بن بشير بعثتها أمها
بغداء لابيها بشير وخالها عبد الله بن رواحة وهو شئ قليل من التمر فمرت برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هات ما معك قالت فصببت ذلك فى كفيه فما امتلأتا فدعى بثوب وورد ذلك فيه ثم قال
لانسان اصرخ فى أهل الخندق ان هلموا الى الغداء فجاؤا وجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى
صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب ومنها ما رواه جابر رضى الله عنه من شبع
جميع أهل الخندق من شويهة كان قد صنعها له وحده ومنها ما روى عن سلمان الفارسى
رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ضرب بمعول على صخرة ثلاث ضربات فلمعت بكل ضربة لمعة
فقال فتح الله على بالاولى اليمن وبالثانية الشأم وبالثالثة المشرق وفرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الخندق وأقبلت قريش فى احابيشها ومن تبعها من كنانة فى عشرة آلاف وغطفان ومن
تبعها من أهل نجد ونقض بنو قريظة العهد وصاروا مع الاحزاب وعظم الخطب وظهر النفاق
وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلهم ولا قتال بينهم غير
المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن ود من ولد لؤى بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه على رضى الله عنه
فقال عمرو يا ابن أخى والله ما أريد أن أقتلك فقال على رضى الله عنه لكن والله انا أحب ان أقتلك
فحمى عمرو واقتتلا فسمع المسلمون التكبير فعرفوا أن عليا رضى الله عنه قتله فلما ارتفع الغبار

اذا علي رضى الله عنه على صدر عمرو وهو يذبحه وأرسل الله عز وجل ريح الصبا على قريش
فأكفأت قدورهم ورمت خيامهم وأوقع الله بينهم الخلف فتفرقوا ورحلت قريش فبلغ ذلك
غطفان فرحلوا وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا منصورا ورجع صلى الله عليه وسلم
من الخندق الى المدينة فلما كان الظهر أتاه جبريل عليه السلام وأمره بالمسير الى قريظة فنادى
منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان سامعا مطيعا فلا يصل العصر الا في بني قريظة وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليا رضى الله عنه بالراية ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بئر من آبارهم وتلاحق الناس وحاصرهم خمسة وعشرين يوما ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأل الاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم طمعا منه أن يتركهم كما ترك بني
قينقاع لعبد الله المنافق فقال ألا ترضون بحكم سعد بن معاذ فقالوا نعم هو سيدنا فأمر بسعد وكان
قد جرح في الخندق في أكحله فجاؤا به على حمار وكان رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوموا الى سيدكم قيل عم الناس وقيل خص الانصار فقاموا اليه وقالوا يا أبا عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك في مواليك فقال أحكم أن يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى
الذرارى والنساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق
سبع سموات ورجع الى المدينة وحفرت لهم خنادق فضربت رقابهم فيها وكانوا سبعمائة رجل
يزيدون أو ينقصون قليلا وقسم السبايا وأخرج الخمس واستبقى لنفسه ريحانة بنت عمرو وبقيت
عنده صلى الله عليه وسلم الى أن مات * وفى سنة ست من الهجرة كانت غزوة ذى قرد ويقال لها
غزوة الغابة أغار عيينة بن حصن على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرج اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووصل ذات قرد موضع على ميلين من المدينة وعاد بعد خمسة أيام وفيها
كانت غزوة بني المصطلق وقيل انما كانت في سنة خمس وتسمى المريسيع وكانت في شعبان
وقائدهم فيها الحارث بن أبي ضرار فلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء يقال له المريسيع
ووقع القتال وانهزم بنو المصطلق فقتل وسبى ووقعت جويرية بنت قائدهم لثابت بن قيس
فكاتبته على نفسها فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وتزوجها فقال الناس أصهار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأعتقوا من أجلها اسرى كثيرة وكانت عظيمة البركة على قومها وفى هذه
الغزوة قال عبد الله بن أبي بن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل ولما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعبد الله ولد اسمه عبد الله حسن الاسلام فقال يا رسول الله
ائذن لى فأحضر لك برأس ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تحسن اليه وفى هذه الغزوة
قال أهل الافك ما قالوا وهم مسطح وحسان وعبد الله بن أبي وحمنة بنت جحش رموا السيدة
المبرأة من فوق سبع سموات عائشة رضى الله عنها بصفوان بن المعطل رضى الله عنه فأنزل الله
عز وجل براءتها وجلد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكل وقيل الا عبد الله وقيل ان حسانا لم يكن
من أهل الافك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكان في نفس عائشة رضى الله عنها من
حسان شئ فلما حضرتها الوفاة أثنت عليه وقالت كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى هذه الغزوة نزلت آية التيمم وقيل في غيرها وفى هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا في ألف وأربعمائة من المهاجرين والانصار فلما وصل الحديبية

أسفل مكة نزلوا بها فقالوا نزلنا على غير ماء فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته
وأمر رجلا أن يغرسه ببعض تلك القلب فجاء الماء حتى ضرب الناس عنه بعطن فأرسلت قريش
عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف فقال ان قريشا قد لبست جلود النمور وعاهدوا الله على
أن لا يدخل مكة عنوة أبدا فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فأعلمهم أنه لم يأت بحرب بل زائرا
معظما لهذا البيت فقالوا لعثمان ان شئت الطواف فطف فقال لا أفعل حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسكوه وحبسوه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قتلوا عثمان
فقال صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجزهم فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وبايع
المسلمون كلهم الا الجد بن قيس استتر براحلته ثم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان
لم يقتل فكانت قضية الصلح فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا على وضع الحرب عشر
سنين ومن أحب ان يدخل في عهد محمد وعقده دخل ومن أحب ان يدخل في عهد قريش
وعقدهم دخل وشهد في عقد الصلح جماعة من المسلمين والمشركين ونحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم هديه وحلق رأسه وفعل كذلك الناس معه ثم رجع الى المدينة * وفي سنة سبع من الهجرة
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في منتصف المحرم الى فتح خيبر ففتحها حصنا حصنا وأخذ من
سباياها لنفسه صفية بنت حيي بن أخطب فتزوجها وجعل عتقها صداقها وفيها ظهرت مزية على
رضي الله تعالى عنه وان الله تعالى يحبه وقتل مرحبا اليهودي وكان الفتح على يديه وتترس رضي
الله عنه بباب عجزت عنه ثمانية أنفس ان يقلبوه ولما فتح خيبر افتتح صلى الله عليه وسلم وادي
القرى عنوة فلما دخل المدينة دخل بقية المهاجرين من الحبشة منهم جعفر بن أبي طالب رضي
الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر
وقدمت معهم أم حبيبة رضي الله عنها بنت أبي سفيان وكان قد خطبها النبي صلى الله عليه وسلم
وهي بالحبشة حين تنصر زوجها الذي هاجرت معه وأقام بالحبشة هو عبد الله بن جحش فأمهرها
النجاشي رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار وسبق كيفية الخطبة
والعقد في باب عشرة النساء وفي غزوة خيبر أهدت زينب اليهودية الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شاة مسمومة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة ولاكها ولفظها وقال تخبرني هذه
الشاة انها مسمومة وفي هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله وكتب الى الملوك
يدعوهم الى الاسلام كما تقدم بسطه أول هذه الخاتمة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي
القعدة لعمرة القضاء وساق معه ستين بدنة وأخرجت له قريش غنما كثيرة واصطفوا عند
دار الندوة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام وطاف بالبيت ورمل في أربعة
أشواط وسعى بين الصفا والمروة وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوجها منه عمه
العباس ودخل بها بسرف رضي الله عنها * وفي سنة ثمان من الهجرة قدم خالد بن الوليد وعمرو بن
العاص وعثمان بن طلحة وأسلموا وفي جمادى الاولى منها كانت غزوة موتة بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة آلاف وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال ان قتل فالامير جعفر بن أبي طالب فان
قتل فعبد الله بن رواحة فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة في نحو مائة ألف فالتقوا فقتل
زيد فأخذ الراية جعفر فقتل فأخذها عبد الله بن رواحة فقتل فاتفق الناس على خالد بن الوليد

رضي

رضي الله عنه فأخذ الراية ورجع بالناس الى المدينة واختلف الناس على من كانت الهزيمة
وفي البخاري انها كانت على المشركين فكان سبب هذه الغزوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين رجع رسوله الذي كان أرسله الى قيصر قتله عمرو بن جبيل صبرا ولم يقتل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رسول غيره والله أعلم وفي هذه السنة كان نقض الصلح مع قريش
وذلك ان بني بكر كانوا في عقد قريش فقتلوا من خزاعة وكانوا في عقد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعانتهم على ذلك قريش فانتقض بذلك عهد قريش فقدم أبو سفيان بن حرب ليجدد العهد
ودخل على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد أن يجلس على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه وقالت هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت نجس مشرك ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيأ واتى كبار الصحابة
فكلهم فلم يردوا شيأ فرد خائبا وأخبر قريشا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبغت
قريشا فكتب حاطب بن أبي بلتعة اليهم كتابا مع سارة مولاة بني هاشم يعلمهم الخبر فأرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فاحضرا الكتاب وحضر
حاطب واعتذر وقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عمر رضي الله عنه من ضرب عنقه
وقال ما يدريك ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفتح مكة لعشر مضين من رمضان في عشرة آلاف فارس فلما قارب مكة
أحضر العباس رضي الله عنه أبا سفيان بن حرب فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أحضره
بالغداة وقال يا أبا سفيان ما آن لك أن تعلم ان لا اله الا الله قال بلى قال ويحك ألم يأن لك أن تعلم
اني رسول الله قال بأبي أنت وأمي اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك تشهد قبل
أن تضرب عنقك فتشهد واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزبير بن العوام أن يدخل مكة ببعض الجيوش من كداء وأمر سعد بن عبادة سيد الخزرج
أن يدخل من ثنية كدى كما سبق بيانه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال فلم
يقاتل يومئذ الا خالد بن الوليد رضي الله عنه لقيه جماعة من المشركين فرموه بالنبل فقاتلهم
وقتل منهم ثمانية وعشرين رجلا وقتل من المسلمين رجلان وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين
من رمضان وقد سبق في كتاب الجهاد ذكر الرجال والنساء الذين اهدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم دمهم يوم فتح مكة وفي هذه السنة كانت غزوة حنين واد بينه وبين مكة ثلاثة أميال وذلك
انه لما فتحت مكة تجمعت هوازن بجر عهم وأموالهم ومقدمهم مالك بن عوف النضري وانضمت
اليه ثقيف أهل الطائف وبنو سعد بن بكر مع بني جشم منهم دريد بن الصمة وكان شيخا فانيا
جاوز المائة وأنشد يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باجتماعهم خرج في ست من شوال وكان يقصر الصلاة بمكة الى حين خرج في اثني عشر ألفا
ألفان من اهل مكة والعشرة التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان بن أمية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن أسلم كان سأل أن يمهل بالاسلام شهرين فاجيب
فاستعار منه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة درع وحضرها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيضا جماعة من المشركين وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين والمشركون باوطاس

وركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل وقال شخص من المسلمين لما رأى كثرة المسلمين لن تغلب هؤلاء من قلة فلما التقى الجمعان انكشفت المسلمون لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين فى نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وأظهر أهل مكة ما فى نفوسهم من الحقد فقال أبو سفيان لا ينتهى هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه فى كنانة وصرخ كلدة الآن بطل السحر وهو أخو صفوان بن أمية لأمه وكان صفوان يومئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله فاك لان تربنى رجلا من قريش أحب الى من ان تربنى رجلا من هوازن واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا اقتتالا شديدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البذى البذى فوضعت بطنها على الارض وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب ورمى بها فى وجه المشركين فكانت الهزيمة ونصر الله المسلمين وأحدقوا فى المشركين قتلا وأسرا وكان فى السبى حليمة رضى الله عنها مرضعته صلى الله عليه وسلم وابنتها الشيماء فعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أرته عضته صلى الله عليه وسلم فى فى ظهرها وبسط لها رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وردها الى قومها بسؤالها ولما انكسرت ثقيف انهزمت الى الطائف فتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلقوا باب مدينتهم فحاصرهم نيفا وعشرين يوما بالمنجنيق ثم قطع أعناب بنى ثقيف ورحل عنهم حتى نزل بالجعرانة وكانت غنائم هوازن بها فدخلوا عليه فرد عليهم صلى الله عليه وسلم نصيبه ونصيب بنى عبد المطلب لما انشده زهير بن صرد قصيدته التى أولها

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وندخر

فرد الناس أبناءهم ونساءهم وتوقف الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس فقالت بنو سليم وهم قومه ما كان لنا فهو لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال وهنتمونى وأما عيينة فأبى أن يرد عجوزا صارت فى يده منهم ثم ردها ورد الجميع اسراهم ثم لحق مالك بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه واستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وكان عدة السبى الذى أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة آلاف نسمة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال وكانت عدة الابل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من اربعين الفا والفضة أربعة آلاف أوقية واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم مثل ابى سفيان وابنيه يزيد ومعاوية والاقرع بن حابس التميمى وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل وعمه الحارث بن هشام وصفوان بن أمية هؤلاء من قريش وعيينة بن حصن الذبيانى ومالك ابن عوف مقدم هوازن وامثالهم لكل واحد من اشرافهم مائة من الابل ومن دونهم أربعين أربعين واعطى العباس بن مرداس اباعر فلم يرضها وأنشده

أتجعل نهبى ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع

وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى مجمع

وما كنت دون امرىء منهما * ومن يضع القوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه فاعطى حتى رضى ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد رضى الله عنه وعمره عشرون

سنة اودون عشرين وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وكان اسلام عتاب يوم الفتح وحسن اسلامه وفى هذه السنة فى شوال كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسى الى ذى الكفين صنم عمرو ابن حممة وبعد الانصراف من حنين كانت غزوة الطائف ولم يفتح حينئذ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة وتركها وبها قسم غنائم حنين وفى ذى الحجة من هذه السنة ولد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفيت زينب بنت النبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى السنة التى قبلها وفيها مات حاتم الطائى * وفى سنة تسع من الهجرة قدم عروة بن مسعود الثقفى وأسلم وسأل ان يكون داعيا قومه الى الاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فاختار رضى الله عنهم المضى اليهم بالطائف فقتلوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم مثله كمثل صاحب يس وفيما بين رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف وغزوة تبوك قدم كعب بن زهير الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمه بسبب أبيات قالها فكتب اليه اخوه ينصحه ويأمره بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل من جاءه تائبا فقدم وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * فاسلم وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته فاشتراها معاوية فى خلافته من أهل كعب بأربعين ألفا وتوارثها الخلفاء الأمويون والعباسيون حتى أخذها التتر وفيها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشى رضى الله عنه وفى رجب من هذه السنة كانت غزوة تبوك حين بلغه صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعوا جموعا كثيرة بالشام وان هرقل رزق أصحابه لسنة وأجلبت معهم لخم وجذام وعاملة غسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بقصدهم وانه يريد غزو الروم وكان قبل ذلك يورى بغيره وكان الحر شديدا والناس فى عسرة والبلاد فى جدب ولذلك سمى جيش العسرة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة فأنفق أبو بكر رضى الله عنه جميع ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت ألف دينار وثلاثمائة بعير طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضر عثمان ما صنع بعد هذا اليوم ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببلد يقال له اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار أتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أخا بنى عجلان فخرباه وهدماه وتخلف عبد الله بن أبى المنافق والثلاثة الذين تيب عليهم من الانصار كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على أهله رضى الله عنه فقال المنافقون انما خلفه استثقالا له فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كذبوا انما خلفتك لما ورائى فارجع اما ترضى يا على ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون ألفا فى عشرة آلاف فارس ووجدوا فى الطريق شدة من العطش حتى كان الرجل منهم ينحر ناقته ويعصر كرشها فيشرب ماءه ونهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورود ماء الحجر وهى أرض ثمود وأمرهم ان يهريقوا ماءه وان يطعموا عجينه الابل ووصل الى تبوك وأقام بها عشرين ليلة وكان نزوله صلى الله عليه وسلم عليها فى زمن قل ماؤها فيه فاغترف صلى الله عليه وسلم غرفة من ماء بيده المباركة فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت

فهى كذلك الى الآن وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بها يوحنا صاحب أيلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار وصالح أهل اذرح على مائة دينار كل سنة وأرسل صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فأخذه خالد رضى الله عنه وأخذ منه ديباجا مخوصا بالذهب فجعل المسلمون يتعجبون منه وقدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى شعبان وقدم عليه ثقيف فى شهر رمضان وسألوه الاسلام وان يعفوه من الصلاة ويترك لهم اللات والعزى ثلاث سنين ثم نزلوا الى شهر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا خير فى دين لا صلاة فيه ثم رضوا وأسلموا وارسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب ليهدما اللات فهدمها المغيرة وخرج نساء ثقيف حاسرات يبكين عليها وفى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس ومعه ثلاثمائة رجل وعشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعث عليا رضى الله عنه على أثره يقرأ سورة براءة ويؤذن يوم الاضحى أن لا يحج العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان أبو بكر رضى الله عنه أمير الموسم وعلى مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا يبلغ عنى الا أنا أو رجل منى وفيها هلك عبد الله المنافق وفيها قدمت وفود من العرب *وفى سنة عشر من الهجرة دخل الناس فى دين الله أفواجا وتتابعت وفود العرب فكانت تسمى سنة الوفود وفى استيعابهم طول وفيها أسلم أهل اليمن وملوك حمير وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن فاستسلم من بها وأخذ صدقات نجران وجزيتهم وعاد فلقى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وعلم النبى صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج وخطب الناس خطبة بعرفة بين فيها الاحكام منها الغاء النسىء زيادة فى الكفر وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا وأنزل الله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وسميت حجة الوداع لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها ووعظهم فيها ووصاهم وعظ مودع ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفيها توفى ابراهيم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره سنة وعشرة أشهر أو سنة ونصف وفى سنة احدى عشرة من الهجرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيىء للغزو يوم الاثنين لاربع بقين من صفر ودعا من الغد اسامة بن زيد فقال سر الى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وعقد له النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لواء بيده ثم قال اغز باسم الله وفى سبيل الله فلم يبق أحد من المهاجرين الاولين الا انتدب فى تلك الغزوة وناهيك بأن فيهم أبا بكر وعمر وابا عبيدة وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وغضب صلى الله عليه وسلم لما قال قائل يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فخطب فذكر ذلك وقال لئن طعنتم فى امارتى اسامة فقد طعنتم فى امارتى أبيه من قبله وأيم الله ان كان لخليقا للامارة وأن ابنه من بعده لخليق للامارة وكان قد ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذى توفى فيه يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر ولما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم قال ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فتنازعوا ولما تفاقمت الفتن قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الرزية كل

الرزية

الزرية فما حال بينهم وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي ساعة قتل قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة وهذا الاسود العنسي اسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الحمار لانه كان يقول يأتيني ذو حمار وكان يستعبد ويرى الجهال الاعاجيب ويسلب عقولهم بمنطقه وكان قد أسلم ثم ارتد وكاتبه أهل نجران وسار منها الى صنعاء فملكها واستحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى كرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسولا الى الانبار ان يستعينوا على قتله برجال من حمير وهمدان فاجتمعوا بقيس بن عبد يغوث فوافقه هو وامرأة الاسود العنسي على قتله فانه كان قتل أباها فنقبوا عليه البيت ودخل عليه رجل اسمه فيروز فقتل الاسود واحتز رأسه فخار من وقته فقامت الحرس فقالت أم زوجته ان الوحي ينزل عليه فسكتوا فلما أصبح أذن المؤذن ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب فأعلم الله نبيه بذلك وهو في مرضه وكان أول ظهور الاسود في شهر ذي الحجة الحرام سنة عشر والله أعلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى نفسه للمسلمين حين اشتد به المرض واستحل منهم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت جلدت ظهره فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي ثم أوصى بالمهاجرين والانصار وقال ان عبدا خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله يعني بالعبد نفسه صلى الله عليه وسلم فما فهمها أحد من الحاضرين غير أبي بكر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ولما ثقل برسول الله صلى الله عليه وسلم المرض صار يدار به في بيوت أزواجه لاجل العدل في القسم بينهن فشق ذلك عليه فاستأذنهن صلى الله عليه وسلم أن يمرض في بيتي فأذن كلهن له صلى الله عليه وسلم وكان يقول أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة رضي الله تعالى عنها فكانت عائشة رضي الله عنها تحكي ذلك وتقول هذا من نعم الله عز وجل علي قالت فمكث صلى الله عليه وسلم عندي حتى توفاه الله عز وجل في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله تعالى بين ريقي وريقه عند موته وذلك أن عبد الرحمن بن أبي بكر دخل وبيده سواك من جريد النخل وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فأخذته فقضمته ولينته بريقي فأمره صلى الله عليه وسلم على فيه وبين يديه ركوة من ماء فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده فجعل يشير ويقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده صلى الله عليه وسلم وكان آخر وصيته صلى الله عليه وسلم وهو يغرغر بها في صدره ما يكاد يفضي بها لسانه الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وكانت عائشة رضي الله عنها تقول كنت كثيرا ما اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد عاش نصف عمر الذي كان قبله وان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة ولا أراني الا ذاهبا على رأس ستين سنة فكان كما قال وقد مكث عيسى بن مريم في بني اسرائيل أربعين سنة قال أنس رضي الله عنه وكان آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فلما رآه الناس تحركوا وفرحوا وكادوا أن يفتتنوا من الفرح فأشار اليهم صلى الله عليه وسلم أن اثبتوا ثم خرج صلى الله عليه وسلم معصبا رأسه معتمدا على العباس وعلى بن أبي

طالب حتى جاء لابي بكر فتأخر أبو بكر فأشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فصلى عليه الصلاة والسلام خلف أبي بكر جالسا واوا الناس وقوف ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يمت نبي حتى يؤمه رجل صالح من أمته ولما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته اقبل على الناس يكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من المسجد يقول ايها الناس سعرت الفتن واقبلت كقطع الليل المظلم والله ماتمسكون على بشيء اني لم أحل الا ما أحل القرآن ولم أحرم الا ما حرم القرآن ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وأرخى الستارة ثم تبسم ضاحكا ورجع الناس عنه حتى أبو بكر رضي الله عنه فرجع الى بيته بالسنح باذنه صلى الله عليه وسلم فانه قال يارسول الله قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم ابنة خارجة أفأتيها يارسول الله قال نعم وكان ذلك يوم الاثنين فلما توفي صلى الله عليه وسلم سجى بثوب حبرة من برود اليمن وقامت الرنة العظيمة وانتحبت الناس وأظلمت الدنيا لموته فأدرك ذلك أبو بكر رضي الله عنه فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وغصصه ترفع كقطع الجرة وهو مع ذلك جلد العقل والمقالة حتى دخل حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها فوجد الناس محدقين بعمر رضي الله عنه وهو مخبل العقل رافعا صوته يكلم الناس فلم يصغ لابي بكر ولا لغيره فدخل أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف البرد عن وجهه الشريف وقبله بين عينيه وقال انك ميت وانهم ميتون ثم قال وانبياه واصفياه واخليلاه ثم خرج فحمد الله وأثنى عليه وخطب الناس فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فسكن عمر رضي الله عنه ورجع الى قول أبي بكر وزال ما كان به من تخبل العقل واما عثمان رضي الله عنه فذهل وصار يتردد في الازقة ساكتا لا يدري أين يذهب فكانت الاطفال تأخذ بيده فيقودونه ويتركونه وأما علي رضي الله عنه فاقعد وخرس واختلطت عقول الناس وطاشت وأظلمت الدنيا وأما عبد الله بن أنيس فأضنى كمدا حتى مات رضي الله عنه ثم شرع أبو بكر رضي الله تعالى عنه في جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وسبب تخلف دفنه صلى الله عليه وسلم عن يوم الاثنين أقوال غالب الناس انه صلى الله عليه وسلم لم يمت فصاروا ينتظرون افاقته صلى الله عليه وسلم حتى جاء العباس رضي الله عنه فقال اني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب وأظفارهم فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبه البكاء وقال قد مات فشرعوا في غسله وتولى غسله صلى الله عليه وسلم العباس وعلي والفضل وقثم وكان أسامة وشقران يصبان الماء والعباس والفضل وقثم يقلبونه صلى الله عليه وسلم ولم يخرج منه صلى الله عليه وسلم ما يخرج من الاموات وكان علي رضي الله عنه هو الذي أجلسه في حجره وغسلوه من بئر عرس في منازل بني النضير وكفنوه ثم اختلفوا في مكان دفنه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض الله عز وجل روح نبي الا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه فرفع فراشه صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر تحته ولما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم وضع السرير في بيته ثم دخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد والاماء ولم يؤم الناس في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد لعظيم ما الناس فيه من الهول ثم دفنوه صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره علي

والفضل

والفضل والعباس رضي الله عنهم وكان قثم رضي الله عنه آخر الناس خروجا من القبر فكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرش شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قطيفة خلقة وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الأول سنة احدى عشرة من الهجرة عن ثلاث وستين سنة من عمره وكان بدء مرضه صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاثنين بقيا من صفر وكانت مدة مرضه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوما ودخلت على عائشة رضي الله عنها امرأة فقالت أريني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرته لها فبكت عليه حتى ماتت لوقتها رضي الله عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب تحريم القمار واللعب بالنرد وما في معنى ذلك﴾

قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه وفي رواية ومن لعب بالنرد أو بالكعاب فقد عصى الله ورسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي وكان عكرمة رضي الله عنه يقول كان أبو بكر رضي الله عنه يقامر أبي بن خلف وغيره من المشركين وذلك قبل أن يحرم القمار وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل ما نهى الله عز وجل عنه فهو كبيرة حتى لعب الصبيان من القمار وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن استعمال جميع آلات الملاهي واستعمالها الا استعمال الدف للزفاف كما تقدم بسطه في باب النكاح وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أمرني أن أمحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء والقنين والكوبة هي الطبل والقنين الطنبور بالحبشية والله سبحانه وتعالى أعلم

(كتاب الأيمان وبيان أن الرجوع في الايمان وغيرها من الكلام الى النية)

قال سويد بن حنظلة رضي الله عنه خرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فأخذه عدو له فتحرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أخي فخلى عنه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أنت كنت أبرّهم وأصدقهم صدقت المسلم أخو المسلم وفي حديث الاسراء مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وقال أنس رضي الله عنه أقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر وأبو بكر شيخ يعرف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر رضي الله عنه فيقول يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب الحاسب انه يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول يمينك على ما يصدقك به صاحبك وفي رواية اليمين على نية المستحلف قال العلماء وهو محمول على المستحلف المظلوم يعني المكره بغير حق اما من الحق

فى ذمته فحرام عليه التورية وهو كاليمين الغموس المستحلف بكسر اللام يعنى الحالف والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى الاستثناء فى اليمين بقوله ان شاء الله تعالى﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من تمام ايمان العبد ان يستثنى فى كل حديثه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف فقال ان شاء الله لم يحنث وفى رواية فقد استثنى وفى رواية فله ثنياه وفى رواية من حلف على يمين فقال ان شاء الله فلا حنث عليه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول من قال والله ان شاء الله فليس عليه كفارة وقال عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأغزون قريشا ثم قال ان شاء الله ثم قال والله لأغزون قريشا ثم قال ان شاء الله ثم قال والله لأغزون قريشا ثم سكت ثم قال ان شاء الله ثم لم يغزهم والله أعلم

﴿فصل فيما جاء فى وأيم الله ولعمرو الله وأقسم بالله وغير ذلك﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال سليمان بن داود عليه السلام لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتى بفارس يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق رجل وأيم الله الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون قال العلماء وهذا حجة فى أن الحاق الاستثناء مالم يطل الفصل ينفع وان لم ينوه وقت الكلام الاول وتقدم فى السيرة قوله صلى الله عليه وسلم فى زيد بن حارثة وأيم الله ان كان لخليقا للامارة ولما وضع عمر رضى الله تعالى عنه على سريره جاء على رضى الله عنه فترحم عليه وقال وأيم الله ان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وقد سبق فى حديث المخزومية قوله صلى الله عليه وسلم وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال عمر رضى الله تعالى عنه لغيلان بن سلمة وأيم الله لتراجعن نساءك وفى حديث الافك فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبى فقام أسيد بن حضير فقال لسعد بن عبادة لعمر والله لنقتلنه وقال عبد الرحمن بن صفوان وكان صديقا للعباس لما كان يوم الفتح جئت بأبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله بايعه على الهجرة فأبى وقال انها لاهجرة فانطلق الى العباس فقام العباس معه فقال يارسول الله قد عرفت ما بينى وبين فلان وأتاك بأبيه لتبايعه على الهجرة فأبيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم انها لاهجرة فقال العباس أقسمت عليك لتبايعه قال فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال هات أبررت عمى ولاهجرة وقالت عائشة رضى الله عنها أهدت الينا امرأة طبقا من غرفا كلت بعضه وبقى بعضه فقالت أقسمت عليك الا أكلت بقيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبريها فان الاثم على المحنث وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من حلف بالامانة

﴿فصل فيمن حلف لا يهدى هدية فتصدق﴾ قال أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة فان قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده وأكل معهم وتقدم فى باب صوم التطوع وغيره ان بريرة أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحما تصدق به عليها فقال هو لها صدقة ولنا هدية

﴿فصل فيمن حلف لا يأكل أدما بماذا يحنث﴾ تقدم قوله صلى الله عليه وسلم في باب الأطعمة نعم الادم الخل وقوله صلى الله عليه وسلم ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وقوله صلى الله عليه وسلم ائتدموا ولو بالماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد ادامكم الملح وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ كسرة من خبز شعير فيضع عليها تمرة ويقول هذه ادام هذه وكان صلى الله عليه وسلم يقول سيد ادام أهل الدنيا والآخرة اللحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة يوم القيامة فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بأدامهم قال بلى قال ادامهم بالام والنون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائد كبدهما سبعون ألفا والنون هو الحوت

﴿فصل في بيان ان فيمن حلف أن لا مال له تناول الزكاتي وغيره﴾ قال أبو الاحوص جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلي شملة أو شملتان فقال هل لك من مال قلت نعم قد أتاني الله من كل مال من خيله وابله وغنمه ورقيقه فقال فاذا أتاك الله مالا فلير عليك نعمه فرحت اليه في حلة وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير مال المرء مهرة مأمورة أو سكة مأبورة والمأمورة الكثيرة النسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة وتقدم قول عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه وقال أبو طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم أحب أموالي الى بيرحا الحائط له مستقبلة المسجد

﴿فصل فيمن حلف عند رأس الهلال لا يفعل شيأ شهرا فكان ناقصا﴾ قالت أم سلمة رضي الله عنها حلف النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يدخل على بعض أهله شهرا فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا عليهم أو راح فقيل يا رسول الله حلفت أن لا تدخل عليهن شهرا فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر يكون تسعا وعشرين * وفي رواية هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا فلما مضى تسع وعشرون أتاه جبريل فقال قد برت يمينك وقد تم الشهر

﴿فصل في الحلف بأسماء الله وصفاته والنهي عن الحلف بغير الله تعالى﴾ تقدم قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من حلف بالامانة وقوله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق مؤمن ولا استحلف به الا منافق وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف أحدا يقول احلف بالله الذي لا اله الا هو أنه ماله عندك فيحلف كذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في اليمين قال لا والذي نفس أبي القاسم بيده وكان كثيرا ما يحلف لا واستغفر الله وكان صلى الله عليه وسلم أكثر ما يحلف لا ومقلب القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما خلق الله الجنة أرسل جبريل فقال انظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها فنظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها * وفي حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقى رجل بين الجنة والنار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار فيقول الله لئن صرفت وجهك عنها الا تسأل غيرها فيقول لا وعزتك لا أسألك غيرها * وفي حديث اغتسال

أيوب عليه السلام بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك قال ذلك حين أرسل الله تعالى عليه رجلا من جراد من ذهب فصار يحثو في حجره فقال له ربه عز وجل أتفعل هذا وقد أغنيتك فقال بلى وعزتك الى آخره وقالت قتيلة بنت صيفي أتى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي فقال انكم تنددون وانكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم اذا ارادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة ويقول أحدهم ما شاء الله ثم شئت وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر يحلف بأبيه فقال ان الله ينهاكم عن أن لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت * وفي رواية من كان حالفا فلا يحلف الا بالله وكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم وفي رواية لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وأنتم صادقون وقال صلى الله عليه وسلم في قصة الاعرابي أفلح وأبيه ان صدق دخل الجنة ورأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلا يقول وسورة البقرة فقال أتراه مكفرا اما ان عليه بكل آية منها يمين

❊فصل في الامر بابرار القسم والرخصة في تركه لعذر❊ كان البراء بن عازب رضي الله عنه يقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وابرار القسم أو المقسم ونصر المظلوم واجابة الداعي وافشاء السلام وفي حديث رؤيا أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرني يا رسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت قال أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم ولم يخبره وكان صلى الله عليه وسلم يقول احلفوا بالله وبروا واصدقوا فان الله يحب ان يحلف به وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول من أقسم على رجل وهو يرى انه سيبره فلم يبره فان اثمه على الذي لم يبره وتقدم حديث والاثم على الحنث آنفا وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة رجلين مقرونين بحبل عام حج فقال ما بال هؤلاء قالا حلفا ان رد الله علينا مالنا وولدهما ليحجان مقرونان فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحبل فقطعه وقال لهما حجا فان هذا من الشيطان

❊فصل فيما يذكر فيمن قال هو يهودي أو نصراني ان فعل كذا❊ قال ثابت بن الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال هو بريء من دين الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا لم يعد الى الاسلام سالما

❊(فصل فيما جاء في اليمين الغموس ولغو اليمين)❊ كان صلى الله عليه وسلم يقول خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار يوم الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل فعلت كذا قال لا أدري والذي لا اله الا هو ما فعلت قال فقال له جبريل عليه السلام قد فعل ولكن الله تعالى غفر له بقوله لا والذي لا اله غيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقعت اليمين على احدهما فحلف بالله الذي لا اله الا هو ماله عنده شيء فنزل جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه كاذب له عنده حقه فأمره ان

يعطيه حقه وقال كفارة يمينك معرفتك ان لا اله الا الله او شهادتك ان لا اله الا الله وقالت عائشة رضي الله عنها أنزلت هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا سئل عن كفارة اليمين يقول هي ما ذكره الله عز وجل في قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فمن حلف بيمين فوكدها ثم حنث فعليه عتق رقبة أو كسوة عشرة مساكين او اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد من حنطة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام

﴿فصل في اليمين على المستقبل وتكفيرها قبل الحنث وبعده﴾ قال عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وهو صريح في تقديم الكفارة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وتحللتها وفي رواية الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ولا في معصية ولا قطيعة رحم وهو محمول على نفي الوفاء بها وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة فنزلت من أوسط ما تطعمون اهليكم * وسئل ابن سيرين رضي الله عنه عن الاوسط فقال هو الخبز والسمن قيل له فما أعلاه فقال الخبز واللحم قيل فما أدونه قال الخبز والتمر وكان ابن عمر رضي الله عنهما يطعم في كفارة اليمين ما لم يؤكد يعني يكرر اليمين فان وكدها اعتق وكان الحسن رضي الله عنه يرى عتق الصغير جائزا الا في قتل المؤمن وكان يرى في عتق الكفارات الاعور والصغير والمعتق عن دبر ولا يرى عتق الكافر ولا أم الولد ولا المقعد في شيء من الكفارات وكان يقول كان لعبد الله بن رواحة جارية سوداء ترعى له غنما فاشتغلت يوما عن الغنم فجاء الذئب فاختلس منها شاة فقد كان عبد الله يسمنها للاكل فقال لها أين الشاة فقالت أكلها الذئب فلطمها ثم ندم على ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تضرب وجه مؤمنة فقال يا رسول الله انها سوداء لا علم لها فارسل اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها أين الله قالت في السماء قال فمن أنا قالت رسول الله قال فانها مؤمنة فاعتقها قال الحسن رضي الله عنه فأعتقها عبد الله كفارة لتلك اللطمة وكان ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما يقرآن فصيام ثلاثة أيام متتابعات وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا لم يجد ما يطعم في كفارة اليمين صام ثلاثة أيام وكان يقول اذا أقسمت مرارا فكفارة واحدة وهي مدان من حنطة لكل مسكين والله أعلم

﴿كتاب النذور وفيه فصول الاول في نذر الطاعة مطلقا ومعلقا بشرط﴾

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله تعالى فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه * وسئل عمر رضي الله عنه عن نذر لا يشهد الصلاة في مسجد قومه فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نذر في معصية ولا في غضب وكفارته كفارة يمين وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النذر ويقول انه لا يرد شيأ وانما يستخرج به من البخيل * وفي رواية ان النذر لا يقدم شيأ ولا يؤخره ولكن النذر يوافق

القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يخرجه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول لا أنذر أبدا ولا أعتكف أبدا

﴿فصل في نذر الصوم وغيره وما جاء في نذر المباح والمعصية وما أخرج مخرج اليمين﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم وان يصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه قال الامام مالك رضي الله عنه ولم يبلغنا انه أمره بكفارة * وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عمن وافق نذره في الصوم أضحى أو فطرا وتشريق فقال ابن عمر رضي الله عنهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوفاء النذر ونهي عن صوم هذه الايام ولم يزد على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس على الرجل نذر فيما لا يملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا نذر الا فيما ابتغي به وجه الله تعالى قال ذلك لرجل رآه قائما في الشمس لا يستظل فأمره بالاستظلال والقعود وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه كان بين أخوين من الانصار ميراث فسأل أحدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسألني القسمة فكل مالي في رتاج الكعبة فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن يمينك وكلم أخاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك وقال ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني نذرت ان أنحر ابلا ببوانة فقال صلى الله عليه وسلم أكان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها من أعيادهم عيد قالوا لا قال أوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين * وفي رواية وكفارة النذر كفارة يمين * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن امرأة نذرت ان تنحر ابنها فقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تنحري ابنك وكفري عن يمينك فقال شيخ كان جالسا عند ابن عباس كيف يكون في هذا كفارة فقال ابن عباس ان الله تعالى قال الذين يظهرون من نسائهم ثم جعل فيه من الكفارة ما رأيت * وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل نذر ان ينحر نفسه ان نجاه الله من عدوه فقال للسائل سل مسروقا فسأله فقال لا تنحر نفسك فانك ان كنت مؤمنا قتلت نفسا وان كنت كافرا تعجلت الى النار ولكن اشتر كبشا واذبحه للمساكين فان اسحاق عليه السلام خير منك وقد فدي بكبش فأخبر ابن عباس فقال هذا الذي كنت أردت ان أفتيك * وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن هذه المسئلة فقال للسائل أوف بنذرك فتخبط السائل فقال لبست علي فقال ابن عمر أنت الذي لبست علي نفسك ونذر رجل ان لا يأكل مع بني أخ له يتامى فأخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له اذهب فكل معهم

﴿فصل فيمن نذر نذرا لم يسمه أو لا يطيقه﴾ قال عقبة بن عامر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كفارة النذر اذا لم يسم كفارة يمين ومن نذر نذرا لم يطقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا أطاقه فليف به وقال أنس رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا يهادى بين ابنيه قال ما هذا قالوا نذر ان يمشي الى بيت الله قال ان الله تعالى لغني عن تعذيب هذا نفسه وأمره ان يركب وقال عقبة بن عامر رضي الله عنهما نذرت أختي ان تمشي الى

بيت الله تعالى حافية غير مختمرة فأمرتني ان أستفتي لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فقال لتمش ولتركب ولتهد بدنة * وفي رواية هديا * وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يضيع شقاء أختك شيأ مرها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام وكانت عائشة رضي الله عنها تقول من قال مالي في رتاج الكعبة فعليه من الكفارة ما يكفر اليمين ومن عين أمرا من ماله للصدقة لزمه اخراجه ولو كان أكثر من الثلث

﴿فصل فيمن نذر وهو مشرك ثم أسلم أو نذر ذبحا في موضع معين﴾ كان عمر رضي الله عنه يقول نذرت نذرا في الجاهلية فسألت النبي صلى الله عليه وسلم بعدما أسلمت فأمرني ان أوفي بنذري وكان كردم بن سفيان يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نذر نذرته في الجاهلية وهو اني نذرت ان أنحر عددا من الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوثن أو لنصب أو لطاعة قلت لا ولكن لله قال فاوف لله ما جعلت له انحر على ثوابه وأوف بنذرك وفيه دلالة على جواز نحر ما يذبح

﴿فصل فيما يذكر فيمن نذر نذر الصدقة﴾ قال كعب بن مالك رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة توبته يا رسول الله ان من توبتي ان أنخلع من مالي صدقة الى الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت اني أمسك سهمي الذي بخيبر * وفي رواية ان من توبتي الى الله ان أخرج من مالي كله الى الله ورسوله صدقة قال لا قلت فنصفه قال لا قلت فثلثه قال نعم وقال أبو لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه لما تاب الله عليه يا رسول الله ان من توبتي ان أهجر دار قومي وأساكنك وان أنخلع من مالي صدقة لله عز وجل ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي عنك الثلث

﴿فصل فيما يجزي من عليه عتق رقبة مؤمنة بنذر أو غيره﴾ قال عبد الله بن عبيد الله رضي الله عنه جاء رجل من الانصار بأمة سوداء فقال يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة فان كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهدين أن لا اله الا الله قالت نعم قال أتشهدين اني رسول الله قالت نعم قال أتؤمنين بالبعث بعد الموت قالت نعم قال فاعتقها وقال أبو هريرة رضي الله عنه جاء رجل بجارية سوداء أعجمية الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله فأشارت الى السماء باصبعها السبابة فقال لها من أنا فأشارت بأصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى السماء أي أنت رسول الله فقال اعتقها والله أعلم

﴿فصل في من انذر الصلاة في المسجد الاقصى يجزيه ان يصلي في مسجد مكة والمدينة﴾ قال جابر رضي الله تعالى عنه جاء رجل يوم الفتح فقال يا رسول الله اني نذرت ان فتح الله عليك مكة أصلي في بيت المقدس فقال صل هاهنا فسأله فقال صل هاهنا فسأله فقال شأنك اذا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعث محمدا بالحق لو صليت هاهنا لقضى عنك ذلك كل صلاة في بيت المقدس وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول مرضت امرأة فقالت ان شفاني الله فلأخرجن ولأصلين في بيت المقدس فبرئت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة تسلم عليها وأخبرتها بذلك فقالت اجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا مسجد الكعبة وفى رواية الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فيما سواه وفى رواية وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجدى هذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وفى رواية انما يسافر الى ثلاثة مساجد

﴿فصل فى قضاء كل المنذور عن الميت﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما استفتى سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أمى ماتت وعليها نذر لم تقضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقضه عنها وكان ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم يقولان من جعلت أمه على نفسها صلاة بمكان ثم ماتت فليصل عنها والله أعلم

﴿كتاب العتق﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على عتق الرقاب فى كل حال ويقول من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة مسلمة اعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار تجزى بكل عضو من اعضائها عضوا من اعضائها وكان صلى الله عليه وسلم يقول خمس من عملهن فى يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة وأعتق رقبة وكان فضالة ابن عبيد الله الانصارى يقول من كان عليه عتق رقبة فأعتق عنها ولد الزنا اجزأته وكذلك كان يقول أبو هريرة وأعتق ابن عمر رضى الله عنه ولد زنا وامه وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول لان أعطى سوطا فى سبيل الله أحب الى من ان اعتق ولد زنية وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الرقاب أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا ولما اعتقت ميمونة بنت الحارث وليدتها قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اعطيتها اخوالك كان أعظم لاجرك وفيه دليل على ان صلة الرحم أفضل من العتق وقال حكيم بن حزام قلت يا رسول الله ارأيت امورا كنت أتحنث بها فى الجاهلية من صدقة وعتاق وصلة رحم هل لى فيها من اجر قال أسلمت على ما سلف لك من خير

﴿فصل فيمن أعتق عبدا واشترط عليه خدمة﴾ قال سفينة رضى الله عنه كنت مملوكا لأم سلمة فقالت اعتقك واشترط عليك ان تخدم النبى صلى الله عليه وسلم ما عشت فقلت ولو لم تشترطى على ذلك ما فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشت فاعتقتنى واشترطت على * وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن الرقبة الواجبة تشترى بشرط العتق فقال لا

﴿فصل فى مال المعتق وولده﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق عبدا وله مال فمال العبد له الا ان يشترط سيده وكان الزهرى رضى الله عنه يقول مضت السنة ان العبد اذا اعتق تبعه ماله واشترى الزبير بن العوام عبدا فاعتقه وكان لذلك العبد بنون من امرأة حرة فلما اشتراه الزبير اعتقه وقال ان بنيه موالى وقال موالى امهم بل هم موالينا فاختصموا الى عثمان رضى الله عنه فقضى للزبير بولائهم

﴿فصل فيمن ملك ذا رحم محرم﴾ قال ابو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجزى ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه ويعتقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول

من ملك ذا رحم محرم فهو حر وقال انس رضى الله عنه استأذن الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ائذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداءه فقال لاتدعون منه درهما وهو يدل على انه اذا كان فى الغنيمة ذو رحم لبعض الغانمين ولم يتعين له لم يعتق عليه لان العباس ذو رحم محرم من النبى صلى الله عليه وسلم ومن على رضى الله عنه

﴿فصل فى ان من مثل بعبد يعتق عليه﴾ تقدم فى كتاب الجراح قوله صلى الله عليه وسلم من مثل بعبد غيره كان عليه ما نقص من ثمنه وان قتله حر فعليه قيمته لسيده وقال عبد الله بن عمرو جاء غلام مجدع الانف مقطوع الذكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا بك قال يارسول الله سيدى فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على هذا قال يارسول الله وجدته مع جارية لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغلام اذهب فانت حر فقال يارسول الله فولى من انا قال مولى الله ورسوله فاوصى به المسلمين فلما قبض جاء الى ابى بكر فقال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم تجرى عليك النفقة وعلى عيالك فاجراها عليه حتى قبض فلما استخلف عمر جاءه فقال وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم أين تريد قال مصر فكتب عمر الى صاحب مصر ان يعطيه أرضا يأكلها وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا أقعد أمة له فى مقلى حار فأحرق عجزها فاعتقها عمر واوجعه ضربا

﴿فصل فيمن اعتق شركا له فى عبد﴾ قال ابن عمر رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق شركا له فى عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم العبد عليه قيمة عدل فاعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق عليه ما اعتق وفى رواية من أعتق عبدا بينه وبين آخر قوم عليه فى ماله قيمة عدل لا وكس ولا شطط ثم عتق عليه فى ماله ان كان موسرا وفى رواية من اعتق شركا فى مملوك وجب عليه ان يعتق كله ان كان له مال قدر ثمنه يقام عليه قيمة عدل ويعطى شركاؤه حصصهم ويخلى سبيل المعتق فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم استسعى فى نصيب الذى لم يعتق غير مشقوق عليه وكان عمر رضى الله عنه يقول من أعتق شركا له فى عبد وله شركاء يتامى انتظرهم حتى يبلغوا فان احبوا ان يعتقوا اعتقوا وان احبوا ان يضمنوا ضمن وكان ابن عمر رضى الله عنهما يفتى فى العبد والامة يكون بين شركاء فيعتق أحدهم نصيبه منه ويقول قد وجب عليه عتقه اذا كان للذى أعتق من المال ما يبلغ قيمة العبد بقيمة العدل ويدفع الى الشركاء انصباءهم ويخلى سبيل المعتق ويقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى وقال ابن عباس رضى الله عنهما رفع الى النبى صلى الله عليه وسلم مرة رجل اعتق شقصا له من مملوك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاصه عليه فى ماله وقال ليس لله عز وجل شريك ورفع اليه صلى الله عليه وسلم مرة اخرى عبد عتق شخص نصفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق فى عتقك ويرق فى رقك فكان يخدم سيده حتى مات والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب التدبير﴾

قال جابر رضى الله عنه اعتق رجل غلاما له عن دبر فاحتاج فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه منى فاشتراه نعيم بن عبد الله بكذا وكذا فدفعه اليه وفى رواية اعتق رجل من الانصار

غلاماله عن دبر وكان محتاجا وكان عليه دين فباعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانمائة درهم فأعطاه فقال اقض دينك وانفق على عيالك وفى رواية فقال اذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فان كان فيها فضل فعلى ذوى قرابته أوقال على ذى رحمه فان كان فيها فضل فهاهنا وهاهنا ورفع الى ابن مسعود رضى الله عنه رجل اعتق غلاما عن دبر وكاتبه فادى بعضا وبقى بعض ومات مولاه فقال ابن مسعود رضى الله عنه ما أخذ فهوله ومابقى فلاشىء لكم ﴿خاتمة﴾ قال نافع رضى الله عنه دبر ابن عمر رضى الله عنهما جاريتين له فكان يطأهما وهما مدبرتان وكان رضى الله عنه يقول ولد المدبر بمنزلته وفى رواية أولاد المدبر بمنزلة امهم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب الكتابة﴾

قال أنس رضى الله عنه جاءت بريرة رضى الله عنها الى عائشة رضى الله عنها تستعينها فى كتابتها ولم تكن قضت من كتابتها شيأ فقالت لها عائشة رضى الله عنها ارجعى الى أهلك فان احبوا ان اقضى عنك كتابتك ويكون ولاؤك لى فعلت فذكرت ذلك بريرة لأهلها فابوا وقالوا ان شاءت ان تحتسب عليك فلتفعل و يكون لنا ولاؤك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاعى فاعتقى فانما الولاء لمن أعتق ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بال اناس يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله فليس له وان شرطه مائة مرة شرط الله أحق وأوثق وكان صلى الله عليه وسلم يقول المكاتب عبد مابقى عليه من مكاتبته درهم وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضى الله عنها اذا كان لاحداكن مكاتب وكان عنده مايؤدى فلتحتجب منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤدى المكاتب بحصة ماأدى دية الحر ومابقى دية العبد وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول سأل سيرين رضى الله عنه ان يكاتبنى فابيت وكان كثير المال فانطلق الى عمر رضى الله عنه فقال كاتبه فابيت فضربنى بالدرة وتلى عمر رضى الله عنه فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وقال أبو سعيد المقبرى رضى الله عنه اشترتنى امرأة من بنى ليث بسبعمائة درهم بسوق ذى المجاز ثم قدمت فكاتبتنى على أربعين ألف درهم فأذهبت اليها عامة المال ثم حملت مابقى اليها فقلت هذا مالك فاقبضيه فقالت لا والله حتى آخذه منك شهرا بشهر وسنة بسنة فخرجت به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذكرت ذلك له فقال عمر رضى الله عنه ادفعه الى بيت المال ثم بعث اليها هذا مالك فى بيت المال وقد عتق أبو سعيد فان شئت فخذى شهرا بشهر وسنة بسنة قال فارسلت فاخذته والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿باب أمهات الأولاد﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ام الولد حرة وان كان سقطا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من وطىء أمة فولدت له فهى معتقة عن دبر منه وفى رواية ايما امرأة ولدت من سيدها فهى معتقة عن دبر منه أوقال من بعده وقال ابن عباس رضى الله عنهما ذكرت أم ابراهيم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعتقها ولدها وجاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انا نصيب سبيا فنحب

الاغنان فكيف ترى فى العزل فقال النبى صلى الله عليه وسلم وانكم لتفعلون ذلكم لا عليكم أن تفعلوا ذلكم فانها ليست نسمة كتب الله عز وجل ان تخرج الا وهى خارجة وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع امهات الاولاد ويقول لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن يستمتع منها السيد مادام حيا فاذا مات فهى حرة وقال جابر رضى الله عنه كنا نبيع أمهات الاولاد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله عنه فلما كان عمر رضى الله عنه نهانا فانتهينا وقال كيف تبيعوهن وقد اختلطت لحومكم ولحومهن ودماؤكم ودماؤهن قال العلماء ووجه هذا ان يكون ذلك مباحا ثم نهى عنه ولم يظهر النهى لمن باعها ولا علم ابو بكر بمن باع فى زمانه لقصر مدته واشتغاله بمهمات المسلمين ثم ظهر ذلك فى زمن عمر فأظهر النهى والمنع وهو ايضا مثل حديث جابر فى المتعة وقوله كنا نستمتع بالمرأة ونعطيها القبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر حتى نهانا عنه عمر رضى الله عنه فى شأن عمرو بن حريث واغا وجهه ماسبق لامتناع النسخ بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ولما مات الحباب بن عمرو كان له أم ولد فقالت لها امرأته الآن تباعين فى دينه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من صاحب تركة الحباب بن عمرو فقالوا أخوه أبو اليسر كعب بن عمرو فدعاه فقال لا تبيعوها واعتقوها فاذا سمعتم برقيق قد جاءنى فأتونى أعوضكم ففعلوا فاختلفوا فيما بينهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم أم الولد مملوكة لولا ذلك لم يعوضكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم هى حرة قد اعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا كان سبب الاختلاف والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿كتاب الاقضية والشهادات ووجوب نصب القضاة والامراء وغيرهم لمصالح الدين والدنيا وغير ذلك وبه يكون ختام أبواب الفقه ان شاء الله تعالى وفيه فصول الاول فى الامر بالولاية ووجوب قبولها اذا تعينت عليه﴾

قال عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الارض الا أمروا عليهم أحدهم وفى رواية اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم وقال أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه جاء رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل وقال الآخر مثل ذلك فقال انا والله لا نولى هذا العمل احدا سأله أو أحدا حرص عليه وقال عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة قال العلماء والمرضعة ضربه مثلا للامارة والفاطمة ضربه مثلا للموت والله سبحانه وتعالى اعلم

(فرع فى التشديد فى الولايات وما يخشى على من لم يقم بحقها من القضاة وغيرهم) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عج حجر الى الله عز وجل فقال الهى وسيدى عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتنى فى أس كنيف فقال أوما ترضى أن عدلت بك عن مجالس القضاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل

القضاء وكل الى نفسه ومن جبر عليه نزل عليه ملك يسدده وكان صلى الله عليه وسلم يقول من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله على جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار قال العلماء وهذا محمول على ما اذا لم يوجد غيره وكان عمر رضى الله عنه يقول ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فان فصل القضاء يورث الضغائن بين الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال العلماء لانه يصير حركته وسكونه تبعا للشرع فليس فيها هوى نفس وهذا ميزانه دقيق الا على الذين هدى الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من حكم يحكم بين الناس الا حبس يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقفه على جهنم ثم يرفع رأسه الى الله عز وجل فان قال ألقه ألقاه فى مهوى يهوى به أربعين خريفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل للامراء ويل للعرفاء ويل للامناء ليتمنين أقوام يوم القيامة ان ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون بين السماء والأرض ولم يكونوا عملوا على شئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ولى أحد ولاية الا بسطت له العافية فان قبلها تمت له وان خفرتها فتح له ما لا طاقة له به وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط وتقدم فى باب الوصايا ان عمر رضى الله عنه لما حضرته الوفاة قالوا له استخلف ولدك عبد الله فقال رضى الله عنه يكفى واحد من آل الخطاب يأتى يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يلى أمر عشرة فما فوق ذلك الا أتى الله عز وجل يوم القيامة ويده الى عنقه فكه بره أو أوبقه اثمه أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزى يوم القيامة وفى رواية ما من أمير عشرة الا جئ به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله تعالى وهو أجذم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله مع القاضى ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان قال النخعى رضى الله عنه وأول من تولى القضاء على بن أبى طالب رضى الله عنه ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء ببلاد اليمن قال رضى الله عنه ثم تولى القضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولاه أبو بكر رضى الله عنه وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه لم يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا ولا أبو بكر ولا عمر حتى كان وسطا من خلافة عمر فقال ليزيد بن أخت النمر رضى الله عنه اكفنى بعض الامور يعنى صغارها فكان أول قاض ولى من الناس ثم استعمل بعده زيد بن ثابت على القضاء وفرض له رزقا والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل فى المنع من ولاية المرأة والصبى ومن لا يحسن القضاء) قال أبو بكرة رضى الله عنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بالله من رأس السبعين وامارة الصبيان وكان صلى الله عليه وسلم يقول شر الناس من يلى القضاء ان اشتبه عليه أمر لم يشاور وان أصاب فيه بطر وان غضب عنف وكاتب السوء كالعامل به وكان صلى الله عليه وسلم يقول القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق وقضى به وأما الذى فى النار فرجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل

فهو فى النار قال العلماء وفى هذا دليل على اشتراط كون القاضى رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أفتى بفتيا غير ثبت وفى رواية بغير علم فإنما اثمه على الذى أفتاه وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر انى أراك ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقال صلى الله عليه وسلم مرة أخرى يا أبا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كان رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله عز وجل وهذا عند العلماء محمول على غير ولاية الحكم أو على من كان عبدا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى تعليق الولاية بالشرط﴾ قال ابن عمر رضى الله عنهما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة كما تقدم فى كتاب الجهاد

﴿فصل فى نهى الحاكم عن أخذ الرشوة واتخاذ حاجب لبابه فى مجلس حكمه﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم والرائش يعنى الذى يمشى بينهما ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له يا معاذ لا تصيبن شيأ بغير اذنى فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة * وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن السحت ما هو قال هو الرشوة قيل له فى الحكم قال لا ذلك كفر ثم تلى قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فقيل له فمن شفع عند أمير فأخذ على شفاعته هدية فقال تلك المنكرة وسئل ابن عباس رضى الله عنهما أيكفر من أخذ الرشوة فى الحكم قال نعم هى كفرة ولكنها ليست ككفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فهى كفر لا ينقل عن الملة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام أو وال يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة الا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته

﴿فصل فى تحريم اعانة المبطل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعان على خصومة لا يعلم أحق هى أم باطل كان فى سخط الله حتى يفرغ وفى رواية مثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل بعير تردى فى بئر فهو ينزع فيها بذنبه ولا يقدر على الخلاص وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وبرئ من ذمة الله وذمة رسوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله لم يزل فى سخط الله وغضبه حتى ينزع وايما رجل شد غضبا على مسلم فى خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرص على سخطه وعليه لعنة الله تتابع الى يوم القيامة وايما رجل اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برئ سبه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يدنيه يوم القيامة فى النار حتى يأتى بنفاذ ما قال فيه

﴿فصل فيما يلزم الحاكم اعتماده من أمانة الوكلاء والاعوان﴾ تقدم آنفا أدلة ذلك وتقدم أوائل الخاتمة من كتاب الجهاد ان قيس بن سعد كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في النهي عن الحكم في حال الغضب الا أن يكون يسيرا لا يشغل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان وقال عبد الله بن الزبير خاصم رجل من الانصار الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فأبى عليه فاختصما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فغضب الانصاري ثم قال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فكان ذلك الى الكعبين فقال الزبير والله اني لاحسب ان هذه الآية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية

﴿فصل في جلوس الخصمين بين يدي الحاكم والتسوية بينهما﴾ قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخصمين يقعدان بين يدي الحاكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لعلي رضي الله عنه يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء

﴿فصل في ملازمة الغريم اذا ثبت عليه الحق واعداء الذمي على المسلم﴾ تقدم في باب السرقة انه صلى الله عليه وسلم كان يحبس في التهمة ثم يخلي سبيل المحبوس بعد مدة وجاء رجل من اهل البادية بغريم له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الزمه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخا بني تميم ما تريد ان تفعل باسيرك ثم مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر النهار فقال ما فعل اسيرك يا أخا بني تميم ثم أطلقه وخلى سبيله وكان ابو حدرد الاسلمي يقول كان ليهودي علي أربعة دراهم فاستعدا علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها فقال اعطه حقه قلت والذي بعثك بالحق ما اقدر عليها وقد اخبرته انك تبعثنا الى خيبر فارجو أن تغنمنا شيأ فارجع فاقضيه فقال اعطه حقه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قال أمرا ثلاثا لم يراجع فيه فخرج بي الى السوق وعلى رأسي عصابة وانا موتزر ببردة فنزعت العمامة عن رأسي فاتزرت بها ونزعت البردة فقلت اشتر مني هذه البردة فبعتها منه بأربعة دراهم فمرت عجوز فقالت ما لك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتها فقالت ها دونك هذا البرد عليها طرحته علي وفي الحديث دليل على ان للحاكم أن يكرر على الناكل وغيره ثلاثا

﴿فصل في الحاكم يشفع للخصم ويستوضع له﴾ قال كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لصاحب الحق اذا كان خصمه فقيرا ضع من دينك فاذا وضع منه الشطر أو النصف أو نحو ذلك وقال قد فعلت ذلك يا رسول الله يقول له صلى الله عليه وسلم قم فاقضه

﴿فصل في ان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا لا باطنا﴾ قالت أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يوما فأتاه رجلان يختصمان في مواريث وأشياء قد درست فقال صلى الله عليه وسلم انما اقضي بينكما برأيي فيما لا ينزل علي فيه فبكى الرجلان وقال كل منهما لصاحبه حقي لك وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول انما أنا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي نحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيأ فلا يأخذه فانما

أقطع له قطعة من النار وقد احتج به من لم ير أن يحكم الحاكم بعلمه وكتب القاضي شريح الى عمر رضي الله عنه يسأله ويقول له اقضي بماذا فكتب اليه عمر رضي الله عنه أن اقض بما في كتاب الله فان لم يكن فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم تجده في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بما قضى به الصالحون فان لم تجده فيما قضى به الصالحون فان شئت فتقدم وان شئت فتأخر ولا أرى التأخر الا خيرا لك والسلام

﴿فصل فيما يذكر من ترجمة الواحد﴾ قال زيد بن ثابت رضي الله عنه أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم كتاب اليهود فتعلمت حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه وأقرأته كتبهم اذا كتبوا اليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا قال له أحد شيأ لم يفهمه يقول لبعض الحاضرين ماذا يقول هذا وقال ابو حمزة رضي الله عنه كنت أترجم بين ابن عباس رضي الله عنه وبين الناس وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول كان الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عرف ما في نفس النبي صلى الله عليه وسلم يترجم عنه ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم كذا وكذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلا أدري أكان ترجمة الرجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علم سابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك أسره اليه أم علم ما في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجم عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في البينة واليمين﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه الا في القسامة كما مر في بابها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماؤهم وأموالهم

﴿فصل في الشاهد الواحد مع اليمين﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بالشاهد مع اليمين وذلك في الاموال وكان علي رضي الله عنه يقضي كثيرا بشهادة شاهد واحد ويمين صاحب الحق وذلك ببلاد العراق

﴿فصل في الحكم بالشاهد الواحد من غير يمين﴾ قال ابو عبد الله بن ابي مليكة ادعى بنو صهيب في ايام مروان بيتين وحجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى ذلك صهيبا فقال من يشهد لكم على ذلك قالوا ابن عمر فشهد ابن عمر لا أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيبا بيتين وحجرة فقضى مروان بشهادته لهم

﴿فصل في موضع اليمين وصورته﴾ قال ابو غطفان رضي الله عنه اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع الى مروان في دار كانت بينهما فقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر فقال له زيد احلف له مكاني هذا فقال مروان لا الا عند مقاطع الحقوق فجعل زيد يحلف أن حقه لحق وأبى ان يحلف على المنبر فجعل مروان يعجب من ذلك وكان صلى الله عليه وسلم اذا احلف رجلا قال له احلف بالله الذي لا اله الا هو ما له عندي شيء يعني للمدعي

﴿فصل فيما جاء في امتناع الحاكم من الحكم بعلمه﴾ قالت عائشة رضي الله عنها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهم بن حذيفة مصدقا فلاحه رجل في صدقته فضربه أبو جهم فشجه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا القود يا رسول الله فقال لكم كذا فلم يرضوا فقال لكم

كذا وكذا فرضوا فقال انى خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم قالوا نعم فخطب فقال ان هؤلاء أتونى يريدون القود فعرضت لهم كذا وكذا فرضوا أرضيتم قالوا لا فهم المهاجرون بهم فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يكفوا عنهم فكفوا ثم دعاهم فزادهم فقال ارضيتم قالوا نعم قال انى خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم قالوا نعم فخطب فقال ارضيتم قالوا نعم وقال جابر رضى الله عنه جاء رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفا من خيبر وفى ثوب بلال فضة والنبى صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطى الناس فقال يا محمد اعدل قال ويلك ومن يعدل اذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت ان لم أكن اعدل فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس انى اقتل أصحابى ان هذا وأصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية وكان ابو بكر رضى الله عنه يقول لو رأيت رجلا على حد من حدود الله ما أخذته ولا دعوت احدا حتى يكون معى غيرى

فصل فى صفة الشهود ومن لا يجوز الحكم بشهادته قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا مجرب شهادة ولا ظنين فى ولاء ولا قرابة ولا ذى غمر على أخيه والغمر الحقد وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة القانع لأهل البيت وتجوز لغيرهم والقانع هو الذى ينفق عليه أهل ذلك البيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية وكان جبير بن مطعم رضى الله عنه يقول شهادة العلماء بعضهم على بعض لا تجوز لانهم حسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول نادوا فى الاسواق ألا لا تجوز شهادة خصم ولا ظنين قالوا يا رسول الله ما الخصم قال الجار لنفسه نفعا قالوا وما الظنين قال المتهم فى دينه قال ابن عباس رضى الله عنهما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة شهادة رجل فى كذبة واحدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول أترعون عن ذكرى الفاسق اذكروه بما فيه كى يعرفه الناس وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول أيما الرجل أعلن بالمعاصى ولم يكتمها كان ذكركم اياه بها حسنة تكتب لكم وايما رجل عمل بالمعاصى فكتمها الناس كان ذكركم اياه غيبة وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول كل مسلم عدل وكان عروة رضى الله عنه يقول اغا ترد شهادة الشاهد فيما فسق به فقط ولم يلزم من فسقه بشىء أن يكون فاسقا بغيره وقد يكون الرجل من أهل الصلاة والدين وهو يكذب وقد يكون من أهل المعاصى وهو يصدق وتطمئن الى قوله القلوب وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول لا تجوز شهادة النساء وحدهن الا فيما يطلع عليه الا هن من عورات النساء وما يشبه ذلك من حملهن وحيضهن وكان عبد الله بن الزبير يقضى بشهادة الصبيان فيما بينهم من الضراب والجراح وكان انس رضى الله عنه يقول شهادة العبد اذا كان عدلا جائزة وكان على رضى الله عنه لا يجيز شهادة الاقلف * وسئل عمر رضى الله عنه عن العدل فى الشهادة فقال ان الناس كانوا يأخذون بالوحى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحى قد انقطع فمن أظهر لنا خيرا آمناه وقربناه وليس الينا من سريرته شىء ومن اظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وان قال ان سريرته حسنة وتقدم فى باب الزنا أنه لا يثبت الا باربع رجال

فصل فيما جاء فى شهادة أهل الذمة بالوصية فى السفر قال الشعبى رضى الله عنه

حضرت رجلا من المسلمين الوفاة ولم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة فأتيا أبا موسى الاشعري فأخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال أبو موسى هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بعد العصر ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما وكانت عائشة رضى الله عنها تقول آخر سورة نزلت سورة المائدة فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وكان عمر رضى الله عنه يقول تجوز شهادة الكافر والصبى والعبد اذا لم يقوموا بها فى حالهم تلك وشهدوا بها بعدما يسلم الكافر ويكبر الصبى ويعتق العبد اذا كانوا حين شهدوا بها عدولا قال ابن شهاب وهذا هو السنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تجوز شهادة ملة على ملة الا ملة المسلمين فانها تجوز شهادتهم على الملل كلها قال ابن عباس رضى الله عنهما وخرج مرة رجل من بنى سهم مع تميم الدارى وعدى بن زيد فمات السهمى بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من بنى تميم وعدى فقام رجلان من أوليائه فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وان الجام لصاحبهما قال وفيهم نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية

﴿فصل فى الثناء على من أعلم صاحب الحق بشهادة له عنده وذم من أدى شهادة من غير مسئلة﴾
قال زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بخير الشهداء الذى يأتى بشهادته قبل أن يسألها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول خير امتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران بن حصين رضى الله عنه فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة ثم ان من بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن

﴿فصل فى شهادة الزور﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد فى شهادة الزور ويقول ان من أكبر الكبائر شهادة الزور أو قول الزور ولن تزول قدما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار وكان عمر رضى الله عنه يقول شاهد الزور يضرب أربعين سوطا ويسخم وجهه ويحلق رأسه ويطاف به ويطال حبسه

﴿فصل فى تعارض البينتين والدعوتين﴾ قال أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه ادعى رجلان بعيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث كل واحد منهما بشاهدين فقسمه النبى صلى الله عليه وسلم بينهما نصفين وادعى مرة رجلان دابة وليس لواحد منهما بينة فجعلها النبى صلى الله عليه وسلم بينهما نصفين

﴿فصل فى القرعة على اليمين﴾ قال أبو هريرة رضى الله عنه عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم اليمين فأسرعوا فأمر ان يسهم بينهم فى اليمين أيهم يحلف وفى رواية تدارأ رجلان فى دابة ليس لواحد منهما بينة فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستهما على اليمين أحبا ذلك أو كرهاه وفى روايه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كره الاثنان اليمين أو استحباها فليستهما عليها واختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان

مرة في أمر وجاء كل واحد منهما بشهود عدول على عدة واحدة فأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال اللهم انت تقضي بينهما

﴿فصل في استحلاف المنكر اذا لم يكن بينة وانه ليس للمدعي الجمع بينهما﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد ان يستحلف أخاه وهو يعلم انه كاذب فأجل الله تعالى ان يحلفه وجبت له الجنة وقال الاشعث بن قيس رضي الله عنه كان بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهداك او يمينه فقلت انه اذا يحلف ولا يبالي فقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان واحتج به من لم ير اليمين مع البينة ومن رأى العهد يمينا وقال وائل بن حجر رضي الله عنه جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة فقال لا ولكن يحلف بالله تعالى ما يعلم انها أرضي غصبها مني أبوه فتهيأ الكندي لليمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتطع رجل مالا بيمين الا لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فتركها الكندي والله تعالى أعلم ﴿خاتمة في التحذير من عدم تأدية الحقوق الى أربابها مع القدرة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب عذب فسمعته عائشة رضي الله عنها فقالت أليس الله تعالى يقول وأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا قال انما ذلك العرض وليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن رجلا يخر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت في مرضاة الله عز وجل لحقره يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فيما انتطحتا ثم ينادي المنادي أنا الملك لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى اقتصه منه ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى اقتصه منه حتى اللطمة فقالوا يا رسول الله كيف وانما نأتي عراة غرلا بهما قال الحسنات فما يبرح الذين ظلموا يقتصون من الذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فان لم يكن لهم حسنات رد عليهم من سيآتهم حتى يوردوا الدرك الأسفل من النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المفلس من أمتي هو الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وحج ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار فاذا أراد الله تعالى أن يرحم عبدا من عباده قال عبدي قد ضاعفت حسناتك وتجاوزت عن سيآتك وأرضيت خصماءك ووهبت لك نعمتي وأنا الكريم الرحيم والحمد لله رب العالمين * وليكن ذلك آخر ما أراد الله تعالى تأليفه من أبواب الفقه وقد جاء بحمد الله تعالى كتابا جليلا مبارك نافعا ومن أراد أن يحيط علما بما جمع من الأحاديث فلينظر في أي كتاب شاء من كتب الصحاح

في أي نوع من أنواع الاحكام يجد ذلك مستوفيا بحمد الله تعالى في باب من أبواب هذا الكتاب فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وحسبنا الله ونعم الوكيل ولنختم الكتاب بالباب الجامع الموعود بذكره في الخطبة فنقول وبالله التوفيق

(باب جامع لجملة من الابواب النافعة في الدين وفيه فصول)

(الاول في ذكر جملة صالحة من محاسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم)

(اعلم) أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم لا يحيط بها الا الله عز وجل لانه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وكفى بذلك مدحا فاظهر للخلق في هذه الدار من أخلاقه صلى الله عليه وسلم الا بقدر ما يطيقون التخلق به وهيهات اذا علمت ذلك فنقول وبالله التوفيق * قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس وأورع الناس وأزهد الناس وأكرم الناس وأعدل الناس وأحلم الناس وأعف الناس لم تمس يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذا محرم منه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم أسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل شيء ولم يجد من يعطيه له وفجأه الليل لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه وكان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ مما آتاه الله عز وجل الا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم لا يسئل شيأ الا أعطاه الله وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بمكروه ولا يتعرض في وعظه لأحد معين بل يتكلم خطابا عاما وكان صلى الله عليه وسلم يقبل على أصحابه بالمباسطة حتى يظن كل منهم انه أعز عليه من جميع أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله ويقطع معهن اللحم كأنه واحد منهم وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة وكان صلى الله عليه وسلم يعود مرضى المساكين الذين لا يؤبه لهم ويخدمهم بنفسه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يتلطف بخواطر أصحابه ويتفقد من انقطع منهم عن مجلسه وكثيرا ما يقول لأحدهم لعلك يا أخي وجدت مني أو من اخواننا شيأ وكان صلى الله عليه وسلم لا يطأ عقبه رجلان قط ان كانوا ثلاثة مشى بينهما وان كانوا جماعة قدم بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا وأسكنهم من غير كبر وأبلغهم من غير تطويل وأحسنهم بشرا لا يهوله شيء من أمر الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة عبابية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه عبده أو غيره وتارة يردف خلفه وقدامه وهو في الوسط وكان صلى الله عليه وسلم يركب ما يمكنه فمرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا قلنسوة ليعود المرضى في أقصى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة وكان صلى الله عليه وسلم يؤاكل الفقراء والمساكين ويفلي ثيابهم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالاحسان اليهم وكان يكرم ذوي رحمه ويصلهم من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وكان صلى الله عليه وسلم لا يجفو على أحد ولو فعل معه ما يوجب

الجفا وكان صلى الله عليه وسلم يقبل معذرة المعتذر اليه ولو فعل ما فعل وكان صلى الله عليه
وسلم يمزح مع النساء والصبيان وغيرهم ولا يقول الا حقا وكان صلى الله عليه وسلم ضحكه
تبسما من غير قهقهة وكان صلى الله عليه وسلم يرى اللعب المباح فلا ينكره وترفع عليه الاصوات
بالكلام الجافي فيحتمله ولا يؤاخذ وكان له صلى الله عليه وسلم لقاح وغنم يتقوت من ألبانها
هو وأهله وكان له جيران لهم منائح يرسلون له من ألبانها فيأكل منها ويشرب وكان صلى الله
عليه وسلم يجيب الى الوليمة من دعاه ويشهد الجنائز وكان منديله صلى الله عليه وسلم باطن قدميه
وكان له صلى الله عليه وسلم عبيد وإماء وكان لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس
وكان صلى الله عليه وسلم لا يمضي له وقت في غير عمل لله عز وجل أو فيما لا بد له من صلاح نفسه
وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كثيرا الى بساتين أصحابه فيأكل منها ويحتطب وكان صلى الله
عليه وسلم لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله عز وجل
دعاء واحدا وكان صلى الله عليه وسلم لا يشتم أحدا من المسلمين الا جعل الله تلك الشتمة كفارة
لذلك المؤمن ورحمة ولم يقع منه صلى الله عليه وسلم لعن لامرأة ولا خادم قط وكان صلى الله
عليه وسلم اذا سئل أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له وما ضرب صلى الله عليه
وسلم بيده امرأة ولا خادما قط ولا غيرهما الا أن يكون في الجهاد قال أنس رضي الله عنه وكان
الخادم اذا أغضبه يقول صلى الله عليه وسلم لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك بهذا
السواك وكان صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد من حر ولا عبد ولا أمة ولا مسكين الا قام معه في
حاجته صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم لا يعيب مضجعا قط ان فرشوا له اضطجع
وان لم يفرشوا له جلس على الارض واضطجع وكان صلى الله عليه وسلم هينا لينا ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب في الاسواق وكان لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وكان
صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام واذا أخذ بيده سايره حتى يكون ذلك هو المنصرف
وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقي أحدا من أصحابه صافحه ثم أخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته
عليها وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله عز وجل وكان صلى الله عليه
وسلم لا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ
من حاجته عاد الى صلاته وكان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك
بيديه عليهما شبه الحبوة وكان لا يعرف مجلسه صلى الله عليه وسلم من مجالس أصحابه لانه
كان حيث انتهى به المجلس جلس وما رؤي صلى الله عليه وسلم قط مادا رجليه يضيق بهما على
أصحابه الا أن يكون المكان واسعا وكان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم الى القبلة * وكان صلى
الله عليه وسلم يكرم كل داخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع
يجلسه عليه وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان أبى أن
يقبلها عزم عليه حتى يقبل وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحسن والحسين على ظهره ويمشي
على يديه ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما وربما فعل ذلك بينهما وهم على الارض
وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ بيد الحسن بن
علي ووضع رجليه على ركبتيه وهو يقول ترق عين بقه حزقة حزقة وكان صلى الله عليه وسلم يعطي

كل من جلس اليه نصيبه من البشاشة حتى يظن أنه أكرم الناس عليه وكان صلى الله عليه وسلم يكنى أصحابه ويدعوهم بالكنى اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكنى من لم يكن له كنية وكان صلى الله عليه وسلم يكنى النساء اللاتى لهن الاولاد واللاتى لم يلدن يبتدى لهن الكنى ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى وكان أرأف الناس بالناس وأنفع الناس للناس وخير الناس للناس وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل عليه السلام وكان صلى الله عليه وسلم نزر الكلام سمح المقالة يعيد الكلام مرتين وأكثر ليفهم وكان صلى الله عليه وسلم كلامه كخرزات النظم وكان يعرض عن كل كلام قبيح ويكنى عن الامور المستقبحة فى العرف اذا اضطره الكلام الى ذكرها وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم سلم ثلاثا وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم كثيرة الدموع والهملان وكسفت الشمس مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يبكى فى الصلاة وينفخ ويقول يارب ألم تعدنى أن لا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك يارب وكان ضحك أصحابه صلى الله عليه وسلم عنده التبسم من غير صوت اقتداء به وتوقيرا له صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا جلسوا كأنما على رؤسهم الطير وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة موعظة وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل به أمر فوض الامر فيه الى الله عز وجل وتبرأ من الحول والقوة وسأله الهدى واتباعه وسأله العبد عن الضلال وكان أحب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم ما كثرت عليه الايدى وكان أكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم للاكل ان يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلى الا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الطعام الحار ويقول انه غير ذى بركة فأبردوه فان الله لم يطعمنا نارا وكان صلى الله عليه وسلم يأكل مما يليه ويأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة ولم يكن يأكل قط بأصبعين ويخبر أن ذلك من فعل الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب والملح وكان أحب الفواكه الرطبة اليه الرطب والعنب وكان صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما أكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا وكان صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطا يرى زواله على لحيته كخرز اللؤلؤ وهو الماء الذى يتقطر منه وكان أكثر طعامه صلى الله عليه وسلم التمر والماء وكان صلى الله عليه وسلم يجمع التمر باللبن ويسميهما الاطيبين وكان أحب الطعام اليه صلى الله عليه وسلم اللحم ويقول انه يزيد فى السمع وهو سيد الطعام فى الدنيا والآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة أخى يونس وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضى الله عنها اذا طبختم قدرا فأكثروا فيها من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان صلى الله عليه وسلم لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين وكان يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وكان ينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويكتم ذلك عن أصحابه حملا للشفقة عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد

وكان صلى الله عليه وسلم لا يتورع من مطعم حلال ان وجد تمرا دون خبز أكل وان وجد لحما مشويا أكل وان وجد خبز برأ كل أو شعيرا أكل وان وجد حلوى أو عسلا أكل وان وجد لبنا دون خبز أكل وأكتفى به وان وجد بطيخا أو رطبا أكله وكان صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج والطير الذي يصاد وكان لا يشتريه ولا يصيده ويحب أن يصاد له فيؤتى به فيأكله وكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل اللحم لم يطاطئ رأسه اليه بل يرفعه الى فيه ثم ينتهشه انتهاشا وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الزراع والكتف وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما كان الزراع أحب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجد اللحم الا غبا فكان يعجل به اليه لأنه أعجلها نضجا وكان يحب من القدر الدباء ومن التمر العجوة ودعى في العجوة بالبركة وكان يقول انها من الجنة وهي شفاء من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندبا والشمر والرجلة وكان صلى الله عليه وسلم يكره أكل الكليتين لمكانهما من البول وكان لا يأكل من الشاة سبعا الذكر والانثيين والحياء والفرج والدم والمثانة والمرارة والغدد ويكره لغيره أكلها وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكرات وما ذم صلى الله عليه وسلم طعاما قط وكان له صلى الله عليه وسلم قصعة تسمى الغراء لها أربع حلق يحملها أربع رجال بينهم وكان له صاع ومد وسرير قوائمه من ساج وكان له صلى الله عليه وسلم ربعة يجعل فيها المرآة والمشط والمقراضين والسواك وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أعنز منائح ترعاهن ام أيمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكان يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما وكان صلى الله عليه وسلم يلعق الصحفة بأصابعه ويقول آخر الطعام أكثره بركة وكان يلعق أصابعه حتى تحمر وكان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدرى في أي الاصابع البركة وكان صلى الله عليه وسلم اذا أكل اللحم والخبز خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه وأتوه مرة باناء فيه لبن وعسل فأبى أن يشرب به وقال شربتان في شربة وأدامان في أناء واحد ثم قال انى لا أحرمه ولكني أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا واحب التواضع لربي عز وجل فان من تواضع لله رفعه الله وكان صلى الله عليه وسلم في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه عليهم فان أطعموه أكل وما أعطوه قبل ولو كان شيأ يسيرا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقوم فيأخذ ما يأكل وما يشرب بنفسه صلى الله عليه وسلم وكان اذا اعتم أرخى عمامته بين كتفيه وفي أوقات كان يضمها ويرشقها وأوقات لا يرخيها جملة وكان كمه صلى الله عليه وسلم الى الرسغ ولبس القباء والفرجية ولبس جبة ضيقة الكمين في سفره وكان رداؤه صلى الله عليه وسلم طوله ستة أذرع في ثلاثة وشبر وكان ازاره أربعة وشبرا في عرض ذراعين وشبر ولبس صلى الله عليه وسلم الابراد التي فيها خطوط حمر وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أصحابه عن لبس الاحمر الخالص وكان له صلى الله عليه وسلم سراويل ولبس النعل التي تسمى التاسومة وكان صلى الله عليه وسلم له بردان أخضران فيهما خطوط خضر لا بحتا وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الخاتم ويجعل فصه مما يلي كفه وكان يتقنع بردائه تارة ويتركه أخرى وهو الذي يسمى في العرف الطيلسان وكان أغلب لباسه ولباس أصحابه القطن

وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يلتحى بالعمامة من تحت الحنك كطريق المغاربة ولبس صلى الله عليه وسلم الشعر الاسود ولبس مرة بردة من الصوف فوجد ريح الضأن فطرحها وكان صلى الله عليه وسلم يحب الريح الطيبة وكان يأكل من الكبد اذا شويت وكان صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأزواجه كواحد منهم وكان حسن المعاشرة وكانت عائشة رضى الله عنها تقول كنت اذا هويت شيأ تابعنى صلى الله عليه وسلم عليه وكنت اذا شربت من الاناء أخذه فوضع فمه على موضع فى وشرب وكان ينهش فضلتى من اللحم الذى على العظم وكان يتكىء فى حجرى ويقرأ القرآن وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب أن تزيد غنمه على مائة فان زادت ذبح الزائد وكان صلى الله عليه وسلم يبيع ويشترى ولكن كان شراؤه أكثر وآجر نفسه قبل النبوة فى رعاية الغنم ولخديجة فى سفر التجارة واستدان برهن وبغير رهن واستعار وضمن ووقف أرضا كانت له وحلف فى أكثر من ثمانين موضعا وأمره الله تعالى بالحلف فى ثلاثة مواضع فى قوله تعالى قل اى وربى وفى قوله قل بلى وربى لتأتينكم وفى قوله قل بلى وربى لتبعثن وكان صلى الله عليه وسلم يستثنى فى يمينه تارة ويكفرها تارة ويمضى فيها تارة ومدحه بعض الشعراء فأثاب عليه ومنع الثواب فى حق غيره وأمر أن يحثى فى وجوه المداحين التراب وصارع صلى الله عليه وسلم ركانة وكان صلى الله عليه وسلم يفلى ثيابه بنفسه ولم يكن ثوبه يقمل وكان أحسن الناس مشيا وأسرعهم فيه كأنه ينحط من صبب من غير اكتراث منه صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهرى للملائكة وكان يكون فى السفر ساقة أصحابه لاجل المنقطعين يردفهم ويدعو لهم وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين وكان ازاره فوق ذلك الى نصف الساق وكان قميصه صلى الله عليه وسلم مشدود الازرار وربما حل الازرار فى الصلاة وغيرها وكان له صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء وحده وما عليه غيره وكان له صلى الله عليه وسلم كساء ملبد يلبسه ويقول انما أنا عبد وكان له صلى الله عليه وسلم ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه فى غير الجمعة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما أم به الناس على الجنائز وربما صلى فى بيته فى الازار الواحد ملتحفا به مخالفا بين طرفيه ويكون ذلك الازار هو الذى جامع فيه يومئذ وكان صلى الله عليه وسلم ربما صلى بالليل فى الازار وارتدى ببعضه مما يلى هدبه والقى البقية على بعض نسائه فيصلى فيه كذلك وكان له صلى الله عليه وسلم كساء اسود فاستكساه واحد فكساه له وكان له صلى الله عليه وسلم ملاءة مصبوغة بالزعفران تنتقل معه الى بيوت أزواجه فترسلها من كان نائما عندها الى صاحبة النوبة فترشها بالماء فتظهر رائحة الزعفران فينام معها فيها وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخرج وفى خاتمه خيط مربوط يستذكر به الشئ وكان صلى الله عليه وسلم يختم به على الكتب وكان يقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلى اليها وكانت له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلى رضى الله عنه فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أتاكم على فى السحاب وكان له صلى الله عليه وسلم فراش من أدم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوهما وعرضه ذراع وشبر أو نحوه وكان له صلى الله عليه وسلم عباءة تفرش له

حيثما انتقل تثنى طاقين تحته وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ينام على الحصير وحده ليس
تحته شيء غيره وكان له صلى الله عليه وسلم مطهرة من فخار يتوضأ ويشرب منها فكان الناس
يرسلون أولادهم الصغار الذين عقلوا فيدخلون عليه صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون فاذا وجدوا
في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسامهم يبتغون بذلك البركة وكان اذا صلى
الغداة يجيء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه باناء الا غمس يده فيه فربما جاؤه في الغداة
الباردة فيغمس يده فيه وكان صلى الله عليه وسلم لا يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل من
أصحابه فيدلك بها وجهه وجلده وكان صلى الله عليه وسلم اذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه
وكان أصحابه اذا تكلم واعنده يخفضون أصواتهم واذا نظروا اليه لا يحدون النظر تعظيما له صلى
الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا آذاه أحد يعرض عنه ويقول رحم الله أخي موسى
قد أوذي بأكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لا تبلغوني عن
أصحابي الا خيرا فاني أحب أن أخرج اليهم وأنا سليم الصدر وكان صلى الله عليه وسلم اذا
رأى انسانا يفعل ما لا يليق لم يدع أحدا يبادر الى الانكار عليه حتى يتثبت في أمره ويعلمه الادب
برفق وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار موكفا وعليه قطيفة وكان صلى الله عليه وسلم اذا
مر على الصبيان سلم عليهم ثم باسطهم قال أنس رضي الله عنه وأتي صلى الله عليه وسلم برجل
فأرعد من هيبته صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فلست بملك
انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وكان صلى الله عليه وسلم يجلس بين أصحابه
كأنه أحدهم فيأتي الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل عنه فطلب أصحابه منه أن يجلس مجلسا
رفيعا ليعرفه الغريب فقال افعلوا ما بدا لكم فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليها وكان
صلى الله عليه وسلم لا يدعوه أحد من أصحابه الا قال صلى الله عليه وسلم لبيك وكان صلى الله عليه
وسلم اذا جلس مع أصحابه فان تكلموا في أمر الآخرة تكلم معهم وان تكلموا في أمر طعام
أو شراب تحدث معهم وان تحدثوا في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم وكان صلى الله
عليه وسلم لا يزجرهم الا عن حرام وكان من خلقه صلى الله عليه وسلم تسمية دوابه وسلاحه
ومتاعه وكان اسم رايته العقاب وكانت سوداء ومرة كان يجعلها صفراء ومرة بيضاء فيها
خطوط سود وكان اسم خيمته الكن وقضيبه الممشوق واسم قدحه الريان وركوته الصادر
وسرجه الراح ومقراضه الجامع وسيفه الذي كان يشهد به الحروب ذو الفقار وكانت له اسياف
أخر وكانت له منطقة من أدم فيها ثلاث حلق من فضة وكان اسم جعبته الكافور واسم ناقته
القصوى وهي التي يقال لها العضباء وكان اسم بغلته دلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التي
كان يشرب لبنها عينة * وأما صفة جسده صلى الله عليه وسلم فلم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير
المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع الطويل
ساواه وكان يقول جعل الخير كله في الربعة وكان لونه صلى الله عليه وسلم أزهر ولم يكن بالاسمر
ولا بالشديد البياض والازهر هو الابيض المشرب بحمرة وكان عرقه صلى الله عليه وسلم
أطيب من المسك الخالص وكان شعره صلى الله عليه وسلم يضرب الى منكبيه وكثيرا ما يكون
الى شحمة أذنيه وكان شيبه صلى الله عليه وسلم في الرأس واللحية شيأ قليلا نحو سبع عشرة شعرة

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب يرى رضاه وغضبه فى وجهه لصفاء بشرته وكان له صلى الله عليه وسلم ثلاث عكن يغطى الازار منها واحدة وكان كفه صلى الله عليه وسلم ألين من الحرير وكانت رائحته كرائحة كف العطار مسها صلى الله عليه وسلم بطيب أم لم يمسها وكان يصافح الرجل فيظل يومه يجد ريحها وكان صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق فى السمن فبدن فى آخر عمره وكان مع ذلك لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السمن صلى الله عليه وسلم وفى هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم

❊فصل فى وجوب بر الوالدين وصلتهما وبر أصدقائهما من بعدهما❊ وتقدم حقوق الزوجين فى باب عشرة النساء فلا نعيدها هاهنا كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول قلت يارسول الله أى العمل أحب الى الله تعالى قال الصلاة فى أول وقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه شخص يريد الجهاد يقول له هل لك والدان فان كانا موجودين يقول ففيهما فجاهد وجاء رجل آخر مرة فقال ألك أم قال نعم قال الزم رجل أمك فثم الجنة وجاء رجل فقال ما حق الوالدين يارسول الله قال هما جنتك ونارك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فان شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يمد له فى عمره ويزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وتقدم فى كتاب الطلاق قول ابن عمر رضى الله عنهما كان لى زوجة أحبها فقال لى عمر طلقها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال طلقها وأطع أباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وكان صلى الله عليه وسلم يقول بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول انما سموا الابرار لأنهم بروا الآباء والامهات وكما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وقال أبو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه فقال رجل يارسول الله من قال من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يبرهما لم يدخل الجنة ❊ وفى رواية من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق الناس بصحابتى قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وكان صلى الله عليه وسلم يقول رضى الرب تبارك وتعالى فى رضى الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى فى سخطهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من ولد بار بوالديه ينظر اليهما نظر رحمة الا كتب الله تعالى له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا يارسول الله وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكثر وأطيب قال ابن عباس رضى الله عنهما وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة فقال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها وجاء رجل آخر فقال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ وعدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا تصل الا بهما واكرام صديقهما وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أبر البر صلة الولد أهل ود ابيه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ان من بر والديك أن تفعل مع اصحابهما من بعدهما ما كانا يفعلانه معهم فى

خيامهم ماورعنا كان رضي الله عنه يقوم لبعض الاعراب ويخدمهم فيقول له الناس ان هؤلاء
اعراب يرضون باليسير من ذلك فيقول انهم كانوا يأتون الى عمر في حياته وجاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى طلبت من ولدى شيأ فمنعنى اياه فأرسل النبي صلى الله
عليه وسلم خلف الولد فجاء فوعظه صلى الله عليه وسلم فقال له أنت ومالك لابيك والله سبحانه
وتعالى أعلم

﴿فصل في عقوق الوالدين﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الأكبر من الاخوة
بمنزلة الاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى حرم عليكم عقوق الامهات
ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قالها ثلاثا قالوا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله تعالى وعقوق
الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وشهادة الزور وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة
لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان
بما أعطى وفي رواية ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا يشمون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة
خمسمائة عام العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء فقال رجل يارسول الله ما الديوث قال
الذي يقر الخبيث في أهله وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اراح ريح الجنة من مسيرة
خمسمائة عام والله لا يجد ريحه منان بعمل ولا عاق ولا مدمن خمر وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا يعنى فرضا ولا نفلا العاق والمنان والمكذب بالقدر وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من
الزحف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من أكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه قيل
يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب
أمه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله شهدت أن لا اله الا الله
وانك رسول الله وصليت الخمس وأديت زكاة أموالي وصمت رمضان فقال النبي صلى الله عليه
وسلم من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب
أصبعيه مالم يعق والديه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تعقن والديك وان أمراك ان تخرج
من أهلك ومالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه
ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم واياكم والبغي فانه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة البغي
واياكم وعقوق الوالدين فانه ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع
رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين والكذب كله اثم الا ما نفعت
به مؤمنا أو دفعت به عن دين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من عق والديه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها ماشاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله
يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات وكان العوام بن حوشب رضي الله عنه يقول نزلت مرة
حيا من أحياء العرب والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج
رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا
عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت لى امرأة ترى تلك العجوز فقلت مالها فقالت تلك أم هذا

قلت

قلت وما كان من قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه يابني اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر

﴿فصل في صلة الرحم﴾ قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه * وفي رواية من أراد ان يدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول مكتوب في التوراة من أحب ان يزاد له في عمره ورزقه فليصل رحمه وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره فهذه زيادة العمر فان الله تعالى يقول ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الاشجار والاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم الا بالرحمة قيل وكيف ذلك يارسول الله قال بصلتهم ارحامهم واحسانهم الى جيرانهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا ترك العبد الدعاء لوالديه انقطع عنه الرزق وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم ان أصل رحمي وان أدبرت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا لم تمش الى ذي رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته وجاء رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن اليهم ويسيؤن الي واحلم عنهم ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك والمل الرماد الحار وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعرض اعمال بني آدم كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم

﴿فصل فيما جاء في ستر عورات المسلمين وذم من تتبع عوراتهم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله بها الجنة وجاء رجل مرة الى عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه فقال ان لنا جيرانا يشربون الخمر وأنا داع الشرط ليأخذوهم فقال عقبة لا تفعل وعظهم وهددهم قال اني نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع الشرط ليأخذوهم فقال عقبة ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة فكأنما استحيى موءودة في قبرها وتقدم ان ماعزا لما أقر بالزنا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمه قال لهزال زوج المرأة لو سترته بثوبك لكان خيرا لك

وكان صلى الله عليه وسلم يقول البلاء موكل بالمنطق فلو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها
وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها
في بيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ولا تعيروهم فان
من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم أو كاد يفسدهم
والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء في تأكيد حق الجار﴾ قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره وليحسن اليه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لان يزني الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من أن يزني بامرأة جاره ولأن يسرق الرجل
من عشرة أبيات أيسر عليه من ان يسرق من بيت جاره وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا
والله لا يؤمن بالله من لم يأمن جاره بوائقه قالوا يارسول الله وما بوائقه قال شره وفي رواية ان
الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره بوائقه يبيت حين يبيت وهو آمن من شره وان المؤمن الذي
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول
الله متى أكون محسنا ومتى أكون مسيأ فقال صلى الله عليه وسلم اذا قال جيرانك انك محسن
فأنت محسن واذا قال جيرانك انك مسيء فأنت مسيء وجاء رجل آخر الى رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني نزلت محلة بني فلان وان أشدهم لي اذى أقربهم الي
جوارا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا يأتون المسجد فيقومون على بابه
فيصيحون ألا ان أربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل
الجنة حتى يأمن جاره بوائقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم
وأهليهم وأموالهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه والذي
نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه ولا يكسب عبد مالا حرام فينفق منه فيبارك
له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو
السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وكان علي رضي الله عنه
يقول ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن الصبر على الاذى وكان صلى الله عليه وسلم يقول
من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد
حارب الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ كثيرا من جار السوء ويقول اللهم اني أعوذ
بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشكو جاره فقال له اذهب فاصبر فأتاه مرتين أو ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذهب فاطرح متاعك في الطريق ففعل فجعل الناس يمرون ويسألونه فيخبرهم
خبر جاره ويقول ان جاري يؤذيني فجعلوا يلعنونه فعل الله به وفعل وبعضهم يدعو عليه فجاء
اليه جاره فقال ارجع متاعك فانك لن ترى شيأ تكرهه مني أبدا وقال أبو هريرة رضي الله عنه
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل

وتتصدق بالاثوار من الاقط غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار والاقط شئ يتخذ من مخيض اللبن الغنمي فقالوا يارسول الله ان فلانة يذكر من قلة صيامها وقيامها وصدقتها ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه أتدري ما حق الجار اذا استعانك عنه واذا استقرضك أقرضه واذا افتقر عدت عليه بمالك واذا مرض عدته واذا أصابه خير هنيته واذا أصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بقتارة درك الا أن تغرف له منها واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك فيغيظ بها ولده هل تفقهون ما أقول لكم لن يؤدي حق الجار الا قليلا ممن رحم الله أو كلمة نحوها وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لي جارا ينصب قدره فلا يطعمني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن بي هذا ساعة قط وكان صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من الفواقر امام ان أحسنت لم يشكر وان أساءت لم يغفر وجار سوء ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا أذاعه وامرأة ان حضرت أذتك وان غبت عنها خانتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كم من جار متعلق بجاره يقول يارب سل هذا لم أغلق عني بابه ومنعني فضله وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اكسني فاعرض عنه فقال يارسول الله اكسني فقال أما لك جار له فضل ثوبين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم برجل يحبه الله عز وجل قالوا بلى يارسول الله قال من كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله اياه بحياة أو موت وكان صلى الله عليه وسلم يقول مازال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا اشترى أحدكم لحما وطبخ قدرا فليكثر مرقته وليغرف لجاره منه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا ذبح شاة يقول لنافع أهديتم لجارنا اليهودي أهديتم لجارنا اليهودي ﴿خاتمة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وفي رواية لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو منهم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فيما جاء في قضاء حوائج المسلمين وادخال السرور عليهم وغير ذلك﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مؤمن كربة في الدنيا فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزول الاقدام ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا تسارعتم الى الخير فامشوا حفاة فان الله يضعف أجره على المتنعل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى خلقا خلقهم الله لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله

وفى رواية ان لله تعالى عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها عندهم ما كانوا فى حوائج
الناس ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم وحولها عنهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما عظمت نعمة الله على عبد الا اشتدت عليه مؤنة الناس ومن لم يحمل تلك المؤنة للناس فقد
عرض تلك النعمة للزوال وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له
من اعتكاف عشر سنين وكان صلى الله عليه وسلم يقول على كل مسلم صدقة قيل أرأيت ان لم
يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه وينفع الناس ويتصدق قيل أرأيت ان لم يستطع قال يعين ذا
الحاجة الملهوف فان من مشى فى حاجة أخيه حتى يقضيها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وان
هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب وقال أبو قلابة رضى الله عنه قدم ناس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر يثنون على صاحب لهم خيرا قالوا ما رأينا مثل فلان قط
ما كان فى مسير الا كان فى قراءة ولا نزلنا منزلا الا كان فى صلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن كان يكفيه ضيعته حتى ذكر صلى الله عليه وسلم ومن كان يعلف جمله أو دابته قالوا نحن قال
فكلكم خير منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على
أخيك المسلم كسوت عورته أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجة أو دينا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من أدخل على أهل بيت من المؤمنين سرورا لم يرض الله تعالى له ثوابا دون الجنة وأحب
الناس الى الله تعالى أنفعهم للناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من شفع شفاعة لأحد
فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من الكبائر

(فصل فى الشفقة على خلق الله تعالى من الانسان والحيوان والسعى فى مصالحهم) قال سهل
ابن سعد رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من فى الارض يرحمكم من فى السماء وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا وكافل اليتيم فى الجنة
هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفى رواية من كفل يتيما له قرابة أو لا قرابة له
فأنا وهو فى الجنة كهاتين وضم أصبعيه ومن سعى على ثلاثة بنات فهو فى الجنة وكان له كأجر
المجاهد فى سبيل الله صائما قائما وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قبض يتيما من بين المسلمين
الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر وفى رواية من أطعم يتيما
وسقاه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قعد يتيم مع قوم على
قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أحب البيوت الى الله تعالى
بيت فيه يتيم مكرم يحسن اليه وابغض البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم يساء اليه وكان صلى
الله عليه وسلم يقول أنا أول من يفتح باب الجنة الا أنى لأرى امرأة تبادرنى فأقول لها ما لك ومن
أنت فتقول انا امرأة قعدت على أيتام لى حتى بانوا وفى رواية حتى ماتوا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات وجاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو اليه قسوة قلبه فقال له صلى الله عليه وسلم أتحب أن يلين
قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له فى الكلام ورحم
يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وبكى

اليتيم فانه يسري في الليل والناس نيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا قال ليعقوب
عليه السلام ما الذي أذهب بصرك وحنى ظهرك قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف
وأما الذي حنى ظهري فالحزن على أخيه بنيامين فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشكو الله
تعالى قال انما أشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل عليه السلام الله أعلم بما قلت منك قال ثم
انطلق جبريل عليه السلام ودخل يعقوب بيته فقال أي رب أما ترحم الشيخ الكبير أذهبت
بصري وحنيت ظهري فاردد على ريحانتي فأشمهما شمة واحدة ثم اصنع بي بعد ما شئت فأتاه جبريل
عليه السلام فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أبشر فانهما لو كانا ميتين
لنشرتهما لك لأقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب أتدري لم أذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم
فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا قال لا قال انه أتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت أنت
وأهلك شاة فأكلتموها ولم تطعموه ويقول اني لم أحب شيأ من خلقي حب اليتامى والمساكين
فاصنع طعاما وادع المساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب عليه السلام كلما
امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا أصبح نادى مناديه من كان مفطرا
فليفطر على طعام يعقوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لا يرحم الناس لا يرحمه الله
عز وجل ومن لا يغفر لا يغفر له وكان عمر رضي الله عنه يقول الصفح عن الاخوان مكرمة
ومكافأتهم على الذنوب اساءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا
يا رسول الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة وكان صلى الله
عليه وسلم يقول ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وجاء اعرابي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم فقال صلى الله عليه وسلم أو أملك لك أن
نزع الله الرحمة من قلبك وقال معاوية بن قرة يا رسول الله اني لأرحم الشاة أن أذبحها فقال ان
رحمتها رحمك الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة
وقال يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني منفعة وقال ابن مسعود رضي الله عنه كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأى حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة
فجعلت تعرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه في ولدها ردوا ولدها اليها
ورأى صلى الله عليه وسلم قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغي أن
يعذب بالنار الا رب النار وقرية النمل هي موضع اجتماع النمل مع النمل وقال عبد الله بن جعفر
رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح ذفره فسكن فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم له أفلا تتقي الله تعالى في هذه البهيمة التي ملكك الله تعالى اياها فانه شكى
الى أنك تجيعه وتؤذيه في العمل حتى اذا كبر وعجز عن النضح والعمل عزمت على ذبحه ما هكذا
جزاء المملوك الصالح قال عبد الله بن جعفر ثم اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلى
سبيله وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى فجاء فرغى على هامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغى فقال آمين ثم رغى فقال آمين ثم رغى

الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يقول جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين فقال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأس أمتك بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت ربي عز وجل فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عليه السلام أن فناء أمتي بالسيف جرى القلم بما هو كائن وكان صلى الله عليه وسلم يقول دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت وخشاش الارض الحشرات أو العصافير ونحوها * وفي رواية اطلعت في النار فرأيت ثلاثة يعذبون فذكر منهم امرأة من حمير طوالة ربطت هرة لها لم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض فهي تنهش قبلها ودبرها وسبق مزيد أحاديث تتعلق بالرقيق والبهائم قبيل كتاب الجراح فراجعه *(خاتمة)* قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار قد وسم في وجهه والدم يفور من منخريه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من فعل هذا ثم نهى عن الكي في الوجه والضرب في الوجه ثم قال من فعل ذلك فالقصاص أمامه

(فصل في الاصلاح بين الناس وقبول اعتذار من اعتذر محقا كان أو مبطلا) قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وقال سهل بن سعد اقتتل أهل قباء مرة حتى تراموا بالحجارة فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبوا بنا نصلح بينهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا وكان أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على تجارة يحبها الله ورسوله قلت بلى قال صل بين الناس اذا تفاسدوا وقرب بينهم اذا تباعدوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا فان من لم يفعل لم يرد على الحوض * وفي رواية من اعتذر اليه أخوه المسلم فلم يقبل منه كان عليه ما على صاحب مكس من الخطيئة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بشراركم فقال له رجل من القوم بلى ان شئت يا رسول الله قال ان شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل في زيارة الاخوان والصالحين واكرام الزائر) قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زار رجل أخا له في قرية فأرسل الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال اين تريد قال أريد أخا لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني أحببته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من عاد مريضا أو زار أخا له في قرية ناداه مناد أن طبت

وطاب

وطاب ممشاك وطابت لك الجنة والا قال الله فى ملكوت عرشه عبدى زارفى وعلى قراه فلم يرض
له بثواب دون الجنة وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم برجالكم فى الجنة
قلنا بلى يارسول الله قال النبى فى الجنة والصديق فى الجنة والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر
لايزوره الا لله فى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من زار أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك
يصلون عليه يقولون اللهم كما وصله فيك فصله وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك
وتعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها أعدها
الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا مايزور رجلا مكفوف البصر
بالمدينة ويجلس عنده وكان صلى الله عليه وسلم يقول زرغبا تزدد حبا وقالت ام سلمة رضى
الله عنها قال لى مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلحى لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض
لم ينزل اليها قط وقالت أم نجيد رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا كثيرا
فى بنى عمرو بن عوف يزورنا فنتخذ له سويقا فى قعبة فاذا جاء سقيناه اياها وكان اويس القرنى
سيد التابعين رضى الله عنه يقول دعاء الاخ لأخيه بظهر الغيب أفضل من ملاقاته لان الملاقاة
قل ان تسلم من التصنع والتزين قال شيخنا رضى الله عنه وهذا الذى ذكره أويس القرنى خاص
بحال أهل الخمول من العباد الذين سلكوا بأنفسهم طرقا خاصة رأوها أسلم لدينهم والا فلا يخفى
مايلزم من ذلك اذا فعله المؤمنون فيما بينهم من الضلال فلو بهم من بعضهم وتباغضهم وقد قال
صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل
عليه بالوسادة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا زار أحدكم أخاه وألقى له شيأ يقيه من التراب
وقاه الله عذاب النار واذا جلس عنده فلا يقوم حتى يستأذنه ولما جاءت بنت خالد بن سنان
عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البعثة قال لها مرحبا بابنة نبى أضاعه قومه
والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى الاستئذان وآدابه﴾ قال ربعى بن خراش رضى الله عنه جاء رجل من بنى عامر
فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فقال أألج فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمع الرجل
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تأذنوا الا لمن يبدأ بالسلام قال سعيد بن
جبير رضى الله عنه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وقال انما كان تستأنسوا وهما من الكاتب وكذلك
فى مصحف ابن مسعود حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وقيل لعطاء رضى الله عنه أواجب
السلام اذا خرج من البيوت قال الله يقول فاذا دخلتم فسلموا فقال لا اعلم عن احد وجوبه
ولكن هو أحب الى وقال قيس بن سعد رضى الله عنه كان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرع بالاظافير أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قيس بن سعد رضى الله عنه يقول
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد أبى ردا خفيا

فقلت ألا تأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذره حتى يكثر علينا من السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتبعه سعد وقال يا رسول الله انى كنت أسمع تسليمك وارد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد قال ثم أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا قد وطئ عليه بقطيفة فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبته فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب معى فأبيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وكان صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثة فاذا استأذن أحدكم ثلاثا ولم يؤذن له فليرجع قال أبو بردة رضى الله تعالى عنه وجاء أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه يوما الى بيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا عبد الله بن قيس فلم يؤذن له فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعرى ثم انصرف فقال عمر رضى الله عنه ردوا على ردوا على فجاء فقال يا أبا موسى ما ردك كنا فى شغل قال أبو موسى رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع فقال عمر رضى الله عنه لتأتينى على هذا ببينة والا فعلت وفعلت فذهب أبو موسى رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه ان وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية والا لم تجدوه فلما ان جاء العشى وجدوه مع جمع من الصحابة فى المسجد فقال أبو موسى لأبى سعيد الخدرى ألم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاستئذان ثلاث فقال نعم ثم قال لأبى الطفيل يا أبا الطفيل ألم تعلم الى آخره قال نعم ثم قال أبو الطفيل يا ابن الخطاب لا تكن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه سبحان الله سبحان الله انما سمعت شيأ فأحببت ان أتثبت وانى لم أتهم أبا موسى وانما خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار عمر رضى الله عنه يقول الهانى الصفق بالاسواق حتى خفى على مثل هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عمر رضى الله عنهما نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى منزله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك ثم ناداه الثانية فقال لبيك ثم ناداه الثالثة فقال لبيك قد جئتك فخرج اليه صلى الله عليه وسلم وقال عوف بن مالك رضى الله عنه أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم فسلمت عليه فرد على وقال ادخل قلت أكلى يا رسول الله قال كلك فدخلت قال عثمان بن ابى العاتكة انما قال ادخل كلى من جهة صغر القبة وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فى قوله تعالى فيها متاع لكم هو الخلا والبول لا جناح على الرجل اذا دخل البيوت الغير مسكونة لذلك وكان ابن جريج يقول قلت لعطاء رضى الله عنه اذا لم يكن فى البيت أحد فأسلم قال قل السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله فقلت له عمن تؤثر هذا فقال سمعته ولم يؤثر عن أحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ان يتمثل له الناس قياما

فليتبوأ

فليتبوأ مقعده من النار وكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن او الايسر ويقول السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور وجاء رجل فوقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل الباب فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هكذا عنك وهكذا فانما الاستئذان من النظر واذا دخل البصر فلا اذن وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رسول الرجل الى الرجل اذنه وكان نافع رضي الله عنه يقول ليس على الرجل اذا دعي استئذان وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاستئذان على الاهل قال عطاء بن يسار رضي الله عنه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أستأذن على أمي فقال نعم فقال الرجل انى معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل انى خادمها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها أتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول استأذن حتى على اخواتك الايتام اللاتي في حجرك ومعك في بيت واحد وعلى والدتك وزوجتك وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا جاء الى باب داره تنحنح وبصق وكان صلى الله عليه وسلم يرخص في الأذن بغير الكلام قال ابن مسعود رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اذنك على ان يرفع الحجاب وان تستمع لسوادي حتى أنهاك وقال علي رضي الله عنه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتيه فيها فاذا أتيته استأذنته ان وجدته يصلي تنحنح فدخلت وان وجدته فارغا اذن لي وفي رواية كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخل بالليل ومدخل بالنهار فكنت اذا دخلت بالليل تنحنح وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا جاؤا الى باب دار الذي يريدون الدخول عليه ولم يسمع سلامهم يدقون عليه الباب حتى يخرج وقال جابر رضي الله عنه أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر دين كان على أبي فدققت الباب فقال من ذا فقلت أنا فخرج وهو يقول انا انا كأنه كرهها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فرموه ففقؤا عينه فلا دية له ولا قصاص وفي رواية من كشف سترا فأدخل بصره في البيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ولو أنه حين أدخل بصره استقبله رجل ففقأ عينه ما عيرت عليه وان مر رجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على أهل البيت ﴿خاتمة﴾ يستدل لاتخاذ الملوك والامراء والاكابر الحجاب على أبوابهم بقصة أبي موسى الاشعري حين قال لأكونن بوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك والقصة طويلة مذكورة في فضائل عثمان ملخصها انه لما جلس عند الباب في بئر أريس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس على شفيرها جاء أبو بكر رضي الله عنه فدق الباب فقال له أبو موسى قف حتى استأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل مع عمر وعثمان رضي الله عنهم والله أعلم

﴿فصل في الامر بالسلام ورد الجواب وبيان كيفيتهما وطلاقة الوجه وطيب الكلام والمصافحة وفيه فروع الأول في فضل ذلك﴾ قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الاسلام خير قال تطعم الطعام
وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الجواب الكتاب
حقا كرد السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول أول من عانق ابراهيم عليه السلام وكان قبل السجود يسجد هذا لهذا وهذا لهذا
فجاء الاسلام بالمصافحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا ألا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ثلاث يصفين لك ود أخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب اسمائه
اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من موجبات الرحمة والمغفرة بذل السلام
وحسن الكلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يبغض المعبس فى وجوه اخوانه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم على المسلم ست قيل وما هن يارسول الله قال اذا لقيته
فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض
فعده واذا مات فاتبعه وكانت الصحابة رضى الله عنهم اذا طلع الرجل عليهم من بعيد يبادرونه
بالسلام قبل أن يسلم عليهم يبتغون بذلك الفضل وكان صلى الله عليه وسلم يقول السلام اسم من
أسماء الله تعالى وضعه فى الارض فافشوه بينكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم أحدكم
فليقل السلام عليكم فان الله هو السلام فلا تبدؤا قبل الله بشئ وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم السلام
فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا لقى أحدكم أخاه فليسلم
عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا قال أنس رضى الله عنه وكنا اذا كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة فاذا التقينا يسلم بعضنا على بعض وكان صلى
الله عليه وسلم يقول أبخل الناس من بخل بالسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا انتهى
أحدكم الى مجلس فليسلم فان بداله ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من
الثانية ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا فيه من الخير بعده وان خاضوا
فى الشر كان عليهم وقال كلدة بن حنبل رضى الله عنه بعثنى صفوان بن أمية الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلبن ولباء وضغابيس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى قال فدخلت عليه
ولم استأذن ولم أسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل وذلك بعد
ما أسلم صفوان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخلت على أهلك فسلم يكن سلامك بركة عليك
وعلى أهل بيتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى أحدكم باب حجرته فليسلم فانه يرد قرينه
الذى معه من الشيطان واذا دخلتم حجركم فسلموا يخرج ساكنها من الشياطين وكان صلى الله
عليه وسلم يقول السلام قبل الكلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تدعوا أحدا الى الطعام
حتى يسلم وكان صلى الله عليه وسلم يسلم على الصبيان اذا مر عليهم و يقول السلام عليكم ياصبيان
وكان أنس رضى الله عنه يقول كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم علينا ونحن نلعب
مع الغلمان ثم يأخذ بيدى ويرسلنى برسالة ويقعد فى ظل جدار ينتظرنى حتى ارجع وكان صلى

الله عليه وسلم يسلم على النسوة اذا مر عليهم وقالت اسماء بنت زيد رضي الله عنها مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما في المسجد ونحن عصبة من النساء فألوى يده بالتسليم وكان ابن عمر رضي الله عنهما اذا غدا الى السوق لم يمر على سقاط ولا على صاحب بيعة ولا مسكين ولا على أحد الا سلم عليه وكان رضي الله عنه كثيرا ما يخرج الى السوق بقصد السلام فقط على من يلقاه ثم يرجع الى بيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجزى عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجالسين ان يرد أحدهم وقال رجل لابن مسعود السلام عليك يا أبا عبد الرحمن فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند اقتراب الساعة يرجع السلام على المعارف وكره ذلك وجاء رجل مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله عز وجل وفي رواية أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير واذا سلم من القوم واحد اجزأ عن الجماعة * وسئل ابراهيم النخعي رضي الله عنه عن السلام بلفظ الجمع على الواحد فقال كانوا يعمون بالتشميت والسلام ويقولون ان مع كل انسان ملائكة فيسلم عليهم بلفظ الجمع والله أعلم *فرع في كيفية السلام ورده* قال أبو هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعا قال له اذهب فسلم على هؤلاء النفر من الملائكة الجلوس واسمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله وبركاته فزادوه ورحمة الله وبركاته فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق تنقص الى الآن وقال فرقد السبخي رضي الله عنه لما أقبل يوسف على أبيه أراد أن يبدأه بالسلام فمنع وكان يعقوب أحق بذلك منه فقال يعقوب في سلامه السلام عليك يا مذهب الاحزان عني وقال محمد بن عمرو ابن عطاء كنت جالسا يوما عند ابن عباس فسلم عليه رجل من اليمن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد بعد ذلك شيأ فقال ابن عباس رضي الله عنهما وقد كان ذهب بصره من هذا قالوا هذا اليماني الذي يغشاك فعرفوه اياه فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وقال يحيي ابن سعيد سلم رجل على ابن عمر رضي الله عنهما فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته والغاديات والرائحات فقال له ابن عمر وعليك الفا ثم كأنه كره ذلك وقال عمران بن حصين رضي الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فسلم فقال السلام عليكم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أربعون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا هكذا تكون الفضائل وقال أبو عبد الرحمن الفهري شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فسرنا في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظل الشجر فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فرد علي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يقول اذا أراد أن يدخل على النبى صلى الله عليه وسلم السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وكان صلى الله عليه وسلم اذا أرسل له أحد السلام مع ولده يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك وعلى أبيك السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يقل أحدكم عليك السلام فانها تحية الموتى وليقل السلام عليكم وفى رواية سلام عليكم فيقول الراد عليكم السلام ومعنى قوله تحية الموتى يعنى لا جواب لها والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الرد اذا كرر البادئ وجاء رجل مرة فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام ورحمة الله عليك السلام ورحمة الله مرتين وفى رواية ثلاثا وقال أنس رضى الله عنه سمعت عمر وقد سلم عليه رجل فقال السلام عليكم فرد السلام ثم قال عمر كيف أنت قال الرجل أحمد الله اليك قال عمر ذاك الذى أردت منك وقال عكرمة بن أبى جهل قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جئت مرحبا بالراكب المهاجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم يسلم ثلاثا واذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا سلمت فاسمع واذا رددت فاسمع ﴿فرع فى تحية الجاهلية والاشارة بالرأس واليد﴾ قال عمران بن حصين رضى الله عنه كنا نقول فى الجاهلية أنعم الله بك عينا وانعم صباحا فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك وكان معمر يقول يكره أن يقول الرجل انعم الله بك عينا ولا بأس ان يقول انعم الله عينك وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل منا يلتقى أخاه وصديقه أينحنى له قال لا قال أفلا يلتزمه ويقبله قال لا الا أن يقدم من سفر قال أيأخذ بيده ويصافحه قال نعم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فى السلام فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالأكف وكان صلى الله عليه وسلم اذا ضحك يقول له أصحابه كثيرا أضحك الله تعالى سنك يا رسول الله ويقرهم على ذلك ﴿فرع فى السلام على أهل الذمة﴾ قال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروهم الى أضيقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فانما يقولون السام عليكم يعنى الموت ومر يهودى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا الله ورسوله اعلم سلم يا رسول الله قال لا ولكنه قال كذا وكذا ردوه على فردوه فقال السام عليك قال نعم فقالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك ما قلت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وقالت عائشة رضى الله عنها دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك يا رسول الله قالت عائشة رضى الله عنها ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله فقلت يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى وقال سهيل بن أبى صالح خرجت مع ابى الى الشام فجعلنا نمر بصوامع فيها نصارى ونسلم عليهم فقال أبى رضى الله عنه لا تبدؤهم بالسلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر

يجلس فيه اخلاط من المسلمين واليهود يسلم عليهم وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أن يصافح المشركون أو يرحب بهم وكان عمر بن الخطاب يقول سموا اهل الذمة ولا تسكنوهم وأذلوهم ولا تظلموهم ﴿فرع في السلام على من يبول أو يتغوط أو من ليس على طهارة﴾ قال ابن عمر مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم فلم يرد عليه وفي رواية مر رجل في سكة من سكك المدينة فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من غائط أو بول فسلم عليه الرجل فلم يرد عليه حتى اذا كاد الرجل أن يتوارى في السكة ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على حائط ومسح بهما وجهه ثم ضرب ضربة أخرى فمسح ذراعيه ثم رد عليه السلام وقال انه لم يمنعني أن ارد عليك اولا الا اني لم أكن على طهر وفي رواية أتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام حتى توضأ ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت ان أذكر الله تعالى الا على طهر او قال الا على طهارة ﴿فرع في المصافحة وطلاقة الوجه وطيب الكلام﴾ قال البراء بن عازب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وفي رواية اذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه وضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا الله لم يتفرقا حتى يغفر لهما قال أنس رضي الله عنه وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلاقوا تصافحوا فاذا قدموا من سفر تعانقوا وقال ابو هريرة رضي الله عنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان فأراد أن يصافحه فتنحى حذيفة فقال اني جنب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا صافح أخاه تحاتت خطاياه كما يتحات ورق الشجرة فاذا تساءلا انزل الله بينهما مائة رحمة تسعة وتسعين لأبشهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسألة باخيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تمام التحية الاخذ باليد وكان أبو مدينة يقول كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا لم يفترقوا حتى يقرؤا هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخرها وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول ما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الا صافحني وربما جئت أسلم عليه وهو جالس على سريره فليتزمني فيكون ذلك أجود واجود وكان صلى الله عليه وسلم يقول تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لا يحقرن أحدكم من المعروف شيأ ولو أن يلقى أخاه بوجه طلق وفي رواية ولو أن يفرغ من دلوه في اناء أخيه ولو أن يؤنس الوحشان بنفسه ولو أن يهب الشسع ولو أن يكلم أخاه بكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول تبسم أحدكم في وجه أخيه صدقة وكثيرا ما كان يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول موجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبو مالك الاشعري لمن هي يارسول الله قال لمن أطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام وكان عمر رضي الله عنه يقبل رأس أبي بكر رضي الله عنهما

﴿فصل في اداب المجالسة والمجلس وفيه فروع الاول في الحث على مجالسة الاخ الصالح﴾ قال أبو موسى الاشعري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل الجليس

الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع
منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن تحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة
وفي رواية ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه
﴿فرع في كتمان السر﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث كثيرا على كتمان السر
ويقول المجالس بالامانة الا ثلاثة سفك دم حرام وفرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق وكان صلى
الله عليه وسلم يقول اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت عنه ذاهبا الى مقصده فهو امانة وقال
أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر الي السر فما أحدث به أحدا ولا أمي
ولقد أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا وبعثني في حاجة
فأبطأت على أمي فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة
قالت ما حاجته قلت انها سر قالت لا تحدث بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم القيامة
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تجالس قوم مجلسا فلم ينصت بعضهم لبعض الا نزع الله من ذلك
المجلس البركة ﴿فرع فيما جاء في الجلوس في الطرقات﴾ كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اياكم والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيتم الا الجلوس فاعطوا الطريق حقه فقالوا وما حق الطريق
يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وارشاد الضال عن الطريق واغاثة الملهوف وحسن الكلام ﴿فرع في التناجي﴾ كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه
ولا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها وكان ابن عمر رضي الله عنهما وغيره اذا
كان عنده اثنان وجاء رابع يشاوره عن شيء يقول للرجلين استأخرا شيأ واذا كان عنده واحد
ودخل ثالث يطلب رابعا يجلس مع الرجل حتى يشاور الداخل ﴿فرع في القيام للداخل﴾
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم على المسلم اذا قدم عليه أن يتزحزح له وكان
أنس يقول لم يكن شخص أحب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا اذا رأيناه لا نقوم له
لما نعلم من كراهيته لذلك وقال ابو امامة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوكأ على
عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقام رجل مرة لمعاوية
رضي الله عنه فأمره بالجلوس وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب ان
يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وكان أبو بكر وعمر لا يلقى أحد منهم العباس
رضي الله عنه وهو راكب الا نزل وقاد دابته ومشى مع العباس حتى يبلغه منزله أو مجلسه
فيفارقه تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فرع في الجلوس في مكان غيره وفي وسط
الحلقة﴾ قال ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقيمن
أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم وجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب الداخل ليجلس فيه فنهاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر وغيره اذا قام لهم أحد من مجلسه لا يجلسون فيه ويقولون نهانا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجلس في مكان من قام لنا من مجلسه ونهانا أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع اليه فهو أحق به قال جابر بن سمرة رضي الله عنه وكنا اذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلس أحدكم بين الوالد وولده * وفي رواية لا يجلس أحدكم بين اثنين الا باذنهما * وفي رواية لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما وكان علي رضي الله عنه يقول من أحب ان يكتال بالمكيال الأوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان صلى الله عليه وسلم يقول من جلس اليه قوم فلا يقم حتى يستأذنهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير المجالس أوسعها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من جلس في وسط الحلقة وقال أبو هريرة رضي الله عنه بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من أصحابه اذ أقبل ثلاثة نفر فجلس أحدهم في الحلقة وتأخر أحدهم عنهم وأعرض الثالث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أحدهم فأقبل علينا فأقبل عليه الله وأما الآخر فاستحى فاستحى الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وتقدم حديث من جلس خارج حلقة الذكر وانه لا تغشاه الرحمة ولا تنزل عليه السكينة ولا يذكره الله فيمن عنده الا ان شفع فيه أصحاب الحلقة قال ابن عباس رضي الله عنهما ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة المسجد وهم حلق فقال مالي أراكم عزين وكان يحب الجماعة هكذا وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع بصره الى السماء ❊فرع في هيئة الجلوس❊ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس كثيرا القرفصا كهيئة المتخشع في الجلسة فربما دخل عليه أحد فارتعد من الخوف فيقول صلى الله عليه وسلم عليك السكينة ليسكن روعه وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحتبي بيديه اذا جلس ومر صلى الله عليه وسلم برجل مرة جالس قد وضع يده اليسرى خلف ظهره واتكأ على اليته يده فقال له أتقعد قعدة المغضوب عليهم وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع نزع نعليه أو بعض ما يكون عليه فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون ❊فرع في الجلوس في الشمس❊ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان أحدكم في الشمس فقلص عنه الظل وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن يراه قاعدا في الشمس تحول الى الظل فان القيام في الشمس مقعدة الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يقول الشمس حمام العرب ❊فرع في النهي عن النوم على سطح لا حظير له وينام على وجهه من غير عذر❊ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بات على ظهر بيت ليس له حجاز * وفي رواية حجاب * وفي رواية جدار فقد برئت منه الذمة * وفي رواية فدمه هدر * وفي رواية من بات فوق سطح بيت ليس حوله شيء يرد رجليه فوقع فمات فقد برئت منه الذمة وقال أبو هريرة رضي الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال ان هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل

❊فصل في الاحترام والتوقير والعطاس والتثاؤب❊ قال أبو موسى الاشعري رضي الله

عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اجلال الله عز وجل اكرام ذى الشيبة المسلم
وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه واكرام ذى السلطان المقسط وكان مجاهد رضى
الله عنه اذا ناداه رجل من أقصى الحلقة يأبى ان يجيبه توقير الاهل الحلقة ان يرفع له صوته
بالجواب مثل مارفع هو بالسؤال ويقرأ قوله تعالى واغضض من صوتك وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ما أكرم شاب شيخا الاقيض الله له من يكرمه عند سنه وقال أنس جاء شيخ يريد النبى
صلى الله عليه وسلم فابطأ القوم ان يوسعوا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم
يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا * وفى رواية ويعرف شرف كبيرنا وفى رواية حق كبيرنا وكان
الصحابة رضى الله عنهم يوقرون الانصار لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من أخذ بركاب رجل لايرجوه ولا يخافه غفر له وكان أبو الدرداء رضى الله
عنه يقول رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أمشى أمام ابى بكر فقال أتمشى امام أبى بكر
ماطلعت الشمس وماغربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر رضى الله عنه
وقال أنس رضى الله عنه مر على عائشة رضى الله عنها سائل فاعطته كسرة ثم مر بها آخر عليه
ثياب وله هيئة فاقعدته فأكل فقيل لها فى ذلك فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلوا
الناس منازلهم وقال ابن عمر بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتى بجمار نخلة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لها بركة كبركة المسلم فظننت انه يعنى النخلة
فأردت ان أقول له هى النخلة ثم التفتت فاذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم سنا فسكت فقال النبى
صلى الله عليه وسلم هى النخلة وقال أنس رضى الله عنه عطس رجلان عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقيل له فقال هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله ثم قال
اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وعطس رجل عند ابن عمر
فحمد الله تعالى فقال له ابن عمر قد بخلت فهلا حيث حمدت الله صليت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وفى رواية فقال له ابن عمر هلا تممتها فقلت والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عبد الله بن أبى بكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم فشمتوه
ثم ان عطس فشمتوه ثم ان عطس فشمتوه ثم ان عطس فقولوا له انك مضنوك يعنى مزكوم
وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام وكان صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على
كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان واذا تثاءب أحدكم وهو
فى الصلاة فليكظم ما استطاع وفى رواية فليرده ما استطاع ولا يقل هاه فانما ذلكم من الشيطان
يضحك منه وفى رواية فاذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فاذا قال آه آه فان الشيطان يضحك
من جوفه وفى رواية العطاس والنعاس والتثاؤب فى الصلاة والقىء والحيض والرعاف من
الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل وكان صلى الله عليه
وسلم يكره العطسة الشديدة فى المسجد وكان صلى الله عليه وسلم اذا عطس غطى وجهه بيده
أو بثوبه وغض بها صوته قال أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه وكانت اليهود يتعاطسون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم

﴿فصل في التحابب والتوادد وبيان الحب في الله والبغض في الله﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وفي رواية كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله وكان صلى الله عليه وسلم يقول رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس واصطناع الخير الى كل بر وفاجر وكان صلى الله عليه وسلم يقول البغض يتوارث والود يتوارث وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه زاد في رواية فانه أبقى في الألفة وأثبت في المودة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فانه أوصل للمودة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قال له رجل أنا أحب فلانا يقول له هل أعلمته فان قال لا يقول له اذهب فأعلمه وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالاقتصاد في المحبة ويقول أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تبارك وتعالى اين المتحابون بجلالي أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحببت رجلا فلا تماره ولا تسأل عنه أحدا فعسى أن توافي له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول أحب أهل بيتي الى الحسن والحسين وأحب اهلي الى فاطمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سئل أحدكم عن أخيه فهو بالخيار ان شاء سكت وان شاء قال فصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أحب الله العبد نادى جبريل عليه السلام ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا أبغض عبدا دعى جبريل فيقول اني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الارض ثم قرأ قوله تعالى ان الذين أمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء الا أني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقوله صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت وجاء آخر فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم وفي رواية ولا يستطيع أن يعمل بعملهم فقال المرء مع من أحب وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ابتغوا الخير عند حسان الوجوه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

﴿فصل في الشفاعة والتعاضد والتساعد﴾ قال أبو موسى الاشعري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشفعوا اتؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء وفي رواية اشفعوا تؤجروا فاني لأريد الامر فأؤخره كيما تشفعوا فتؤجروا وكان صلى الله عليه وسلم

يقول من يكر في حاجته يوم السبت فانا ضامن على الله قضاءها وكان صلى الله عليه وسلم يقول المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته وان أحدكم مرآة أخيه فان رأى به أذى فليمطه عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول يد الله مع الجماعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يبعث الله عز وجل نبيا بعد لوط الا في ثروة ومنعة من قومه يعني قول لوط لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ثم قال صلى الله عليه وسلم وقال قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك وكان صلى الله عليه وسلم يؤاخي بين أصحابه محبة في ائتلافهم على الخير وكان صلى الله عليه وسلم يقول انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يخذل مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من ذب عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم

❊فصل في ذم ذي الوجهين❊ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار وفي رواية وله لسانان من نار وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول كنا نعده من النفاق ان يدخل الرجل الى قوم ثم يخرج فيتكلم بخلاف ما يتكلم به عند القوم

❊فصل في عيادة المريض❊ قال جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنائز وجاءني يوما يعودني ماشيا حافيا ثم وضع يده على جبهتي ثم مسح وجهي وبطني وقال اللهم اشفه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو قال على يده فيسأله كيف هو وتمام تحياتكم بينكم المصافحة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في اجله فان ذلك يطيب نفسه وقيل لابن عمران سعيد بن زيد مريض وكان من أهل بدر فخرج يعوده بعد ان تعالى النهار واقتربت صلاة الجمعة وترك الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل على المريض لا بأس طهور ان شاء الله طهور ان شاء الله فدخل على اعرابي يعوده فقالها له فقال الاعرابي قلت طهور كلا بل هي حمى تفور وتثور على شيخ كبير تزيره القبور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم اذا وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من السنة تخفيف الجلوس وقلة الصخب في العيادة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما كثر لغطهم واختلافهم قوموا عني

﴿فصل في التهاجر والتشاحن والتدابر﴾ قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما وكان
صلى الله عليه وسلم يقول لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا
ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ
بالسلام يسبق الى الجنة قال الامام مالك رضي الله عنه ولا أحسب التدابر الا الاعراض عن
المسلم يدبر عنه بوجهه وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل
النار وفي رواية فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر
وان لم يرده فقد باء بالاثم وخرج من سلم من الهجرة وفي رواية فان سلم ولم يقبل ورد عليه سلامه
ردت عليه الملائكة ورد على الآخر الشيطان وان ماتا متهاجرين لم يجتمعا في الجنة أبدا وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه من أخيه وكان صلى الله
عليه وسلم يقول اذا مررتم بأهل الشرة فسلموا عليهم تطفى عنكم شرتهم ونائرتهم وكان صلى الله
عليه وسلم يقول من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعرض
الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله تعالى في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيأ
الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحنا فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا قال العلماء رضي الله
الله عنهم محل النهي عن الهجرة اذا كان ذلك لحظ نفس فاذا كانت الهجرة لله تعالى فليس
من ذلك في شيء وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها ذا الحجة والمحرم وبعض
صفر حين قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اعطي صفية بعيرا من الجمال التي أنت في غنى عنها
فان بعير صفية عرج فقالت أعطي تلك اليهودية فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وهجرها المدة
المذكورة وهجر صلى الله عليه وسلم أيضا بعض نسائه أربعين يوما وامر صلى الله عليه وسلم
بهجر الثلاثة الذين خلفوا حين هجرهم صلى الله عليه وسلم نحو خمسين ليلة حتى نزل القرآن
بتوبتهم وهجر صلى الله عليه وسلم رجلا كذب كذبة واحدة ثلاث شهور وهجر ابن عمر ابنا له
حتى مات والله أعلم

﴿فصل في تحريم احتقار الناس﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا
ونعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وبطر الحق هو دفعه
ورده وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم كما في رواية أخرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله يبغض ابن سبعين يمشي في اهله مشية ابن عشرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال رجل ممن كان قبلكم
والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان اني قد غفرت له
وأحبطت عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب
الى الجنة فيقال له هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا جاء أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان أحدهم
ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ليس لاحد فضل على أحد الا بالدين أو عمل صالح وكفى بالرجل أن يكون بذيا فاحشا بخيلا وكان

صلى الله عليه وسلم يقول انظروا فانكم لستم بخير من أحمر ولا اسود الا أن تفضلوه بتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى مناديا ينادى الا انى جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت أكرمكم أتقاكم فأبيتم الا أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم أين المتقون وكان مجاهد يقول لما ضرب موسى عليه السلام بعصاه الحجر قال لهم اشربوا يا حمير فنهاه الله تعالى عن سبهم وقال هم خلقى فلا تجعلهم حميرا قال مجاهد وكان البحر الذى انفلق لموسى يرمى بنياره يومئذ قال أنس ولما نزل النبى صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة ناداهم من تحت الحصن أسلموا فأبوا فقال يا اخوان القردة يا اخوان الخنازير فنادوه يا أبا القاسم ما عهدناك فحاشا فاستحى النبى صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل أذهب عنكم كبر الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقى وفاجر شقى لينتهين أقوام يفتخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم أوليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدفع النتن من أنفها وكان ابن عباس يقول لما عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه ابن أم مكتوم لاجل خاطر أكابر قريش ورد منكسر الخاطر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المجلس وقد أخذ ببصره حتى جعل يصادم جدران مكة فاستغفر وتاب فرد الله عليه بصره فلما أنزل الله عبس وتولى كان صلى الله عليه وسلم اذا رآه مقبلا يبسط له رداءه يجلس عليه

﴿فصل فى اماطة الاذى عن طريق المسلمين﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الايمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله قال شيخنا رضى الله عنه والمراد بالاذى كل ما يؤذى فى الدنيا والآخرة كالحجر فى الطريق والشوك والعظم والنجاسة ونحوها وكازالة أمراض القلوب بالادوية الشرعية ليشمل الاذى الحسى والمعنوى وقال أبو برزة رضى الله عنه قلت يا رسول الله علمنى شيأ أنتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة فى كل يوم طلعت فيها الشمس قيل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها قال ان أبواب الخير لكثيرة التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وتميط الاذى عن الطريق وتسمع الاصم وتهدى الاعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك وقال أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه تناولت من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى فقال لى مسح الله بك يا أبا أيوب ما تكره وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أماط أذى من طريق المسلمين كتب له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله له ذلك فغفر له وفى رواية لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين

﴿فصل فى تحريم الحسد وفى سلامة الصدر﴾ كان عمر بن ميمون يقول لما تعجل موسى الى ربه رأى رجلا قاعدا فى ظل العرش فأعجبه مكانه فقال يا رب من هذا فقال هذا عبد من عبادى كان لا يحسد الناس ولا يمشى بالنميمة ولا يعق والديه وكان أبو هريرة رضى الله عنه

يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع الايمان والحسد في جوف عبد أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الناس بخير مالم يتحاسدوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليس مني ذو حسد ولا نميمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وكان أنس رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت على أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الناس كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقي النقي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة الصدور وكان صلى الله عليه وسلم يقول قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة

﴿فصل في الامر بالتواضع وخفض الجناح للمؤمنين﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى أوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد وكان صلى الله عليه وسلم يقول أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الابرار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تواضع احد لله الا رفعه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسئلة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مات وهو بريء من الكبر والغلول والرياء دخل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من آدمي الا وفي رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته حتى يجعله في اسفل سافلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والكبر فان الكبر يكون في الرجل وان عليه العباءة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلا بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدى والمنتهى بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد رغب يذله والله أعلم

﴿فصل في فضل الاخذ بيد الاعمى وفضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحبهم ومجالستهم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة وفي رواية غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية لم تمس وجهه النار وفي رواية كتب له عتق رقبة وفي رواية من قاد اعمى حتى يبلغه مأمنه غفر الله له أربعين كبيرة وأربع كبائر توجب النار وقال أبو ذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين أيديكم عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف وفي رواية لا يجوزها المثقلون فقال رجل يا رسول الله أمن المخفين أنا أم من المثقلين قال

عندك طعام يوم قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام
ثلاث كنت من المثقلين وكان صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق
الله عز وجل قالوا الله ورسوله أعلم قال الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره
ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء وفي رواية فقال هم الشعثة رؤسهم الدنسة
ثيابهم الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد يعني الابواب يعطون كل الذي عليهم ولا
يعطون كل الذي لهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى للغرباء قيل من الغرباء قال ناس
صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر من يطيعهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول
رأيت ربي في أحسن صورة فذكر الحديث بطوله الى أن قال يا محمد قلت لبيك يا رب وسعديك
فقال اذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا
أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا اللهم
توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين فان أشقى الأشقياء من اجتمع عليه
فقر الدنيا وعذاب الآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الأنبياء الجنة قبل
سليمان بن داود بأربعين عاما وكان أبو ذر رضي الله عنه يقول أوصاني خليلي بخصال من
الخير أوصاني أن لا أنظر الى من هو فوقي وأنظر الى من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدنو
منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع وأهل
الجنة الضعفاء المغلوبون الذين لا يؤبه لهم والجعظري هو المتنفخ بما ليس عنده والجواظ
المختال في مشيته وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة
لا يزن عند الله جناح بعوضة وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما تنصر هذه الامة بضعفائها
بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم من آمن بك
وشهد انى رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له من الدنيا والولد ومن لم يؤمن
بك ولم يصدقني فأكثر ماله وولده وأطل عمره وكان صلى الله عليه وسلم يقول رب أشعث أغبر
ذي طمرين مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره قسمه وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى
لمن أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان
رزقه كفافا فاصبر على ذلك ثم نقر بيده صلى الله عليه وسلم فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يحب الابرار الاتقياء الاخفياء الذين ان
غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجا يخرجون من كل غبراء مظلمة رضي الله
عنهم أجمعين

﴿فصل في الانفاق في وجوه الخير كرما وسخاوة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا عبدى انفق
أنفق عليك وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه كان يعطى
ولا يأخذ وكان صلى الله عليه وسلم يقول يد الله ملآ لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم
ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما بيده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان

يخفض ويرفع ومعنى لا يغيضها لا ينقصها وقال قيس بن سلع الأنصارى رضى الله عنه شكانى أخوتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ان قيسا يبذر ماله و ينبسط فيه فبادرت فقلت يارسول الله انما آخذ نصيبى من الثمرة فأنفقه فى سبيل الله وعلى من صحبنى فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدرى وقال أنفق ينفق الله عليك ثلاث مرات فصرت أكثر أهلى مالا وقال بلال رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى صبر من تمر فقال ماهذا يا بلال فقلت أعده لأضيافك قال أما تخشى أن يكون لك دخان فى نار جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش أقلالا وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لبلال مت فقيرا ولا تمت غنيا فقال بلال كيف لى بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقال يارسول الله وكيف لى بذلك فقال هو ذاك أو النار وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول ذكر حاتم طى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رجل طلب شيأ فأدركه وقال سهل بن سعد رضى الله عنه كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضى الله عنها فلما كان مرض موته قال يا عائشة ابعثى بالذهب الى على ثم أغمى عليه وشغل حتى أفاق فقال ذلك مرارا فبعثتها عائشة الى على فتصدق بها وأمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديد الموت ليلة الاثنين فأرسلت عائشة رضى الله عنها بمصباح لها الى امرأة من نسائه فقالت اهدى لنا فى مصباحنا من عكتك شيأ من السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى فى حديد الموت وكان أبوذر رضى الله عنه يقول ان خليلى محمدا صلى الله عليه وسلم عهد الى أيما ذهب أو فضة أوكى عليه فهو جمر على صاحبه يكوى به حتى يفرقه فى سبيل الله وكان أبوذر رضى الله عنه لا يؤخر شيأ لحاجة تنوبه ولا لضيف ينزل به وكان صلى الله عليه وسلم ينهى خادمه أن يرفع شيأ لغدو يقول ان الله يأتى برزق غد وكان صلى الله عليه وسلم يقول انى لألج هذه الغرفة ما ألجها الا خشية أن يكون فيها مال فأتوفى ولم أنفقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب ان لى مثل أحد ذهبا أبقى صبح ثلاثة أيام وعندى منه شئ الا شيأ أعده لدين وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه توفى رجل من أهل الصفة فلم يجدوا له كفنا فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انظروا الى داخلة ازاره فوجدوا فيها دينارين فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار والله أعلم

﴿فصل فى الترغيب فى اطعام الطعام وسقى الماء﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعبدوا الرحمن واطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال ابوهريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله انى اذا رأيتك طابت نفسى وقرت عينى فانبئنى عن كل شئ قال كل شئ خلق من الماء فقلت يارسول الله أخبرنى بشئ اذا عملته دخلت الجنة قال اطعم الطعام وافش السلام وصل الارحام تدخل الجنة بسلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول خياركم من أطعم الطعام وكان صلى الله عليه وسلم يقول الكفارات اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان من موجبات الرحمة والمغفرة اطعام المسلم السغبان يعنى الجيعان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة الآمر به

والزوجة الصالحة له والخادم الذي يناول المسكين ثم يقول الحمد لله الذي لم ينس خدمتنا وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال أطعم الجائع واسق الظمآن وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة خمسمائة عام وما من عمل أفضل من اشباع كبد جائع وكان صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن كسا لله عز وجل كساه الله عز وجل ومن أطعم لله عز وجل أطعمه الله عز وجل ومن سقا لله عز وجل سقاه الله عز وجل ومن عمل لله عز وجل أغناه الله عز وجل ومن عفا لله عز وجل أعفاه الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت لو أنك عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكان صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الاعمال ادخال السرور على مؤمن أشبعت جوعته أو كسوت عورته أو قضيت له حاجة أو دينا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يباهي ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده وكان علي رضي الله عنه يقول لان أجمع نفرا من اخواني على صاع أو صاعين من طعام أحب الي من أن أشتري رقبة وأعتقها وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤمر برجل الى النار لكثرة غشيانه المحارم فيلقاه رجل فيعرفه فيقول للملائكة قفوا حتى أسأل ربي عز وجل فيسأل ربه فيقول يارب هذا آثرني على نفسه وأسقاني ماء في المفازة وتوكل عليك فيرجع فينطلق به الى الجنة وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يارسول الله ما عمل ان عملت به دخلت الجنة قال أنت ببلد يجلب بها الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى تخرقها فانك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة وجاء رجل آخر فقال يارسول الله اني أنزع في حوضي حتى اذا ملأته لابلي ورد البعير لغيري فسقيته فهل في ذلك من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ذات كبد حرا أجر ومعنى حرا رطبة كما في رواية أخرى وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبع تجري للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما أو حفر نهرا أو غرس نخلا أو حفر بئرا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار ومن أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح ومن سقى مسلما شربة من الماء حيث يوجد الماء فكأنما اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحيى نفسا

❁ فصل في شكر المعروف وان قل واستحباب المكافأة عليه ❁ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اصطنع اليكم معروفا فجاوزه فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا انكم قد شكرتم فان الله يحب الشاكرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول استتمام المعروف أفضل من

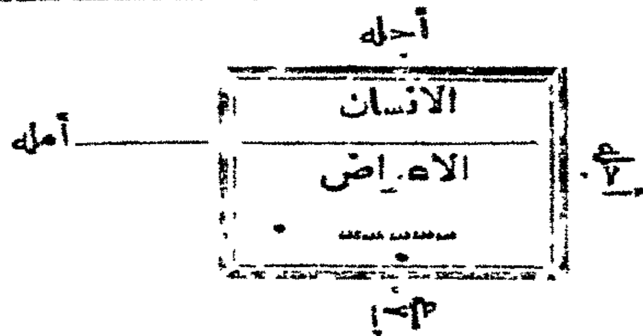
ابتدأته وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أعطى عطاء فوجد فليجز به فإن لم يجد فليثن فإن من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ فى الثنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان اشكر الناس لله تبارك وتعالى أشكرهم للناس وفى رواية لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكان صلى الله عليه وسلم يقول من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير من لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله تعالى شكر وتركه كفر وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمهاجرين حين بذل لهم اخوانهم من الانصار الاموال وواسوهم بالاحسان اثنوا عليهم وادعوا لهم فان ذلك بذاك والله أعلم

﴿فصل فى جملة من مواعظه صلى الله عليه وسلم الحاثة على الزهد فى الدنيا السريعة انصرامها وعلى قصر الامل وذكر الموت وغيره لك من اخلاق النبيين والمؤمنين﴾ قال سهل بن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد مافى أيدى الناس يحبك الناس وفى رواية وانبذ الى الناس مافى يدك من الحطام يحبوك وكان صلى الله عليه وسلم يقول الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد وكان صلى الله عليه وسلم يقول ازهد الناس من لم ينس القبر والبلا وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا فى أيامه وعد نفسه فى الموتى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم من يزهد فى الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول صلاح أول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل ومامن يوم الا ومناد ينادى دعوا الدنيا لأهلها دعوا الدنيا من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق والعيش مايكفى وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بارك الله له فيها ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من مد عينيه الى زينة المترفين كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله وان كان عليه كريما وقال ثوبان رضى الله عنه قلت يارسول الله ما يكفينى من الدنيا فقال ماسد جوعتك وورى عورتك وان كان لك بيت فذاك وان كان لك دابة فبخ * وفى رواية ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء * وفى رواية مافوق الازار وظل الحائط وجر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيامة أو يسئل عنه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح لك جسمك وأرويك من الماء البارد وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا لعائشة رضى الله عنها ان أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلفى ثوبا حتى ترقعيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماطلعت شمس قط الا بعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعان أهل الارض الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنعه الله بما آتاه * وسئل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن

الكفاف فقال شبع يوم وجوع يوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأبقى ماسوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مر النبي صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة قد ألقاها أهلها فقال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها ولو كانت الدنيا تزن عند الله مثقال حبة من خردل لم يعطها الا لأوليائه وأحبابه من خلقه وقال أنس رضي الله عنه جاء قوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألكم طعام قالوا نعم قال أفلكم شراب قالوا نعم قال وتبردونه قالوا نعم قال فان معادهما المعاد الدنيا يقوم أحدكم الى خلف بيته فيمسك أنفه من نتنه وقال الضحاك بن سفيان رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضحاك ما طعامك قلت اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قلت الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله تعالى قد ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وكان صلى الله عليه وسلم يقول حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان أعطى رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وكان صلى الله عليه وسلم يقول هل من أحد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال وكان صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وكان صلى الله عليه وسلم يقول من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من كانت همته الدنيا حرم الله عليه جواري فاني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أصبح حزنا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت عليه أمره ولا يأتيه من الدنيا الا ما كتب له ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكفيه جميع أموره وتأتيه الدنيا وهي راغمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم التكاثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول من سال عني أو سره أن ينظر الي فلينظر الى أشعث شاحب مشمر لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه اليوم المضمار وغدا السباق والغاية الجنة أو النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول أقلوا الدخول على الاغنياء فانه أحرى أن لا تزدروا نعم الله عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت فانه ما ذكره أحد في ضيق

والا

والاوسعه ولاذكره أحد فى سعة الاضيقها عليه وقال أبو ذر قلت يارسول الله ما كانت صحف موسى عليه الصلاة والسلام قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود ثم قال صلى الله عليه وسلم اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكيس المؤمنين أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا وقال أبو هريرة رضى الله عنه مات رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الصحابة يثنون عليه ويذكرون من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فقال صلى الله عليه وسلم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا الا قال فهل كان يدع كثيرا مما يشتهى قالوا الا قال فما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ألا تستحيون قالوا مم ذاك يارسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتبنون مالا تعمرون وتؤملون مالا تدركون وكان صلى الله عليه وسلم اذا تبع جنازة جلس على شفير القبر وبكى وقال لمثل هذا فأعدوا وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه اشترى أسامة بن زيد جارية بمائة دينار الى شهر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تعجبون من أسامة المشترى الى شهر ان أسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى الا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت قدما الا ظننت أنى لا أضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر رضى الله عنهما كثيرا ما يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك فانك لا تدرى يا عبد الله ما اسمك غدا وقال رضى الله عنه مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا وأمى فقال ما هذا يا عبد الله فقلت يارسول الله وهن فنحن نصلحه فقال ما أظن الامر الا أعجل من ذلك وقال ابن مسعود خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذى هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الاعراض التى تصيبه فى الدنيا فان أخطأه هذا نهشه هذا وان أخطأه هذا نهشه هذا وهذه صورة ما خط النبى صلى الله عليه وسلم



وكان صلى الله عليه وسلم يقول اقتربت الساعة ولا تزداد منهم الا بعدا ولا يزدادون على الدنيا الا حرصا وكان صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم وكثرة الصدقة فى السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا وفى رواية سابقوا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وفى رواية بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وكان صلى الله عليه وسلم يقول اعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى يبلغ ستين سنة وفى رواية من بلغ اربعين سنة فلم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يارسول الله قال خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تعالى عبادا يضن بهم عن القتل ويطيل أعمارهم فى حسن العمل ويحسن أرزاقهم ويحييهم فى عافية ويقبض أرواحهم فى عافية على الفرش ويعطيهم منازل الشهداء وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وفى رواية لا يتمنى أحدكم الموت من قبل أن يأتيه انه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وكان صلى الله عليه وسلم يحث على أن ينظر الانسان الى نفسه عند فساد الزمان ويقول ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأى أحدكم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليه بخاصة نفسه ودع عنه امر العامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا فى خطبته أيها الناس كأن الموت فى الدنيا على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذى نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوؤهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شئ حسيبا وعلى كل شئ رقيبا وانه لا بد لك يا ابن آدم من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تستأنس الا به وان كان

فاحشا لم تستوحش الا منه الا وهو عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان من علامة العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه عز وجل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد عند خروج روحه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه أو من حق منعه وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وتنقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع وكان صلى الله عليه وسلم يقول أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هم الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فما عرض لهم منها عارض الا رفضوه ولا خدعهم خادع الا خدعوه ووضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها وكان صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وفضول المطعم فان ذلك يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة وحب الدنيا مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول ربكم عز وجل يا ابن آدم ما قمت لي بما يجب عليك تذكر الناس لي وتنساني وتدعوهم الى وتفر مني خيري اليك نازل وشرك الي صاعد أحب ما تكون مني اذا رضيت بما قسمت لك وأبغض ما تكون الى اذا سخطت بما قسمت لك أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني بما يصلحك فاني عالم بخلقي وأنا العظيم الديان وكان صلى الله عليه وسلم يقول أشقى الناس من لا تنفعه موعظة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اتقى الله وهو يخافه لم يعذبه أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول شرار أمتي الذين يحبون جمع المال بما حل وحرم ويمنعونه مما افترض أو وجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي وألسنتهم رطبة من ذكري وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله أومصلون كانوا قال كانوا يصومون ويصلون ويقومون من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم من الدنيا شيء وثبوا عليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع والله ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استؤمرت ان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم فاذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادي بأعلى صوته يا أهلي يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ولا تغرنكم كما غرتني جمعت المال

من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالهناة لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما أحل بى

﴿فصل فى عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير﴾ * قالت عائشة رضى الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال عذاب القبر حق وكان صلى الله عليه وسلم لا يصلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الموتى يعذبون فى قبورهم حتى ان البهائم تسمع أصواتهم ولولا ان تدافنوا لدعوت الله تعالى أن يسمعكم عذاب القبر وكان عثمان رضى الله عنه اذا وقف على قبر يبكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتذكر القبر فتبكى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجى منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فى أهل الجنة وان كان من أهل النار فى أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن فى قبره لفى روضة خضراء ويفسح له فى قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى مقدمات الساعات﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو نتجت فرس ساعة خروج يأجوج ومأجوج ما ركب ولدها حتى تقوم الساعة انما الآية مثل نظام فى خيط اذا انحل تبع بعضه بعضا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول يخرج يأجوج ومأجوج وهما أمتان خلف الردم والسدين وهما جيلان بين أرمينية واذربيجان وكان حذيفة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس ليحجون ويعتمرون ويغرسون النخل بعد خروج يأجوج ومأجوج وان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ماشاؤا وشجر يلقحون ماشاؤا ولا يموت منهم رجل حتى يخلف من ذريته ألفا فصاعدا وقال نافع سمعت ابن عمر يقول يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة واذا خرج أول الآيات طرحت الحفظة الاقلام وشهدت الارواح على الأجساد والله أعلم

﴿فصل فى النفخ فى الصور وقيام الساعة﴾ قال ابن عمر رضى الله عنهما جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الصور قال قرن ينفخ فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ قال ابن عباس رضى الله عنهما فكان ذلك ثقل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف نفعل يارسول الله أو نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقالت عائشة رضى الله عنها مرة لكعب الاحبار أخبرنا ياكعب عن اسرافيل فقال كعب عندكم العلم قالت عائشة رضى الله عنها أجل لابد أن تخبرنا فقال له أربعة أجنحة جناحان فى الهوى وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والقلم على أذنه فاذا نزل الوحى كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الآخرى فالتقم الصور يحنى ظهره وقد أمر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحه أن ينفخ فى الصور فقالت عائشة رضى الله عنها هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وكانت عائشة رضى الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله عليه

وسلم هل تعلم الاموات بشيء من الاهوال التي يشاهدها الناس عند النفخة من رج الارض بأهلها ووضع الحوامل ما في بطونها وشيب الولدان وتصديع الارض وتشقق السماء ونحو ذلك مما قصه الله تعالى علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يطلع عليكم قبل قيام الساعة سحابة سوداء من قبل المشرق مثل الترس فلا تزال ترتفع في السماء وتنتشر حتى تملأ السماء ثم ينادي مناد يا أيها الناس أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب فلا يطويانه وان الرجل ليمدد حوضه يعني يلزحه من الطين فلا يستقي منه شيأ أبدا وان الرجل يحلب ناقته فلا يشربه أبدا وان الرجل ليرفع لقمته الى فيه فلا يطعمها أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لنا نافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخان وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما بين النفختين أربعون ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة قال العلماء رضي الله عنهم وعجب الذنب هو العظم الحديد الذي يكون في أسفل الصلب وفي أصل الذنب من ذوات الأربع وفي الصحيح انه مثل حبة خردل والله أعلم

(فصل في الحشر وتجلي الله تبارك وتعالى وتجلي سائر المعبودات) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وكان صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون الى الله تعالى حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ألا وان أول الخلائق يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ألا وانه سيجاء برجال من أمتي فيأخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب اصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول سحقا سحقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة عراة فقالت عائشة رضي الله عنها الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر أشد أن يهمهم ذلك وفي رواية من أن ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ان الناس شغلوا عن ذلك فقيل وما شغلهم قال نشر الصحائف فيها مثاقيل الخردل وكان صلى الله عليه وسلم يقول يبلغ العرق يوم القيامة الى شحوم الآذان وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد قال العلماء والعفراء هي البيضاء التي ليس بياضها بالناصع والنقي هو الخبز الابيض والعلم ما يجعل علامة للطريق والحدود يعني لم يطأها احد قبل ذلك فيكون فيها اثر ولا علامة له وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وفي رواية يحشر الناس ثلاثة أفواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يطؤهم الناس بأقدامهم

يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا وانه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم وهم قيام والشمس منهم مقدار ميل على رؤسهم قال من روى الحديث والله لا أدرى ما يعنى بالميل مسافة الارض أو الميل الذى يكتحل به العين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لم يلق ابن آدم شيأ منذ خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت ثم ان الموت أهون مما بعده وانهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى ان السفن لو أجريت فى عرقهم لجرت فيه وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول الارض كلها نار يوم القيامة والجنة من ورائها كواعبها وأكوابها والذى نفس عبد الله بيده ان الرجل ليفيض عرقا حتى تسيح فى الارض قامته ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه ومامسه الحساب وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان العرق ليلزم من المرء فى الموقف حتى يقول يارب أسألك الخروج مما أنا فيه ولو الى النار وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فقيل ما أطول هذا اليوم يارسول الله قال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة وسيأتى فى الفصل الذى بعده بغير هذا اللفظ وفى رواية من ساعة من نهار وكان صلى الله عليه وسلم يقول يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء قال وينزل الله عز وجل فى ظلل الغمام من العرش الى الكرسى ثم ينادى مناد أيها الناس ألم ترضون من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ أن يولى كل انسان منكم ما كان يعبد فى الدنيا أليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويقولون فى الدنيا قال فينطلقون ويمثل لهم أشباه ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق الى الشمس ومنهم من ينطلق الى القمر والاوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير ويبقى محمد وأمته وفيهم المنافقون قال فيمثل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتيهم فيقول مالكم لا تنطلقون انطلق الناس قال فيقولون ان لنا الها ما رأيناه فيقول هل تعرفونه ان رأيتموه فيقول ان بيننا وبينه علامة اذا رأيناها عرفناه قال فيقول ماهى فيقولون يكشف عن ساقه فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر كل من كان لوجهه ويؤذن له بالسجود ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ثم يقول ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين أيديهم ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدميه يضئ مرة ويطفئ مرة فاذا أضاء قدم قدمه واذا طفئ قام قال والرب تبارك وتعالى

أمامهم حتى يمر فى النار فيبقى أثرهم كحد السيف قال فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذى يعطى نوره على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها فقال الحمد لله الذى أعطانى ما لم يعط أحدا اذ نجانى منها بعد اذ رأيتها قال فينطلق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما فى الجنة من خلل الباب فيقول رب أدخلنى الجنة فيقول الله أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بينى وبينها حجابا حتى لا أسمع حسيسها قال فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأنما هو فيه بالنسبة اليه حلم فيقول اعطنى ذلك المنزل فيقول لعلك ان أعطيته تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسأل غيره وأى منزل أحسن منه فيعطاه فينزله ويرى امام ذلك منزلا كأنما هو فيه بالنسبة اليه حلم قال يارب اعطنى ذلك المنزل فيقول الله تبارك وتعالى له فلعلك ان أعطيته تسأل غيره فيقول لا وعزتك وأى منزل أحسن منه فيعطاه فينزله ثم يسكت فيقول الرب جل ذكره مالك لا تسأل فيقول يارب قد سألتك حتى استحييت فيقول الله جل ذكره ألم ترض ان أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها الى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه فيقول أتهزأ بى وأنت رب العزة قال فيقول الرب جل ذكره لا ولكنى على ذلك قادر فيقول ألحقنى بالناس قال فينطلق يرمل فى الجنة الحديث بطوله وستأتى بقيته فى صفة الجنة ان شاء الله تعالى

﴿فصل فى ذكر الحساب وبيان انه لا يدخل الجنة أحد بعمله وان الله تعالى يرى فى الآخرة وغير ذلك﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربى عز وجل أن يجعل حساب أمتى الى خوفا أن تفتضح عند الامم فأوحى الله عز وجل الى يا محمد بل أنا احاسبهم فان كان منهم زلة سترتها عنك لئلا تفتضح أمتك عندك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن عمله ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه وكان عطاء رضى الله عنه يقول لم ينتصف النهار حتى يقضى بين الخلائق ويفرغ من حسابهم فتقبل أهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليجىء يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لأثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته وفى رواية يبعث الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له فيقول الله تعالى بأى الامرين أحب اليك أن أجزيك بعملك أو بنعمتى عندك قال يارب انك تعلم انى لم أعصك قال خذوا عبدى بنعمة من نعمى فما يبقى له حسنة الا استغرقتها تلك النعمة فيقول رب بنعمتك ورحمتك فيقول بنعمتى وبرحمتى وقال جابر رضى الله عنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال خرج من عندى خليلى جبريل آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق ان لله عبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب فيستنقع فى أسفل الجبل وشجرة رمان

تخرج فى كل يوم رمانة يتعبد يومه فاذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الاجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشئ يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له فى العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول له الرب أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول رب بل بعملى فيقول ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول رب بل بعملى فيقول عز وجل قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى رب برحمتك أدخلنى الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدى من خلقك ولم تك شيأ فيقول أنت يارب فيقول من قواك لعبادتى خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك بجبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج مرة فى السنة وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل فيقول أنت يارب قال فذلك برحمتى وبرحمتى أدخلك الجنة ادخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنت يا عبدى فأدخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام انما الأشياء برحمة الله يا محمد وكان صلى الله عليه وسلم يقول سددوا وقاربوا وأبشروا فانه لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته وقال بيده فوق رأسه وقالت عائشة رضى الله عنها جاء رجل حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى وأضربهم وأشتمهم فكيف انا منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذى بقى قبلك فجعل الرجل يبكى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ما تقرأ كتاب الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يارسول الله ما أجد خيرا من فراق هؤلاء يعنى عبيده أشهدك انهم كلهم أحرار وتقدم فى هذا أحاديث فى ذلك آخر كتاب النفقات وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان أو يتمنيان لو كان أكثر من ذلك وقال أنس رضى الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر رضى الله عنه ما أضحكك يارسول الله بأبى أنت وأمى قال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما يارب خذ لى مظلمتى من أخى فقال الله تبارك وتعالى كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شئ قال يارب فليحمل عنى من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فهل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فى السماء سحاب قالوا لا يارسول الله قال فما

تضارون فى رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن
مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى
اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشر الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من
التى رأوه فيها قال فماذا تنتظرون يتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس
فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
شيأ فيتجلى لهم ثانيا وثالثا وهم يقولون نعوذ بالله منك حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول
هل بينكم و بينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف لهم عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد من
تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود و يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء ظهره طبقة واحدة كلما
أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة فقال
انا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فأكون أول من يجوز من
الرسل عليهم الصلاة والسلام بأمته ولا يتكلم يومئذ أحد الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون
بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وأجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش فى نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من
النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله
يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار اذا رأوا انهم قد نجوا فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا
و يصلون ويحجون فيقول لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا
فيهم من أخذت النار الى نصف ساقه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به
فيقال لهم ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فما وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من
من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما يعنى فحما
فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل
ألا ترونها تكون الى الحجر أو الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر وأخيضر وما يكون منها الى
الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ

في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير
قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين
فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط
عليكم بعده أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يخاطب العبد ربه يوم القيامة فيقول يا رب ألم
تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول اني لا أجيز اليوم على شاهدا الا من نفسي فيقول كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا والكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت
أجادل واخاصم وادافع وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان
اخبارها ان تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا
وقرأ صلى الله عليه وسلم مرة يوم ندعو كل أناس بامامهم فقال صلى الله عليه وسلم يدعى أحدهم
فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ
يتلألأ قال فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم بارك لنا في هذا حتى يأتيهم
فيقول ابشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا وأما الكافر فيعطى كتابه بشماله مسودا وجهه
ويمد له في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم عليه السلام ويجعل على رأسه تاج من نار فيراه أصحابه
فيقولون اللهم اخزه فيقول أبعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في الحوض والميزان والشفاعة والصراط﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من
شرب منه لا يظمأ أبدا وفي رواية حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وأحلى
من العسل وأبرد من الثلج من شرب منه شربة لا يظمأ أبدا ولم يسود وجهه أبدا ومن لم يشرب منه
لم يرو أبدا أول الناس ورودا عليه صعاليك المهاجرين الشعثة رؤسهم الشحبة ألوانهم ووجوههم
الدنسة ثيابهم وان الله قد وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين ألفا بغير حساب فقال يزيد بن
الاخنس والله ما هؤلاء في أمتك الا كالذباب الاصهب في الذباب فقال صلى الله عليه وسلم قد
وعدني سبعين ألفا ومع كل ألف سبعين ألفا وزادني ثلاث حثيات وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة عرضه كطوله ترى فيه اباريق الذهب والفضة
كعدد نجوم السماء أو أكثر يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والاخر من ورق
ومعنى يغت يجري وكان صلى الله عليه وسلم يقول أعطيت الكوثر فضربت بيدي فاذا هي مسكة
ذفرة واذا حصباؤها اللؤلؤ واذا حافتاه قباب تجري على الارض جريا ليس بمشقوق اكوابه
كعدد نجوم السماء والكوب هو الذي لا عروة وقيل لا خرطوم فاذا كان له خرطوم فهو ابريق
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليضع يديه على أذنيه فانه يسمع
خرير الكوثر وكان صلى الله عليه وسلم يقول اني لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة فبينما أنا قائم على
الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى أين فقال الى النار
والله فقلت ما شأنهم فقال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة أخرى حتى اذا عرفتهم

خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت الى أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم فقال انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم يعني أن الناجي منهم قليل كضالة النعم بالنسبة الى جملتها وفي رواية ترد على أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله فقال رجل يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون الى فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال اما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أتخف ميزانه أم تثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثير يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا وقال أنس رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن وكان صلى الله عليه وسلم يقول ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فاذا ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والارض لوضعت فتقول الملائكة لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول كل نبي سأل سؤالا وفي رواية لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته واني اختبأت دعوتي شفاعتي لأمتي وكان صلى الله عليه وسلم يقول أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فأحزنني وسبق ذلك من الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسألته أن يوليني فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل فشفاعتي لكم ولمن شهد أن لا اله الا الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلا سألت ربك ملكا كملك سليمان فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان ان الله لم يبعث نبيا الا أعطاه دعوة منهم من اتخذها دنيا فأعطيها ومنهم من دعى بها على قومه اذا عصوه فاهلكوا بها وان الله قد أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ربي عز وجل خيرني بين أن يدخل ثلثي أمتي الجنة بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لكل من شهد أن لا اله الا الله مخلصا وأن محمدا رسول الله يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه وكان أنس رضي الله عنه يقول حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لقائم أنتظر أمتي تعبر اذ جاء عيسى عليه السلام قال فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألونك أو قال يجتمعون اليك يدعون الله عز وجل أن يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء لعظم ما هم فيه فالخلق ملجمون في العرق فاما

المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيغشاه الموت قال يا عيسى انتظر حتى ارجع اليك
قال وذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقي مالم يلق ملك مصطفى ولا نبي
مرسل فأوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك
سل تعطه واشفع تشفع قال فشفعت في أمتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا
قال فمازلت أتردد على ربي فلا أقوم فيه مقاما الا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك ان قال
ادخل من أمتك من خلق الله من شهد أن لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يدخل من أهل هذه القبلة النار من لا يحصي عددهم الا الله
بما عصوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي في الشفاعة فأشفع لهم وقال
أبو بكر الصديق رضي الله عنه أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة
ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس مكانه حتى
صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء ثم قام الى أهله فقال
الناس لأبي بكر رضي الله عنه سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشأنه صنع اليوم شيأ لم
يصنعه قط فقال نعم عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة فجمع الأولون والآخرون
بصعيد واحد بحيث يبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي ودنت منهم الشمس حتى بلغ بالناس
من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فقال الناس ألا ترون الى ما أنتم فيه الى ما بلغكم
ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم انطلقوا الى أبيكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا
الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله
عبدا شكورا ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون أنت نبي الله
وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانما كنت خليلا من وراء وراء واني كنت
كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى
فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلماته على الناس اشفع
لنا الى ربك أما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه
وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم الى ربكم فانه سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه

الارض

الارض يوم القيامة قال فينطلقون الى جبريل فيأتي جبريل ربه فيقول ائذن له وبشره بالجنة
قال فينطلق به جبريل عليه السلام فيتجلى له الرب تبارك وتعالى ولا يتجلى لشيء قبله فيخر
ساجدا اقدر جمعة ثم يقول الله تبارك وتعالى يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فيرفع
رأسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا اقدر جمعة أخرى فيقول الله تبارك وتعالى يا محمد ارفع رأسك
وقل تسمع واشفع تشفع فيذهب فيقع ساجدا فيأخذ جبريل عليه السلام بضبعه ويفتح الله عليه
من الدعاء مالم يفتح على بشر فيقول أى رب جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه
الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد على الحوض أكثر ما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادعوا
الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الأنبياء فيجيء النبي معه العصابة والنبي معه الخمسة والستة
والنبي ليس معه أحد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون فمن أرادوا فاذا فعلت الشهداء ذلك يقول
الله جل وعلا أنا أرحم الراحمين أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيأ فيدخلون الجنة ثم يقول
انظروا في النار هل فيها من أحد عمل خيرا قط فيجدون في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا
قط فيقول لا غير اني كنت أسامح الناس في البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدي كاسماحه
الى عبيدي ثم يخرج من النار آخر فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت أمرت
ولدي اذا أنا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل اذهبوا بي الى البحر
فذروني في الريح فقال الله لم فعلت ذلك قال من مخافتك فيقول انظر الى ملك أعظم ملك فان لك
مثله وعشرة أمثاله فيقول لم تسخر بي وأنت الملك فذلك الذي ضحكت به من الضحى وكان صلى
الله عليه وسلم يقول أنا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه
الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق الارض عنه ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون
آدم فذكر الحديث الى أن قال فيأتوني فأنطلق معهم قال أنس رضي الله عنه فكأني أنظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ بحلقة باب الجنة وهي من ذهب فأقعقعها فيقال من
هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد
فيقال لي ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل
من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الابواب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يأتي ابراهيم عليه السلام يوم القيامة فيقول يا رباه
فيقول الرب جل وعلا يا ابراهيم فيقول حرقت بني فيقول اخرجوا من النار من كان في قلبه
ذرة أو شعيرة من الايمان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد
الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الا موضع قدمه فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين
الرحمن والله ما رآه قبلها فأقول يا رب ان هذا اخبرني أنك أرسلته الي فيقول الله صدق ثم أشفع
فأقول رب عبادك عبدوك في أطراف الارض وهو المقام المحمود وكان صلى الله عليه
وسلم يقول يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة فيقول يا أبت أي ابن كنت لك فيقول خير ابن
فيقول هل أنت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بأزرتي فيأخذ بأزرته ثم ينطلق حتى يأتي الله
تعالى وهو يعرض بعض الخلق فيقول يا عبدي ادخل من أي أبواب الجنة شئت فيقول أي

رب وأبى بى فانك وعدتنى ألا تخزنى قال فيمسخ الله تعالى أباه ضبعا فيهوى فى النار فيأخذ بأنفه فيقول الله تعالى يا عبدى أبوك هو فيقول لا وعزتك يارب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يشفع الله تبارك وتعالى آدم يوم القيامة من ذريته فى مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليخرجن بشفاعة عيسى بن مريم من جهنم مثل أهل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قالوا سواك يارسول الله قال سواى * وفى رواية ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبى مثل الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يارسول الله ما ربيعة من مضر فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنما أقول ما أقول وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوضع للأنبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبرى لا أجلس عليه أو قال لا أقعد عليه قائما بين يدى ربى مخافة ان يبعث بى الى الجنة وتبقى أمتى بعدى فأقول يارب أمتى أمتى فيقول الله عز وجل يا محمد ما تريد ان أصنع بأمتك فأقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى فما أزال أشفع حتى أعطى كتابا برجال قد أمر بهم الى النار وحتى ان مالكا خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك فى أمتك من نقمة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اشفع لأمتى حتى ينادى ربى تبارك وتعالى فيقول أقد رضيت يا محمد فأقول أى رب رضيت وكان صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له يوم القيامة من أمتى أهل بيتى ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل وكان صلى الله عليه وسلم يقول شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى وفى رواية خيرت بين الشفاعة وبين أن أدخل نصف أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفى أماانها ليست للمتقين من المؤمنين ولكنها للمذنبين الخاطئين المتلوثين وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى فى النار بعد شفاعتى الا أهل هذه الآية ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الآية فقال له رجل وأهل الشرك يارسول الله فسكت فسأله ثانيا وثالثا وهو يسكت ثم قال الا أهل الشرك انه ليس فى هذه الأمة ذنب يبلغ الكفر الا الشرك بالله وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا بدل الله الارض غير الارض والسموات كان الناس يومئذ على الصراط وكان صلى الله عليه وسلم يقول أثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتى ولاصحابى وكان صلى الله عليه وسلم يقول شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة رب سلم سلم وشعارهم حين يبعثون من قبورهم لا اله الا الله وشعارهم فى ظلم يوم القيامة لا اله الا انت وكان صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط يوم القيامة مثل حد الموسى فتقول الملائكة من يجوز على هذا فيقول من شئت من خلقى فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار ان شاء الله من اهل الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها فقالت حفصة رضى الله عنها بلى يارسول الله فانتهرها فقالت حفصة قد قال الله تعالى وان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وكان جابر رضى الله عنه يقول الورود هو الدخول ويهوى بأصبعيه الى أذنيه يقول صمتا ان لم أكن سمعت

ذلك

ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى برا ولا فاجرا الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين وكان عبد الله بن رواحة اذا تلى قوله تعالى وان منكم الا واردها يقول لا أدري نجوا منها أم لا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ترسل معي الامانة والرحم فيقومان اجنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من امرت به فمخدوش ومكدوش في النار والذي نفسي بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر فيكون مرور الناس على قدر اعمالهم حتى يمر الذي نوره على ابهام قدميه يجر يدا ويعلق يدا ويجر رجلا وتعلق رجل فتصيب جوانبه النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول جهنم تحيط بالدنيا والجنة من ورائها فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا الى الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه فيقرؤه فاذا فيه صغار ذنوبه دون كبائره التي فعلها في دار الدنيا ثم يدعى ملك فيعطى كتابا مختوما ويقال انطلق بعبدي الى الجنة فاذا كان عند آخر قنطرة من قناطر جهنم فادفع اليه هذا الكتاب وقل له ربك يقول لك ما منعني أن أوقفك عليها الا حياء منك فاذا كان عند آخر قنطرة دفع اليه الملك الكتاب فيفض الخاتم ويقرأ فاذا فيه الكبائر التي كان يعرفها فيقول للملك هل عرفت ما فيه فيقول لا انما دفع الى الكتاب مختوما وقيل لي قل له ربك يقول ما منعني أن أوقفك على ذلك الا الحياء منك فيكاد العبد يذوب من الحياء فيؤنسه الله عز وجل ثم يدخله الله الجنة والله سبحانه وتعالى أعلم

❊ فصل في عدد مواقف القيامة الى دخول الناس دار اقامتهم ❊ كان علي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجى وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران وفي حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين ايديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهدا بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر وبريئا من اهراق دم حرام ناصحا لله ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجى من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه بقي ألف سنة في الحشر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل في قلبه شيء من

النفاق ولم يشك في شيء من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من
نفسه وأطاع الله في السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور
في مقدار طرفة العين مبيضا وجهه وقد نجي من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم
والهم الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو في مشيئة الله تعالى يفعل فيه ما يشاء ثم يساق الخلق
الى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسأل ابن آدم
عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شيء منها جاز الى السرادق الثاني فيسأل عن
الاهواء فان نجي منها جاز الى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى
السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوض الله اليه أمورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر
دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسأل عن ما ملكت يمينه فان كان
محسنا اليهم جاز الى السراق السادس فيسأل عن حق قرابته فان كان من قد أدى حقوقهم جاز
الى السرادق السابع فيسأل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن
فيسأل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرداق التاسع فيسأل عن المكر فان لم يكن مكر
بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجي ونزل في ظل
عرش الرحمن قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل
موقف منها الف عام جائعا عطشانا حزنا مغموما مهموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشر الخلق الى
اخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف
سنة فيسألون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أداها كاملة
جاز الى الموقف الثاني فيسأل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى
الموقف الثالث فيسأل عن الامر بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع
فيسأل عن النهي عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن حسن
الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله والبغض في الله
فان كان محبا في الله مبغضا في الله جاز الى الموقف السابع فيسأل عن المال الحرام فان لم يكن
أخذ شيأ جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى
الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فان لم يكن آتاها جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن
قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن
حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسأل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث
عشر فيسأل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات أو افترى على أحد جاز الى الموقف
الرابع عشر فيسأل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسأل
عن البهتان فمن لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجي من الغم وهوله
وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك
بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة في الغم والهول والحزن والجوع والعطش
حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد
قدم ماله ليوم فقره وفاقته قراءة كتابه وهون عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوج من تيجان

الجنة وأقعد تحت ظل الرحمن آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام فى الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجى فى طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيآته حبس عند الميزان ألف عام فى الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يدعى الخلائق الى الموقف بين يدى الله عز وجل فى اثنا عشر موقفا كل موقف منها مقدار الف سنة فيسأل فى أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله تعالى رقبته من النار وجاز الى الموقف الثانى فيسأل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب احدا جاز الى الموقف الخامس فيسأل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه فى دينه ودنياه أوفى شىء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسأل عن الامن من مكر الله فان لم يكن آمن مكر الله جاز الى الموقف الثانى عشر فيسأل عن حق جاره فان ادى حق جاره أقيم بين يدى الله عز وجل قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا يترحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه احد الا الله فان لم يكن يأت بواحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهب جهنم بجانبها تلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبعة جسور يحشر العباد عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعودا وألف عام استواء والف عام هبوطا وذلك قول الله ان ربك لبالمرصاد يعنى تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها يسأل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسأل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسأل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسأل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسأل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسأل عن المظالم كلها فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر فى واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء وبقية الحديث نذكره ان شاء الله تعالى مفرقا فى فصل دخول جهنم ودخول الجنة وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول النار على ثلاث قناطر الاولى عليها الرحم لا يعبر عليها عبد الا ان وصل رحمه والثانية عليها الامانة لا يعبر عليها من ضيعها والثالثة عليها ذكر الله جل ذكره ولا ينجو منها الا كل ناج وكان عياض بن حماد

رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أهل النار خمسة رجل أصبح يخادعك عن أهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والبخيل والكذاب والشنظير الفاحش والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل فى صفة النار أعاذنا الله منها وفيه فروع الاول فى سؤال النجاة منها﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن يقول أحدكم اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلان استجارنى فأجره ولا يسأل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلان سألنى فادخله الجنة وفى رواية من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار وكان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة قال أبو هريرة رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يابنى كعب بن لؤى انقذوا انفسكم من النار يابنى مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يابنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يافاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا املك لكم من الله شيأ وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما رأيت كالنار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها الا وان الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره وان الدنيا محفوفة باللذات والشهوات وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو كانت قطرة من النار معكم فى دنياكم التى أنتم فيها لخبثتها عليكم وقال عبد الله بن الزبير رضى الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم وهم يضحكون فقال تضحكون وذكر النار والجنة بين أظهركم قال فما رئى أحد منهم ضاحكا حتى مات قال وفيهم نزل نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ما استمتعتم بها وانها لتدعو الله ان لا يعيدها فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان دلوا من جهنم وضع فى وسط الارض لآذى نتن ريحه ما بين المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها بالمغرب ولو ان أهل النار أصابوا ناركم هذه لناموا فيها ﴿فرع فى أوديتها وجبالها وبعد قعرها﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قال من مسيرة مائة عام وكان صلى الله عليه وسلم يقول ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى سأرهقه صعودا قال جبل من نار يكلف أن يصعده الكافر فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقال ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال واد فى جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وقال أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد من قيح

ودم وكان صلى الله عليه وسلم يقول تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين بأعمالهم الذين يزورون الامراء الجورة ﴿فرع في سلاسلها وحياتها وعقاربها﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ان صخرة أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ أصلها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم حيات أفواهها كالاودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم وان فيها عقارب كامثال البغال الموكفة تلسع أحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول يسلط على أهل النار الجرب فيحك أحدهم جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين ﴿فرع في شراب أهل النار وطعامهم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه وان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو ان قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن هو طعامه وقال ابن عباس في قوله تعالى طعاما ذا غصة قال شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج نسأل الله تعالى العافية ﴿فرع في عظم أهل النار وقبحهم فيها﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع وان ضرسه مسيرة جبل أحد وان كثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى وهم فيها كالحون قال تشوه النار وجوههم فتقلص شفة أحدهم العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فخذ العاق لوالديه في جهنم مثل أحد ﴿فرع في تفاوتهم في العذاب وذكر أهونهم عذابا وشهيقهم فيها﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهون أهل النار عذابا رجل في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم ما يرى ان أحدا أشد منه عذابا وانه لأهونهم عذابا ومنهم من هو في النار الى كعبيه مع أجزاء العذاب ومنهم من هو في النار الى ركبتيه مع اجزاء العذاب ومنهم من قد اغتمر وفي رواية ان أدنى أهل النار عذابا الرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه سامعه جمر وأضراسه جمر وأشفاره لهب النار وان منهم من يغلي كحبات قليل في ماء كثير وقال سويد بن غفلة رضي الله عنه اذا أراد الله تعالى أن يكسو أهل النار جعل للرجل منهم صندوقا على قدره من نار لا ينبض منهم عرق الا وفيه مسمار من نار ثم تضرم فيه النار ثم يقفل بقفل من نار ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار ثم يقفل بقفل من نار ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار ثم يقفل ثم يلقى أو يطرح في النار فذلك قوله تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فاذا يئس القوم فما هو الا الزفير والشهيق تشبه أصواتهم أصوات الحمير أولها شهيق وآخرها زفير وكان صلى الله عليه وسلم يقول يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود ولو أرسلت فيها السفن لجرت نسأل الله تعالى العافية ﴿خاتمة في سعة رحمة الله تعالى﴾ كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول امر الله عز وجل بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يارب ان كان ظني بك لحسن فقال الله عز وجل ردوه فأنا عند حسن ظن عبدي بي فغفر له وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر بامرأة تحطب تحت قدرها ومعها ابن لها فاذا ارتفع وهج النار تنحت به فقامت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أنت رسول الله قال نعم قالت بأبي أنت وامي أليس الله أرحم الراحمين قال بلى قالت أوليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها قال بلى قالت ان الأم لا تلقي ولدها في النار فاكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ثم رفع رأسه اليها فقال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وأبى أن يقول لا اله الا الله والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فصل في صفة الجنة ونعيمها وما للمؤمنين فيها﴾ قال علي رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول أهل الجنة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول أهل الاعراف آخر من يفصل الله بينهم من العباد وكان مجاهد يقول أصحاب الاعراف رجال صالحون فقهاء علماء وكان ابن عباس يقول ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا في الاسم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان ريح الجنة ليوجد من مسيرة ألف عام وان أكثر أهل الجنة البله وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمنين اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحال الذهب شرك نعالهم نور يتلألأ كل خطوة منها مد البصر فينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب واذا شجرة على باب الجنة ينبع من أصلها عينان فاذا شربوا من احداهما جرت في وجوههم نضرة النعيم واذا شربوا من الأخرى لم تشعث أشعارهم أبدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا علي فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد أقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله عرفه نفسه لخر ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول أنا قيمك الذي وكلت بأمرك فيتبعه فيقفو أثره فتأتي زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه فتقول أنت حبي وأنا حبك وأنا الراضية فلا أسخط أبدا وأنا الناعمة فلا أبأس أبدا وأنا الخالدة فلا أظعن أبدا فيدخل بيتا من أساسه الى سقفه مائة ألف ذراع مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتي الاريكة فاذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها من باطن الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة تجري من تحتهم أنهار مطردة أنهار من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدور وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض فترفع أجنحتها فيأكلون من جنوبها من أي الالوان شاؤا ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدلية اذا اشتهوها انبعث الغصن اليهم فيأكلون من أي الثمار شاؤا ان شاء أحدهم

قوله * هكذا بالأصل ولعل لفظ الحديث ساقط منه فليتأمل اه

قائما ان شاء متكئا وذلك قوله تعالى وجنا الجنتين دان وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ
لا يبولون فى الجنة ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الألوة أزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم
ستون ذراعا فى السماء والالوة من أسماء العود الذى يتبخر به وكان صلى الله عليه وسلم يقول
يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم
وفى رواية ما من أحد يموت سقطا ولا هرما ولا بين ذلك الا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة فان كان
من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب ومن كان من أهل النار عظموا
وفخموا كالجبال وكان صلى الله عليه وسلم يقول أطفال المؤمنين فى جبل فى الجنة يكفلهم
ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة وأطفال المشركين خدام أهل الجنة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى أهل الجنة منزلة من يعطى مثل الدنيا وعشرة أمثالها وأعلاهم
من غرس الله تعالى كرامتهم بيده وختم عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر وقال
كعب الاحبار رضى الله عنه ان الله عز وجل خلق دارا جعل فيها ما شاء من الازواج والثمرات
والاشربة ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم يقرأ فلا تعلم نفس
ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى أهل
الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على
الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا وفى رواية ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف
خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى
صنعاء ﴿فرع فى درجات أهل الجنة وغرفها وبنائها وترابها وخيامها وغير ذلك﴾ كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون
الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين
وأفشوا السلام وأطعموا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وكان صلى الله
عليه وسلم يقول بناء الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد لا يموت والملاط هو الطين الذى
يبنى به وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله عز وجل جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق
فيها أنهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتى وجلالى
لا يجاورنى فيك بخيل وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة
مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا
فى ناحية منها سبعون مائدة فى كل مائدة سبعون لونا من الطعام وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله تعالى قد أعطانى الكوثر وهو نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر
والياقوت وتربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج خص الله به نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم قبل الأنبياء يخرج ماؤه من تحت تلال المسك وكان صلى الله عليه وسلم
يقول فى الجنة بحر للماء وبحر للبن وبحر للعسل وبحر للخمر ثم تشقق الانهار منها بعد وكان أنس

رضى الله تعالى عنه يقول لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود فى الارض لا والله انها السائحة على وجه الارض احدى حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت وطينها المسك الاذفر يعنى الخالص الذى لا خلط له وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها افراشها الذهب كان ثمرها القلال وما من شجرة فى الجنة الا وساقها من ذهب وكل حبة عنب من العنقود كاعظم دلو وكان صلى الله عليه وسلم يقول شجرة طوبى تخرج ثياب أهل الجنة من أكمامها قال سعيد بن جبير رضى الله عنه وبلغنا ان أصل شجرة طوبى فى دار على رضى الله عنه تجاه دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فرع فى أكل اهل الجنة وشربهم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأكل اهل الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس وان الرجل من أهل الجنة ليشتهى الطير من طيور الجنة فيقع فى يده مقليا انضج لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير وان الثمرة لتنفلق عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون يشبه الآخر ﴿فرع فى ثيابهم وحليهم وفراشهم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما منكم من أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له اكمامها فيأخذ من أى ذلك شاء ان شاء أبيض وان شاء أحمر وان شاء أخضر وان شاء أصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن وان الرجل ليتكئ فى الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأته وعليها سبعون ثوبا أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ما لا يوصف وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى وفرش مرفوعة ان ارتفاعها كما بين السماء والأرض ﴿فرع فى عدد أزواج المؤمن من الحور العين وصفتهن وغير ذلك﴾ كان صلى الله عليه وسلم يقول ان ادنى اهل الجنة منزلة من له ثلاث مائة خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاث مائة صحفة من ذهب فى كل صحفة لون ليس فى الأخرى وانه ليلذ آخره كما يلذ أوله ومن الاشربة ثلثمائة اناء فى كل اناء لون ليس فى الآخر وان له من الحور العين لاثنين وسبعين زوجة سوى ازوجة من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدتها قدر ميل وفى رواية ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربع آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا ولو اطلعت واحدة منهن الى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولأذهبت ضوء الشمس والقمر يرى مخ سوقها من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب وكان صلى الله عليه وسلم يقول يزوج الله تعالى المؤمن فى الجنة اثنين وسبعين زوجة اثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله تعالى بعبادتهما فى الدنيا وان الحور العين لأكثر عددا منكم وشفر عين الحوراء بمنزلة جناح النسر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان المرأة اذا تزوجت اثنين فأكثر فى الدنيا تكون للآخر منهما وفى رواية تخير فى الآخرة فتختار أحسنهم خلقا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يجامع اهل الجنة قال نعم دحاما دحاما ولكن لا منى ولا منية وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن فيه أصواتهن لم تسمع الخلائق بمثلها فيقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا

وكأنه ﴿فرع في سوق الجنة﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة اسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله تعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنيء على كثبان المسك والكافور ما يرون ان أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلسا ولا يبقى في ذلك المجلس أحد الا حاضره الله تعالى محاضرة حتى انه ليقول للرجل منكم ألا تذكر يا فلان يوم فعلت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول يارب أفلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ثم يقول الرب تبارك وتعالى قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها واذا اشتهت المرأة صورة دخلت فيها ﴿فرع في تزاورهم ومراكبهم﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يأتون في الجنة بخيل مسرجة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل وفي رواية اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا في موضع كذا كذا فدعونا الله فغفر لنا وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى من هو أسفل درجة الخيل تطير فوقهم بأهلها يقولون يارب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون ﴿فرع في زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم اليه﴾ قال علي رضي الله عنه اذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول ان الله تعالى يأمركم ان تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا يارسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقول لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم جل جلاله فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء فيزورون ربهم في الجمعة مرتين وفي رواية فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن فاذا رفعوا رؤسهم فرأوا ربهم قال لهم السلام عليكم يا أهل الجنة وهو قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يلتفتون الى شيء مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم وفي رواية فاذا انصرف الناس صعد الرب تبارك وتعالى على كرسيه فتصعد معه الانبياء والشهداء والصديقون وكان صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان ارطاة بن المنذر يقول تذاكرنا

عند ضمرة بن جندب أيدخل الجن الجنة قال نعم وتصديق ذلك في كتاب الله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة وفي هذا القدر كفاية والله أعلم ﴿خاتمة في خلود أهل الجنة فيها وذبح الموت﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته كثيرا يا أيها الناس اني رسول الله اليكم يخبركم ان المرد الى الله تعالى الى جنة أو نار خلود بلا موت واقامة بلا ظعن وفي رواية يدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالموت يوم القيامة كهيئة كبش أملح فيوقف على الصراط بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذين هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذين هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه فيذبح على الصراط ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فلوان احدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولوان أحدا مات حزنا لمات أهل النار فيأمن أهل الجنة وينقطع رجاء أهل النار نسأل الله تعالى ان يحقق رجاءنا فيه بدخول الجنان ويجيرنا من عذاب النيران انه المنعم المنان * ولنختم الكتاب بما ختم به الامام البخاري كتابه الجامع الصحيح وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ونستغفر الله تعالى مما زل به اللسان أو داخله ذهول أو غلب عليه نسيان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونسأل الله تعالى من فضله العميم ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا واخواننا وأصحابنا وأحبابنا وأمواتنا وجميع من له حق علينا وللمسلمين أجمعين * وهذا آخر كتاب كشف الغمة عن جميع الامة ﴿واعلم﴾ أيها الناظر في هذا الكتاب اني اجتهدت في تحرير هذا الكتاب جهدي وراعيت أدلة مذاهب الائمة الاربعة رضي الله عنهم وانسحب ذلك لادلة غيرهم من الائمة الذين اندرست مذاهبهم فلا يوجد منها مذهب الا وأدلته في هذا الكتاب يدرك ذلك كل من نور الله تعالى بصيرته فرحم الله امرأ رأى فيه خللا أو تصحيفا أو سقطا فأصلحه مساعدة لي على الخير ونصحا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين والحمد لله رب العالمين * قال المؤلف عفا الله عنه وختم له بالحسنى وكان الفراغ من تبييضه مستهل رجب الفرد سنة ست وثلاثين وتسعمائة بمصر المحروسة بمنزله بمدرسة أم خوند بخط بين السورين والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(وهذه) صورة ما وجد على أصل المؤلف من اجازات العلماء بالديار المصرية رضي الله عنهم أجمعين اجازة العالم الصالح الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي نفع الله به آمين * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل مقام العالم أعلا مقام * وفضل العلماء باقتفاء الحجج الدينية ومعرفة الاحكام واودع العارفين لطائف سره فهم أهل المحاضرة والالهام * ووفق العاملين لخدمته فهجروا الذيذ

المنام * وأقام همهم فاستقاموا وقاموا في جنح الظلام * وأذاق المحبين لذة قربه وانسه فشغلهم عن جميع الانام * أحمده على جزيل الانعام * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الملك العلام * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقين وامام كل امام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الدجا ومصابيح الظلام ﴿وبعد﴾ فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب * فهو كتاب لا ينكر فضله * ولا يختلف اثنان في انه ما صنف مثله * أبدع مصنفه في تأليفه وأغرب في تصنيفه وترصيفه * جعل الله تعالى جزاه الجنه * وجعلها له حرزا من كل سوء وجنه * وكتبه أحمد بن حمزة الرملي الشافعي ﴿الثانية﴾ اجازة سيدنا ومولانا شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي * أحمدك اللهم مانح العطاء * وكاشف الغطاء * منحت أهل ودادك الطاعه * وخلقت فيهم لقبول واردات مددك الاستطاعه * وعمرت أهل قربك بألطف اللطائف * ونورت قلوبهم بأنوار الذكر والوظائف فوردوا موارد الاوراد * وصدروا مصادر الاسعاد * فبحقهم عليك جد علينا بما جدت به عليهم * وامنحنا بما امتننت به عليهم فانك واسع العطاء جزيل النوال * وصلى الله وسلم على قطب دائرة وجودك * وبحر علمك وجودك القائم بحق عبوديتك * والمطلع على أسرار صمدانيتك * وعلى آله واصحابه نجوم الاهتداء وبدور الاقتداء ﴿وبعد﴾ فقد وقف العبد الضعيف * على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف * وتأمله فاذا هو محتو على نخبة حقائق العارفين * وزبدة كنوز الواصلين * فأكرم به من مؤلف ألفته القلوب وتألفت على حبه * وأحبب به من تصنيف جذب كل صنف الى حزبه * فلله در منشئه فلقد توج بتاج لطائف التحقيق * مفارق رؤس أهل الطريق * وأوضح لهم منهاج الطريق * فما أبقى لمقصر عذرا وبالجملة فقد أبدع وأغرب * وأتى بما هو من العجب أعجب * لا زال قدوة لمن اقتدى * ومرشدا لمن اهتدى وكتبه العبد المقصر المستغفر على بن ياسين الطرابلسي الحنفي حامدا الله تعالى ومصليا * على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلما ﴿الثالثة﴾ اجازة سيدنا ومولانا الشيخ صالح شهاب الدين الحنفي نفع الله به * أحمد الله الذي رفع غشاوة العمى عن بصائر أهل الوداد * وهداهم بنور الطافه الى المنهج المبين طريق الرشاد * وزكى نفوسهم عن الميل الى الدنيا فسلكوا سبيل الزهاد * وأوردهم مناهل صفوة اليقين فانحسمت بواطنهم عن الريب والعناد * ملأ قلوبهم بحبه فتأهلوا القربه فكانوا من أشرف العباد أترعت لهم كؤس اللطائف من كوثر بحر المعارف بما تواتر عليهم من الامداد * هبت عليهم نسائم القرب في روضة الانس والحب فتلى لسان حالهم ان هذا لرزقنا ماله من نفاد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيدنا محمدا عبده ورسوله شهادة أعدها ليوم المعاد * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وانصاره وأحبابه الاكرمين الامجاد ماسار نحو طريق الله سائر واهتدى اليه بنوره حائر فحصل له الارشاد ﴿أما بعد﴾ فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد * والدر النضيد والعقد الفريد * فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة أسراره * وهمعت من سحب الفضل أمطاره * ولاحت في سماء الشريعة شموسه وأقماره * فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء في الدارين * وجعلنا واياه من خير الفريقين * وانا أسأل من تفضلاته أدام الله تعالى النفع بعوارفه * وأفاض عليه ظل معارفه * وحفظه في كل

لحظه * وأدام له رعايته ولحظه * ان لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته فاني فقير مفتقر * وهو على ذلك مقتدر * والله تعالى هو المشكور على افاضة نعمه * والمسؤول خاتمة السعادة بفضله وكرمه * وكتبه أحمد بن يونس الحنفي الشهير بابن الشلبي تاب الله عليه توبة نصوحا وغفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين حامدا مصليا * على أشرف خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان وعلى العلماء والصالحين في كل زمان ومكان

(الرابعة) اجازة الشيخ العالم الصالح الشيخ محمد ناصر الدين الطبلاوي الشافعي

(بسم الله الرحمن الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * رب يسر يا كريم وأتمم بخير يا رحيم * الحمد لله مانح العطاء * وكاشف الغطاء * ومفضل العلماء بالولاية والاصطفاء * والمنعم على أهل محبته بزوال الجفاء * وعلى أهل عرفانه برفع الخفاء * أحمده حمدا يبلغني المنى * وأشكره شكرا يوصل الى الوفا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسلك بقائلها مقام الدرجات العلا * وتمنحه لطائف الثنا * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله النبي المجتبي والخلاصة المرتضى * وأصلي وأسلم عليه وعلى أبيه آدم وما بينهما من الأنبيا * وعلى آله وصحبه نجوم الاهتدا وبدور الاقتدا * وعلى تابعيهم على الهدى * صلاة وسلاما دائمين على طول المدى (وبعد) فقد استجليت هذا المنهج المبين المحكم الرصين * فوجدته قد حوى المقاصد الدينيه * والاصول العلميه * فمن العقائد اليقينية صحيحها * ومن آداب القوم مليحها * ومن علومهم شريفها * ومن بقية العلوم حسنها ولطيفها * ومن السنة طريقها * ومن الفروع الفقهية والاشارات الربانية دقيقها * فزهت في افنان فنونه * ورويت من عذب جداوله وعيونه * واستعذبت من منافع حقائقه * واغتذت بجلائل دقائقه * وكيف لا ومؤلفه قد خصه الله تعالى بعوارف فضائل وفق ما يريد * وشرائف فواضل ما فوقها من مزيد * فما من كريم مجد الا وهو به فائز * وما من مكارم ومفاخر الا وهو لها حائز * فلقد أحيى مشاهد العلم ورفع معالم قواعده * وأعلى معالم الفضل ونصب علائم مقاعده * وكشف معالم التحقيق وأوضح منهاج الطريق * فارتبع في رياض فضائله البادي والعاكف * ورتع في عوائد فواضله الآمن والخائف * فان افنان السنة والعلوم بسنده قطوفها دانيه * وقصورها وربوعها بعينه ساميه * فجزاه الله تعالى أفضل الجزاء * ونشر علومه على الدراية والصفاء * ولا غرو أن يصدر عن بحره هذه الجواهر * وعن مدده هذه النجوم الزواهر * فانه العلامة صاحب المناقب والمفاخر * وكم ترك الاول للآخر * فالله تعالى يطيل بقاءه لاحياء العلوم * ويجمع به أشتات الفضائل فانه المربي بحسن تأليفه * وطال تعظيمه على الاواخر والاوائل * هذا وانا معتذر اليه من التقصير * ومعترف بأني لا أعد من هذا الشأن لا في القبيل ولا في النقير * وأسأله الاغضاء والستر الجميل * والله تعالى حسبي ونعم الوكيل * وكتبه أحمد بن سالم بن علي الطبلاوي الشافعي حامدا مصليا محسبلا محوقلا معظما

(الخامسة) اجازة الشيخ الامام ناصر الدين اللقاني المالكي نفع الله به آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الكريم الوهاب * رافع الحجاب عن بصائر أولي الالباب أحمده أن فضل العلماء على العالمين * وجعلهم ورثة الانبياء والمرسلين * وأشهد أن لا اله الا الله

وحده

وحده لا شريك له شهادة تبوء قائلها من الجنة أعلا الغرف * وتنظمه في سلك خدمة هذا الدين خلفا عن سلف * واشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المقتفى * وعلى آله الطيبين الطاهرين * وصحابته حماة الدين * والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد * فقد وقفت على هذا التصنيف الشريف * البديع التأليف * المشتمل على أسلوب عجيب * ونظام غريب * لم ينسج على منواله * ولم تسمح قريحة بمثاله * قد اشتمل على فقر بديعة سبكتها يد الأنظار * ودرر يتيمة استخرجتها غواص الافكار * وعلى لطائف أسرار ربانية * وبدائع حكم الهية * أوصلها الكريم الجواد من عنده * وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين * وقدوة للسالكين * وبحرا ترد على علومه ظمآت المسترشدين وبدرا تستضيء بأنواره طلاب اليقين * وجعلنا من شمله نظره الكريم * وأصابه وابل فيضه العميم * بجاه سيدنا محمد عليه وعلى آله واصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم * قال ذلك وكتبه الفقير الحقير ناصر الدين حسن اللقاني المالكي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين * والحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين * السادسة * اجازة سيدنا ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي نفع الله به آمين

* بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي وهب من شاء المواهب اللدنية * ومنحه الرتب العليه والمقامات السنيه * وألبسه حلل الكمال * فاكتسب اشرف الخصال * بما كشف له من أسرار الملة المحمديه * وعلمه علما الدنيا فصار بذلك وليا لله مرضيا * لا يحزن اذا الناس يحزنون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * فسبحان من أعذب وردهم الروى * وسلك بهم المنهج السوى * فارتووا من كؤس الصفا * لما استنشقوا عرف نسيم الوفا * وصفوا عن الاغيار لما انكشفت لهم الحجب والاستار * وحصل لهم من السرور والبشر * ما لسان التعبير عنه قاصر * حين ناداهم وأدناهم * وعن جميع الخلق أغناهم * فجادت نفوسهم بالموجود وفازوا من مولاهم بالقرب والشهود * والصلاة والسلام على من هو قطب دائرة الوجود * وملجأ الخلائق في اليوم المشهود * وعلى آله واصحابه الذين سيماهم في وجوههم من اثر السجود * صلاة وسلاما داعين ما غرد قمري واخضر عود * وبعد * فقد وقفت على مواضع من هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد * الحاوي لفنون من العلوم متفرقه * المشتمل على مسائل لم توجد في غيره محققه * فانشرح صدري به غاية الانشراح * لما أودع فيه من المعاني الشريفة والاقوال الصحاح * وأعدت نظري فيه المرة بعد المره * فاذا تحت كل ذرة درة * فلله دره من مؤلف تألفت القلوب على حبه * لما اشتمل عليه من العلوم ووضع كل نوع منها الى حزبه * ولقد لاح من مقاصده العلية لوامع الانوار * وأشرقت من حلاوة عقائده اللدنية مطالع الانظار * قد جمع كل محبوب وخالطت بشاشته القلوب * عباراته سحرية * وأنفاسه سحريه * فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له قبل أظن ولا بعد على منوال * نحا فيه مؤلفه نحو الصواب * وأتى فيه بالمقصود وأصاب ودخل الى كل فن من الباب * استعمل في تحريره همته العليه * وفي تحقيقه فطنته الزكيه وفي تأليفه قالب همته القويه * وفي تركيبه فكرته الجليه * فسبحان من وهب من شاء ما شاء من حسن التأليف وغريب الانشاء * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * قد أودعه مؤلفه من المحاسن

أدناها وأقصاها * فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها * لقد صدق فيه المثل السائر * كم ترك الاول للآخر * وأظهر لي بذلك علو شانه * وتميزه في الفضل عن على اقرانه * فجزاه الله خيرا فيما صنع * وأثابه الثواب الجزيل فيما وضع * فلله دره من امام جمع فأوعى * وسعى في تحصيل فعل الخيرات فلا خيب الله له مسعى * وجعلني وإياه من المخلصين في خدمته الفائزين بغفرته ورحمته وختم لي وله في الاولى بالحسنى * وبوأني وإياه في الآخرة المحل الأسنى * انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير * قاله وكتبه فقير رحمة ربه العلي * أحمد بن عبد العزيز المتوتي الحنبلي والله أعلم

* السابعة * اجازة العالم شهاب الدين المدعو عميرة * نفع الله ببركته في الدنيا والآخرة * أحمد الله سبحانه بجميع محامده * وأشكره في بادي الامر وعائده * وأعترف بلطفه في مصادر التوفيق وموارده * وأصلي وأسلم على أجل الانبياء قدرا * وأعمهم بدرا * واعلاهم همه * وأوسطهم أمه * وعلى آله وصحبه الذين أحكموا قواعد الدين ومهدوا * ورفعوا بنيانه وشيدوا * (وبعد) فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان * البديع في المعاني والبيان * فوجدته مشتملا على حقائق هي خلاصة أنظار المتقدمين * ودقائق هي نتيجة افكار المتأخرين * مائلا عن طرق الاطناب والايجاز * لا محا عليه مخايل السحر ودلائل الاعجاز * قد أتى فيه مؤلفه بالعجب العجاب * ودعى فيه قصى الاجادة فكان هو المجاب * وراض مصاعب النظر حتى انقاد جامحها * واشتد في شوارد الفكر حتى قرب نازحها * وأبدى في تأليفه وترتيبه ما حقه أن يبالغ في استحسانه * وتشكر نفحات خاطره ونفثات لسانه * فانه ممن الله تعالى بعلومه قد ألبسه الله تعالى حلل الولاية فتفيأ عليه ظلها الظليل * وتفجرت له ينابيع التقى فكان خاطره ببطن المسيل * قدح زناد الهمة في جمعه حتى ورى قدحه * ورقب في ذلك فجر التوفيق حتى تبلج صبحه * فسرت تلك البدور تتلألأ خلال السطور مشرقة الانوار * كاشفة عن سر ولاية مؤلفه في البلاد المصرية وسائر الاقطار * ان ذكر حسن الصورة كان في وجهه المقبول الصبيح * ما يستنطق الافواه بالتنزيه والتسبيح * سيما اذا ترقرق ماء البشر في غرته * وتفتق نور الولايه بين أسرته * او كرم الطبع كان غارسا شجرة جوده في قرار المجد والعلاء * اصلها ثابت وفرعها في السماء * مستوجبا لقول القائل فلو صدرت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع * أو حسن الخلق فله اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعمه * ولو استعارها الزمان ما جار على حر حكمه * أو خفض جناح الرحمة والتواضع كان جديرا بقول القائل

دنوت تواضعا وعلوت مجدا * فشأناك انخفاض وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامى * ويدنو الضوء منها والشعاع

أو سائر آلات الفضل وخصال المجد فهو ان تجدتها * وأخو جملتها وابو عذرتها ومالك أزمتها * لا زال مؤيدا بالقوة القدسيه * مغترفا من بحار المعارف الحدسيه * مرتقيا في بقاع الولاية الى ذروة المجد العليه * لائحا على صفحات وجهه لوامع السعادة الابديه * مبيدا النقم ومعيد النعم * ورافع نور السلوك على علم * يجيء الى سامي مقامه بضائع الثناء من كل مرمى سحيق * وتوجه تلقاء بابه مطايا الطلاب من كل فج عميق * قاله وكتبه الفقير الحقير أحمد البرلسي الشافعي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه * وختم له بخير في عافية بلا محنة آمين بتاريخ العشرين من شهر المحرم

سنة

سنة اثنين وأربعين وتسعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله الذي جعل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني ورتب على التحلي بحلل خدمة السنة النبوية الفوز ونيل الأماني والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكاشف عن صراط الله بشمس ما بعث به غياهب الغمه وعلى آله وأصحابه القائمين بعده على أتم الوجوه بنصيحة الأمه

أما بعد فإن فضل علم الحديث لا يخفى على ذوي البصائر وعلو شأنه على سائر العلوم متقرر لدى أرباب السرائر كيف وهو مرقاة الفلاح لمن أراد السعادة الأبديه ووسيلة الوصول لرفع الدرجات في دار النعيم والرتب العليه وإن من أجل ما ألف فيه رواية ودرايه ومن أعظم ما جمع فيه فوائد وغرات وغايه كتاب كشف الغمه عن جميع الأمه فقد تفجرت ينابيع الحكمة من جوانبه وتدفقت جداول العرفان من مشاربه فهو شمس الهداية للمهتدين ومعدن الرشاد للمسترشدين وبحر الامداد للطالبين ومنهل المعارف للمحصلين جمع من أحاديث الاحكام ما يعز ولا ما مناله واشتمل من أدوات الاجتهاد على ما لم يتيسر لناسج منواله فكان جديرا بأن يكرر طبعه في كل حين وينتشر شذا نفعه في جميع الاكوان للطالبين فلذا وجهت عناية الملاذ الأفخم والهمام الاكرم الشيخ طلبه عبد الوهاب نحو هذا المسعى الحسن فالتزم تكاليف طبعه ليعم نفعه الحاضر والبادي في كل زمن ومن تمام عن طالع هذا الكتاب ان يسر الله لمقابلته في التصحيح جملة نسخ مظنونة الصحة مرجوة الصواب فتسابقت جياد اليراع في ميدان تهذيبه على حسب الاستطاعه وفاء بحقه الأكيد وقياما بواجبات هذه الصناعه وذلك بالمطبعة العامرة العثمانيه ذات الأدوات الكاملة والآلات البهيه التي مركزها في مصر حارة الفراخة بخط باب الشعريه تعلق مديرها ومنشيها الهمام الجليل ذي السجايا الحميدة والخلق الجميل الفاضل الشيخ عثمان عبد الرازق لا زال محفوظا بعناية ربه الملك الخالق وأدام الله نعمته عليه ونظر بعين عنايته اليه وفاح مسك الختام ولاح بدر التمام في أواخر محرم الحرام افتتاح عام ثلاثة وثلاثمائة وألف من هجرة سيد الانام صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وعترته وتابعيه وسائر أحزابه ما هبت نسمات الوصال على أرباب الاحوال

تم

فهرست الجزء الثاني من كتاب كشف الغمه

فصل

صحيفه

صحيفه

صحيفه

﴿تم الفهرست﴾